ديوان

لسان الدين بن الخطيب

السلماني

ديوان

لسان الدين بن الخطيب

السلماني

صنعه وحققه وقدّم له

الدكتور محمد مفتاح

المجلد الثاني

دار الثقافة
للنشر والتوزيع
32-34 شارع فيكتور هيكو — ص.ب. 4038
الهاتف 30.76.44 - 30.23.75
157 شارع لاجيروند — الهاتف 24.79.32
تليكس 23682 — الدار البيضاء

الطبعة الأولى 1409هـ/1989م
جميع الحقوق محفوظة

حرف الزاي

385

وَقَالَ فِي أَبِي ٱلْحَسَنِ[1] بْنِ ٱلصَّبَّاغِ ٱلْعُقَيْلِيِّ : [2]

(ق 40)

(الكامل)

عِنْدِي لِمَوْعِدِكَ افْتِقَارٌ مُحْوِجٌ[3] وَعُهُودُكَ ٱفْتَقَرَتْ إِلَى إِنْجَازِهَا
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ فِيكَ صِدْقَ مَوَدَّتِي وَحَقِيقَةُ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَجَازِهَا

---

(1) هو علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي يكنى أبا الحسن من أهل غرناطة ترجم به ابن الخطيب في التاج والاحاطة ، ولد عام 706هـ ، وتوفي بمدينة فاس عام 758هـ . انظر الإحاطة مخ (لوحة : 314) الكتيبة الكامنة ص : 228 / 229 . مركز الإحاطة مخ (جـ : 2 لوحة 374) .

(2) في الأصل «ق» وفي النفح (جـ : 3 ص 364) والإحاطة لوحة : 314 ومركز الإحاطة (جـ : 2 لوحة 374) .

(3) في النفح : محرج وديباجة «ق» : «وكتبتُ أستنجزُ وَعْداً مِنْ صَديقٍ» .

ملحق

386

وَقُلْتُ : [4]

(السريع)

وَٱلْكَوْنُ أَشْرَاكُ نُفُوسِ ٱلْوَرَى طُوبَى لِنَفْسٍ حُرَّةٍ فَازَتْ
إِنْ لَمْ تَحُزْ مَعْرِفَةَ ٱللَّهِ قَدْ أَوْرَطَهَا ٱلشَّيْءُ ٱلَّذِي حَازَتْ

387

وَقُلْتُ فِي بَعْضِ ٱلْأَسْفَارِ : [5]

(مجزوء الرجز)

قَالَ جَوَادِي عِنْدَمَا هَمَزْتُ هَمْزاً أَعْجَزَهْ
إِلَى مَتَى تُهْمِزُنِي ؟ «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهْ» [6]

388

وَخَاطَبْتُ ٱلشَّيْخَ ٱلشَّرِيفَ [7] «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ بْنَ نَفِيسٍ» : [8]

---

(4) الإحاطة مخ (لوحة 458) والمركز مخ (جـ : 3 لوحة 508) (جـ : 2 ص 99) .
(5) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 185) ، والنفح (جـ : 9 ص 178) والمركز (جـ : 3 لوحة 523) .
(6) سورة الهمزة الآية : 1 .
(7) هو أبو عبد الله محمد الملقب بالهادي بن أبي القاسم كان حيا في خلافة المستعين المريني . انظر : الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس لمؤلفه الوليد العراقي رقم 1119 الخزانة الملكية .
(8) في النفح (جـ : 8 ص : 151) والريحانة لوحة : 415 ، والنفاضة (جـ : 2 ص 138) .

(البسيط)

جُزِيتَ يَاابْنَ رَسُولِ ٱللَّهِ أَفْضَلَ مَا جَزَى ٱلإِلَهُ شَرِيفَ ٱلْبَيْتِ يَوْمَ جَزَى
إِنْ أَعْجَزَ الشُّكْرُ مِنِّي مِنَّةً[9] ضَعُفَتْ عَنْ بَعْضِ حَقِّكَ، شُكْرُ ٱللَّهِ مَا عَجَزَا[10]

389

وَخَاطَبْتُ ٱلْمَقَامَ ٱلْمَوْلَوِيَّ السُّلْطَانِيَّ[11] وَقَدْ بَذَلَ نَصفَةً وَعَدْلاً مِنْ جُمْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى نَظْمٍ وَنَثْرٍ: [12]

(الخفيف)

أَنْتَ لِلْمُسْلِمِينَ خَيْرُ عِمَادٍ وَمَلاَذٍ، وَأَيُّ حِرْزٍ حَرِيزِ
لَوْ رَأَى مَا شَرَعْتَ لِلْخَلْقِ فِيهِ «عُمَرُ ٱلْفَاضِلُ ابْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»[13]
لَجَزَى مُلْكَكَ ٱلْمُبَارَكَ خَيْراً وَقَضَى بِالشُّفُوفِ[14] وَالتَّبْرِيزِ
فَاشْكُرِ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتَ بِفِعْلٍ وَبِقَوْلٍ مُطَوَّلٍ أَوْ وَجِيزِ
كُلُّ مُلْكٍ يُرَى بِصُحْبَةِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ قَدْ بَاءَ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْعَزِيزِ
فَإِذَا مَا ظَفِرْتَ مِنْهُمْ بِإِكْسِيرٍ[15] مَلأْتَ ٱلْبِلاَدَ مِنْ إِبْرِيزِ
وَٱلْبَرَايَا تَبِيدُ، وَٱلْمُلْكُ يَفْنَى أَيْنَ «كِسْرَى» ٱلْمُلُوكِ مَعَ «أَبْرَوِيزِ»

---

(9) منة : قوة.

(10) أخذ هذا من حديث نبوي معناه : «من أُسْدِيَ إليه معروف فليشكر مسديه فإن لم يستطع فليدع له».

(11) يقصد السلطان أبا زيان المريني.

(12) نفح الطيب (جـ : 9 ص 191) ، أزهار الرياض (جـ : 1 ص 298 ــ 299) والنفاضة (جـ : 2 ص 164).

(13) عمر بن عبد العزيز أبو حفص ، الخليفة الصالح ، والمالك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم ، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ، ولد ونشأ بالمدينة ، وولى امارتها للوليد ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة 99هـ.
انظر : الاعلام (جـ : 5 ص : 209).

(14) المقري : التفوق.

(15) الاكسير : مادة مركبة كان الأقدمون يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب.

حرف الطاء

ملحق[1]

390

وَقَالَ فِي امْتِدَاحِ سُلْطَانِيٍّ :[2]

(الطويل)

تَخَطَّتْ[3] ، وَفَوْدُ[4] ٱللَّيْلِ بَانَ بِهِ الْوَخْطُ ... وَعَسْكَرُهُ الزَّنْجِيُّ هَمَّ بِهِ ٱلْقِبْطُ[5]

أَتَاهُ[6] وَلِيدُ ٱلصُّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَبْرَةٍ ... أَبُولَدُ أَجْنَا[7] نَاحِلُ ٱلْجِسْمِ مُشْمَطُّ[8]

كَأَنَّ ٱلنُّجُومَ ٱلزُّهْرَ أَعْشَارُ سُورَةٍ ... وَمِنْ خَطَرَاتِ الرَّجْمِ أَثْنَاءَهَا مَطُّ[9]

وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ ٱلْمَجَرَّةِ سَحْرَةً ... غَوَائِصَ فِيهِ مِثْلَ مَا تَفْعَلُ ٱلْبَطُّ

وَقَدْ جَعَلَتْ تَفْلِي بِأَنْمُلِهَا ٱلْفَلَا[10] ... وَيُرْسَلُ مِنْهَا فِي غَدَائِرِهِ مُشْطُ

---

(1) ليس في الأصول شعر من هذا الحرف.

(2) النفح (جـ : 9 ص 165 وما بعدها) الإحاطة مخ لوحة 441 و442 . ومركز الإحاطة مخ (جـ : 3 لوحة 515 وما بعدها) .

(3) النفح : شحطت .

(4) الفود : الشعر النابت فوق الرأس .

(5) القبط : جيل من أهل مصر الأصليين ، واحد قبطي (ج) أقباط .

(6) النفح : أتاك .

(7) جنيء : كفرح أشرف كاهله على صدره ، فهو أجنأ .

(8) الشمط : في الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ، ومنه اشمط .

(9) النفح : قط .

(10) الإحاطة : الدجَى .

يَحِفُّ[11] عَبَابُ ٱللَّيْلِ عَنْهَا جَوَاهِراً ... فَيَكْثُرُ فِيهَا ٱلنَّهْبُ لِلْحِينِ وَٱللَّقْطُ

فَعَادَتْ[12] خَيَالاً مِثْلُهَا غَيْرَ أَنَّهُ ... مِنَ ٱلْبَثِّ وَالشَّكْوَى يَبِينُ لَهُ لَغْطُ

سَرَتْ سِلْخَ شَهْرٍ[13] فِي تَلَفُّتِ مُقْلَةٍ ... عَلَى قَتَبٍ[14] ٱلْأَحْلَامِ تَسْمُو وَتَنْحَطُّ

لِيَ ٱللَّهُ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ وَمُهْجَةٍ ... إِذَا قُدِحَتْ لَمْ يَخْبُ مِنْ زَنْدِهَا سِقْطُ

وَنُقْطَةُ قَلْبٍ أَصْبَحَتْ مَنْشَأَ ٱلْهَوَى ... وَنَفْسٌ لِغَيْرِ ٱللَّهِ مَا خَضَعَتْ[16] قَطُّ

لَرِيعَ لَهَا ٱلْأَحْرَاسُ مِنِّي بِطَارِقٍ ... مَفَارِقُهُ شُمْطٌ، وَأَسْيَافُهُ شُمْطُ

تُنَاقِلُهُ كَوْمَاءُ سَامِيَةُ الذُّرَى[17] ... وَيَقْذِفُهُ شَهْمٌ مِنَ ٱلنِّيقِ مُنْحَطُّ

وَلَوْلاَ ٱلنُّهَى لَمْ تَسْتَبِنْ سُبُلُ ٱلْهُدَى ... وَكَادَ وِزَانُ ٱلْحَقِّ يُدْرِكُهُ ٱلْغَمْطُ

وَلَوْلاَ عَوَادِي الشَّيْبِ لَمْ يَبْرَحِ ٱلْهَوَى ... يُهِيجُهُ نَوْيٌ[18] عَلَى الرَّمْلِ مُخْتَطُّ

وَلَوْلاَ أَمِيرُ ٱلْمُسْلِمِينَ «مُحَمَّدٌ» ... لَهَالَتْ بِحَارُ ٱلرَّوْعِ وَاحْتَجَبَ ٱلشَّطُّ

يَنُوبُ عَنِ ٱلْإِصْبَاحِ إِنْ مَطَلَ ٱلدُّجَى ... وَيَضْمَنُ سُقْيَا السَّرْحِ إِنْ عَظُمَ ٱلْقَحْطُ

تُقِرُّ لَهُ ٱلْأَمْلاَكُ بِالشِّيَمِ ٱلْعُلَى ... إِذَا بُدِلَ ٱلْمَعْرُوفُ أَوْ نُصِبَ ٱلْقِسْطُ

أَرَادُوهُ فَارْتَدُّوا وَجَارُوهُ فَانْثَنُوا ... وَسَامُوهُ فِي مَرْقَى ٱلْجَلاَلَةِ فَانْحَطُّوا

تُبِرُّ عَلَى ٱلْمِدَّاحِ غُرُّ خِلاَلِهِ ... وَمَا رَسَمُوا فَوْقَ ٱلطُّرُوسِ وَمَا خَطُّوا

تَعَلَّمَ مِنْهُ ٱلدَّهْرُ حَالَيْهِ فِي ٱلْوَرَى ... فَآوِنَةً يَسْخُو، وَآوِنَةً يَسْطُو

وَتَجْمَعُ[19] بَيْنَ ٱلْقَبْضِ وَٱلْبَسْطِ كَفُّهُ ... بِحِكْمَةِ مَنْ فِي كَفِّهِ ٱلْقَبْضُ وَٱلْبَسْطُ

خَلاَئِقُ قَدْ طَابَتْ مَذَاقاً وَنَفْحَةً ... كَمَا مُزِجَتْ بِٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ إِسْفَنْطُ[20]

---

(11) النفح : يشف .
(12) النفح : فسارت .
(13) النفح : شعرة .
(14) الإحاطة : كثب .
(15) تجمل بالمصطلحات الهندسية .
(16) المركز : خدعت .
(17) الإحاطة : القرى .
(18) النفح : نوه .
(19) المركز : يجمع .
(20) الاسفنط : الخمر .

أَسِبْطَ ٱلإِمَامِ ٱلْغَالِيِّ «مُحَمَّدٍ» وَيَافَخْرَ مَلْكٍ كُنْتَ أَنْتَ لَهُ سِبْطُ[21]
وَقَتْكَ أَوَاقِي ٱللَّهِ مِنْ كُلِّ غَائِلٍ فَأَيُّ سِلاَحٍ ، مَا ٱلْمِجَنُّ وَمَا ٱللَّمْطُ[22]
لَقَدْ زَلْزَلَتْ مِنْكَ ٱلْعَزَائِمُ دَوْلَةً أَنَاخَتْ عَلَى ٱلإِسْلاَمِ تَجْنِي وَتَشْنَطُّ
إِيَالَةُ غَدْرٍ ضَعْضَعَ[23] ٱللَّهُ رُكْنَهَا وَنَادَى بِأَهْلِيهَا ٱلتَّبَارُ فَلَمْ يَبْطُوا
عَلَى قَدَرٍ جَلَّى بِكَ ٱللَّهُ بُؤْسَهَا
وَلاَ يَكْمُلُ ٱلْبُحْرَانُ، أَنْ يَنْصَحَ ٱلْخَلْطُ[24]
وَكَانُوا نَعِيمَ ٱلْجَنَّتَيْنِ تَفَيَّأُوا وَلَمَّا يَقَعْ مِنْهَا ٱلنُّزُولُ وَلاَ[25] ٱلْهَبْطُ
فَقَدْ عُوِّضُوا بِالأَثْلِ وَٱلْخَمْطِ بَعْدَهَا وَهَيْهَاتَ أَيْنَ ٱلأَثْلُ مِنْهَا وَمَا ٱلْخَمْطُ ؟[26]
فَمِنْ طَائِحٍ فَوْقَ ٱلْعَرَاءِ مُجَدَّلٍ وَمِنْ رَاسِفٍ فِي ٱلْقَيْدِ أَرْهَقَهُ[27] ٱلضَّغْطُ
وَأَلْحَفَ[28] مِنْكَ ٱللَّهُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ أَمَاناً كَمَا يَضْفُو عَلَى ٱلْغَادَةِ ٱلْمِرْطُ[29]
أَنِمْتَ عَلَى مَهْدِ ٱلأَمَانِ عُيُونَهَا فَيَسْمَعُ مِنْ بَعْدِ ٱلسَّهَادِ لَهَا غَطُّ
وَصَمَّ[30] صَدَى ٱلدُّنْيَا فَلَمَّا رَجَمْتَهَا تَزَاحَمَ مُرْتَادٌ عَلَيْهَا وَمُحْتَطُّ
وَأَحْكَمْتَ عَقْدَ ٱلسِّلْمِ لَمْ تَأْلُ بَعْدَهُ وَفَاءً[31] فَصَحَّ ٱلْعَقْدُ وَٱسْتَوْثَقَ ٱلرَّبْطُ
وَأَيْقَنَ مُرْتَابٌ، وَأَصْحَبَ نَافِرٌ وَأَذْعَنَ مُعْتَاصٌ، وَأَقْصَرَ مُشْتَطُّ

---

(21) كان من المتوجه أن ينصب اللفظة .
(22) اللمط : نوع من الدرق نسبة إلى لمطة قبيلة بربرية بأقصى المغرب .
انظر : معجم البلدان ــ مج : 5 ص : 23 .
(23) النفح : ضيع .
(24) الخلط، الامتزاج ويطلق على الدواء أحيانا، وهو معنى طبي انظر دوزي (جـ : 2 ص : 681).
(25) الإحاطة : أو . وفيه إشارة إلى سورة سبأ (15) .
(26) الخمط : ضرب من الأراك . والأثل : شجر طويل مستقيم يعمر ، جيد الخشب كثير الأغصان معقدها ، دقيق الورق .
(27) المركز : أوهقه .
(28) النفح : والحف .
(29) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة .
(30) النفح : وحمى .
(31) النفح : وفا .

وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ ٱلَّذِي مُعْجِزَاتُهُ أَبَتْ[32] أَنْ يُوَفِّيَهَا[33] الشِّفَاهُ أو ٱلْخَطُّ
وَأَنْتَ غَرِيبَ الدَّارِ مَسْقِطَ رَأْسِهِ وَمِنْ دُونِ فَرْخَيْهِ ٱلْقَتَادَةُ[34] وَٱلْخَرْطُ
تَنَاسَبَتِ ٱلْأَوْضَاعُ فِيهِ[35] وَأُحْكِمَتْ عَلَى قَدَرٍ حَتَّى الأَرَائِكُ وَٱلْبُسُطُ
فَجَاءَ عَلَى وَفْقِ ٱلْعُلَى رَائِقَ ٱلْحُلَى كَمَا سُمِطَ ٱلْمَنْظُومُ أَوْ نُظِمَ السَّمْطُ
وَلِلَّهِ إِعْذَارٌ دَعَوْتَ لَهُ ٱلْوَرَى فَهَبُّوا لِدَاعِيهِ ٱلْمُهِيبِ وَإِنْ شَطُّوا
تَقُودُهُمُ ٱلزُّلْفَى، وَيَدْعُوهُمُ ٱلرِّضَى وَيَحْدُوهُمُ ٱلْخِصْبُ ٱلْمُضَاعَفُ وَٱلْغَبْطُ
وَأَغْرَيْتَ بِالْبُهْمِ ٱلْعِلَاجَ تَحَفِّياً فَلَمْ يُذْخَرِ ٱلشَّيْءُ ٱلْغَرِيبُ وَلاَ السَّمْطُ
أَتَتْ صُوَراً[36] مَعْلُولَةً عَنْ مِزَاجِهَا وَأَصْلُ ٱخْتِلَافِ الصُّورَةِ ٱلْمَزْجُ وَٱلْخَلْطُ
قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ ٱلزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ أَلَدَّ[37] كَذُوبَ ٱلْوَعْدِ يَلْوِي وَيَشْتَطُّ
وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ ٱلسَّبْقِ كُلَّ طِمِرَّةٍ[38] كَمَا تُرْسَلُ ٱلْمَلْمُومَةُ[39] النَّارُ وَالنَّفْطُ
رَنَتْ عَنْ كَحِيلٍ كَٱلْغَزَالِ إِذَا رَنَا وَأَوْفَتْ بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ إِذَا يَعْطُو
وَقَامَتْ عَلَى مَنْحُوتَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ تَخُطُّ عَلَى الصُّمِّ الصِّلَابِ إِذَا تَخْطُو
وَكُلِّ عَتِيقٍ مِنْ تَمَاثِيلِ[40] رُومَةٍ تَأَنَّقَ فِي اسْتِخْطَاطِهِ ٱلْقَسُّ وَٱلْقُمْطُ[41]
وَطَاعِنَةٍ نَحْرَ السِّكَاكِ أَعَانَهَا عَلَى ٱلْكَوْنِ عِرْقٌ وَاشِجٌ وَلِحًى سُبْطُ
تَلَقَّفُ حَيَّاتِ ٱلْعَصَى إِذَا هَوَتْ فَشُعْبَانُهَا لاَ يَسْتَتِمُّ لَهُ سَرْطُ
أَزَرْتَ بِهَا بَحْرَ ٱلْهَوَاءِ سَفِينَةً عَلَى ٱلْجَوِّ لاَ ٱلْجُودِيِّ كَانَ لَهَا حَطُّ

---

(32) المركز : سمت .
(33) النفح : يوافيها .
(34) القتادة : (ج) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، ويسمى في السودان الخشاب ، ومنه يستخرج أجود الصمغ ؛ وفي المثل «ومن دونه خرط القتاد» .
(35) النفح : فيها .
(36) النفح : صورة .
(37) النفح : أكد .
(38) الطمرة : الفرس الكريمة .
(39) الملمومة : يقال كتيبة ململمة أو ملمومة : مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض .
(40) النفح : تماثل .
(41) القمط : قمط الشيء شرطه التي يوثق بها ويشد ، وقنطرة في أسفل البناء تجعل أثاث له (دوزي جـ 1 ص 406) . والقس تتبع الشيء وطلبه .

وَطَارَدْتَ مِقْدَامَ الصُّوارِ[42] بِجَارِحٍ ... يُصَابُ بِهِ مِنْهُ الصِّمَاخُ أَوِ الْإِبْطُ
مَتِينٌ[43] الْشَوَى فِي رَأْسِهِ سَمْهَرِيَّةٌ[44] ... مُقَصَّرَةٌ عَنْهُنَّ مَا يُنْبِتُ الْخَطُّ[45]
وَقَدْ كَانَ ذَا تَاجٍ فَلَمَّا تَعَلَّقَا ... بِسَامِعَتَيْهِ زَانَهُ مِنْهُمَا قُرْطُ
وَجِيءَ بِشِبْلِ الْمُلْكِ يُنْجِدُ عَزْمَهُ ... عَلَيْهِ الْحِفَاظُ الْجَعْدُ، وَالْخُلُقُ السَّبْطُ
سَمَحْتَ بِهِ لَمْ تَرْعَ فَرْطَ ضَنَانَةٍ ... وَفِي مِثْلِهَا مِنْ سُنَّةٍ يُتْرَكُ الْفَرْطُ
فَأَقْدَمَ[46] مُخْتَاراً، وَحَكَّمَ عَاذِراً ... وَلَمْ يَشْتَمِلْ مَسْكٌ عَلَيْهِ وَلاَ ضَبْطُ
وَلَوْ غَيْرُ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتْهُ نَضْنَضَتْ ... قَنَاً كَالْأَفَاعِي الرَّقْطِ أَوْ دُونَهَا الرَّقْطُ
وَأُسْدُ نِزَالٍ مِنْ ذُؤَابَةِ «خَزْرَجٍ» ... بِهَالِيلُ[47] لاَ رُومُ الْقَدِيمِ وَلاَ قِبْطُ
جِلاَدُهُمُ مُنْذُ إِذَا اشْتَجَرَ الْوَغَى ... كَأَنَّ رُعَاةً بِالْعِضَاهِ[48] لَهَا خَبْطُ
كَتَائِبُ أَمْثَالِ الْكَتَائِبِ تَتَالِياً ... فَمِنْ بِيضِهَا شَكْلٌ وَمِنْ سُمْرِهَا نَقْطُ
دَلِيلُهُمُ الْقُرْآنُ يَا حَبَّذَا الْهُدَى ... وَرَهْطُهُمُ الْأَنْصَارُ يَا حَبَّذَا الرَّهْطُ
وَبِيضٌ كَأَمْثَالِ الْبُرُوقِ غَمَامُهَا
إِذَا وَشَعَتْ[49] سُحْبَ الْقَتَامِ دَمٌ عَبْطُ[50]
وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ يُطَاعُ وَسُنَّةٌ ... وَأَعْمَالُ بِرٍّ لاَ يَلِيقُ بِهَا الْحَبْطُ[51]
وَرُبَّتَ نَقْصٍ لِلْكَمَالِ مَآلُهُ ... وَلاَ غَرْوَ فَالْأَقْلاَمُ يُصْلِحُهَا الْقَطُّ
فَهُنِّيتَهُ صُنْعاً وَدُمْتَ مُمَلَّكاً ... عَزِيزاً تَشِيدُ الْمَعْلُوَاتِ وَتَحْتَطُّ
وَدُونَ الَّذِي يُهْدِي ثَنَاؤُكَ فِي الْوَرَى ... مِنَ الطِّيبِ مَا تُهْدِي الْأُلُوَّةُ[52] وَالْقُسْطُ

---

(42) الصوار : القطيع من البقر .
(43) المركز : مبين .
(44) السمهرية : الرمح الصلب العود ، يقال هو منسوب إلى سمهر ، رجل كان يقوم الرماح وامرأته ردينه ينسب إليها الرماح .
(45) هذا البيت والذي يليه غير موجودين في الإحاطة .
(46) النفح : فأحكم .
(47) البهاليل : الشرفاء .
(48) العضاه : كل شجر له شوك صغر أو كبر ، الواحدة : عضاهة .
(49) المركز : رشحت .
(50) عبط الذبيحة : نحرها من غير داء وهي سمينة فتية وهو العبط ، وهي عبيطة .
(51) إذا عمل الرجل عملا ثم أفسده قيل حبط عمله ، والله أحبطه : أفسده ، وفي التزيل فأحبط أعمالهم .
(52) الألوة : نوع من الطيب . والقسط عود هندي أبضا يدخل في البخور والطيب .

رَضِيتَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِٱللَّهِ حَاكِماً ضَلاَلاً فَلِلَّهِ الرِّضَا وَلَهُ السَّخْطُ
حَيَاتُكَ لِلإِسْلاَمِ شَرْطُ حَيَاتِهِ وَلاَ يُوجَدُ ٱلْمَشْرُوطُ إِنْ عُدِمَ الشَّرْطُ (53)

391

وَقُلْتُ مِنَ التَّشْبِيهِ : (54)

(الطويل)

سَهِرْنَا وَفِي سِيرِ ٱلنُّجُومِ ٱعْتِبَارُنَا إِلَى أَنْ ضَفَا لِلَّيْلِ مِنْ فَوْقِنَا رَيْطُ
فَخِلْنَا شِهَابَ ٱلرَّجْمِ إِبْرَةَ خَائِطٍ مَسُوحاً، وَمَا يَبْقَى مِنَ ٱلذَّنَبِ ٱلْخَيْطُ

392

وَأَنْشَدْتُهُ (55) مِنَ ٱلْغَدِ : (56)

(البسيط)

مَاذَا لَقِينَا «بِمَاغُوسٍ» (57) مِنَ ٱللَّغَطِ لَيْلاً وَمِنْ هَرَجِ ٱلأَحْرَاسِ وَالشُّرَطِ
وَمِنْ رَدَاءَةِ مَاءٍ لاَ يَسُوغُ لَنَا شَرَابُ جُرْعَتِهِ إِلاَّ عَلَى شَطَطِ
وَمِنْ لُغَاتٍ، حَوَالَيْنَا، مُبَرْبَرَةٍ كَأَنَّنَا فِي (58) بِلاَدِ «ٱلزَّنْجِ» وَ«النَّبَطِ»
جَرْدَاءُ لاَ شَجَرَاتٌ يُسْتَظَلُّ بِهَا وَلاَ أَنِيسٌ يُرِيحُ النَّفْسَ مِن قَنَطِ
مَنَارُهَا قَعَدَ ٱلْبَانِي بِنِصْبَتِهِ (59) فَلاَ تُشِيرُ إِلَيْهِ عَيْنُ مُغْتَبِطِ
كَأَنَّهُ فَيْشَةٌ (60) جَاءُوا لِقُلْفَتِهَا (61) بِخَاتَمٍ قَطُّ مِنْهَا النِّصْفَ عَنْ غَلَطِ

---

(53) أصله من قول الأصوليين : ان عدم الشرط عدم المشروط .
(54) النفح : (جـ : 9 ص 172) مركز الإحاطة (جـ : 3 لوحة 520) .
(55) يعني رئيس دشار ماغوس .
(56) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 47 و48) وريحانة الكتاب لوحة : 477 .
(57) ماغوس : دشار ملتقى للخطوط كانت تعرس فيه الرحالة كما أنه حاضرة تامسنا حيث فيه مجلس القاضي . انظر النفاضة (جـ : 3 صفحة 47) . وهي بطن من المصامدة ــ الاعلام (جـ 3 ص 15) .
(58) في الأصل : من .
(59) النصبة : معناها هنا هيئة بنائه .
(60) فيشة وفيشل هي : الحشفة ورأس كل مدور .
(61) في الأصل : لغفلتها .

لَكِنَّ فَاضِلَ كُتَّابِ ٱلشُّرُوطِ[62] بِهَا «يَحْيَ» أَبَرَّ فَتىً لِلْفَضْلِ مُشْتَرِطِ
أَحْيَى بِهَا ٱلْأُنْسَ يَحْيَى بَعْدَ وَحْشَتِهَا وَنَابَ عَنْ جُمْلَةٍ[63] مِنْ ذَلِكَ ٱلنَّمَطِ

393

وَقَالَ :[64]

(المتقارب)

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ ٱللِّحَى فِي ٱلْخُدُودْ شِعَارُ ٱلْعَنَاءِ لِبَاسُ ٱلسَّخَطْ
وَآدَمُ لَمْ تَبْدُ فِي وَجْهِهِ بِدَارِ ٱلْكَرَامَةِ حَتَّى سُخِطْ

394

قُلْتُ فِي رِثَائِهِ[65] مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :[66]

(الطويل)

سِهَامُ ٱلْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ وَلاَ تُخْطِي وَلِلدَّهْرِ كَفٌّ يَسْتَرِدُّ ٱلَّذِي يُعْطِي
وَإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى نَبَجِ ٱلدُّنَا فَلاَبُدَّ يَوْماً أَنْ نَحُلَّ[67] عَلَى ٱلشَّطِّ
وَسِيَّانِ ذُلُّ ٱلْفَقْرِ أَوْ عِزَّةُ ٱلْغِنَى وَمَنْ أَسْرَعَ[68] ٱلسَّيْرَ ٱلْحَثِيثَ وَمَنْ يُبْطِي
تَسَاوَى عَلَى وِرْدِ ٱلرَّدَى كُلُّ وَارِدٍ فَلَمْ يُغْنِ رَبُّ ٱلسَّيْفِ عَنْ رَبَّةِ ٱلْقُرْطِ

---

(62) كاتب الشروط : اصطلاح فقهي للدلالة على ما يوضع في العقد بين طرفين ليلتزم في بيع أو نحوه ، ثم أطلق اسم الشرط على العقد نفسه في البيوع وغيرها فأصبح علم الشروط بابا خاصا من الفقه .

(63) الريحانة : جلة . ول «حلة» .

(64) السحر والشعر : لوحة : 106 — 107 .

(65) يقصد أباه .

(66) المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين لوحة : 47 الإحاطة مخ لوحة 217 . النفح (جـ : 5 ص 18) كتاب تواريخ مدينة فاس ص 65 ط . الروم سنة 875 .

(67) المعرب المبين : نحول .

(68) المعرب المبين : يريح .

395

وَاسْتَزَادُوا مِنْ ذَلِكَ[69] فَقُلْتُ : [70]

(الطويل)

وَمُدَّرِعٍ يَنْسَابُ فِي مَنْبِتِ الْخُوطِ تَفَيَّأَ مَثْوَى ظِلِّهِ كُلُّ مَغْبُوطِ
أَقَامَ شُعَاعُ الشَّمْسِ يَشْعَلُ فَوْقَهُ فَسَالَ لَهُ ذَوْبُ اللُّجَيْنِ مِنَ الْبُوطِ[71]

396

وَقُلْتُ وَقَدِ اسْتَزَادَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى[72] : [73]

(الكامل)

عَهْدِي بِهَاتِيكَ الْكَرِيمَةِ مُهْرَقٌ يَقَقٌ تُسَرُّ بِهِ الْعُيُونُ وَتُغْبَطُ
أَغْرَبْتَ أَجْزَاءَ الْمِدَادِ بِظِلِّهَا وَكَذَا الْمِدَادُ عَلَى الطُّرُوسِ مُسَلَّطُ

397

وَقُلْتُ فِيمَا يَظْهَرُ مِنْهَا : [74]

(الوافر)

هَمَمْتُ لِأَنْ أُقَبِّلَهَا بِشَيْبِي فَأَبْدَتْ عِنْدَ ذَا سِمَةَ الْقُنُوطِ
وَقَالَتْ لِي رَأَيْتُكَ فِي حَيَاتِي جَعَلْتَ بِمَبْسِمِي قُطْنَ الْحَنُوطِ[75]

---

(69) أي في وصف الوادي .
(70) الإحاطة : لوحة 455 .
(71) البوط (ج) البوطة : البوتقة .
(72) أي فيمن يخضب لحيته .
(73) الإحاطة : لوحة 456 .
(74) الإحاطة : لوحة 456 .
(75) الحنوط : طيب يخلط للميت خاصة .

وَقَالَ يَهْجُوهُ : (76)

(الطويل)

إِذَا نَزَعَ ٱلْأَثْوَابَ «جَعْسُوسٌ» خِلْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُبْصِرْ مُمَاثِلَهُ قِطُّ
مَنَارَةَ نَحْسٍ مِنْ نُحَاسٍ حَقِيرَةً وَقَدْ حَلَّ أَعْلَاهَا لِيَلْعَقَهَا قِطُّ

(76) نثير فرائد الجمان : ص 255 .

حرف الظاء

399

وَقَالَ : [1]

(الطويل)

أَرَى كُلَّ فَنْكٍ لِلَّحَاظِ انْتِسَابُهُ ... وَهَانَ مَضَاءً لَيْسَ فِيهِ لَهَا حَظُّ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّهْمَ غَيْرُ مُقَرْطِسٍ ... وَلاَ صَائِبٍ حَتَّى يُسَدِّدَهُ اللَّحْظُ

(1) في الأصل «ق» والسحر والشعر لوحة : 88 .

حرف الكاف

400

أَنْشَدْتُهُ فِي عِيدِ ٱلْفِطْرِ عَامَ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ : (1)

(الكامل)

بَاتَتْ نُجُومُ ٱلْأُفْقِ دُونَ عُلَاكَا ... وَتَحَلَّتِ الدُّنْيَا بِبَعْضِ حُلَاكَا
وَالدِّينُ دِينُ ٱللَّهِ أَنْتَ عِمَادُهُ ... قَدْ(2) كَانَ أَصْبَحَ مَائِلاً لَوْلَاكَا
أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عَصْرٍ ذَاهِبٍ ... حُسْناً وَأَكْسَدَ ذِكْرُكَ ٱلْأَمْلَاكَا
فَإِذَا هُمُ رَامُوا(3) لِمَجْدِكَ غَايَةً ... كَانَ ٱلْقُصُورُ لَدَيْهِمُ إِدْرَاكَا
وَمَحَتْ مَآثِرُكَ ٱلْمَآثِرَ عِنْدَمَا ... نُظِّمْنَ فِي نَحْرِ ٱلْعُلَا أَسْلَاكَا
شَرَفٌ يَجُرُّ عَلَى ٱلْمَجَرَّةِ ذَيْلَهُ ... بَلَغَ ٱلسَّمَاءَ، وَزَاحَمَ ٱلْأَفْلَاكَا
وَنَدِيٌّ كَصَوْبِ ٱلْغَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ ... لَا يَعْرِفُ ٱلْإِمْحَالَ وَٱلْإِمْسَاكَا
وَخَلَائِقٌ كَالرَّوْضِ زَاوَلَهُ ٱلْحَيَا ... غِبّاً، وَدَبَّجَهُ الرَّبِيعُ وَحَاكَا
وَرَجَاحَةٌ لَوْ كَانَ بَعْضُ وَقَارِهَا ... بِالرِّيحِ كَانَتْ لَا تُحِيرُ(4) حَرَاكَا
إِنْ رَاعَ مِنْ يَوْمِ ٱلْوَغَى «عَبَّاسُهُ»(5) ... فِي ٱلْحَرْبِ كَانَ جَبِينُكَ «ٱلضَّحَّاكَا»(6)

---

(1) في الأصل «ق».
(2) في الأصل : مذ.
(3) في الأصل : رموا.
(4) في الأصل : لا تعير.
(5) يقصد العباس المرواني 131هـ/ 749م من كبار القادة كان يقال له فارس بني مروان. انظر : الاعلام (جـ : 4 ص 40).
(6) يقصد الضحاك بن قيس النهري (5 ـ 65هـ) جرت بينه وبين الأمويين حروب انتهت بقتله. انظر : الاعلام (جـ : 3 ص 309).

مَنْ لِلْحَيَا بِنَوَالِ كَفِّكَ إِنْ هَمَى ... مَنْ لِلسَّوَابِقِ أَنْ تَجُوزَ[7] مَدَاكَا
سَيْبٌ وَسَيْفٌ[8] ضُمِّنَا فِي رَاحَةٍ ... ضَمِنَتْ حَيَاةً لِلْوَرَى وَهَلَاكَا
لَمْ تَأْلُ فِي حِفْظِ ٱلرَّعَايَا جَاهِداً ... وَمُرَاقِباً فِيهَا مَنِ ٱسْتَرْعَاكَا (ق 41)
إِنْ عَزَّ مَثْوَاكَ ٱلْمُمَنَّعُ ظَاهِراً ... فَصُدُورُهَا وَقُلُوبُهَا مَثْوَاكَا
يَحْلُو حَدِيثُ عُلَاكَ فِي أَسْمَاعِهَا ... وَيَلَذُّ فِي أَفْوَاهِهَا ذِكْرَاكَا
مَا رَوْضَةٌ ضَحِكَتْ ثُغُورُ أَقَاحِهَا ... طَرَباً، وَحَيَّاهَا ٱلْحَيَا فَتَبَاكَى
حَضَرَ ٱلْوَلِيُّ، وَأَحْكَمَتْ رِيحُ الصَّبَا ... بَيْنَ ٱلْغَمَامِ[9] وَبَيْنَهَا إِمْلَاكَا
بَاتَتْ تُغَنِّيهَا ٱلْحَمَامُ فَتَنْثَنِي ... طَرَباً، وَتُسْنِيهَا السَّحَابُ دِرَاكَا
وَالرِّيحُ تَحْسِبُهَا كَصَائِدِ لُجَّةٍ ... يَرْمِي عَلَى صَفْحِ ٱلْغَدِيرِ شِبَاكَا
بِأَنَمَّ[10] مِنْ عَرْفِ ٱمْتِدَاحِكَ نَفْحَةً ... مَهْمَا تُنَيْنَا ٱلْقَوْلَ نَحْوَ ثَنَاكَا
كَمْ قَاصِدٍ أَنْضَى[11] إِلَيْكَ مَطِيَّهُ ... مُتَوَسِّداً كُوراً لَهَا وَوِرَاكَا[12]
شَهِدَ ٱلْعِيَانُ لَهُ بِصِدْقِ سَمَاعِهِ ... فَٱسْتَصْغَرَ ٱلْأَخْبَارَ حِينَ رَآكَا
لَا يَغْرُرَنَّ ٱلرُّومَ فِي إِمْلَائِهَا ... قَدَرٌ جَرَى، فَٱلْحَرْبُ هَاتِ وَهَاكَا
وَلِمُلْكِكَ ٱلْعُقْبَى وَحَسْبُكَ نَاصِراً ... أَنَّ ٱلْإِلَاهَ عَدُوَّ مَنْ عَادَاكَا
لِلَّهِ «يُوسُفُ» مِنْ إِمَامِ هِدَايَةٍ ... جَلَّى[13] بِنُورِ يَقِينِهِ ٱلْأَحْلَاكَا
تَنْمِيهِ مِنْ أَبْنَاءِ «نَصْرٍ» سَادَةٌ ... حَاطُوا ٱلْعِبَادَ وَدَمَّرُوا ٱلْأَشْرَاكَا
فَتَرَاهُمُ فِي يَوْمِ مُحْتَدِمِ ٱلْوَغَى ... أُسْداً، وَفِي خَلَوَاتِهِمْ نُسَّاكَا
كَانُوا مَلَائِكَةً إِذَا جَنَّ ٱلدُّجَى ... وَإِذَا ٱلْأَسِرَّةُ مُهِّدَتْ أَمْلَاكَا[14]
أَبْنَاءُ «نَصْرٍ» آلُ «سَعْدٍ» نَاصَرُوا ... خَيْرَ ٱلْوَرَى طُرّاً، وَمَا أَدْرَاكَا

(7) في الأصل : تجور .
(8) في الأصل : سيف وسيف .
(9) في الأصل : الغمائم .
(10) في الأصل : قائم .
(11) في الأصل : أمضى .
(12) الوراك : الموضع من الرحل يجعل عليه الراكب رجله .
(13) في الأصل : جلا .
(14) الاملاك : الملوك .

مَوْلَايَ خُذْهَا حُلَّةً مَوْشِيَّةً ... أَهْدَاكَهَا حَسْنَاءُ عَبْدُ عُلَاكَا

شَرَدَتْ قَوَافِيهَا، وَأَضْحَتْ نُزَّعا ... عَنِّي فَرَاوَضَهَا اللِّسَانُ وَلَاكَا[15]

وَعَلَى إِبَايَتِهَا، فَحِينَ دَعَوْتُهَا ... لِمَدِيحِكَ انْثَالَتْ عَلَيَّ وِشَاكَا[16]

هَذَا وَكَمْ لِي مِنْ وَسِيلَةِ خِدْمَةٍ ... مَا إِنْ (يَضِيعُ ذِمَامُهَا)[17] حَاشَاكَا

(هَنَّيتَ)[18] عِيدَ الْفِطْرِ أَسْعَدَ قَادِمٍ ... حَثَّ السُّرَى شَوْقاً إِلَى لُقْيَاكَا

وَالشَّهْرُ وَدَّ بِأَنْ يَطُولَ مُقَامُهُ ... كَلَفاً بِوُدِّكَ مِنْهُ وَاسْتِمْسَاكَا (ق 42)

وَفَّيْتَ حَقَّ صِيَامِهِ، وَقِيَامِهِ ... بِمَقَامِ صِدْقٍ لَمْ يَقُمْهُ سِوَاكَا

وَانْعَمْ بِمُلْكٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَضِي ... وَاخْلُدْ قِوَاماً لِلْعَلَى وَمِلَاكَا

فَلَوَ انَّ دُنْيَا خُيِّرَتْ مَا تَبْتَغِي؟ ... لَمْ تَأْمُلِ الدُّنْيَا سِوَى بُقْيَاكَا

---

(15) في الأصل : ولاكها .
(16) الوشاك : اسم بمعنى السرعة .
(17) في الأصل : يضع ذماها .
(18) أغلب حروف هذه الكلمة ممحوه .

ملحق

401

وَخَاطَبْتُ «شَيْخَ ٱلْعَرَبِ» ٱلْمَخْصُوصَ بِٱلْمَزِيَّةِ لِهَذَا ٱلْعَهْدِ مُنَبِّهاً عَلَى بِرِّ مَنْ قَصَدَهُ مُسْتَعِيناً بِجَاهِهِ مِنَ ٱلْأَصْحَابِ : (19)

(الكامل)

عَرَصَاتُ (20) دَارِكَ لِلضِّيَافِ مَبَارِكُ ... وَبِضَوْءِ نَارِ قِرَاكَ يُهْدَى السَّالِكُ
وَنَوَالُكَ ٱلْمَبْذُولُ قَدْ شَمَلَ ٱلْوَرَى ... طُرّاً، وَفَضْلُكَ لَيْسَ فِيهِ مُشَارِكُ
قُلْ لِلَّذِي قَالَ: ٱلْوُجُودُ قَدِ انْطَوَى ... وَٱلْبَأْسُ لَيْسَ لَهُ حُسَامٌ فَاتِكُ
وَٱلْجُودُ لَيْسَ لَهُ غَمَامٌ هَاطِلٌ ... وَٱلْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ (21) بَاتِكُ (22)
جَمَعَ السَّجَاحَةَ، وَالرَّجَاحَةَ وَالنَّدَى ... وَٱلْبَأْسَ، وَالرَّأْيَ ٱلْأَصِيلَ «مُبَارَكُ» (23)
لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَلِلشِّيَمِ ٱلْعُلَى ... وَٱلْجُودِ، إِنْ شَحَّ ٱلْغَمَامُ ٱلسَّافِكُ (24)

---

(19) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 17 و18) والمطبوع (جـ : 2 ص 263 و264) والنفح (جـ : 9 ص 104 و105) الاستقصاء (جـ : 4 ص 13 وما بعدها) الريحانة لوحة 373 . والمخاطب مبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطي صاحب الشورى في عهد أبي الفضل قتله عبد العزيز في شوال سنة 771هـ (انظر تاريخ ابن خلدون : جـ 2 ص 480) .

(20) النفح والاستقصا : ساحات .

(21) النفح : همام .

(22) باتك : قاطع (ج) بواتك .

(23) النفاضة مخ : تارك .

(24) النفاضتان : الماسك .

عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ «رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ»[25]
فِي[26] ٱلْفَضْلِ وَالتَّقْوَى «ٱلْفُضَيْلُ»[27] وَ«مَالِكٌ»[28]

وَرِثَ ٱلْجَلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ[29] فَكَأَنَّهُمْ مَا غَابَ مِنْهُمْ هَالِكُ
فَجِيَادُهُ لِلْآمِلِينَ مَرَاكِبٌ وَخِيَامُهُ لِلْقَاصِدِينَ أَرَائِكُ
فَإِذَا ٱلْمَعَالِي أَصْبَحَتْ مَمْلُوكَةً أَعْنَاقُهَا بِٱلْحَقِّ فَهْوَ ٱلْمَالِكُ
يَافَارِسَ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي مِنْ بَيْتِهِ حَرَمٌ لَهَا حَجٌّ بِهِ وَمَنَاسِكُ
يَا مَنْ يُبَشِّرُ[30] بِٱسْمِهِ قُصَّادُهُ فَلَهُمْ إِلَيْهِ مَسَارِبٌ وَمَسَالِكُ
أَنْتَ ٱلَّذِي ٱسْتَأْثَرْتُ فِيكَ بِغِبْطَتِي وَسِوَاكَ فِيهِ مَآخِذٌ وَمَتَارِكُ
لَازِلْتَ نُوراً يُهْتَدَى بِضِيَائِهِ مَنْ جَنَّهُ لِلرَّوْعِ[31] لَيْلٌ حَالِكُ
وَيَخُصُّ مَجْدَكَ مِنْ سَلَامِي عَاطِرٌ كَٱلْمِسْكِ صَاكَ بِهِ ٱلْغَوَالِي صَائِكُ[32]

402

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ كِتَاباً لِأَحَدِ ٱلْفُضَلَاءِ :[34]

---

(25) ربيعة ابن مكدم نحو 85 – 62 ق.هـ – من بني كنانة ، أحد فرسان مضر المعدودين في الجاهلية له أخبار . انظر الاعلام (جـ : 3 ص : 43) الأغاني (جـ : 14 ص 125 / 134) .

(26) النفاضة والاستقصا : والفضل .

(27) لعله يقصد الزاهد المشهور أبا علي الفضيل بن عياض الفنديني (بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال ، نسبة إلى فندين وهي من قرى مرو – عاش في القرن الثاني للهجرة مات بمكة سنة 187هـ) ، ابن خلكان (وفيات الاعيان جـ : 3 ص 215 / 217) .

(28) يقصد مالك بن دينار – 121هـ أبو يحيى من رواة الحديث ومن المتصفين بالورع والتقوى . انظر الاعلام (جـ : 6 ص : 186) .

(29) أي جد شيخ العرب وهو مبارك بن ابراهيم بن عطية بن مهلهل الخلطي . انظر : الاستقصا (جـ : 4 ص : 13) .

(30) النفاضة مخ : تيسر .

(31) النفاضة : الروع .

(32) صاك الطيب ونحوه : عبق .

(33) لم نعرف من هو .

(34) النفح (جـ : 9 ص 174) الازهار (جـ : 1 ص 306) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 172) مركز الإحاطة (جـ : 3 لوحة 521) الإحاطة مخ لوحة 449 جذوة الاقتباس ص : 197 .

(الكامل)

يَا مَنْ تَقَلَّدَ لِلْعَلاَءِ سُلُوكاً وَٱلْفَضْلُ صَيَّرَ نَهْجَهُ مَسْلُوكَا
كَاتَبْتَنِي مُتَفَضِّلاً فَمَلَكْتَنِي لاَزِلْتَ مِنْكَ مُكَاتَباً مَمْلُوكَا(35)

403

وَمِنْهُ إِلَى «أَبِي سَالِمٍ»(36) ٱلْمَرِينِيِّ : (37)

(الكامل)

مَوْلاَيَ هَا أَنَا فِي جِوَارِ أَبِيكَا فَابْذُلْ مِنَ ٱلْبِرِّ ٱلْمُقَدَّرِ فِيكَا
أَسْمِعْهُ مَا يُرْضِيهِ مِنْ تَحْتِ ٱلثَّرَى وَٱللَّهُ يُسْمِعُكَ ٱلَّذِي يُرْضِيكَا
وَاجْعَلْ رِضَاهُ إِذَا نَهَدْتَ كَتِيبَةً تُهْدِي إِلَيْكَ ٱلنَّصْرَ أَوْ تَهْدِيكَا
وَاجْبُرْ بِجَبْرِي(38) قَلْبَهُ تَنَلِ ٱلْمُنَى وَتُطَالِعْ ٱلْفَتْحَ ٱلْمُبِينَ وَشِيكَا
فَهُوَ ٱلَّذِي سَنَّ ٱلْبُرُورَ بِأُمِّهِ وَأَبِيهِ فَاشْرَعْهُ لِبَنِيكَا
وَابْعَثْ رَسُولَكَ مُنْذِراً وَمُحَذِّراً وَبِمَا تُؤَمِّلُ نَيْلَهُ يَأْتِيكَا
قَدْ هَزَّ عَزْمُكَ كُلَّ قُطْرٍ نَازِحٍ وَأَخَافَ مَمْلُوكاً بِهِ وَمَلِيكَا
فَإِذَا سَمَوْتَ إِلَى مَرَامٍ شَاسِعٍ فَعُصُونُهُ ثَمَرَ ٱلْمُنَى تَجْنِيكَا
ضَمِنَتْ رِجَالُ ٱللَّهِ مِنْكَ مَطَالِبِي لَمَّا جَعَلْتُكَ فِي ٱلثَّوَابِ شَرِيكَا
فَلَئِنْ كَفَيْتَ وُجُوهَهَا فِي مَقْصَدِي وَرَعَيْتَهَا، بَرَكَاتُهَا تَكْفِيكَا
وَإِذَا قَضَيْتَ حَوَائِجِي وَأَرَيْتَنِي أَمَلاً فَرَبُّكَ ـ مَا أَرَدْتَ ـ يُرِيكَا
وَاشْدُدْ عَلَى قَوْلِي يَداً فَهُوَ ٱلَّذِي بُرْهَانُهُ لاَ يَقْبَلُ ٱلتَّشْكِيكَا
مَوْلاَيَ مَا اسْتَأْثَرْتُ عَنْكَ بِمُهْجَتِي أَنَّى(39) وَمُهْجَتِي ٱلَّتِي تَفْدِيكَا!
لَكِنْ رَأَيْتُ جَنَابَ «شَالَّةَ»(40) مَغْنَماً يُضْفِي عَلَيَّ ٱلْعِزَّ فِي نَادِيكَا

(35) يوري بالمكاتبة في الفقه ان يكاتب العبد سيده على نفسه بثمنه فإذا أداه عتق.
(36) تقدمت ترجمته ص 115.
(37) النفح (جـ : 8 ص 132) الازهار (جـ : 1 ص 281) النفاضة (جـ : 2 ص 85) الاستقصا (جـ : 4 ص 28).
(38) الازهار : لجبري.
(39) الاستقصا : اني.
(40) شالة : مازال إلى يومنا هذا كثير من آثار مدينة شالا Chella الرومانية وأنشأ عليها بنو مرين مقابر =

وَفَوِّضْ حَقَّكَ لاَ تَفُوتُ، فَوَقْتُهَا بَاقٍ إِذَا اسْتَجْزَيْتَهُ يَجْزِيكَا
وَوَعَدْتَنِي وَتَكَرَّرَ ٱلْوَعْدُ ٱلَّذِي أَبَتِ ٱلْمَكَارِمُ أَنْ يَكُونَ أَفِيكَا[41]
بِبَقَائِكَ ٱلدُّنْيَا تُحَاطُ وَأَهْلُهَا فَٱللَّهُ، جَلَّ جَلَالُهُ، يُبْقِيكَا

404

وَمِنَ ٱلْأَوْصَافِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا قُلْتُ فِي ٱللَّيْلِ :[43]

(الطويل)

تَلَوَّى ظَلَامُ ٱللَّيْلِ بِالصُّبْحِ ظَالِماً إِلَى أَنْ تَبَدَّى ٱلضَّوْءُ[44] وَٱنْقَشَعَ ٱلْحَلَكْ
كَمَا سَرَقَ ٱلْعَبْدُ ٱلْعَبُوسُ[45] عِمَامَةً فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِهِ حَاكِمُ ٱلْفَلَكْ

405

وَقُلْتُ فِي ٱلثَّوْرِيَةِ وَقَدْ دَلَكَ ٱلسُّلْطَانُ يَدَيْهِ بِٱلْحِنَّاءِ :[46]

(المديد)

إِنَّ شَمْسَ ٱلدِّينِ فَخْرَ ٱلْمُلُوكْ دُرَّةَ ٱلْعِقْدِ وَوُسْطَى السُّلُوكْ
دَلَكَ ٱلْكَفَّ بِحِنَّاءٍ فَقُلْنَا أَنْتَ شَمْسُ ٱلدِّينِ عِنْدَ الدُّلُوكْ[47]

= ملوك دولتهم، وأول من دفن فيها أبو يوسف يعقوب المتوفى سنة 685هـ ــ 1286م.
انظر : ليفي بروفنصال وهنري باست ــ هسبريس 1922 .

(41) الافيك : الكاذب .
(42) المقري والاستقصا : الطريق .
(43) الإحاطة : لوحة 453 .
(44) ح : الصبح .
(45) ح : القوس .
(46) الإحاطة لوحة 444 .
(47) دلوك الشمس : ميلها إلى الغروب .

406

وَقَالَ فِي وَصْفِ النَّاعُورَةِ[48] بِفَاسَ : [49]

(الطـويـل)

وَقَوْرَاءَ مِنْ قَوْسِ ٱلْغَمَامِ ابْتَغَوْا لَهَا ... مِثَالاً أَدَارُوهَا عَلَيْهِ بِلاَ شَكّ
فَبَيْنَ ٱلثُّرَيَّا وَالثَّرَى سُدَّ جِرْمُهَا ... وَلِلْفَلَكِ الدَّوَّارِ قَدْ أَصْبَحَتْ تَحْكِي
تَصُوغُ لُجَيْنَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلنَّهْرِ[50] دَائِمًا ... دَرَاهِمَ نَوْرٍ قَدْ خَلَصْنَ مِنَ السَّبْكِ
وَتُرْسِلُ مِنْ شُهْبَانِهَا ذَا ذُؤَابَةٍ ... فَتَبْغِي[51] اسْتِرَاقَ السَّمْعِ عَنْ[52] حَوْزَةِ ٱلْمُلْكِ
تَذَكَّرْتِ ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي اخْتُرِعَتْ بِهِ ... وَحَنَّتْ فَمَا تَنْفَكُّ سَاجِعَةً تَبْكِي

407

وَمِنْهُ إِلَى أَبِي ٱلْحَجَّاجِ ٱلْجُذَامِي : [53]

(الطـويـل)

حَمِدْتُ[54] عَلَى قَرْطِ ٱلْمَشَقَّةِ رِحْلَةً ... أَتَاحَتْ لِعَيْنِي اجْتِلاَءَ مُحَيَّاكَا
وَقَدْ كُنْتُ، بِالتَّذْكَارِ، فِي ٱلْبُعْدِ، قَانِعاً ... وَبِالرِّيحِ، إِنْ هَبَّتْ بِعَاطِرِ رَيَّاكَا
فَجَلَّتْ لِيَ النَّعْمَى بِمَا أَنْعَمَتْ بِهِ ... عَلَيَّ فَحَيَّاهَا ٱلإِلَهُ وَحَيَّاكَا

---

(48) هذه الناعورة صنعها المهندس الاشبيلي : محمد بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الحاج المتوفي بفاس الجديد عام 714هـ ، وهي أثر كانت تحدى الركاب إلى مشاهدته كما قال ابن الخطيب . انظر : الإحاطة (جـ : 2 ص 99) .

(49) معيار الاختيار ص : 49ـ 50 . مطبعة أحمد نمي بفاس .

(50) العبادي : لجين النهر في الروض .

(51) العبادي : فتني .

(52) العبادي : من .

(53) هو أبو الحجاج المُتَشَاقِري كان حيا سنة 761هـ.

(54) الكتبية الكامنة : حفظْتُ.

حرف اللام

408

أنشدته[1] غُدَاةَ ابْتِنَائِهِ بِزَوْجِهِ بِنْتِ الرَّئِيسِ «أَبِي الْحَجَّاجِ» مِنْ قَرَائِهِ عَامَ ثَمَانِيَةٍ وَثَلاَثِينَ :[2]

(الكامل)

اَلنَّصْرُ نَصُّكَ، وَالْحُسَامُ دَلِيلُهُ ... وَالْفَتْحُ وَعْدُكَ ، وَالْإِلَاهُ كَفِيلُهُ
كَفَلَتْ رِيَاضُ الْمُلْكِ مِنْكِ بِدَوْحِهَا ... فَرْعاً نَضِيراً لاَ يُخَافُ ذُبُولُهُ
وَاهْتَزَّ دَوْحُ الْمُلْكِ مِنْهُ مُنَعَّماً ... رَيَّانَ يَعْطِفُهُ النَّدَى وَيُمِيلُهُ
وَطَلَعْتَ بَدْراً لاَ يُخَافُ مُحَاقُهُ ... يَوْماً، وَلاَ يُخْشَى عَلَيْهِ أُفُولُهُ
حَتَّى إِذَا خَطَبَتْكَ أَلْسِنَةُ الْهُدَى ... وَحَبَاكَ هَذَا الْعَهْدَ إِسْمَاعِيلُهُ
وَرَآكَ أَهْلاً لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ ... فَأَرَاكَ قِدْحَ الْمُلْكِ كَيْفَ تُجِيلُهُ
وَكَسَتْ إِيَالَتُكَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا ... ظِلاًّ تَكَفَّلَ بِالْعِبَادِ ظَلِيلُهُ
وَحَبَا السِّيَاسَةَ مِنْكَ حَامِلُ عِبْئِهَا ... فَمَضَتْ عَزَائِمُهُ، وَعَزَّ قَبِيلُهُ
ثُمَّ اسْتَحَثَّ إِلَى الْإِلَاهِ رِكَابَهُ ... وَغَدَا، وَفِي دَارِ النَّعِيمِ حُلُولُهُ
وَهَفَتْ بِدِينِ الْكُفْرِ أَطْمَاعٌ قَضَتْ ... أَنْ تَقْتَضِي أَوْتَارَهُ وَذُحُولَهُ[3]
ثُمَّ اسْتَبَدَّ الْعَزْمُ فِيكَ وَمَا ارْتَأَى ... وَالْعَزْمُ يُوهِنُ عَقْدَهُ تَأْجِيلُهُ

---

(1) يقصد السلطان أبا الحجاج .
(2) في الأصل «ق» .
(3) الذحول (ج) الذحل : الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قبل أو حرج أو نحو ذلك .

وَرَمَى إِلَيْكَ مَقَالِدَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي ... تُرِكَتْ إِلَيْكَ فُرُوعُهُ وَأُصُولُهُ

وَٱسْتَنْجَزَ ٱلنَّصْرَ ٱلْعَزِيزَ وَلَمْ يَزَلْ ... يَلْوِي بِدَيْنِ ٱلدِّينِ فِيكَ مَطُولُهُ

فَارْتَاحَ دِينُ ٱللَّهِ فِي رَيْعَانِهِ ... وَأُعِيدَ مُقْتَبَلَ ٱلشَّبِيبَةِ جِيلُهُ

وَتَكَنَّفَ ٱلْإِسْلَامَ مِنْكَ وَأَهْلَهُ ... نَظَرٌ يَدِقُّ عَنِ ٱلنُّهَى تَأْوِيلُهُ (ق43)

عَالَجْتَهُ بِٱلْمَشْرِفِيِّ وَطَالَمَا ... أَعْيَى مُزَاوَلَةَ ٱلْأُسَاةِ عَلِيلُهُ

حَتَّى إِذَا غَدَتِ ٱلْبِلَادُ قَرِيرَةً ... وَٱلْأَمْنُ تَسْحَبُ بَيْنَهُنَّ ذُيُولَهُ

وَٱلسِّلْمُ قَدْ كَفَّتْ أَكُفُّ عِدَاتِهَا ... وَٱلْبَأْسُ نَامَتْ فِي ٱلْغُمُودِ فُصُولُهُ

أَرْضَيْتَ دِينَ ٱللَّهِ مُقْتَدِياً[4] بِمَا ... نَطَقَ ٱلْكِتَابُ بِهِ وَسَنَّ رَسُولُهُ

تَسْتَوْدِعُ ٱلْأَنْسَابَ غُرَّةَ يَعْرُبٍ ... وَتُشِيدُ فَخْراً لَا يُطَالُ أُثِيلُهُ

وَذَهَبْتَ تَعْتَامُ ٱلْبُيُوتَ مُيَمِّماً ... مَا يَمَّمَتْ أَذْوَاؤُهُ وَقُيُولُهُ[5]

فَحَدَاكَ تَوْفِيقُ ٱلْإِلَاهِ لِمَنْصِبٍ ... مَثْوَاكَ مَثْوَاهُ، وَغِيلُكَ غِيلُهُ[6]

حَيْثُ ٱلْمَعَالِي، وَٱلْعَوَالِي وَالظُّبَا ... وَٱلْبَيْتُ عَادِيُّ ٱلْبِنَاءِ أَصِيلُهُ[7]

حَتَّى إِذَا رَفَّتْ عَلَيْكَ ظِلَالُهُ ... وَسَرَتْ بِأَرْوَاحِ ٱلْقَبُولِ قُبُولُهُ[8]

وَتَوَشَّجَتْ أَغْصَانُ دَوْحَةِ «خَزْرَجٍ» ... ذِمَماً، وَحِيزَ لِكُلِّ مَجْدٍ سُولُهُ

أَعْرَسْتَ فِي مَثْوَى ٱلْخِلَافَةِ بَعْدَمَا ... عَكَفَتْ عُلَاكَ تُشِيدُهُ وَتُطِيلُهُ

فَبَدَا كَمَا لَاحَ ٱلصَّبَاحُ لِنَاظِرٍ ... مُتَأَلِّقاً يُعْشِي[9] ٱلْعُيُونَ صَقِيلُهُ

تَبْلَى ٱللَّيَالِي، وَهْوَ يَنْدَى جِدَّةً، ... وَيَجِفُّ زَهْرُ ٱلزَّهْرِ وَهْوَ بَلِيلُهُ

حَيْثُ ٱلرِّيَاضُ تَفَتَّحَتْ أَزْهَارُهُ ... وَهَمَى عَلَيْهَا مِنْ نَدَاكَ هَمُولُهُ

حَيْثُ ٱلْجَلَالُ يَهُولُ أَفْئِدَةَ ٱلْوَرَى ... وَيَنِدُّ عَنْ إِدْرَاكِهِمْ تَمْثِيلُهُ

وَقَدِ ٱزْدَهَى ٱلدِّيبَاجُ فِي رَوْضَاتِهِ ... خَضِلاً كَمَا جَلَتِ ٱلرَّبِيعَ فُصُولُهُ

---

(4) في الأصل : مقتضيا .

(5) القيل من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم (ج) أقوال وأقيال .

(6) أي منزلك منزله .

(7) في الأصل : البنا .

(8) ما دون الملك .

(9) في الأصل : يغشى .

مِنْ كُلِّ مُنْسَدِلِ ٱلْجَنَاحِ مُهَدَّلٍ[10] تَضْفُو بِمُذْهَبَةِ ٱلْقِبَابِ سُدُولُهْ
وَمُوَسَّدٍ فَوْقَ ٱلْأَرَائِكِ رَائِقٍ يُزْهَى عَلَى مَوْضُوعِهَا مَحْمُولُهْ[11]
ثُمَّ اغْتَدَيْتَ، وَمُلْكُكَ ٱلسَّامِي ٱلْعُلَى مَجْمُوعُ شَمْلٍ بِٱلْمُنَى مَوْصُولُهْ
وَٱلْبِشْرُ مُنْسَحِبُ ٱلْجَنَاحِ عَلَى ٱلْوَرَى وَٱلْأُنْسُ تَكْتَمِلُ ٱلْوُجُودَ شَمُولُهْ
وَاللَّحْنُ قَدْ وَشَجَتْ[12] غُصُونُ ضُرُوبِهِ فَسَبَى ٱلْعُقُولَ خَفِيفُهُ وَثَقِيلُهْ
خَلَّدْتَ سِرَّ ٱلنَّصْرِ فِي أَعْقَابِهِ وَسَلَكْتَ قَصْداً لَا يُضَلُّ سَبِيلُهْ
نِعْمَ ٱلْخُلُودُ بِهَا، قُصُورُ مُقَامَةٍ يَحْبُوكَ سَعْدُكَ عِزَّهَا وَيُنِيلُهْ
حَتَّى تَزَيَّنَ بِالْبَنِينَ صُدُورُهَا وَعَجِينَ فِي بَاعِ ٱلْخِلَافَةِ طُولُهْ (44ق)
فَكَأَنَّنِي بِالْمُلْكِ قَدْ عَقَدَ ٱلْحُبَى وَزَهَا بِفَاخِرِ دِرْهَمٍ إِكْلِيلُهْ
فَكَأَنَّنِي بِكَ وَٱلْفُتُوحُ سَوَافِرٌ وَالسَّبْيُ قَدْ عَمَرَ ٱلرُّبَى تَنْفِيلُهْ[13]

وَمِنْهَا :

نَصَرَ ٱلْهُدَى سَعْدٌ وَفَازَ بِإِرْثِهِ مِنْ بَعْدُ «يُوسُفُ» سِبْطُهُ وَسَلِيلُهْ
مَلِكٌ عَزِيزُ ٱلْجَارِ مَمْنُوعُ ٱلْحِمَى مَمْنُوحُ مُنْهَلِّ ٱلنَّدَى مَبْذُولُهْ
يَقْظَانُ، لَا حِفْظُ ٱلثُّغُورِ يَؤُودُهُ كَلَّا، وَلَا صَعْبُ ٱلْأُمُورِ يَهُولُهْ
وَإِذَا دَعَاهُ ٱلْمُلْكُ مِنْهُ لِلَذَّةٍ نَاجَاهُ مِنْ تَقْوَى ٱلْإِلَاهِ عَذُولُهْ
شَمَلَ ٱلْبِلَادَ وَأَهْلَهَا تَأْمِينُهُ وَهَمَى عَلَيْهِمْ بِالنَّدَى تَأْمِيلُهْ
أَخَلِيفَةَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي آرَاؤُهُ شُهْبٌ تُنِيرُ دُجَى ٱلْهَوَى وَتُحِيلُهْ
خُذْهَا إِلَيْكَ عَقِيلَةَ الشِّعْرِ ٱلَّذِي تُبْدِي لَهُ سِمَةَ ٱلْخُضُوعِ فُحُولُهْ
دُرّاً، تَكَوَّنَ فِي بِحَارِ بَلَاغَةٍ يُهْدَى إِلَيْكَ ثَمِينُهُ وَجَلِيلُهْ
وَصِلِ ٱلدَّوَامَ إِذَا نَبَتْ بِيضُ ٱلظُّبَى تَمْضِي وَإِنْ عَثَرَ ٱلزَّمَانُ تُقِيلُهْ
فَٱلْمُلْكُ أَنْتَ عِمَادُهُ، وَعَتَادُهُ وَالدِّينُ أَنْتَ مَلَاذُهُ وَمَقِيلُهْ

---

(10) المهدل : المسترسل.

(11) يوري بألفاظ اصطلاحية بعلم المنطق، وقد تقدم التعريف بالموضوع والمحمول ص 132.

(12) وشجت الأغصان : اشتبكت.

(13) نفل الأمير الجند : أي أعطى لكل نفله أي نصيبه من الغنيمة.

409

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ ٱلْأَصْحَابِ[14] بِهَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ مُجِيباً لِأُخْرَى فِي غَرَضِهَا مِنْ نَظْمِهِ : [15]

(الطويل)

سَرَى، وَالدُّجَى قَدْ آنَ مِنْهُ رَحِيلُ ... نَسِيمٌ يُتِيحُ ٱلْبُرْءَ وَهْوَ عَلِيلُ

أَدَارَ عَلَى ٱلْأَغْصَانِ رَاحَ ٱرْتِيَاحِهِ ... فَغَادَرَ أَعْطَافَ ٱلْغُصُونِ تَمِيلُ

وَمَا كُنْتُ أَعْتَادُ ٱلصَّبَا قَبْلَ خَمْرَةٍ ... وَلَا قُلْتُ فِي ٱلرِّيحِ ٱلشَّمَالِ شَمُولُ

وَأَهْدَى إِلَى ٱلْآنَافِ مِنْ نَفَحَاتِهِ ... لَطَائِمَ فِيهَا إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ[16]

رَسَائِلَ شَكْوَى خَطَّ أَحْرُفَهَا ٱلْجَوَى ... وَحَيَّى عَلَى شَطِّ ٱلْفُرَاتِ نَزِيلُ

أَجَدَّ ادِّكَارَ ٱلْعَهْدِ، وَٱلْعَهْدُ شَاسِعٌ ... وَحَلَّ عَرَى ٱلْأَجْفَانِ، فَهْيَ مُحُولُ

وَهَاجَ ضِرَاماً لِلتَّشَوُّقِ مَا خَبَا ... فَيَا لَبَلِيلٍ ثَارَ عَنْهُ غَلِيلُ!

وَقَفْنَا بِرَبْعِ ٱلْمَالِكِيَّةِ[17] بَعْدَمَا ... تَقَسَّمَ بَيْنَ قَوْمِهِ وَرَحِيلُ

رُسُومُ جُسُومٍ فِي رُسُومٍ تَشَابَهَا ... كِلَانَا عَلَى حُكْمِ ٱلْبِعَادِ نَحِيلُ

نُكَلِّفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ رَجْعَ جَوَابِنَا ... وَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ (45ق)

فَيَا مَنْ رَآنَا، وَٱلرِّكَابُ مُنَاخَةٌ ... طُلُولاً تُبَكِّي عَهْدَهُنَّ طُلُولُ

رَعَى ٱللَّهُ قَلْبِي مَا أَتَمَّ وَفَاءَهُ ... إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ، وَبَانَ خَلِيلُ!

مُقِيمٌ عَلَى رَعْيِ ٱلْعُهُودِ عَلَى ٱلنَّوَى ... كَفَى ٱلْقَلْبَ ذَمّاً أَنْ يُقَالَ مَلُولُ!

خَلِيلَيَّ مِنْ «سَلْمَانَ» بِٱللَّهِ سَاعِدَا ... فَمَا ٱلْخِلُّ إِلَّا مُسْعِدٌ وَمُقِيلُ

وَلَا تُجْرِيَا ذِكْرَ ٱلْفِرَاقِ فَإِنَّهُ ... حَدِيثٌ عَلَى سَمْعِ ٱلْعَدَاةِ ثَقِيلُ

---

(14) يعد أبو القاسم بن قطبة الدوسي ، وقد أورد من ابن الخطيب قصيدة في نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 93 ، 94 ، 95) .

(15) في الأصل «ق» .

(16) الأذخر : واحدته اذخرة : حشيش طيب الريح يطحن فيه فيدخل في الطيب أزهاره تستعمل كاستعمال الشاي . والجليل : الثمام وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت ، واحدته جليلة .

(17) المالكية من الأماكن التي تعود الشعراء أن يذكروها في أشعارهم .

وَلاَ تَسْأَلاَ أَنْ يَهْمِيَ الْغَيْثُ بِالْحِمَى ... فَمِنْ مُقْلَتِي غَيْثٌ أَجَشُّ هَمُولُ

أَلاَ فَاقْلِيَا فَوْدَ الْفَلاَ بِنَجَائِبٍ ... لَهَا خَبَبٌ لاَ يَنْقَضِي وَذَمِيلُ(18)

قِلاَصٌ بَرَاهَا السَّيْرُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... خَوَاطِرُ فِي فِكْرِ الْفَلاَةِ تَجُولُ

وَرَاضَ اعْتِسَافَ الْبِيدِ حَتَّى شِمَاسِهَا ... فَأَصْبَحَ مِنْهَا الصَّعْبُ وَهْوَ ذَلُولُ(19)

يَلُومُونَنِي فِي الْحُبِّ قَوْمِي(20) جَهَالَةً ... وَمَا كَانَ طَبْعاً فَهْوَ لَيْسَ يَزُولُ(21)

وَمَازِلْتُ مُذْ عَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي ... أُدِيرُ قِدَاحِي فِي الْهَوَى وَأُجِيلُ

إِذَا بَارِقٌ لِلثَّغْرِ يَوْماً أَهَابَ بِي ... رَكِبْتُ إِلَيْهِ الْخَطْبَ وَهْوَ جَلِيلُ

وَلَجْتُ عَلَى الْغَيْرَانِ بَيْتَ فَتَاتِهِ ... وَجُبْتُ عَرِينَ اللَّيْثِ وَهْوَ يَهُولُ

وَلِي وَطْأَةٌ فَوْقَ الزَّمَانِ ثَقِيلَةٌ ... يُطَأْطِئُ خَدَّيْهِ لَهَا وَيُمِيلُ

أُجَرِّرُ ذَيْلَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ أَخْضَرٌ ... وَأَغْشَى رِمَاحَ اللَّحْظِ وَهْوَ كَحِيلُ

وَكَمْ سَاعَةٍ شَافَهْتُ فِي مَوْقِفِ النَّوَى ... تُقَبِّحُ وَجْهَ الصَّبْرِ وَهْوَ جَمِيلُ

غَضَضْتُ عَلَى التَّوْدِيعِ جَفْنِيَ عِنْدَهَا ... وَفِي الْقَلْبِ دَاءٌ لِلْفِرَاقِ دَخِيلُ

وَكَمْ لَيْلَةٍ مَزَّقْتُ جَيْبَ ظَلاَمِهَا ... وَقَدْ سُحِبَتْ مِنْهَا عَلَيَّ ذُيُولُ

إِلَى أَنْ تَبَدَّى الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِ الدُّجَى ... وَفُجِّرَ نَهْرُ الْفَجْرِ فَهْوَ يَسِيلُ

وَيَوْمَ دَعَوْتُ الْوَحْشَ تَحْتَ هَجِيرِهِ ... وَلِلأُسْدِ فِي ظِلِّ الْقَتَادِ مَقِيلُ

إِذَا زَأَرَتْ (عَنْ جَانِبَيَّ)(22) أَجَابَهَا ... رُغَاءٌ يُبَارِي زَأْرَهَا وَصَهِيلُ

إِلَى أَنْ تَلَقَّى مَغْرِبُ الشَّمْسِ قُرْصَهَا ... كَمَا الْتَقَمَ الْقُرْصَ الزَّهِيفَ أَكُولُ (46ق)

وَلاَ صَاحِبٌ إِلاَّ سِنَانٌ وَصَارِمٌ ... وَعَزْمٌ بِتَيْسِيرِ الْعَسِيرِ(23) كَفِيلُ

وَوَجْنَاءَ تَجْنِي الْقُرْبَ مِنْ شَجَرِ السُّرَى ... قَلُوصٍ نَمَاهَا شَدْقَمٌ وَجَدِيلُ(24)

---

(18) ذمل البعير ذميلا وذمولا وذملانا : سار سيرا سريعا لينا .

(19) في الأصل كلول ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(20) هكذا في الأصل وهذه لغة ضعيفة .

(21) في الأصل : يحول .

(22) في الأصل حروف متقطعة ولكنها تفيد هذا التقدير .

(23) في الأصل : الأسير .

(24) الجديل : الزمام المفتول من أدم . والشدقم الواسع الشدقين . وهذان الاسمان صارا علمين على الجمل .

وَعَاذِلَةٍ فِي ٱلْجُودِ قُلْتَ لَهَا اقْصِرِي ... رُوَيْدَكِ. «هَلْ نَالَ ٱلْعَلَاءَ بَخِيلٌ»؟
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَشْرِ ٱلثَّنَاءَ بِمَا اقْتَنَى ... فَكُلُّ كَثِيرٍ يَقْتَنِيهِ قَلِيلُ
وَلِي هِمَّةٌ مِنْ دُونِهَا كُلُّ شَارِقٍ ... يُرَجِّعُ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهْوَ كَلِيلُ
تَقَلَّدَنِي دَهْرِي حُسَاماً مُهَنَّداً ... لَهُ فِي رِقَابِ الدَّارِعِينَ صَلِيلُ[25]
وَمَازَالَ يُلْفَى فِي ٱلْحَوَادِثِ ضَارِباً ... فَعِنْدِي لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ فُلُولُ
تَغَنَّى بِأَشْعَارِي ٱلْحُدَاةُ[26] إِذَا سَرَتْ ... وَشُدَّتْ لَهَا فِي ٱلْخَافِقَيْنِ حُمُولُ
أَبَتْ غَيْرَ مَحْضِ ٱلْعِزِّ نَفْسِي فَلَيْسَ لِي ... بِسَاحَةِ ضَيْمٍ مَا حَيِيتُ، نُزُولُ
وَكَيْفَ بِإِلْمَامِ ٱلْمَذَلَّةِ لِامْرِئٍ ... وَمِنْ يَمَنٍ رَهْطٌ لَهُ وَقَبِيلُ
إِذَا ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ نَصَّتْ قَدِيمَهَا ... وَرَجَّعَ قَالٌ عِنْدَ[27] ذَاكَ وَقِيلُ
كَفَانَا افْتِخَاراً، وَانْتِصَاراً وَنِسْبَةً ... ثَمَانِيَةٌ مِنْ يَعْرُبٍ وَقُبُولُ
ذُؤَابَةُ «سَلْمَانٍ»، وَ«سَلْمَانُ كِنْدَةٍ» ... وَ«كِنْدَةُ» ظِلٌّ، مَا أَرَدْتَ، ظَلِيلُ
سَتَدْرِي عِدَاتِي أَيَّ لَيْثٍ حَفِيظَةٍ ... أَثَرْنَ، وَأَيَّامَ ٱلزَّمَانِ تَدُولُ
إِذَا أَصْبَحَتْ خَيْلِي ٱلْبُيُوتَ مُغِيرَةً ... وَفِي كُلِّ شِعْبٍ مِقْنَبٌ وَرَعِيلُ[28]
عَذِيرِيَ مِنْ قَوْمٍ تَجِيشُ[29] صُدُورُهُمْ ... لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ ٱلْعَدْلِ مِنِّي عُدُولُ
إِذَا قُلْتُ غَضُّوا أَوْ إِذَا لُحْتُ أَطْرِقُوا ... وَإِنْ غِبْتُ مِنْهُمْ قَائِلٌ وَفَعُولُ
عَمُوا عَنْ سَنَا فَضْلِي فَضَلُّوا عَنِ ٱلْهُدَى ... هَوَى ٱلنَّفْسِ قِدْماً لِلرِّجَالِ قَتُولُ
وَمَنْ حَسَدَ الشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ نُورَهَا ... وَرَفْعَتَهَا فِي ٱلْجَوِّ، فَهْوَ جَهُولُ
«أَبَا قَاسِمٍ» خُذْهَا إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ... حُسَامٌ يُرُوعُ ٱلنَّاقِدِينَ[30] صَقِيلُ
أَتَتْ[31] كَأَنَابِيبِ ٱلْقَنَاةِ بُيُوتُهَا ... لَهَا مِنْ قَوَافِيهَا ٱلْحِسَانِ نُصُولُ

---

(25) صليل : ورد البيتان في السحر والشعر لوحة : 30 .
(26) في الأصل : الحوادث .
(27) في الأصل : عن .
(28) الرعيل : الجماعة القليلة من الرجال أو الخيل أو التي تتقدم غيرها . والمقنب : جماعة من الفرسان والخيل دون المئة تجتمع لغارة .
(29) في الأصل : تجش .
(30) الناقدون : الصيارفة .
(31) في الأصل : أتتك .

إِذَا شَرَدَتْ عَنِّي[32] ٱلْقَوَافِي نَوَازِعَا ... فَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ لَدَيْكَ حُلُولُ
وَإِنْ هَطَلَتْ سُحْبُ ٱلْبَيَانِ حَوَافِلاً ... فَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ عَلَيْكَ هُمُولُ (47ق)
وَأَنْتَ عِمَادِي وَاعْتِدَادِي وَمَفْزَعِي ... وَذُخْرُ زَمَانِي وَٱلْحَدِيثُ يَطُولُ
وَأَنْتَ حُسَامِي كُلَّمَا جَلَّ حَادِثٌ ... أَذُودُ بِهِ عَنْ حَوْزَتِي وَأَصُولُ
تَحَامَتْ حِمَاكَ النَّائِبَاتُ وَأَصْبَحَتْ ... سُعُودُكَ زُهْراً، مَا لَهُنَّ أُفُولُ

410

وَأَنْشَدْتُ ٱلسُّلْطَانَ ـ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ ـ بِٱلْقَصْرِ مِنْ مَالَقَةَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى تَجْهِيزِ ٱلأُسْطُولِ[33] وَبَعْثِهِ فِي عِيدِ ٱلأَضْحَى مِنْ عَامِ ٱثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ: (34ط)

(الطويل)

لَقَدْ رَامَ كَتْمَ ٱلْوَجْدِ يَوْمَ ٱرْتِحَالِهِ ... وَلَكِنَّ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ بَاحَ بِحَالِهِ
فَجَادَ، وَلَمْ يَمْلِكْ بَوَادِرَ عَبْرَةٍ ... حَدَاهَا مَعَ ٱلأَظْعَانِ حَادِي جَمَالِهِ
أَخُو زَفْرَةٍ لاَ يَسْتَقِيمُ كَأَنَّمَا ... يَجُولُ فَرَاشُ ٱلْفِكْرِ حَوْلَ ذُبَالِهِ
إِذَا حَنَّ لاَقَى دَمْعَهُ بِيَمِينِهِ ... وَإِنْ أَنَّ حَامَى قَلْبَهُ بِشِمَالِهِ
تَذَكَّرْتُ عَهْداً كَانَ أَحْلَى مِنَ ٱلْكَرَى ... وَأَقْصَرَ مِنْ إِلْمَامِ طَيْفِ خَيَالِهِ[35]
فَيَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَتَاحَ لِيَ ٱلْجَوَى ... وَعَذَّبَ بَالِي، هَلْ أَمُرَّ بِبَالِهِ؟
خَلِيلَيَّ هُبَّا فَٱزْجُرَاهَا (وَعَرِّجَا)[36] ... عَلَيْهَا بِكُثْبَانِ ٱلْحِمَى وَرِمَالِهِ
وَإِنْ غَالَهَا حَرُّ ٱلْهَجِيرِ فَذَكِّرَا ... غَضَارَةَ وَادِيهِ، وَبَرْدَ ظِلاَلِهِ
وَقُولاَ لَهَا رَيَّا فَأَكْنَافُ «رِيَّةٍ» ... مَأَمٌّ[37] نَوَانَا فَٱبْشِرِي بِٱحْتِلاَلِهِ

(32) في الأصل: عن.
(33) لما انتصر المسيحيون في وقعة طريف استأسدوا على المسلمين فاستولوا على الجزيرة الخضراء سنة 742هـ فحاول أبو الحسن وأبو الحجاج إنقاذها فجمعا الأساطيل المشار إليها هنا. انظر: الاستقصا (جـ: 3 ص 137 ـ 138).
(34) في الأصل «ق».
(35) هذا البيت والذي يليه في النفح (جـ: 9 ص: 209) والإحاطة لوحة 451).
(36) بياض في الأصل وقدرنا الكلمة.
(37) في الأصل: أمَامَ.

ستَجْنِينَ غَضَّ ٱلْعَيْشِ مِنْ مَضَضِ السُّرَى ... إِذَا حُطَّ عَنْكِ ٱلْكُورُ بَيْنَ حِلَالِهِ
وَتَأْتِي أَمِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوَامِسا(38) ... فَتَكْرُعَ مِنْ بَعْدِ ٱلنَّوَى فِي زُلَالِهِ
خَلِيفَةُ صِدْقٍ لَمْ يَجُدْ بِشَبِيهِهِ ... زَمَانٌ وَلَمْ تَأْتِ ٱلدُّنَا بِمِثَالِهِ
يَرِفُّ(39) إِلَى ٱلْعَافِينَ لَأْلَاءُ بِشْرِهِ ... كَمَا رَفَّ مَتْنُ ٱلْعَضْبِ عِنْدَ صِقَالِهِ
إِذَا هَمَّ كَانَ ٱلدَّهْرُ عَبْدَ مَقَامِهِ ... وَإِنْ قَالَ كَانَ ٱلْحَقُّ عِنْدَ مَقَالِهِ
مُجِيرٌ مَنِ ٱسْتَعْدَاهُ(40) قَبْلَ نِدَائِهِ ... وَمُغْنِي مَنِ ٱسْتَجْدَاهُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
مُثِيرُ رِيَاحِ ٱلْعَزْمِ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى ... وَمُخْتَطِفُ ٱلْأَبْطَالِ يَوْمَ نِزَالِهِ
مُثِيرُ رِيَاحِ ٱلْعَزْمِ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى ... وَمُخْتَطِفُ ٱلْأَبْطَالِ يَوْمَ نِزَالِهِ
وَمُوقِدُ نَارِ ٱلْعَدْلِ فِي عَلَمِ ٱلْهُدَى ... وَمُطْفِئُ نَارِ ٱلْبَغْيِ بَعْدَ ٱشْتِعَالِهِ
وَمُطْلِعُ شَمْسِ ٱلْبِشْرِ فِي سُحُبِ ٱلنَّدَى ... وَبَانِي مَعَالِيهِ، وَهَادِمِ مَالِهِ (ق48)
وَلِلَّهِ مِنْ مَجْدٍ رَفِيعٍ عِمَادُهُ ... تَبِيتُ ٱلنُّجُومُ ٱلزُّهْرُ دُونَ مَنَالِهِ
وَأَقْسِمُ مَا رَوْضُ ٱلرُّبَى عَقِبَ ٱلْحَيَا ... بِأَعْطَرَ عَرْفاً مِنْ ثَنَاءٍ خِلَالِهِ
أَ«يُوسُفُ» دُمْ لِلدِّينِ تَحْمِي ذِمَارَهُ ... وَتَجْنِي ٱلْأَمَانِي تَحْتَ ظِلِّ ظِلَالِهِ
وَلِلْجُودِ تُهْمِي سَاجِماً مِنْ سَحَابِهِ ... وَلِلْبَأْسِ تُذْكِي جَاحِماً مِنْ نِصَالِهِ
حَثَثْتَ رِكَابَ ٱلْعَزْمِ فِي خَيْرِ وِجْهَةٍ ... أُتِيحَ بِهَا ٱلْإِسْلَامُ بَرْدَ ٱعْتِلَالِهِ
نَشَرْتَ لِوَاءَ ٱلدِّينِ حِينَ طَوَيْتَهَا ... مَرَاحِلَ غَزْوٍ مِنْكَ فِي نَصْرِ آلِهِ
إِذَا جِئْتَ قُطْراً أَوْ حَلَلْتَ بِمَرْبَعٍ ... ثَوَى ٱلْأَمْنُ وَٱلتَّمْهِيدُ بَيْنَ حِلَالِهِ
وَصَابَ غَمَامُ ٱلْجُودِ فَوْقَ بِطَاحِهِ ... وَأَشْرَقَ نُورُ ٱلْهُدَى فَوْقَ جِبَالِهِ
كَأَنَّكَ بَدْرٌ وَٱلْبِلَادُ مَنَازِلُ(41) ... إِذَا جِئْتَ أُفْقاً رَاقَ نُورُ جَمَالِهِ
وَإِنْ فُقْتَهُ بِٱلْحِلْمِ وَٱلْعِلْمِ وَٱلنَّدَى ... وَشَارَكْتَهُ فِي نُورِهِ وَٱنْتِقَالِهِ
فَكَمْ بَيْنَ مَحْفُوظِ ٱلْكَمَالِ مِنَ ٱلرَّدَى ... وَمُتَّصِفٍ بِالنَّقْصِ بَعْدَ كَمَالِهِ
وَلَمَّا أَرَحْتَ ٱلسَّيْرَ فِي قَصْرِ «رِيَّةٍ»(42) ... بِعَزْمٍ تَضِيقُ ٱلْأَرْضُ دُونَ مَجَالِهِ

(38) الخوامس : ان ترد الابل الماء في اليوم الخامس من ورودها السابق.
(39) رف فلان لك : إذا هش لك واهتز.
(40) في الأصل : استعدائه.
(41) المنازل : أي أبراج الفلك التي ينزل بها القمر.
(42) قصر رِيَّة : قصر السيد بمالقة انظر ص : 729.

رَأى مِنْكَ بَحْرَ ٱلْمَاءِ بَحْراً مِنَ ٱلنَّدَى ... فَوَاصَلَ مِنْهُ ٱلْمَوْجُ لَثْمَ نِعَالِهِ

زَجَرْتَ بِهَا ٱلْأَسْطُولَ يَبْتَدِرُ ٱلْعِدَى ... وَيَمْضِي إِلَى مَا اعْتَادَهُ مِنْ فَعَالِهِ

بِكُلِّ خَفِيفٍ ذِي حَفِيفٍ مُطَاوِعٍ ... مُثَارَ صَبَاهُ أَوْ مَهَبَّ شَمَالِهِ

فَلِلَّهِ عَيْناً مَنْ رَآهَا صَوَافِناً ... أَفَاضَ عَلَيْهَا ٱلْقَارُ سُحْمَ جِلَالِهِ[43]

إِذَا سَاعَدَتْهَا هَبَّةُ ٱلرِّيحِ أَسْرَعَتْ ... كَمَا انْسَابَ أَيْمُ[44] ٱلرَّوْضِ غِبَّ ٱنْسِلَالِهِ

وَغِرْبَانِ[45] انْبَاجٍ[46] زَجَرْتَ سَنِيحَهَا ... وَيَظْهَرُ نُجْحُ ٱلْأَمْرِ فِي حُسْنِ فَالِهِ

سَحَابٌ إِذَا تَهْفُو بُرُوقُ صِفَاحِهِ ... هَمَى عَارِضٌ جَهْمٌ بِوَدْقِ نِبَالِهِ

وَغِيلُ لُيُوثٍ غَابُهُ مِنْ سِلَاحِهِ ... وَآسَادُهُ يَوْمَ ٱلْوَغَى مِنْ رِجَالِهِ

وَرَوْضٍ سَقَاهُ ٱلنَّصْرُ صَوْبَ غَمَامِهِ ... وَدَارَتْ عَلَيْهِ مُفْعَمَاتُ سِجَالِهِ

فَأَغْصَانُهُ مُلْتَفَّةٌ مِنْ رِمَاحِهِ ... وَأَوْرَاقُهُ مُخْضَرَّةٌ مِنْ نِصَالِهِ

جَوَارٍ غَذَاهَا ٱلْغَزْوُ دَرَّ لِبَانِهِ ... وَحَجَّبَهَا ٱلْإِسْلَامُ تَحْتَ حِجَالِهِ (ق49)

هَوَافٍ إِلَى حَرْبِ ٱلْعَدُوِّ وَإِنَّمَا ... وَثِقْنَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَوْمَ قِتَالِهِ

لِمُلْكِكَ عُقْبَى ٱلنَّصْرِ فَارْقَبْ طُلُوعَهَا ... فَقَدْ آنَ لِلْإِسْلَامِ آنَ اقْتِبَالِهِ

هُوَ ٱللَّهُ يُمْلِي لِلْعِدَى وَيَدُ ٱلْهُدَى ... بِبُرْهَانِهَا تَجْلُو ظَلَامَ مُحَالِهِ

وَهَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْصِرٌ فِي يَقِينِهِ ... وَمُسْتَبْصِرٌ فِي غَيِّهِ وَضَلَالِهِ ؟!

هَنِيئاً لَكَ ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ فَإِنَّهُ ... أَتَاكَ بِبُشْرَى ٱلْفَتْحِ قَبْلَ ٱتِّصَالِهِ

طَوَى ٱلْبُعْدَ عَنْ شَوْقٍ، وَحَثَّ رِكَابَهُ ... وَأَوْشَكَ فِي مَعْنَاكَ حَطَّ رِحَالِهِ[47]

وَلَمَّا شَجَاهُ ٱلْبُعْدُ عَنْكَ وَشَفَّهُ ... تَبَدَّى نُحُولُ ٱلشَّوْقِ[48] فَوْقَ هِلَالِهِ

وَلَوْلَا اخْتِصَاصُ ٱلشَّرْعِ يَوْماً بِعَيْنِهِ ... وَأَنَّا نُوَفِّي ٱلْأَمْرَ حَقَّ ٱمْتِثَالِهِ

---

(43) الجلال : الثياب .

(44) في الأصل : يم .

(45) الغربان : كلمة مرادفة لكلمة قطع بمعنى السفن القديمة التي تسير بالقلوع والمجاديف . انظر ابن صاحب الصلاة ص : 252 .
دوزي (جـ : 2 ص : 204) .

(46) الانباج : (ج) النبج وسط الشيء ، إذا تجمع وبرز .

(47) هذا البيت والذي يليه في السحر والشعر لوحة : 88 .

(48) السحر والشعر : السقم .

لَمَا امْتَازَ يَوْمُ ٱلْعِيدِ مِنْ يَوْمِ غَيْرِهِ فَذِكْرُكَ عِيدٌ كُلُّهُ فِي احْتِفَالِهِ
وَدُونَكَهَا كَالرَّوْضِ عَاهَدَهُ ٱلْحَيَا وَجَرَّ عَلَيْهِ ٱلْفَضْلُ ذَيْلَ اعْتِدَالِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّيْفِ مِنْ طِيبِ طَبْعِهِ لَهُ صَيْقَلٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِهِ

411

وَقُلْتُ مُوَرِّياً : (49)

(الوافر)

كَتَبْتُ بِدَمْعِ عَيْنِي صَفْحَ خَدِّي وَقَدْ مَنَعَ ٱلْكَرَى هَجْرُ ٱلْخَلِيلِ
وَرَابَ ٱلْحَاضِرِينَ، فَقُلْتُ هَذَا كِتَابُ «ٱلْعَيْنِ» يُنْسَبُ «لِلْخَلِيلِ(50)»

412

وَقُلْتُ أُخَاطِبُهُ فِي ٱلْغَزْوَةِ ٱلَّتِي خَرَّبَ فِيهَا حِصْنَ «أَسْتَبَة»(51) وَفَتَحَ مَعْقِلَ «بَنِي بَشِيرٍ»(52) عَامَ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَنَظَمْتُهَا بِظَاهِرِ «أَسْتِبَةَ» : (53)

(الكامل)

ٱلسَّعْدُ جُنْدُكَ وَٱلْقَضَاءُ دَلِيلُ وَٱللَّهُ بِالنَّصْرِ ٱلْعَزِيزِ كَفِيلُ
فَإِذَا هَمَمْتَ بَلَغْتَ كُلَّ مُمَنَّعٍ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلرَّأْيَ لَيْسَ يَفِيلُ(54)

(49) الأصل «ق» والازهار (جـ : 1 ص 304) وجذوة الاقتباس ص 336 وهي القصيدة الخامسة في هذا الحرف.

(50) يقصد بالخليل الأول الحبيب ، والثاني الخليل بن أحمد الذي ولد سنة 100 وتوفي سنة 170هـ وينسب إليه كتاب العين.

(51) «استبة» Estepa مدينة قديمة تقع الآن في مقاطعة اشبيلية في الجنوب منها ، قريبة من مقاطعة مالقة ؛ ويستفاد من ترجمة ابن الخطيب لابن عبد الملك ، أن المسلمين هزموا في هذه الوقيعة بخلاف هنا وأنها وقعت في ذي قعدة من عام 743 – انظر الإحاطة مخ : لوحة : 64.

(52) معقل بني بشير يقع إزاء وادي شنيل. انظر المرقبة العليا ص : 82.

(53) في الأصل «ق».

(54) يفيل : أي يضعف.

شَهِدَتْ لَكَ ٱلْعَلْيَاءُ أَنَّكَ رَبُّهَا ... وَالدِّينُ أَنَّكَ[55] سَيْفُهُ ٱلْمَسْلُولُ

[56]وَٱلْجُودُ أَنَّكَ غَيْثُهُ ٱلْهَامِي ٱلْحَيَا ... هَـذَا، وَكُـلُّ شَـاهِـدٌ مَـقْـبُـولُ

وَٱلْحَقُّ يُغْنِي عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدٍ ... أَنَّى يُرَامُ عَلَى ٱلصَّبَاحِ دَلِيلُ ؟!

فَمِنِ ٱسْتَجَارَ عُلَاكَ عَزَّ جِوَارُهُ ... وَعَزِيزُ قَوْمٍ، لَمْ يُطِعْكَ، ذَلِيلُ

وَإِذَا تَوَخَّيْتَ ٱلسِّيَاسَةَ فِي ٱلْوَرَى ... يَوْماً، فَمَا لِلعَدْلِ عَنْكَ عُدُولُ

وَإِذَا جَنَبْتَ ٱلْمُقْرَبَاتِ[57] إِلَى ٱلْعِدَى ... سِيَّانِ، عِنْدَكَ، فَرْسَخٌ أَوْ مِيلُ[58]

وَلَوِ ٱسْتَعَنْتَ ٱلدَّهْرَ وَاسْتَنْجَدْتَهُ ... لَبَدَتْ لِأَمْرِكَ طَاعَةٌ وَقَبُولُ (ق50)

وَأَتَى وَمِنْ قِطَعِ ٱلظَّلَامِ مَوَاكِبٌ ... وَمِنَ ٱلصَّبَاحِ أَسِنَّةٌ وَنُصُولُ

وَمِنْهَا :

(أَزْمَعْتَ فِي ٱللهِ ٱلْجِهَادَ)[59] وَطَالَمَا ... أَرْضَى ٱلْإِلَاهَ جِهَادُكَ ٱلْمَقْبُولُ

وَأَنِفْتَ لِلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ ... مِنْ أَنْ يَطِيحَ[60] نَجِيعُهُ ٱلْمَطْلُولُ

وَقَدَحْتَ زَنْدَ عَزِيمَةٍ نَصْرِيَّةٍ ... تَرَكَتْ دِيَارَ ٱلْكُفْرِ، وَهْيَ طُلُولُ

وَسَلَكْتَ لِلتَّقْوَى سَبِيلاً سَنَّهَا ... عَلَمُ ٱلْمُلُوكِ أَبُوكَ «إِسْمَاعِيلُ»

وَرَجَعْتَ، وَٱلنَّصْرُ ٱلْعَزِيزُ مُصَاحِبٌ ... لَكَ وَٱلْمَلَائِكَةُ[61] ٱلْكِرَامُ قَبِيلُ

فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ كَأَنَّ جُمُوعَهُ ... فَوْقَ ٱلْوِهَادِ، إِذَا زَحَفْنَ، سُيُولُ

كَٱلْبَحْرِ إِلَّا أَنَّهُنَّ كَتَائِبٌ ... وَٱلرِّيحِ إِلَّا أَنَّهُنَّ خُيُولُ

وَٱلْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُنَّ أَسِنَّةٌ ... وَٱلرَّعْدُ إِلَّا أَنَّهُنَّ طُبُولُ

فَبِكُلِّ بَحْرٍ رَايَةٌ مَنْشُورَةٌ ... وَبِكُلِّ غَوْرٍ مَقْنَبٌ وَرَعِيلُ

كَانَ ٱفْتِتَاحُ «بَنِي بَشِيرٍ» مَبْدَأً ... سَبَبُ ٱلْبِشَارَةِ بَعْدَهُ مَوْصُولُ

---

(55) في الأصل : أنت.

(56) أضفنا الواو لأن السياق يقتضيه.

(57) المقربات: الفرس أو الناقة ونحوهما القريبة المعدة للركوب .

(58) الميل : مقياس للطول قدر قديما بأربعة آلاف ذراع .

(59) ليس في الأصل إلا حروف منثورة ولعلها قيد ما قدرناه .

(60) طاح الشيح من يده سقط . ومعناه هنا يذهب هدرا .

(61) في الأصل : والملائك .

سُـرَّتْ بِـمَوْقِـعِـهِ، وَإِنَّـهُ نَبَأٌ، عَلَى سَمْعِ ٱلْعَدُوِّ، ثَقِيلُ
ثُمَّ ارْتَقَيْتَ ثَنِيَّةَ ٱلثَّغْرِ ٱلَّتِي هِيَ لِلضَّلاَلِ[62] مُعَرَّسٌ وَمَقِيلُ
وَرَمَيْتَـهَـا بِـعَـزِيـمَـةٍ «نَصْرِيَّةٍ» كَادَتْ لَهَا شُمُّ ٱلْهِضَابِ تَزُولُ
خَوْدٌ تَجَلَّتْ فِي مِنَصَّةِ شَاهِقٍ مُخْتَالَةً، إِكْلِيلُهَا ٱلإِكْلِيلُ[63]
وَمَصَامِ[64] عِزِّ ٱلنُّجُومِ مُزَاحِمٍ مَا لِاسْتِبَاحَةِ مَا حَوَاهُ سَبِيلُ
سَامِي الذُّرَى مُتَمَنِّعٍ، أَرْكَانُهُ يَرْتَدُّ عَنْهُ الطَّرْفُ وَهْوَ كَلِيلُ
أَصْمَيْتَ[65] ثُغْرَتَهَا بِسَهْمِ عَزِيمَةٍ تَذَرُ ٱلأَبِيَّ الصَّعْبَ، وَهْوَ ذَلُولُ
دَارَتْ عَلَى مُتَدَبِّرِيهَا قَهْوَةً لِلْحَتْفِ مُتْرَعَةُ ٱلْكُؤُوسِ شَمُولُ
ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَبِالرِّمَاحِ تَقَصُّدٌ[66] مِمَّا غَزَوْتَ، وَلِلسُّيُوفِ فُلُولُ
وَتَرَكْتَ سُحْبَ النَّقْعِ فِي آفَاقِهَا تَسْمُو، وَأَنْهَارُ ٱلسُّيُوفِ تَسِيلُ
لاَ يَغُرَّنَّ «ٱلرُّومَ» فِي إِمْلاَئِهَا قَدَرٌ، فَأَيَّامُ ٱلْحُرُوبِ تَدُولُ
وَٱلْعَزْمُ وَارٍ، فِي ٱلْحَفِيظَةِ، زَنْدُهُ وَالرَّأْيُ مَشْحُوذُ ٱلْغِرَارِ صَقِيلُ (ق 51)
وَلَوَ انَّهُمْ مَلأُوا ٱلْبَسِيطَةَ كَثْرَةً إِنَّ ٱلْكَثِيرَ مَعَ الضَّلاَلِ قَلِيلُ
وَإِذَا امْرُؤٌ جَعَلَ ٱلصَّلِيبَ نَصِيرَهُ دُونَ ٱلإِلاَهِ، فَإِنَّـهُ مَـخْـذُولُ
مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» فِي ٱلْمُلُوكِ إِذَا غَدَتْ تُزْهَى بِفَضْلِ قَدِيمِهَا وَتَصُولُ
طَلْقُ ٱلْمُحَيَّا وَٱلْخُطُوبُ عَوَابِسٌ هَامِي ٱلأَنَامِلِ، وَٱلْغَمَامُ بَخِيلُ
بَدْرٌ، وَلاَ غَيْرَ ٱلْكَتِيبَةِ، هَالَةٌ لَيْثٌ، وَلاَ غَيْرَ ٱلأَسِنَّةِ، غِيلُ
مِنْ أُسْرَةٍ «سَعْدِيَّةٍ»[67] «نَصْرِيَّةٍ» أُثْنَى عَلَيْهَا ٱللَّهُ، وَالتَّنْزِيلُ
لِلَّهِ مِنْ فَتْحٍ جَلِيلٍ قَدْرُهُ يَنْمِيهِ جَدٌّ، فِي ٱلْمُلُوكِ، جَلِيلُ
دَيْنٌ عَلَى ٱلزَّمَنِ[68] ابْتَدَرْتَ قَضَاءَهُ سَهْلُ ٱلْمَرَامِ، وَإِنَّهُ لَبَخِيلُ

(62) في الأصل : للظلال.
(63) الاكليل : التاج، يشبه عصابة تزين بالجواهر.
(64) المَصَامُ : المَقَامُ.
(65) أصمَى الصيد : أصاب مقتله وعكسه اشواه.
(66) التقصد : تجزؤ الرماح.
(67) نسبة إلى سعد بن عبادة.
(68) في الأصل : الزمان.

لَبِسَتْ بِكَ ٱلْأَيَّامُ زُخْرُفَ حُسْنِهَا وَزَهَا، عَلَى ٱلْأَجْيَالِ، هَذَا ٱلْجِيلُ
فَاهْنَأْ بِمَوْصُولِ ٱلْفُتُوحِ فَإِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ، مَا إِنْ لَهَا تَبْدِيلُ

413

وَأَنْشَدْتُ ٱلْأَمِيرَ «أَبَا مَالِكٍ ابْنَ ٱللَّحْيَانِيِّ»[69] عِنْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ «ٱلْأَنْدَلُسِ» مُوَدِّعاً :[70]

(المتقارب)

«أَبَا مَالِكٍ»، أَنْتَ نَجْلُ ٱلْمُلُوكِ غُيُوثِ ٱلنَّدَى، وَلُيُوثِ ٱلنِّزَالِ
وَمِثْلُكَ يَرْتَاحُ لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَا لَكَ بَيْنَ ٱلْوَرَى مِنْ مِثَالِ
عَزِيزٌ بِأَنْفُسِنَا أَنْ نَرَى رِكَابَكَ مُؤْذِنَةً بِٱرْتِحَالِ
وَقَدْ خَبَرَتْ مِنْكَ خُلْقاً جَمِيلاً[71] أَنَافَ عَلَى دَرَجَاتِ ٱلْكَمَالِ
وَفَازَتْ لَدَيْكَ بِسَاعَاتِ أُنْسٍ كَمَا زَارَ فِي ٱللَّيْلِ[72] طَيْفُ ٱلْخَيَالِ
وَلَوْلاَ[73] تَعَلُّلُنَا أَنَّنَا نَزُورُكَ فَوْقَ بِسَاطِ ٱلْجَلاَلِ
وَنَبْلُغُ فِيكَ ٱلَّذِي نَبْتَغِي[74] وَذَاكَ عَلَى ٱللَّهِ سَهْلُ ٱلْمَنَالِ
لَمَا فَتَرَتْ أَنْفُسٌ مِنْ أَسىً وَلاَ بَرِحَتْ أَدْمُعٌ فِي انْهِمَالِ
تَلَقَّتْكَ حَيْثُ ٱحْتَلَلْتَ ٱلسُّعُودُ وَكَانَ لَكَ ٱللَّهُ فِي كُلِّ حَالِ

414

وَقُلْتُ فِي مَذْهَبِ ٱلْفَخْرِ عَلَى عَادَةِ ٱلشُّعَرَاءِ :[75]

(69) توفي أبو مالك هذا ببلاد الجريد سنة 750هـ ، وبيته في الموحدين الملوك بتونس ، وصفه ابن الخطيب بالفضل ، تقلب في مناصب في وطنه افريقية ، وكانت بينه وبين ابن الخطيب صحبة . انظر الإحاطة لوحة : 260 .

(70) الازهار (جـ : 1 ص 211) والنفح (جـ : 9 ص 188) والإحاطة لوحة : 260 ومركز الإحاطة (جـ : 2 لوحة 314) .

(71) النفح ومركز الإحاطة : كريما .

(72) المركز : النوم .

(73) الإحاطة : فلولا .

(74) الإحاطة : نشتهي .

(75) في الأصل «ق» .

(الطويل)

أخي[76]، فَتْرَةُ ٱلسَّلْوَانِ جَاء رَسُولُهَا ... وَقَدْ أَسْعَفَ ٱلنَّفْسَ ٱلأَبِيَّةَ سُولُهَا (ق52)
نَبَذْتُ ٱلْهَوَى نَبْذَ ٱلْجُفُونِ قَذَاتَهَا ... فَأَتْعَبُ مَنْ يَشْقَى بِنَفْسٍ جَهُولُهَا
وَحَذَّرْتُهَا عُقْبَى ٱلْخَلِيلِ فَإِنَّمَا ... يَعُودُ بِإِخْلاَلٍ عَلَيْهَا خَلِيلُهَا
تَمَلَّأْتُ[77] بِالدُّنْيَا، وَبِالنَّاسِ خِبْرَةً ... فَأَحْقَرُ شَيْءٍ فِي عِيَانِي جَلِيلُهَا
فَلَوْ أَنَّ «رَضْوَى» حُمِّلَتْ بَعْضَ هِمَّتِي ... لَطَأْطَأَ مِنْ أَكْتَادِ[78] «رَضْوَى» ثَقِيلُهَا
إِذَا عُقِدَتْ كَفُّ ٱلْفَتَى بِنَوَالِهِ ... فَشَرُّ عَتَادِي أَنَّنِي لاَ أُنِيلُهَا
وَإِنِّي لأُبْدِي لِلصَّدِيقِ تَغَاضِياً ... يَغُضُّ عَلَى زَلاَّتِهِ وَيُقِيلُهَا
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي ثَوَيْتُ بِمَغْرِبٍ ... إِذَا طَلَعَتْ أَنْوَارُ عِلْمِي يُحِيلُهَا
فَكَمْ طُحْلُبٍ يُخْفِي مِنَ ٱلْمَاءِ صَفْحَةً ... يَشِفُّ عَنِ ٱلشَّيْءِ ٱلْخَفِيِّ صَقِيلُهَا
يُتَرْجِمُ عَنْ عَذْبِ ٱلشَّرَابِ مَذَاقَهُ ... وَيُعْرِبُ عَنْ عِتْقِ[79] ٱلْجِيَادِ صَهِيلُهَا

415

وَخَاطَبْتُ ٱلسُّلْطَانَ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ ، وَقَدْ سَفَرَ لِي وَجْهُ رِضَاهُ بَعْدَ إِعْرَاضٍ عَقِبَ ٱلْكَائِنَةِ[80] «بِطَرِيفٍ» :[81]

(الكامل)

وَافَى لِعَطْفَتِكَ ٱلْبَشِيرُ، فَلَوْ غَدَتْ ... رُوحِي جَزَاءَ وُرُودِهِ لَمْ أَعْدِلِ
فَكَأَنَّ دَهْرِي لَمْ يَزَلْ لِيَ مُسْعِفاً ... وَكَأَنَّ حَالِيَ بَعْدُ لَمْ يَتَبَدَّلِ
أَنْهَضْتَنِي لَمَّا قَعَدْتُ وَقُمْتَ فِي ... نَصْرِي، وَمَا لِي مِنْ نَصِيرٍ أَوْ وَلِي
وَأَجَرْتَنِي إِذْ جَارَ دَهْرِي وَاعْتَدَى ... وَرَمَى بِسَهْمٍ مِنْهُ أَصْمَى مَقْتَلِي
أَنْحَى عَلَى ٱلأَبِ وَالشَّقِيقِ فَغَيَّبَا[82] ... عَنِّي، فَحَالِي بَعْدَهُمْ لاَ تَسْأَلِ

(76) في الأصل : أبى.
(77) في الأصل : تمالات.
(78) جبل بالحجاز.
(79) في الأصل عتيق.
(80) تقدم ذكرها في ص 107.
(81) في الأصل (ق).
(82) يشير إلى مقتل أبيه وشقيقه الأكبر محمد في معركة طريف.

وَأَشَدَّ مَا لُقِّيتَ فِيمَا نَالَنِي ... أَنْ كُنْتَ يَوْماً عَنْ رِضَاكَ بِمَعْزِلِ
يَامُلْبِسِي النُّعْمَى بِأَيِّ عِبَارَةٍ ... أَصِلُ ٱلثَّنَاءَ لِمُلْكِكَ ٱلْمُتَفَضِّلِ
يَامُبْقِياً رَمَقِي بِفَضْلِ حَنَانِهِ ... يَامَفْزَعِي، يَامَلْجَئِي، يَامَوْئِلِي
دُمْ فِي ذِمَامِ ٱللَّهِ، حِزْبُكَ غَالِبٌ ... وَحِمَاكَ مَحْرُوسٌ، وَمُلْكُكَ مُعْتَلِي

416

وَقُلْتُ حَسْبَمَا اقْتَرَحَهُ عَلَى غَرَضِهِ مِنَ انْحِطَاطِ ٱلطَّبَقَةِ :[83]

(البسيط)

أَبْشِرْ، فَقَدْ نِلْتَ مَا تَرْجُو عَلَى عَجَلٍ ... وَيَسَّرَ ٱللَّهُ مَا تَبْغِيهِ[84] مِنْ أَمَلِ (ق53)
وَسَاعَدَتْكَ ٱلدُّنَا[85] فِيمَا تُؤَمِّلُهُ ... فَاهْنَأْ بِسَعْدٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُتَّصِلِ
وَاحْكُمْ عَلَى ٱلدَّهْرِ وَافْعَلْ مَا تَشَاءُ بِهِ ... فَالدَّهْرُ طَوْعُكَ، وَٱلْأَيَّامُ كَٱلْخَوَلِ[86]
فَمَا دَعَوْتَ «بِبَدْرٍ» غَيْرَ مُبْتَدِرٍ ... وَلاَ أَمَرْتَ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَمَلِ
مَا لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ إِلاَّ فِي طَلاَوَ[87] طِلاً ... أَوْ وَصْلِ حِبٍّ بِلاَ صَدٍّ وَلاَ مَلَلِ
خُذْهَا كَمِثْلِ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ صَافِيَةً ... حَمْرَاءَ لاَ تَسْتَمِعْ فِيهَا إِلَى عَذَلِ
مِنْ كَفِّ سَاحِرَةِ ٱلْأَلْحَاظِ فَاتِنَةٍ ... حَسْنَاءَ تَخْتَالُ بَيْنَ ٱلْحَلْيِ وَٱلْحُلَلِ
إِذَا رَنَتْ أَوْ ثَنَتْ[88] أَعْطَافَهَا مَرِحاً ... فَالظَّبْيُ فِي نَظَرٍ، وَٱلْغُصْنُ فِي مَيَلِ
وَأَنْضَرُ ٱلرَّوْضِ أَضْحَى وَهْوَ مُصْطَبِحٌ ... وَٱلْغُصْنُ قَدْ مَالَ مَيْلَ ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ مَالَتْ نَحْوَ مَغْرِبِهَا ... كَأَنَّهَا عَاشِقٌ يَبْكِي عَلَى طَلَلِ
وَحَجَّبَ ٱللَّيْلُ عَنَّا حُسْنَ مَنْظَرِهِ ... بِسِتْرِ جُنْحٍ مِنَ الظَّلْمَاءِ مُنْسَدِلِ
لاَحَتْ إِلَيْنَا شُمُوسُ ٱلْحُسْنِ سَاطِعَةً ... وَلاَ سَمَاءَ سِوَى ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْكِلَلِ[89]

(83) في الأصل «ق» .
(84) في الأصل : ما تبتغيه .
(85) في الأصل : الدنيا .
(86) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الاتباع والحشم .
(87) في الأصل : أو .
(88) في الأصل : تنات .
(89) الكلة : ستر رقيق مثقب يتوقي به من البعوض وغيره .

وَفِي ٱلْوُجُوهِ لَنَا رَوْضٌ أَزَاهِرُهُ ... مِنْ وَرْدَةِ ٱلْخَدِّ أَوْ مِنْ نَرْجِسِ ٱلْمُقَلِ

وَخَيْرُ مَا ظَفِرَتْ كَفُّ ٱلْمُحِبِّ بِهِ ... خَمْرٌ مِنَ ٱلرِّيقِ أَوْ نَقْلٌ مِنَ ٱلْقُبَلِ

فَاسْتَغْنِمِ ٱلْأُنْسَ يَوْماً إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... فِي دَوْلَةٍ أَصْبَحَتْ مِنْ أَسْعَدِ ٱلدُّوَلِ

أَيَّامُ «يُوسُفَ» أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ ... وَلِّى عَنِ ٱلْخَلْقِ فِيهَا ٱلْهَمَّ يَوْمَ وَلِي

وَأَصْبَحَتْ كَالرَّبِيعِ الطَّلْقِ ضَاحِكَةً ... إِذْ حَلَّ فِيهَا حُلُولَ ٱلشَّمْسِ فِي الحَمَلِ

فَسَارَ بِٱلْعَدْلِ فِي وِرْدٍ وَفِي صَدَرٍ ... وَرَاقَبَ ٱللَّهَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلِ

أَنْوَارُهُ فِي سَمَاءِ ٱلْعَدْلِ نَيِّرَةٌ ... تَبْدُو، وَآثَارُهُ أَسْرَى مِنَ ٱلْمَثَلِ

لَازَالَ فِي عِزَّةٍ تَصْفُو مَوَارِدُهَا ... مُبَلَّغاً كُلَّ مَا يَرْجُوهُ مِنْ أَمَلِ

ملحق

417

وَكَتَبْتُ بِٱلْمَحَلَّةِ فِي ٱلْغَرَضِ ٱلَّذِي يظهر مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ : (90)

(الطـويـل)

سَلُوا عَنْ فُؤَادِي بَعْدَكُمْ كَيْفَ حَالُهُ ... وَقَدْ قُوِّضَتْ عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ رِحَالُهُ
وَلاَ تَحْسَبُوا أَنِّي سَلَوْتُ عَلَى ٱلنَّوَى ... فَسُلْوَانُ قَلْبِي فِي هَوَاكُمْ مُحَالُهُ
وَمَا حَالُ مَنْ شَطَّتْ بِغَرْبٍ دِيَارُهُ ... وَفِي الشَّرْقِ أَهْلُوهُ، وَثَمَّ حِلاَلُهُ
وَلَكِنَّنِي وَطَّنْتُ نَفْسِي، وَإِنَّهَا ... سَجِيَّةُ مَنْ طَابَتْ وَجَلَّتْ خِلاَلُهُ
وَعَلَّلْتُ نَفْسِي بِاللِّقَاءِ فَإِنَّنِي ... لَآمُلُ لُطْفَ ٱللَّهِ جَلَّ جَلاَلُهُ
وَمَا ٱلْحُرُّ إِلاَّ مَنْ يُعَانِي ضَرُورَةً ... فَيَبْدُو عَلَيْهِ صَبْرُهُ وَٱحْتِمَالُهُ
سَجِيَّةُ آبَاءٍ كِرَامٍ وَرِثْتُهَا ... بِحَقٍّ، وَيَبْنِي ٱلْمَجْدَ، لِلْمَرْءِ آلُهُ
تَوَارَثْتَ عِزَّ ٱلْمُلْكِ عَنْ كُلِّ مَاجِدٍ ... سَمَا فِي ٱلْمَعَالِي بَأْسُهُ وَنَوَالُهُ
صَهِيلُ ٱلْجِيَادِ الصَّافِنَاتِ غِنَاؤُهُ ... وَتَحْتَ ٱلْبُنُودِ ٱلْخَافِقَاتِ ظِلاَلُهُ
سَلِ ٱلدَّهْرَ عَنْ أَبْنَاءِ «نَصْرٍ» وَإِنْ تَشَأْ ... فَسَلْ عَنْهُمُ ٱلدِّينَ ٱلَّذِي هُمْ رِجَالُهُ

---

(90) الكوكب الثاقب لوحة 306 ، 307 ، وفي مجموع بالقرويين فيه رسائل وظهائر بقلم ابن الخطيب تحت رقم 2581 ل 40 . لوحة 13 ــ 14 . وادراك الأماني من كتاب الأغاني (جـ : 6) مخ الخزانة الملكية رقم : 2706 . وهذه القصيدة لا توجد في الصيب والجهام الموجود بالقرويين بل هي في المجموعة أعلاه .
ديباجة «ق» «وكتبت بمحلة في الغرض الذي يظهر من الأبيات» .
ديباجة «ت» وكتب وهو بالمحلة في الغرض الذي تصوره الأبيات لوحة 7 .
ديباجة الكوكب : ومن محاسنه أيضا ما كتب به وهو بالمحلة وأثبته في الكتاب المذكور.

عَسَى «جَبَلُ ٱلْفَتْحِ»(91) ٱلَّذِي بِجَانِبِهِ ... حَلَلْتُ بِقُرْبِ ٱلْفَتْحِ يَصْدُقْ فَالُهُ

نُسَائِلُ أَنْفَاسَ ٱلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ... عَسَى خَبَرٌ عَنْكُمْ تُؤَدِّي شَمَالُهُ

وَنَرْجُوا مَزَارَ ٱلطَّيْفِ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَى ... وَمَنْ لِي بِنَوْمٍ فِيهِ يَسْرِي خَيَالُهُ

بِنَفْسِي غَزَالٌ قَدْ غَزَتْنِي لِحَاظُهُ ... وَتَيَّمَ قَلْبِي حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ

هُوَ ٱلْبَدْرُ، وَٱلْجَوْزَاءُ قُرْطٌ مُعَسْجَدٌ(92) ... وَجُنْحُ ٱللَّيَالِي فَرْعُهُ(93) وَدَلَالُهُ

تُقَرِّبُهُ ٱلْأَوْهَامُ مِنِّي وَإِنْ نَأَتْ ... مَنَازِلُهُ عَنِّي وَعَزَّ مَنَالُهُ

وَأَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِهِ كُلَّ وَارِدٍ ... فَيَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ عَنِّي سُؤَالُهُ؟!

أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ قَلْبٌ مُقَلَّبٌ ... عَلَى ٱلْبُعْدِ لاَ يَحْلُو مِنَ ٱلْوَجْدِ بَالُهُ

وَبِٱلْجَانِبِ ٱلشَّرْقِيِّ(94) سِرْبٌ مِنَ ٱلدُّمَى ... بِغَيْرِ ٱلْكَرَى مَا إِنْ يُصَادُ غَزَالُهُ

تَقَنَّصْتُ مِنْهُ ظَبْيَةَ ٱلْأُنْسِ فَانْثَنَتْ ... رَهِينَةَ حُبٍّ أَوْنَقَتْهَا حِبَالُهُ

أُفَاتِكَةَ ٱللَّحْظِ ٱلَّذِي بِجَوَانِحِي ... عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا اسْتَقَرَّتْ نِبَالُهُ

يُطِيعُ ٱلْوَرَى مُلْكِي ٱمْتِثَالاً لِأَمْرِهِ ... وَأَمْرُكِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ ٱمْتِثَالُهُ

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنِي فَشَخْصُكِ حَاضِرٌ ... يُلاَزِمُ فِكْرِي شَكْلُهُ وَمِثَالُهُ

وَإِنْ نَقَلَتْ عَنْكِ ٱللَّيَالِي رَكَائِبِي ... ،فُؤَادِيَ شَيْءٌ لَيْسَ يَخْفَى ٱنْتِقَالُهُ

إِذَا مَا حَدَتْ رِيحُ ٱلزَّفِيرِ مَدَامِعِي ... تَسِحُّ فَتَرْوَى، مِنْ دُمُوعِي، رِمَالُهُ

وَتَٱللَّهِ مَا اعْتَلَّ ٱلْأَصِيلُ وَإِنَّمَا ... تَعَلَّمَ مِنْ شَجْوِي فَبَانَ اعْتِلاَلُهُ(95)

تَذَكَّرْتُ لَيْلاً بِٱلْحَبِيبِ قَطَعْتُهُ ... وَشَمْلِي عَلَى كُلِّ ٱلْأَمَانِي اشْتِمَالُهُ

تَحَيَّرَ فِيهِ ٱلْفَجْرُ أَيْنَ طَرِيقُهُ؟ ... وَفَوْقَ ذِرَاعِي بَدْرُهُ وَهِلاَلُهُ

وَعَاطَيْتُهُ مِنْ خَمْرِهِ وَرُضَابِهِ ... شَرَاباً بِهِ مِنْهُ عَلَيْهِ ٱنْتِقَالُهُ

وَعَانَقْتُ مِنْهُ ٱلْغُصْنَ، مَالَتْ يَدُ ٱلصَّبَا ... بِهِ فَسَبَانِي لِينُهُ وَٱعْتِدَالُهُ

تُرَى! هَلْ يَعُودُ ٱلشَّمْلُ كَيْفَ عَهِدْتُهُ؟ ... وَيَبْلُغُ قَلْبِي مَا ٱشْتَهَى وَيَنَالُهُ

سَقَى ٱللَّهُ مِنْ «غَرْنَاطَةٍ» مُتَبَوَّأً ... غَمَاماً يُرَوِّي سَاحَتَيْهَا سِجَالُهُ

---

(91) تقدم التعريف به في ص : 112.

(92) العسجد : الذهب.

(93) الفرع : الشعر.

(94) الجانب الشرقي : غرناطة.

(95) النفح (جـ : 9 ص 198).

وَرَبْعاً «بِحَمْرَاءِ ٱلْمَدِينَةِ»(96) آهِلاً أُمِيطَتْ عَلَى بَدْرِ ٱلسَّمَاءِ حِجَالُهُ
وَغَاباً بِهِ لِلْمُلْكِ أَشْبَالُ ضَيْغَمٍ يَرُوعُ ٱلْأَعَادِي بَأْسُهُ وَصِيَالُهُ
لَقَدْ هَاجَنِي شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبَرِّحٌ إِذَا شِمْتُ بَرْقَ الشَّرْقِ شَبَّ ذُبَالُهُ
فَكَمْ لِي عَلَى ٱلْوَادِي(97) بِهَا مِنْ عَشِيَّةٍ يَقِلُّ لَهَا ذِكْرُ ٱلْفَتَى وَمَقَالُهُ
عَسَى ٱللَّهُ يُدْنِي سَاعَةَ ٱلْفَرَجِ ٱلَّتِي بِهَا يَتَسَرَّى عَنْ فُؤَادِي خَبَالُهُ
صَرَفْتُ إِلَى ٱللَّهِ ٱلرَّجَاءَ ضَرَاعَةً وَمَا خَابَ يَوْماً مَنْ عَلَيْهِ اتَّكَالُهُ

418

نَظَمْتُهَا لِلسُّلْطَانِ ــ أَسْعَدَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ــ وَأَنَا بِمَدِينَةِ «سَلاَ» لَمَّا انْفَصَلَ طَالِباً حَقَّهُ «بِٱلْأَنْدَلُسِ» كَانَ صُنْعُ ٱللَّهِ بَرَاعَةَ اسْتِهْلاَلِهَا ، وَوَجَّهْتُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَى «رُنْدَة» ، قَبْلَ ٱلْفَتْحِ ، وَفَاءً بِنَذْرِي وَسَمَّيْتُهَا «ٱلْمَنْحَ ٱلْغَرِيبَ فِي ٱلْفَتْحِ ٱلْقَرِيبِ» :(98)

(الكامل)

ٱلْحَقُّ يَعْلُو وَٱلْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ وَٱللَّهُ عَنْ أَحْكَامِهِ لاَ يُسْأَلُ(99)
وَٱلْأَمْرُ فِيمَا كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ كَٱلْعِلَّةِ ٱلْقُصْوَى(100) فَكَيْفَ يُعَلَّلُ
وَهُوَ ٱلْوُجُودُ يَجُودُ طَوْراً بِٱلَّذِي تَرْضَى ٱلنُّفُوسُ بِهِ وَطَوْراً يَبْخَلُ
وَٱلْيُسْرُ، بَعْدَ ٱلْعُسْرِ، مَوْعُودٌ بِهِ وَٱلصَّبْرُ بِٱلْفَرَجِ ٱلْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَٱلْمُسْتَعِدُّ لِمَا يُؤَمِّلُ ظَافِرٌ وَكَفَاكَ شَاهِدُ «قَيِّدُوا وَتَوَكَّلُوا»(101)
وَمَنِ ٱقْتَضَى، بِالسَّعْدِ، دَيْنَ زَمَانِهِ وَٱلسَّيْفِ، لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مُؤَمَّلُ

---

(96) حمراء غرناطة.

(97) يقصد وادي شنيل.

(98) النفاضة (جـ : 2 ص : 287 وما بعدها) وورد بعضها في الأزهار (جـ : 1 ص 262 وما بعدها) والنفح (جـ : 9 ص 282 و284) وورد بعضها في الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لوحة : 172 ، 173 رقمه : 265ك .

(99) انفردت النفاضة بهذه الأبيات الثلاثة .

(100) العلة القصوى : وجود الله .

(101) فيه إشارة إلى حديث : أعقلها وتوكل . انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (مج 4 ص 300) .

أ«مُحَمَّدُ»، وَٱلْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ ... بِحُلِيِّهَا بَيْنَ ٱلْوَرَى يَتَجَمَّلُ(102)

أَمَّا سُعُودُكَ فَهْوَ دُونَ مُنَازِعٍ ... عَقْدٌ بِأَحْكَامِ ٱلْقَضَاءِ مُسَجَّلُ

وَلَكَ ٱلسَّجَايَا ٱلْغُرُّ، وَالشِّيَمُ ٱلَّتِي ... بِغَرِيبِهَا يَتَمَثَّلُ ٱلْمُتَمَثِّلُ

وَلَكَ ٱلْوَقَارُ إِذَا تَزَلْزَلَتِ ٱلرُّبَا ... وَهَفَتْ مِنَ ٱلرَّوْعِ ٱلْهِضَابُ ٱلْمُثَّلُ

وَلَكَ ٱلْجَبِينُ ٱلطَّلْقُ وَٱلْخُلُقُ ٱلَّذِي ... لَحْظُ ٱلْكَمَالِ بِلَحْظِهِنَّ مُوَكَّلُ

ٱلنُّورُ أَنْتَ، وَكُلُّ نُورٍ دُجْيَةٌ ... وَٱلْبَحْرُ أَنْتَ، وَكُلُّ بَحْرٍ جَدْوَلُ

وَإِذَا ذُكِرْتَ كَأَنَّ هَبَّاتِ ٱلصَّبَا ... رَكَدَ ٱلْكِبَاءُ بِجَوِّهَا وَٱلْمَنْدَلُ(103)

مَنْ ذَا يُجِيدُ ٱلْوَصْفَ مِنْكَ خَيَالُهُ ... وَصِفَاتُ مَجْدِكَ فَوْقَ مَا يُتَخَيَّلُ

وَٱللَّهِ مَا وَفَّى بِحَقِّكَ مَادِحٌ ... وَٱللَّهِ مَا جَلَّى بِحَمْدِكَ مِقْوَلُ

عَوِّذْ كَمَالَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ... قَدْ تَنْقُصُ ٱلْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمُلُ

تَابَ ٱلزَّمَانُ لَدَيْكَ(104) مِمَّا قَدْ جَنَى ... وَٱللَّهُ يَأْمُرُ بِٱلْمَتَابِ وَيَقْبَلُ

إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ أَتَى(105) ... بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ ٱلْمُسْتَقْبَلُ

هَذَا بِذَاكَ فَشَفِّعِ ٱلثَّانِي ٱلَّذِي ... أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ ٱلْأَوَّلُ

وَٱللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ ... لَمَّا ٱرْتَضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْزَلُ

وَإِذَا تَغَمَّدَكَ ٱلْإِلَاهُ بِنَصْرِهِ ... وَقَضَى لَكَ ٱلْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذُلُ

فَإِذَا ٱنْتَضَيْتَ، فَكُلُّ كَفٍّ مُرْهَفٌ ... وَإِذَا ضَرَبْتَ، فَكُلُّ عُضْوٍ مَفْصِلُ(106)

فَلَوِ ٱعْتَمَدْتَ عَلَى ٱلرِّيَاحِ لِغَارَةٍ ... نَهَضَتْ بِغَارَتِكَ ٱلصَّبَا وَالشَّمْأَلُ

وَلَوِ ٱسْتَعَنْتَ ٱلشُّهْبَ وَٱسْتَنْجَدْتَهَا ... حَمَلَ ٱلسِّلَاحَ لَكَ ٱلسِّمَاكُ ٱلْأَعْزَلُ(107)

سُبْحَانَ مَنْ بِعُلَاكَ قَدْ شَعَبَ ٱلنَّأَى(108) ... وَأَعَادَ حَلْيَ ٱلْجِيدِ وَهْوَ مُعَطَّلُ

قَدْ كَادَتِ ٱلْأَعْيَانُ يَكْذِبُ حِسُّهَا ... وَٱلْأَوَلِيَّاتُ ٱلسَّوَابِقُ تُجْهَلُ(109)

---

(102) النفح : دون الورى تتجمل .

(103) الكباء والمندل : نوعان من الطيب .

(104) النفح : اليك .

(105) النفح : مضى .

(106) مفصل هذا البيت وما يليه من أبيات انفردت بها النفاضة .

(107) السماك الاعزل والسماك الرامح تقدم شرحهما في ص :

(108) الثأي : الكشر .

(109) فيه إشارة فلسفية إلى أن الحس لا يكذب والبديهيات لابد من ضرورة معرفتها .

وَٱلْأَرْضُ رَاجِفَةٌ تَمُورُ وَأَهْلُهَا ... عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ ٱلْعَذَابِ فَزُلْزِلُوا

مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ مِيتَةَ فِتْنَةٍ ... أَوْ عَاشَ فَهْوَ مُفَسَّقٌ وَمُضَلَّلُ

لَابَيْعَةٌ تُنْجِي وَلَا عَهْدٌ يَقِي ... الدِّينُ وَالدُّنْيَا نَسِيجٌ هَلْهَلُ

فَحَجَبْتَ عَنْ آفَاقِهِمْ مَنْ يَهْتَدِي ... وَمَنَعْتَ عَنْ أَحْكَامِهِمْ مَنْ يَعْدِلُ

فَٱلْيَوْمَ إِذْ بَخَعَ[110] ٱلْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ ... مُسْتَسْلِماً وَتَنَصَّلَ ٱلْمُتَنَصِّلُ

فَاشْمَلْ بِعَفْوِكَ مَنْ تَجَنَّى أَوْ جَنَى ... وَاسْلُكْ طَرِيقَتَكَ ٱلَّتِي هِيَ أَمْثَلُ

وَاحْرُسْ حِمَى ٱلْعُلْيَا، فَمَجْدُكَ مُنْجِدٌ ... وَاطْلُبْ مَدَى ٱلدُّنْيَا فَسَعْدُكَ مُقْبِلُ

وَانْهَدْ، فَنَصْرُ ٱللَّهِ، فَوْقَكَ رَايَةٌ ... وَمِنَ ٱلسُّعُودِ، عَلَيْكَ، سِتْرٌ مُسْبَلُ

وَالرُّعْبُ بَيْنَ يَدَيْكَ يُرْدِفُ جَحْفَلاً ... مِنْهُ عَلَى بُعْدِ ٱلْمَسَافَةِ، جَحْفَلُ

وَالرُّوحُ رُوحُ ٱللَّهِ يَنْفُذُ حُكْمُهُ ... لَكَ وَٱلْمَلَائِكَةُ ٱلْكِرَامُ تَنَزَّلُ[111]

لَمْ يَدْرِ «إِسْمَاعِيلُ»[112] مَا طَوَّقْتَهُ ... مِنْ مِنَّةٍ لَوْ كَانَ مِمَّنْ يَعْقِلُ

نِعَمٌ مُهَنَّأَةٌ، وَظِلٌّ سَجْسَجٌ[113] ... تَنْدَى غَضَارَتُهُ، وَمَاءٌ سَلْسَلُ

ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَاسِي[114] وَرِفْدُكَ كَافِلٌ ... وَٱلْعَالَةُ ٱلْمُعْفَاةُ مِمَّا يَثْقُلُ

أَغْرَاهُ شَيْطَانُ ٱلْغُرُورِ لِغَايَةٍ ... مِنْ دُونِهَا تُنْضَى[115] ٱلْمَطِيُّ الذُّلَّلُ

يَبْغِي بِهِ دَرْجاً إِلَى نَيْلِ ٱلَّتِي ... كَانَتْ قُوَى إِدْرَاكِهِ تَتَخَيَّلُ

سُرْعَانَ مَا أَبْدَاهُ ثُمَّ أَعَادَهُ ... فِي هَفْوَةِ ٱلْبَلْوَى، وَبِئْسَ ٱلْمَنْزِلُ

وَسَقَى بِكَأْسِ ٱلْحَيْنِ «قَيْساً»[116] بَعْدَهُ ... وَٱللَّهُ يُمْلِي لِلطُّغَاةِ وَيُمْهِلُ

وَٱلْغَدْرُ شَرُّ سَجِيَّةٍ مَذْمُومَةٍ ... شَهِدَ ٱلْحَكِيمُ بِذَاكَ وَٱلْمُتَمَلِّلُ

فَاسْأَلْ دِيَارَ ٱلْغَادِرِينَ فَإِنَّهَا ... لَمُجِيبَةٌ أَطْلَالُهَا مَنْ يَسْأَلُ

جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا ... وَعَوَتْ بِعَقْوَتِهَا الذِّئَابُ ٱلْعُسَّلُ

---

(110) بخع له : تذلل له وأطاع وأقر.

(111) فيه إشارة إلى سورة القدر آية رقم : 4.

(112) اسماعيل أخو الغني بالله تقدم التعريف به في ص 105.

(113) السجسج : ظل سجسج : أي لين.

(114) فيه إشارة إلى قول الحطيئة «واقعد فأنت الطاعم الكاسي».

(115) انضى الدابة : هزلها وأتعبها.

(116) قيس أخو الغني بالله، انظر ص 119.

يَافَتْكَةً أَخْفَتْ مَوَاطِئُ غَدْرِهَا ... حِيَلُ ٱلْخَدِيعَةِ، وَٱلظَّلَامُ ٱلْمُسْبَلُ

عَثَرَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَكَانَتْ فَلْتَةً ... شَنْعَاءَ، وَٱلدُّنْيَا تَجِدُّ وَتَهْزِلُ

أَمِنَتْ سُعُودُكَ مِنْ حِرَابَةِ[117] قَاطِعٍ ... فَاسْرَحْ وَرِدْ فَهُوَ ٱلْكَلَا وَٱلْمَنْهَلُ

قُتِلَ ٱلْمُقَاتِلُ بَعْدَهَا بِسِلَاحِهِ ... وَغَدَا لَهَا زُحَلٌ يَفِرُّ وَيَزْحَلُ[118]

وَلَفِيفُ جُبَّانٍ إِذَا مَا ٱسْتُوقِفُوا ... نَادَتْ بِهِمْ آجَالُهُمْ فَتَسَلْسَلُوا

طَرَقُوا عَلَى ٱلضَّرْغَامِ لَيْلاً غَابَهُ ... وَٱلْبَدْرُ تَاجٌ بِالنُّجُومِ مُكَلَّلُ

لَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ عَنْكَ وَعِصْمَةٌ ... أَصْبَحْتَ فِي أَبْرَادِهَا تَتَسَرْبَلُ

مَا رُقِّعَ ٱلْوَهْيُ ٱلَّذِي قَدْ مَزَّقُوا ... مَا حَلَّيَ ٱلْجِيدُ ٱلَّذِي قَدْ عَطَّلُوا

فَثَبَتَّ مُجْمَعَ ٱلْفُؤَادِ بِهَفْوَةٍ ... خَذِلَ ٱلنَّصِيرُ بِهَا، وَخَانَ ٱلْمَعْقِلُ[119]

وَفَدَاكَ شَيْخُ ٱلْأَوْلِيَاءِ[120] بِنَفْسِهِ ... وَالنَّفْسُ آثَرُ كُلِّ شَيْءٍ يُبْذَلُ

مَا ضَرَّهُمْ إِذْ نَاوَشَتْهُ كِلَابُهُمْ ... وَسَطَتْ بِهِ أَنْ لَمْ يَكُونُوا مُثَّلُ[121]

وَكَذَلِكَ ٱلْخَبُّ[122] ٱللَّئِيمُ إِذَا سَطَا ... عَمِلَ ٱلَّتِي مَا بَعْدَهَا مَا يُعْمَلُ

وَنَجَوْتَ مَنْجَى ٱلْبَدْرِ بَعْدَ مُحَاقِهِ ... تَهْوِي كَمَا يَهْوِي، بِجَوٍّ، أَجْدَلُ

فَحَلَلْتَ مِنْ «وَادِي ٱلْأَشَى»[123] بِقَرَارَةٍ ... عَزَّ ٱلثَّوَاءُ بِهَا وَطَابَ ٱلْمَنْزِلُ

كُرْسِيَّ مُعْتَصَمٍ، وَمَثْوَى هِجْرَةٍ ... وَالْمُسْتَقَرَّ إِذَا تَزِلَّ ٱلْأَرْجُلُ

دَارُ ٱلْوَفَاءِ، وَمَوْطِنُ ٱلْقَوْمِ ٱلْأُلَى ... كَفَلُوا وَبِالنَّصْرِ ٱلْعَزِيزِ تَكَفَّلُوا

حَتَّى دَعَاكَ «ٱلْمُسْتَعِينُ»[124] وَإِنَّهُ ... لَأَبَرُّ بِٱلْمُلْكِ ٱلْمُضَاعِ وَأَكْفَلُ

---

(117) حرب يحرب حربا : أخذ جميع ماله ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا ...» .

(118) زحل يزحل عن مكانه : تنحى وتباعد .

(119) المعقل : العاقلة ، وعاقلة الرجل : عصبته وهم القرابة من جهة الأب الذين يشتركون في دفع ديته .

(120) يقصد رضوان النصري .

(121) هكذا ، والصواب النصب .

(122) خب يخب خبا : خدع وغش ، والخب الغاش وفي الحديث «لا يدخل الجنة خب ولا خائن» .

(123) وادي الأشى أو الإشاة أو وادي آش .

(124) يقصد أبا سالم المريني .

فَرَحَلْتَ عَنْهُمْ وَٱلْقُلُوبُ بَوَالِغٌ ثُغَرَ ٱلْحَنَاجِرِ، وَٱلْمَدَامِعُ تَهْمِلُ
فَلَقَدْ شَهِدْتُ، وَمَا شَهِدْتُ كَمَوْقِفٍ وَالنَّاسُ قَدْ وَصَلُوا الصَّرَاخَ وَأَعْوَلُوا
وَبِكُلِّ نَادٍ مِنْكَ أَنَّةُ نَادِبٍ وَبِكُلِّ دَارٍ مِنْكَ حُزْنٌ مُثْكِلُ
يَتَزَاحَمُونَ عَلَيْكَ حَتَّى خِلْتَهُمْ سِرْبَ ٱلْقَطَا الظَّامِي، وَكَفُّكَ مَنْهَلُ
غَلَبُوا عَلَيْكَ لِكَيْ تَتِمَّ مَشِيئَةٌ لِلَّهِ تَبْرُزُ فِي ٱلْوُجُودِ وَتَنْزِلُ
وَظَعَنْتَ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِباً مَتْنَ ٱلْعُبَابِ، فَأَيَّ صَبْرٍ يَجْمُلُ[125]
وَٱلْبَحْرُ قَدْ خَفَقَتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ وَالرِّيحُ تَقْطَعُ الزَّفِيرَ[126] وَتُرْسِلُ
فِي مَوْقِفٍ يَا هَوْلَهُ مِنْ مَوْقِفٍ! يَذْوِي لَهُ «رَضْوَى» وَيَذْبُلُ «يَذْبُلُ»[127]
حَتَّى حَلَلْتَ بِعُنْصُرِ ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي يُرْعَى ٱلدَّخِيلُ[128] بِهِ وَيُكْفَى ٱلْمُعْضِلُ
مَثْوَى «بَنِي يَعْقُوبَ» أَسْبَاطِ ٱلْهُدَى وَسَحَائِبِ الرَّحْمَى الَّتِي تُسْتَنْزَلُ
وَخَلَائِفُ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ أَكُفُّهُمْ دِيَمٌ[129] ٱلْوَرَى إِنْ أَحْسَنُوا أَوْ أَمْحَلُوا
وَدَعَائِمُ الدِّينِ ٱلْحَنِيفِ إِذَا وَهَتْ مِنْهُ ٱلْقُوَى وَاخْتَلَّ مِنْهُ ٱلْكَلْكَلُ
وَكَفَى «بِإِبْرَاهِيمَ» بَدْرَ خِلَافَةٍ تَعْنُو لِغُرَّتِهِ ٱلْبُدُورُ ٱلْكُمَّلُ
وَكَفَى «بِإِبْرَاهِيمَ» لَيْتَ كَرِيهَةٍ يَعْنُو لِغُرَّتِهِ ٱلْهِزَبْرُ ٱلْمُشْبِلُ
أَغْنَى وَأَقْنَى وَاعْتَنَى وَكَفَى ٱلْعَنَا وَأَعَانَ فَهْوَ ٱلْمُنْعِمُ ٱلْمُتَفَضِّلُ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ مَرْقُوبَةٌ أَعْلَامُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَفْصِلُ
فَأَنِفْتَ لِلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ مِنْ خُطَّةِ ٱلْخَسْفِ ٱلَّتِي قَدْ حُمِّلُوا
وَلِمِلَّةٍ جُنَّتْ فَلَوْ لَمْ تُنْتَدَبْ لَمْ يُلْفَ مَنْ يُرْقَى وَلاَ مَنْ يَتْفُلُ
أَحْكَمْتَ بِالرَّأْيِ ٱلسَّدِيدِ أُصُولَهَا وَفَرَيْتَهَا لَمَّا ٱسْتَبَانَ ٱلْمَفْصِلُ
وَرَكِبْتَ فِيهَا كُلَّ صَعْبٍ لَمْ يَكُنْ لَوْلاَ ٱلْإِلاَهُ وَعِزَّ نَصْرِكَ يَسْهُلُ
وَأَجَرْتَ مَسْجِدَهَا ٱلَّذِي قَدْ ضَيَّعُوا وَرَحِمْتَ مِنْبَرَهَا ٱلَّذِي قَدْ عَطَّلُوا
جَمَعَتْ عَلَيْكَ ٱلْعَدْوَتَانِ قُلُوبَهَا وَأَكُفَّهَا، وَعَلَى ٱلْحَمِيَّةِ عَوَّلُوا

---

(125) هذا البيت والذي يليه في المصادر كلها.

(126) النفاضة : للزفير.

(127) هذا البيت وما يليه انفردت بها النفاضة. ورضوى، ويذبل جبلان معروفان بالمدينة.

(128) تقدم التعريف بالكلمة.

(129) النفاضة : ريم.

فَاهْتَزَّ لِلْحَرْبِ ٱلْكَمِيُّ بَسالَةً وَاهْتَزَّ فِي مِحْرَابِهِ ٱلْمُتَبَتِّلُ
وَبَدَا انْفِعَالُ ٱلْكَوْنِ هَذَا ٱلْعَالَمُ ٱلْعُلْوِيُّ، مُهْتَزٌّ فَكَيْفَ ٱلْأَسْفَلُ؟
و«الرُّومُ» لِاسْتِرْجَاعِ حَقِّكَ شَمَّرَتْ هَذَا هُوَ ٱلنَّصْرُ ٱلْمُعِمُّ ٱلْمَحْوِلُ(130)
وَاسْتَقْبَلَتْكَ ٱلسَّابِحَاتُ مَوَاخِرا تَهْوِي إِلَى مَا تَبْتَغِي وَتُؤَمِّلُ
تُبْدِي جَوَانِبُهَا ٱلْعُبُوسَ وَإِنْ تَكُنْ بِالنَّصْرِ مِنْكَ وُجُوهُهَا تَتَهَلَّلُ
هُنَّ(131) ٱلْجَوَارِي ٱلْمُنْشَآتُ وَقَدْ غَدَتْ تَخْتَالُ فِي بُرْدِ ٱلشَّبَابِ وَتَرْفُلُ
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ كَأَنَّ جَنَاحَهَا وَهْوَ ٱلشِّرَاعُ بِهِ ٱلْفِرَاخُ تُظَلَّلُ
جَوْفَاءُ يَحْمِلُهَا وَمَنْ حَمَلَتْ بِهِ مَنْ يَعْلَمُ ٱلْأُنْثَى وَمَا تَحْمِلُ(132)
أَطْلَعْنَ صُبْحاً مِنْ جَبِينِكَ مُسْفِراً يَجْلُو ٱلظَّلَامَ وَهُنَّ لَيْلٌ أَلْيَلُ(133)
وَطَلَعْنَ مِنْكَ عَلَى ٱلْبِلَادِ «بِطَارِقٍ» لِلْفَتْحِ وَالنَّصْرِ ٱلَّذِي يَسْتَقْبَلُ
وَبَقِيَّةٌ مِنْ قَوْمِ «عَادٍ» أَهْلَكُوا بِبَقِيَّةِ ٱلرِّيحِ ٱلْعَقِيمِ(134) وَجُدِّلُوا(135)
بِالْبَاطِلِ ٱلْبَحْتِ الصُّرَاحِ تَعَزَّزُوا فَالْآنَ لِلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ تَذَلَّلُوا
خَضَبَتْ مَنَاصِلُكَ ٱلْمَفَارِقَ مِنْهُمُ حِنّا نَجِيعٍ صَبْغُهَا لَا يَنْصُلُ(136)
أَقْبَلْتَ فِي يَوْمِ ٱلْهِيَاجِ فَأَدْبَرُوا أَقْدَمْتَ فِي لَيْلِ ٱلْعَجَاجِ فَأَجْفَلُوا
أَعْجَلْتَ حِزْبَ ٱلْبَغْيِ فَاشْتَبَهَتْ بِهِمْ طُرُقُ ٱلنَّجَاةِ وَلِلْهَلَاكِ تَعَجَّلُوا
صَبَّحْتَهُمْ غُرَرَ ٱلْجِيَادِ كَأَنَّمَا سَدَّ ٱلثَّنِيَّةَ عَارِضٌ مُتَهَلِّلُ
مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ يَرْمِي ٱلْجِلَادَ بِهِ أَغَرُّ مُحَجَّلُ(137)
زَجِلُ ٱلْجَنَاحِ إِذَا أَجَدَّ لِغَايَةٍ وَإِذَا تَغَنَّى(138) بِالصَّهِيلِ فَبُلْبُلُ

---

(130) انظر تفصيل الحادثة في نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 285 ، 286) . اللمحة البدرية ص 101 .

(131) النفح والازهار : ولك .

(132) هذا البيت في المصادر كلها . وفيه إشارة إلى الآية رقم 9 من سورة الرعد .

(133) هذا البيت وما يليه انفردت بها النفاضة .

(134) يقال ريح عقيم ، لم تأت بمطر .

(135) جدله : صرعه . وفيه إشارة إلى الاية رقم : 9 من سورة : الحاقة .

(136) نصل اللون ، زال : يقال نصل الخضاب .

(137) حجلت المرأة بنانها : لونت خضابه . أمر أغر محجل ويوم أغر محجل : مشهور .

(138) النفح والازهار : للصهيل .

جيدٌ كَمَا ٱلْتَفَتَ الظَّلِيمُ وَفَوْقَهُ أُذُنٌ مُشَنَّفَةٌ(139) وَطَرْفٌ أَكْحَلُ

فَكَأَنَّمَا هُوَ صُورَةٌ فِي هَيْكَلٍ مِنْ لُطْفِهِ، وَكَأَنَّمَا هُوَ هَيْكَلُ

عَجَباً لَهُ أَيَخَافُ فِي لَيْلِ ٱلْوَغَى تِيهاً وَذَابِلُهُ ذُبَالٌ مُشْعَلُ(140)

وَخَلِيجُ هِنْدٍ رَاقَ حُسْنُ صَفَائِهِ حَتَّى لَكَادَ(141) يَعُومُ فِيهِ الصَّيْقَلُ

غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ ٱلنَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ تَبْغِي ٱلنَّجَاةَ فَأَوْثَقَتْهَا ٱلْأَرْجُلُ

فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ، وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُوَرَّدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهَدَّلُ(142)

وَبِكُلٍّ أَزْرَقَ إِنْ شَكَتْ أَلْحَاظُهُ مَرَهَ ٱلْعُيُونِ فَبِٱلْعَجَاجَةِ يُكْحَلُ

مُتَأَوِّدٌ أَعْطَافُهُ فِي نَشْوَةٍ مِمَّا يُعَلُّ مِنَ ٱلدِّمَاءِ وَيُنْهَلُ

عَجَباً لَهُ، إِنَّ ٱلنَّجِيعَ بِطَرْفِهِ رَمَدٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ ٱلْمَقْتَلُ(143)

لِلَّهِ يَوْمُكَ فِي ٱلْفُتُوحِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ أَغَرُّ عَلَى ٱلزَّمَانِ مُحَجَّلُ

لِلَّهِ مَوْقِفُكَ ٱلَّذِي وَثَبَاتُهُ وَثَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ(144)

وَٱلْخَيْلُ(145) خَطٌّ، وَٱلْمَجَالُ صَحِيفَةٌ وَالسَّمْرُ تَنْقُطُ، وَٱلصَّوَارِمُ تَشْكُلُ

وَٱلْبِيضُ قَدْ كَسَرَتْ حُرُوفَ جُفُونِهَا وَعَوَامِلُ(146) ٱلْأَسَلِ ٱلْمُثَقَّفِ تَعْمَلُ

لِلَّهِ قَوْمُكَ عِنْدَ مُشْتَجَرِ ٱلْقَنَا إِذْ ثَوَّبَ(147) الدَّاعِي ٱلْمُهِيبُ وَأَقْبَلُوا

قَوْمٌ إِذَا لَفَحَ ٱلْهَجِيرُ وُجُوهَهُمْ حَجَبُوا بِرَايَاتِ ٱلْجِهَادِ وَظَلَّلُوا

فَوُجُوهُهُمْ بَسَنَا ٱلْأَهِلَّةِ تَزْدَرِي وَأَكُفُّهُمْ جَوْنَ ٱلسَّحَائِبِ تُخْجِلُ(148)

يَا «آلَ نَصْرٍ» إِنْ تَذُوكِرَ مَفْخَرٌ لَا تَفْضَحُوا مَنْ دُونَكُمْ وَتَرَسَّلُوا(149)

---

(139) النفاضة : ممشقة .

(140) هذا البيت انفردت به النفاضة .

(141) النفح والازهار : يكاد .

(142) النفح والازهار : مصندل .

(143) النفح والازهار : مقتل .

(144) هذا البيت وما يليه في المصادر كلها .

(145) النفح والازهار : والنصل .

(146) العوامل (ج) عاملة ، والعاملة والعامل من الرمح : أعلاه مما يلي السنان .

(147) ثوب الداعي : دعا .

(148) من هذا البيت إلى آخر القصيدة انفردت به النفاضة .

(149) ترسلوا : تمهلوا والرسل : المهل .

عَلْيَاؤُكُمْ غَايَاتُهَا لاَ تَنْتَهِي ... فِي مِثْلِهَا خَانَ ٱلْبَلِيغَ ٱلْمِقْوَلُ

آثَارُكُمْ فِي الدِّينِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ... تُرْوَى عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ وَتُنْقَلُ

أَوَلَسْتُمْ الشُّهُبَ ٱلأُولَى مَا غَيَّرُوا ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِ نَبِيِّهِمْ أَوْ بَدَّلُوا

أَو لَيْسَ جَدُّكُمُ ٱلْمَدِينَةُ دَارُهُ ... كَلاَّ، وَصَاحِبُهُ ٱلنَّبِيُّ ٱلْمُرْسَلُ(150)

«سَعْدٌ»، وَمَا أَدْرَاكَ «سَعْدُ عُبَادَةٍ»(151) ... فِي مَجْدِهِ صَدَقَ ٱلَّذِي يَتَوَغَّلُ

مَاذَا يُحَبِّرُ مَادِحٌ مِنْ بَعْدِمَا ... أَثْنَى بِمَدْحِكُمُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ(152)

يَانُكْتَةَ ٱلْعَلْيَا، وَيَاقَمَرَ ٱلْهُدَى ... وَالعُرْوَةَ ٱلْوُثْقَى ٱلَّتِي لاَ تُفْصَلُ

يَهْنِيكَ صُنْعُ ٱللَّهِ حِينَ تَبَلَّدَتْ ... فِيكَ ٱلْحِجَى، وَتَأَوَّلَ ٱلْمُتَأَوِّلُ

يَهْنِيكَ صُنْعُ ٱللَّهِ حِينَ اسْتَأْنَسَتْ ... مِنْكَ ٱلظُّنُونُ وَأَقْصَرَ ٱلْمُسْتَرْسِلُ

يَهْنِي ٱلْعِبَادَ أَنِ اعْتَدَى بِكَ دِينُهَا ... يُجْلَى مِنَ الشَّكِّ ٱلْمُرِيبِ وَيُغْسَلُ

يَهْنِي ٱلْبِلاَدَ أَنِ اعْتَدَى بِكَ فَوْقَهَا ... سِتْرُ ٱلْوِقَايَةِ، وَٱلْحِمَايَةِ يُسْدَلُ

فَتْحُ ٱلْفُتُوحِ تَأَخَّرَتْ أَيَّامُهُ ... يَنْسَلُّ مِنْ حَدَبٍ إِلَيْكَ وَيَنْسِلُ(153)

يَزَعُ(154) ٱلإِلاَهُ مِنَ النُّفُوسِ مَنِ ارْتَضَى ... حَتَّى يَبِينَ مُحِقُّهَا وَٱلْمُبْطِلُ

وَٱللَّهُ بِالتَّمْحِيصِ يُوقِظُ أَنْفُساً ... عَنْ حَقِّهِ ٱلْمَحْتُومِ كَانَتْ تَغْفُلُ

وَيُكَيِّفُ ٱلسَّبَبَ ٱلْخَفِيَّ لِمَنْ قَضَى ... بِسَعَادَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ تُوَصَّلُ

وَٱلْحَظُّ أَمْرٌ لَيْسَ فِي وُسْعِ امْرِئٍ ... فَمُكَثِّرٌ فِي كَدِّهِ ومُقَلِّلُ

وَٱلْحَقُّ حَقٌّ، مَا سِوَاهُ فَبَاطِلٌ ... لَوْ حَقَّقَ ٱلْمُسْتَبْصِرُ ٱلْمُتَأَمِّلُ

تَتَلَوَّنُ ٱلدُّنْيَا وَتَخْتَلِفُ ٱلْمُنَى ... وَٱلْبُدُّ بُدٌّ لَيْسَ عَنْهُ مَعْدِلُ

وَلِرَبِّنَا ٱلرُّجْعَى وَإِنْ طَالَ ٱلْمَدَى ... وَٱللَّهُ نِعْمَ ٱلْمُرْتَجَى وَٱلْمُؤْمِلُ

لَمْ يُبْقِ رَبُّكَ مِنْ عِدَاتِكَ مُعْتَدٍ(155) ... وَ«ٱلسَّيْفُ يَسْبِقُ حَدُّهُ مَنْ يَعْذِلُ»(156)

---

(150) في هذا سوء أدب، كان عليه أن يقول هو صاحب النبي، لا النبي صاحبه.

(151) تقدم التعريف به في ص : 119 هامش رقم (2).

(152) انظر سورة الحشر الآية (8).

(153) ينسل : يأتي مسرعا.

(154) يزع : يكف ويمنع وينهى.

(155) هكذا في الأصل، والصواب النصب.

(156) في المثل «سبق السيف العذل» انظر مجمع الأمثال (جـ : 1 ص 300).

أخذوا بِبَغْيِهِمُ أُفِيلَتْ هَارِبٌ ... لِلَّهِ يُسْرِعُ خَطْوَهُ أَوْ يُعْجِلُ
ثُقِفُوا بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ وَتَبَادَرَتْ ... بِهِمُ عُيُونُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَقَتَّلُوا
سُحْقاً لَهُمْ لاَ بِٱلْوَفَاءِ تَمَسَّكُوا ... يَوْماً، وَلاَ فَازُوا بِمَا قَدْ أَمَّلُوا
وَرَأَى عَدُوُّ ٱللَّهِ عُقْبَى غَدْرِهِ ... وَٱلْخِزْيُ مِنْهُ مُعَجَّلٌ وَمُؤَجَّلُ
وَهُوَ ٱلَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَلاَّ يُرَى ... يُعْنَى ٱللِّسَانُ بِذِكْرِهِ أَوْ يَحْفِلُ
وَحَقَارَةُ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱللَّهِ ٱقْتَضَتْ ... أَنْ يَتْأَرَ ٱلْمُسْتَحْقَرُ ٱلْمُسْتَرْذَلُ
هَذَا «سُلَيْمَانُ» ٱلنَّبِيُّ ٱبْتَزَّهُ[157] ٱلْكُرْسِيَّ بَعْضُ ٱلْجِنِّ فِيمَا يُنْقَلُ[158]
مَا غَيَّرَتْ مِنْكَ ٱلْخُطُوبُ سَجِيَّةً ... مَجْبُولَةً، وَٱلطَّبْعُ لاَ يُتَنَقَّلُ
بَلْ زَادَ عَقْلَكَ بَسْطَةً مِنْ بَعْدِهَا ... حَتَّى أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْقَلُ
وَأَفَادَكَ ٱلدَّهْرُ ٱلتَّجَارِبَ بَانِيا ... تَضَعُ ٱلأُمُورَ عَلَى ٱلْوِزَانِ وَتَحْمِلُ
مَا إِنْ رَأَيْنَا مَنْ يُعَابُ بِحُنْكَةٍ ... حَتَّى يُعَابَ ٱلصَّارِمُ ٱلْمُتَقَلِّلُ
قَدْ قَرَّ أَمْرُكَ، وَٱسْتَقَرَّ عِمَادُهُ ... وَٱلْحَقُّ بَانَ فَلَمْ يَدَعْ مَا يُشْكِلُ
وَأَتَاكَ نَجْلُكَ، وَٱلسُّعُودُ تَحُفُّهُ ... وَٱلْخَلْقُ تَلْثِمُ كَفَّهُ وَتُقَبِّلُ
لَمَحُوكَ يَا بَدْرَ ٱلْكَمَالِ فَكَبَّرُوا ... وَبَدَا هِلاَلُكَ بَعْدَ ذَاكَ فَهَلَّلُوا
فَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ كَأَحْسَنِ حَالَةٍ ... تَعْتَادُهَا، وَنَوَالُ رَبِّكَ يَشْمَلُ
وَلَقَدْ غَفَرْتَ ذُنُوبَ دَهْرِي كُلَّهَا ... حَتَّى ٱلْمَشِيبَ، وَذَنْبُهُ لاَ يُهْمَلُ
لَمَّا رَأَتْ مَثْوَاكَ كَعْبَةَ طَائِفٍ ... عَيْنِي، وَكَفُّكَ لِلطَّوَافِ مُقَبَّلُ
أَهْدِيكَ مِنْ أَدَبِ ٱلسِّيَاسَةِ مَا بِهِ ... تَبْأَى[159] ٱلْمُلُوكُ عَلَى ٱلْمُلُوكِ وَتَفْضُلُ
لاَ تُغْفِلِ ٱلْحَزْمَ ٱلَّذِي بِعِقَالِهِ ... إِبِلُ ٱلإِمَارَةِ وَٱلإِدَارَةِ تُعْقَلُ
وَٱجْعَلْ صُمَانَكَ عِبْرَةً فِيمَا مَضَى ... وَعَلَيْهِ قِسْ مِنْ بَعْدِمَا يُسْتَقْبَلُ
وَٱلأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي كَمَا ... تَنْمِي ٱلْجُسُومُ عَلَى ٱلْغِذَاءِ وَتَعْبَلُ
فَٱحْذَرْ صَغِيرَ ٱلأَمْرِ وَلْتَحْفِلْ بِهِ ... وَإِذَا غَفَلْتَ فَإِنَّهُ يُسْتَفْحَلُ
فَٱلنَّارُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ شَرَارَةً ... وَٱلْغَيْثُ بَعْدَ رَذَاذِهِ[160] يَسْتَرْسِلُ

---

(157) بز وابتز : غلبه وسلبه، ومنه المثل من عز بز.

(158) ينظر قصص الأنبياء.

(159) تبأى الملوك : تفاخر وتعاظم.

(160) الرذاذ : المطر الضعيف، أو الصغير القطر كأنه الغبار.

شَاوِرْ، إِذَا الشُّورَى دَعَتْكَ، أُولِي النُّهَى ... فَخِطَابُ غَيْرِ أُولِي النَّهَى لاَ يَجْمُلُ
وَأَجِزِ ٱلْمُسِيءَ إِذَا أَسَاءَ بِفِعْلِهِ ... وَٱلْمُحْسِنَ ٱلْحُسْنَى جَزَاءً يَعْدِلُ
وَإِذَا عَدَلْتَ فَلاَ ٱلْهَوَادَةُ وَٱلْهَوَى ... مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً لَدَيْكَ تُؤَمَّلُ
وَمَنِ ٱسْتَبَحْتَ دِمَارَهُ بِعُقُوبَةٍ ... فَبِغَيْرِهِ مِنْ بَعْدِهَا يُسْتَبْدَلُ
وَإِذَا عَقَدْتَ فَلِلْغَنَى لاَ لِلْهَوَى ... فَبِكُلِّ قَدْرٍ رُتْبَةٌ لاَ تُهْمَلُ
وَصُنِ ٱللِّسَانَ عَنِ ٱلْقَبِيحِ فَرُبَّمَا ... يَمْضِي ٱللِّسَانُ بِحَيْثُ يَنْبُو ٱلْمُنْصُلُ
وَإِذَا جَرَحْتَ فُؤَادَ حُرٍّ لَمْ تُطِقْ ... إِدْمَالَهُ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَدْمُلُ(161)
وَأَقْبَلْ وَصِيَّةَ مَنْ أَتَى لَكَ نَاصِحاً ... وَٱشْكُرْهُ وَهْوَ ٱلْكَاذِبُ ٱلْمُتَحَيِّلُ
وَعَلَى ٱلتَّثَبُّتِ فِي ٱلسِّعَايَةِ فَاعْتَمِدْ ... فَمَرَدُّ أَمْرٍ فَاتَ لاَ يُسْتَسْهَلُ
وَإِذَا جَنَى جَانٍ تَبَيَّنَ جَهْلُهُ ... فَاحْلُمْ عَلَيْهِ، فَأَيْنَ مَنْ لاَ يَجْهَلُ؟
وَٱرْعَ ٱلسَّوَابِقَ، لاَ تُضِعْهَا إِنَّهَا ... دَيْنٌ يُلاَمُ لِأَجْلِهِ مَنْ يَمْطُلُ
وَإِذَا تَرَحَّلَ عَنْ جِوَارِكَ رَاحِلٌ ... فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ عَنْكَ مَاذَا يَنْقُلُ
وَٱجْعَلْ عَلَى ٱلسِّيَرِ ٱلَّتِي رَتَّبْتَهَا ... عَيْناً تَجِيءُ بِكُلِّ مَا يُتَقَوَّلُ
لاَ تُبْدِ هَوْناً فِي ٱلشَّدَائِدِ إِنْ عَرَتْ ... فَبِقَدْرِ مَا تُبْدِيهِ قَدْرُكَ يَحْمُلُ
وَٱلْمَالَ خُذْهُ بِحَقِّهِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّ مَ ... ٱلْمَالَ لِلْغَرَضِ ٱلْبَعِيدِ يُوَصِّلِ
وَٱزِنْ بِهِ مُؤَنَ ٱلسِّيَاسَةِ وَٱدَّخِرْ ... فَضْلاً وَوَازِ بِخَرْجِهِ مَا يَدْخُلُ
وَٱلْمَنْعُ، وَٱلْمَنْعُ ٱعْتَبِرْ قِسْطَاسَهُ ... فَٱلْبُخْلُ وَٱلتَّبْذِيرُ مِمَّا يُرْذَلُ
وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى وَبِالْخُلُقِ ٱلَّذِي ... يَنْهَى ٱلنُّفُوسَ عَنِ ٱلْقَبِيحِ وَيَعْدِلُ
وَٱشْغَلْ عَنِ ٱللَّذَّاتِ نَفْسَكَ بِٱلَّذِي ... نَفْسُ ٱلْحَكِيمِ بِهِ تَلَذُّ وَتُشْغَلُ
وَبَنُو ٱلزَّمَانِ عَلَى سَبِيلِ أَبِيهِمُ ... إِنَّ عَزَّ عَزُّوا أَوْ يَذِلَّ تَذَلَّلُوا
بِٱلْعَفْوِ خُذْ مِنْهُمْ وَلاَ تَكْشِفْ لَهُمْ ... سِتْراً، فَلَسْتَ عَلَى كَبِيرٍ تَحْصُلُ
ذَمَّ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ قَبْلِنَا ... فَمَتَى حَلاَ أَوْ لَذَّ هَذَا ٱلْحَنْظَلُ؟
هَذَا، وَعَقْلُكَ فِي ٱلْخِلاَفَةِ قَدْرُهُ ... أَسْنَى، وَرَأْيُكَ فِي ٱلسِّيَاسَةِ، أَفْضَلُ
مَوْلاَيَ هَاضَنِي ٱلزَّمَانُ وَسَامَنِي ... جَوْراً، وَأَنْتَ هُوَ ٱلإِمَامُ ٱلأَعْدَلُ
أَنْحَى عَلَى وَفْرِي وَرَوَّعَ مَأْمَنِي ... ظُلْماً، وَحَمَّلَنِي ٱلَّذِي لاَ يُحْمَلُ

(161) دمل الجرح : برئ.

وَرَمَى بِنَا ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِيطُ وَلَوْ دَرَى ... مِنْ دُونِهِ مَرْمَىً لَقَالَ لَنَا ارْحَلُوا
إِنَّا قُتِلْنَا بِالنَّوَى سِيَّان مَنْ ... يُجْلَى عَنِ ٱلأَوْطَانِ أَوْ مَنْ يُقْتَلُ
هَذَا قِيَاسٌ لَيْسَ يُدْفَعُ حُكْمُهُ ... مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُنْزَلُ
أَصْبَحْتُ فِي زُغْبٍ كَأَفْرَاخِ ٱلْقَطَا ... وَٱلْمَاءُ شَرْطُ حَيَاتِهِمْ وَالسُّنْبُلُ
فَإِذَا سَمَوْتُ لِقَصْدِهِمْ لَمْ أَسْتَطِعْ ... وَإِذَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْهِمُ لَمْ يَقْبَلُوا
وَأَنَا ٱلَّذِي مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ... أَدْلِي بِهَا لِعُلَاكَ أَوْ أَتَوَسَّلُ
أَنْتَ ٱلْوَسِيلَةُ لِي إِلَيْكَ فَلاَ تُضِعْ ... قَصْدِي فَمِثْلُكَ مَنْ يَقُولُ وَيَفْعَلُ
مَا لِي وَلاَ لِبَنِيَّ غَيْرُكَ رَحْمَةٌ ... لَكِنَّ عُذْرِي وَاضِحٌ لاَ يُجْهَلُ
خُذْهَا كَمَا شَاءَ ٱلْخُلُوصُ كَأَنَّهَا ... عِقْدٌ بِأَلْقَابِ ٱلْبَدِيعِ مُفَصَّلُ
أَهْدَى ٱلْبَيَانُ بِهَا فَرَائِدَ حِكْمَةٍ ... يَبْأَى النَّدَى بِنَشْرِهَا وَٱلْمَحْفِلُ
وَٱشْكُرْ صَنِيعَ ٱللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ ... يُنْمِي ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ وَيُجْزِلُ

419

وَفِي ٱلسَّادِسِ لِذِي ٱلْقِعْدَةِ مِنْ عَامِ ٱثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِئَةٍ ٱلْمَذْكُورِ ، طَرَقَنِي مَا كَدَّرَ شُرْبِي وَنَغَّصَ عَيْشِي ، مِنْ وَفَاةِ أُمِّ ٱلْوَلَدِ عَنْ أَصَاغِرِ زُغْبِ ٱلْحَوَاصِلِ بَيْنَ ذُكْرَانٍ وَإِنَاثٍ فِي بَلَدِ ٱلْغُرْبَةِ وَتَحْتَ سُرَادِقِ ٱلْوَحْشَةِ ، وَدُونَ أَذْيَالِ ٱلنَّكْبَةِ : [162]

(المنسرح)

رَوَّعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْبَالِي[163] ... وَسَامَنِي ٱلثُّكْلَ بَعْدَ إِقْبَالِ
ذَخِيرَتِي حِينَ خَانَنِي زَمَنِي ... وَعُدَّتِي فِي اشْتِدَادِ أَهْوَالِ
حَفَرْتُ فِي دَارِيَ الضَّرِيحَ لَهَا ... تَعَلُّلاً بِٱلْمُحَالِ فِي ٱلْحَالِ
وَغِبْطَةٌ تُوهِمُ ٱلْمُقَامَ مَعِي ... وَكَيْفَ لِي بَعْدَهَا بِإِمْهَالِ
سَقَى ٱلْحَيَا قَبْرَكِ ٱلْغَرِيبَ وَلاَ ... زَالَ مُنَاخاً لِكُلِّ هَطَّالِ
قَدْ كُنْتِ مَالِي لَمَّا ٱقْتَضَى زَمَنِي ... ذَهَابَ مَالِي وَكُنْتِ آمَالِي
أَمَّا وَقَدْ غَابَ فِي تُرَابِ «سَلاَ»[164] ... وَجْهُكِ عَنِّي فَلَسْتُ بِالسَّالِي

(162) النفاضة (جـ : 2 ص 205).
(163) البلبال والبلبالة : شدة الهم والوسواس.
(164) تقدم التعريف بها في ص 90.

وَٱللَّهِ، حُزْنِي لاَ كَانَ بَعْدُ عَلَى ذَاكَ ٱلشَّبَابِ ٱلْجَدِيدِ بِٱلْبَالِي
أمر فَٱنْتَظِرِينِي فَالشَّوْقُ يُقْلِقُنِي وَيَقْتَضِي سُرْعَتِي وَإِعْجَالِي
أمر وَمَهِّدِي لِي لَدَيْكِ مُضْطَجَعاً فَعَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ تَرْحَالِي
وَٱسْمُكِ مَقْلُوبُهُ يُبَيِّنُ لِي مَآلَ أَمْرِي فِي مَعْرِضِ ٱلْفَالِ(165)

420

وَخَاطَبْتُ صَدْرَ ٱلْفُضَلاَءِ ٱلْفَقِيهَ ٱلْمُعَظَّمَ «أَبَا ٱلْقَاسِمِ بْنَ رِضْوَانَ»(166) بِمَا يَظْهَرُ دَاعِيَتُهُ مِنْ فَحْوَاهُ : (167)

(الطويل)

مَرِضْتَ فَأَيَّامِي، لِذَاكَ، مَرِيضَةٌ وَبُرْؤُكَ مَقْرُونٌ بِبُرْءِ اعْتِلاَلِهَا
فَلاَ رَاعَ تِلْكَ ٱلذَّاتِ لِلضُّرِّ رَائِعٌ وَلاَ وُسِمَتْ بِالسُّقْمِ غُرُّ خِلاَلِهَا

421

وَمِنْهُ إِلَى «ابْنِ خَلْدُونَ» : (168)

(الطويل)

حَلَلْتَ حُلُولَ ٱلْغَيْثِ فِي(169) ٱلْبَلَدِ ٱلْمحْلِ
عَلَى الطَّائِرِ ٱلْمَيْمُونِ وَالرِّحْبِ وَالسَّهْلِ(170)
يَمِيناً بِمَنْ تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِوَجْهِهِ
مِنَ الشَّيْخِ وَالطِّفْلِ ٱلْمُعَصَّبِ(171) وَٱلْكَهْلِ

---

(165) لم نعرف ما اسم امرأة ابن الخطيب هذه. ولعلها «رَحْمَة».
(166) تقدم التعريف به في ص : 97.
(167) النفاضة (جـ : 2 ص 140) النفح (جـ : 8 ص 152) الريحانة لوحة : 409 ، الإحاطة لوحة : 236 .
(168) النفاضة (جـ : 3 لوحة : 165) النفح (جـ : 8 ص 279) الإحاطة (لوحة 250) الريحانة لوحة 413 . التعريف ص : 82 وجذوة الاقتباس ص : 265 .
(169) التعريف : بالبلد ــ الاحاطة في بلد .
(170) وابن خلدون 732 ــ 808هـ عبد الرحمان بن محمد ، أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ، العلامة المعروف . انظر الاعلام (جـ : 2 ص 408) .
(171) جذوة الاقتباس : المضعف ــ النفح : المهدأ .

لَقَدْ نَشَأَتْ عِنْدِي لِلُقْيَاكَ غِبْطَةٌ تُنَسِّي اغْتِبَاطِي بِالشَّبِيبَةِ وَٱلْأَهْلِ
(وَوُدِّي لاَ يُحْتَاجُ فِيهِ لِشَاهِدٍ وَتَقْرِيرِيَ ٱلْمَعْلُومَ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجَهْلِ)[172]

422

وَقُلْتُ أُخَاطِبُ صَاحِبِي «مُحَمَّدَ بْنَ نَوَارٍ» مِنَ ٱلْخُدَّامِ ، وَقَدْ أَعْرَسَ بِبِنْتِ مَزْوَارِ الدَّارِ[173] السُّلْطَانِيَّةِ وَهُوَ مَعْرُوفُ ٱلْوَسَامَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ : [174]

(مخلع البسيط)

إِنْ كُنْتُ فِي ٱلْعُرْسِ ذَا قُصُورٍ فَلاَ حُضُورَ وَلاَ دِخَالَهْ[175]
يَنُوبُ نَظْمِي مَنَابَ كَبْشٍ[176] وَالنَّثْرُ عَنْ قُفَّةِ النُّخَالَهْ

423

وَخَاطَبْتُ ٱلْوَالِيَ ٱلْفَاضِلَ «أَبَا مُحَمَّدِ بْنَ بَطَّانٍ»[177] فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ ٱلْغَرَضِ : [178]

(البسيط)

«لاَ نَاقَةٌ لِيَ، فِي صَبْرِي، وَلاَ جَمَلُ» مِنْ بَعْدِ مَا ظَعَنَ ٱلْأَحْبَابُ وَاحْتَمَلُوا
قَالُوا اسْتَقَلُّوا «بِعَيْنِ ٱلْفِطْرِ» قُلْتُ لَهُمْ مَا عَرَّسُوا بِسِوَى قَلْبِي وَلاَ نَزَلُوا

424

وَقُلْتُ ، وَلَهَا حِكَايَةٌ تَظْهَرُ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ : [179]

---

(172) اختصت النفاضة والريحانة بهذا البيت .
(173) المزوار : رئيس الشرفاء وكبيرهم ، انظر تاريخ اسبانيا جـ 3 ليفي بروفنصال . مزوار .
(174) النفاضة (جـ : 2 ص 115) والنفح (جـ : 8 ص 314 .
(175) المشاركة في العرس والهدية — دوزي (جـ : 1 ص 227) .
(176) النفح : تيس .
(177) تقدم التعريف به في ص : 147.
(178) النفاضة (جـ : 2 ص 199) الريحانة لوحة : 423.
(179) النفح (جـ : 9 ص 174) الإحاطة لوحة 448، المركز (جـ : 3 لوحة 521).

(الخفيف)

قُلْتُ لَمَّا اسْتَقَلَّ مَوْلَايَ زَرْعِي ... وَرَأَى غَلَّةَ الطَّعَامِ قَلِيلَهْ
دِمْنَتِي لِانْتِجَاعِيَ الْحَرْثَ كَلَّتْ ... فَهِيَ الْيَوْمَ «دِمْنَةٌ وَكَلِيلَهْ»(180)

425

وَمِنْهَا(181) : (182)

(الخفيف)

قَالَ لِي وَالدُّمُوعُ تَنْهَلُّ سُحْباً ... فِي عِرَاصٍ مِنَ الْخُدُودِ مُحُولِ
بِكَ مَا بِي، فَقُلْتُ مَوْلَايَ عَافَا ... كَ الْمُعَافِي مِنْ عَبْرَتِي وَنُحُولِي
أَنَا جَفْنِي الْقَرِيحُ يَرْوِي عَنِ «الْأَعْمَشِ»(183) وَالْجَفْنُ مِنْكَ عَنْ «مَكْحُولِ»(184)

426

وَمِمَّا خَطَّطْتُهُ فِي رَمْلَةٍ نَزَلْتُهَا : (185)

(الوافر)

أَقَمْنَا بُرْهَةً ثُمَّ ارْتَحَلْنَا ... كَذَاكَ الدَّهْرُ حَالاً(186) بَعْدَ حَالِ
وَكُلٌّ بِدَايَةٍ فَإِلَى انْتِهَاءٍ ... وَكُلُّ إِقَامَةٍ فَإِلَى ارْتِحَالِ(187)
وَمَنْ سَامَ الزَّمَانَ دَوَامَ حَالٍ ... فَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءَ عَلَى الْمُحَالِ

(180) يورى بكتاب كليلة ودمنة المعروف، والدمنة الأولى المقصود بها الأرض.
(181) أي التورية.
(182) الازهار (جـ : 1 ص 305)، النفح (جـ : 9 ص 176، 204) الإحاطة لوحة 448 المركز جـ 3 لوحة 552.
(183) سليمان الأعمش 61 — 148هـ / 681 — 765م أبو محمد تابعي مشهور، أصله من بلاد الري، ومنشأهووفاته بالكوفة، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض. انظر الاعلام (جـ : 3 ص 198).
(184) مكحول الشامي (112هـ — 730هم) أبو عبد الله الهذلي بالولاء فقيه الشام في عصره من حفاظ الحديث، أصله من فارس. انظر الاعلام (جـ : 8 ص : 212).
(185) الإحاطة لوحة : 459 — المركز (جـ : 3 لوحة : 524).
(186) المركز : حال.
(187) هذا البيت والذي يليه سيأتيان في مقطوعة أخرى، ص : 521.

427

وَمِن أَغْرَاضِ التَّضْمِينِ قُلْتُ : (188)

(الـرمـل)

لاَ تُهِجْ بِالذِّكْرِ مِنْ جَلَدِي(189) نَـارَ شَوْقٍ شَقَّ مُـحْـتَـمَـلُـهْ
وَيَـقُـولُ ٱلـنَّـاسُ فِي مَـثَـلٍ : «لاَ تُحَرِّكْ مَنْ دَنَا أَجَلُهْ»(191)

428

وَقُلْتُ فِي تَوْرِيَةٍ طِبِّيَّةٍ : (192)

(مخلع البسيط)

إِنِّي وَإِنْ كُـنْـتُ ذَا اعْـتِلاَلٍ رَثَّ ٱلْـقُوَى بَـيِّن ٱلْـهُـزَالِ
(بَـيْـنِي وَبَـيْـنَ ٱلـرَّدَى نِـزَالٌ : يَـقِـلُّ فِي مِـثْـلِـهِ نِزَالِي)(193)
فِي «عَارِضِ ٱلتَّيْسِ»(194) لِي شِفَاءٌ فَـكَـيْـفَ فِي عَـارِضِ ٱلْغَزَالِ ؟

429

وَقَالَ فِي دَارٍ «عَبُّو» فِي مَدِينَةِ «أَنْفَا» : (195)

(الخفيـف)

قَدْ مَرَرْنَا بِدَارِ «عَبُّو»(196) ٱلْوَالِي وَهْيَ ثَكْلَى تَشْكُو صُرُوفَ ٱللَّيَالِي

(188) النفح (جـ : 9 ص : 172) الإحاطة لوحة : 452 .
(189) النفح : في كبدي .
(190) النفح : وجد .
(191) من أمثال العوام– أصله «لا تلطم من دنا أجل» إلى طه حسين ص : 360 .
(192) النفح (جـ : 9 ص : 187) الازهار (جـ : 1 ص 274) . نثير فرائد الجمان ص : 326 .
(193) اختصر نثير فرائد الجمان بهذا البيت .
(194) من فوائد عارض التيس : انه يشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان .
انظر : حياة الحيوان الكبرَى للدّميري ص : 149 .
(195) النفح (جـ : 9 ص 187) الازهار (جـ : 1 ص 268) الاستقصا (جـ : 4 ص 13) وانفا مدينة الدار البيضاء حاليا .
(196) عبو اسم بربري وهو تصغير عبد الله .

أَقْصَدَتْ رَبَّهَا ٱلْحَوَادِثُ لَمَّا ... رَشَقَتْهُ بِصَائِبَاتِ زَوَالِ[197] ؟
كَانَ بِٱلْأَمْسِ وَالِياً مُسْتَطِيلاً ... وَهُوَ ٱلْيَوْمَ مَا لَهُ مِنْ وَالِي

430

وَقَالَ يُخَاطِبُ «مُحَمَّدَ[198] بْنَ حَسُّونِ بْنِ أَبِي ٱلْعَلَاءِ» ، وَصَدَّرَ بِهَا رِسَالَةً : [199]

(الكامل)

لَمْ يُبْقِ لِي جُودُ ٱلْوِلَايَةِ[200] حَاجَةً ... فِي ٱلْأَمْنِ أَوْ فِي ٱلْجَاهِ أَوْ فِي ٱلْمَالِ
فَغَدَا لِقَاءُ[201] أُولِي ٱلْفَضَائِلِ بُغْيَتِي ... وَرَأَيْتُ هَذَا ٱلْقَصْدَ شَرْطَ كَمَالِ
أَجْمَلْتُهُ وَتَشَوَّفَتْ[202] لِبَيَانِهِ ... هِمَمٌ فَكُنْتَ مُفَسِّرَ ٱلْإِجْمَالِ
وَخَصَصْتُ بِالْإِلْقَاءِ غَيْرَكَ غَيْرَةً ... وَجَعَلْتُ ذِكْرَكَ شَاهِدَ ٱلْأَعْمَالِ
لَلَبِسْتَ يَا «ٱبْنَ أَبِي ٱلْعَلَا» قُشُبَ ٱلْمُلَا ... وَتَرَكْتَ أَهْلَ ٱلْأَرْضِ فِي أَسْمَالِ
إِنْ دَوَّنَ ٱلْفُضَلَاءُ فَضْلاً مُعْلَماً ... فَلَقَدْ أَتَيْتَ عَلَيْهِ بِٱلْإِكْمَالِ
تُثْنِي عَلَيْكَ رَعِيَّةٌ آمَالُهَا ... فِي أَنْ تَفُوزَ يَدَاكَ بِٱلْآمَالِ
أَرْعَيْتَهَا هَمَلاً فَلَمْ يَطْرُقْ لَهَا ... بِمَنِيعِ سُورِكَ طَارِقُ ٱلْإِهْمَالِ
مَنْ كُنْتَ وَالِيهِ تَوَلَّتْهُ ٱلْعُلَا ... وَمَنِ اطَّرَحْتَ فَمَا لَهُ مِنْ وَالِي

431

وَقَالَ يُخَاطِبُ «أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ»[203] حَفِيدَ ٱلْوَلِيِّ الصَّالِحِ «سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ

---

(197) الاستقصاء : النبال ، والازهار ، نبال .

(198) وصفه ابن الخطيب بالفقيه وباهتمامه بالأصلين والمنطق وحسن الاطلاع والكفاية . انظر : النفاضة (جـ : 2 ص 59 ــ 60) .

(199) النفح : (جـ : 9 ص 188 ــ 189) الازهار (جـ : 1 ص 289) الريحانة لوحة : 416 .

(200) الريحانة : الخلافة .

(201) النفح والازهار : بعد اللقاء .

(202) الريحانة : وتشرفت .

(203) هو أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح .. رجل أدم اللون ، قد تعجل الوخط منه ، جالس السلطان وقاد ركب الحجاز . وفي بلده دنيا عريضة ، واقتعد غارب غنىً جم . انظر النفاضة (جـ : 2 ص 69 ــ 70) .

صَالِحِ ٱلنَّائِمِ» : [204]

(الخفيف)

يَا حَفِيدَ ٱلْوَلِيِّ يَاوَارِثَ الفَخْرِ ٱلَّذِي نَالَ فِي مَقَامٍ وَحَالِ[205]
لَكَ يَا «أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ» جُبْنَا كُلَّ قَفْرٍ[206] يُعْيِي أَكُفَّ الرِّحَالِ

432

وَقَالَ فِي «كِتَابِ ٱلْمَحَبَّةِ» : [207]

(الكامل)

نَهَضُوا وَقَدْ جَنَّ ٱلدُّجَى وَتَخَالَفَتْ[208] سُبُلُ ٱلرَّدَى فَمُسَدَّدُونَ وَضُلَّلُ
سَلْنِي عَنِ ٱلْمُنْبَتِّ[209] حِينَ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهُ تِيهاً وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ
قَوْمٌ سَطَتْ بِهِمُ ٱلسِّبَاعُ، وَفِرْقَةٌ عَطِشُوا، وَأَيْنَ مِنَ الظِّمَاءِ ٱلْمَنْهَلُ؟
لَفَحَ ٱلْهَجِيرُ وُجُوهَهُمْ بِسَعِيرِهِ فَتَهَافَتُوا بِبُلاَلَةٍ وَتَعَلَّلُوا
وَجَمَاعَةٌ رَكِبُوا ٱلْمَفَازَةَ[210] دَائِماً عَثَرُوا عَلَى أَثَرٍ فَشَطَّ ٱلْمَنْزِلُ
وَرَكَائِبٌ جَعَلُوا ٱلدَّلِيلَ أَمَامَهُمْ وَسَرَوْا فَفَازُوا بِٱلَّذِي قَدْ أَمَّلُوا
وَٱللَّيْلُ مَتْلَفَةٌ، وَمَدْرَجَةُ ٱلْهَوَى لاَ يَسْتَقِلُّ بِهَا ٱلْمَطِيُّ ٱلذُّلَّلُ
وَٱلْوَاصِلُونَ هُمُ ٱلْقَلِيلُ وَكَيْفَ لاَ قَفْرٌ وَمَسْبَعَةٌ وَلَيْلٌ أَلْيَلُ
يَارَحْمَةً لِلْعَاشِقِينَ تَقَحَّمُوا خَطَرَ ٱلنَّوَى، وَعَلَى الشَّدَائِدِ عَوَّلُوا

---

(204) النفاضة (جـ : 2 ص 69 ــ 70) نفح الطيب (جـ : 9 ص 190) ازهار الرياض (جـ : 1 ص 298) الريحانة لوحة : 441، وَرُبَّمَا تَكُونُ «النَّائم» مُصَحَّفة عَنِ «ٱلْقَائِمِ».

(205) الحال : الهيئة النفسية أول حدوثها قبل أن ترسخ ، والمقام الموضع الذي يقيم فيه السالك مشتغلا بالرياضة ــ الرسالة القشرية ص : 38 .

(206) النفخ : قطر .

(207) روضة التعريف : ص 431 ، والنفح (جـ : 6 ص 301 ، 302) .

(208) النفح : وتحالفت .

(209) المنبت : الذي يعمل متواصلا من غير استجمام يؤول أمره إلى الانقطاع ، وفيه ورد قوله ﷺ : «ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» .

(210) النفح : المفاوز .

طَارَتْ بِهِمْ أَشْوَاقُهُمْ فَعُقُولُهُمْ مَعْقُولَةٌ عَنْ شَأْنِهَا لاَ تَعْقِلُ
عُذْراً لَكُمْ يَا «أَهْلَ عُذْرَةَ»[211] شَأْنُكُمْ سَلَّمْتُ فِيهِ لَكُمْ فَقُولُوا وَافْعَلُوا

433

وَقَالَ فِي ٱلْمُعْتَزِلَةِ :[212]

(الكامل)

ٱلْحُبُّ حَرَّكَهُمْ لِكُلِّ جِدَالِ وَٱلْحُبُّ أَقْحَمَهُمْ عَلَى ٱلْأَهْوَالِ
وَٱلْحُبُّ قَاطِعَ بَيْنَهُمْ وَأَضَلَّهُمْ عَنْ نَيْلِ مَارَامُوهُ كُلَّ ضَلاَلِ
وَٱلْحُبُّ أَنْشَأَ فِيهِمُ عَصَبِيَّةً بِالقِيلِ، أَضْرَمَ نَارَهَا، وَٱلْقَالِ

434

وَقَالَ فِي ٱلْمَوَاعِظِ :[213]

(الرجز)

مَا أَوْبَقَ ٱلْأَنْفُسَ إِلاَّ ٱلْأَمَلُ وَهْوَ غُرُورٌ مَا عَلَيْهِ عَمَلُ
يَفْرِضُ مِنْهُ ٱلشَّخْصُ وَهْماً مَا لَهُ حَالٌ، وَلاَ مَاضٍ، وَلاَ مُسْتَقْبَلُ
مَا فَوْقَ وَجْهِ ٱلْأَرْضِ نَفْسٌ حَيَّةٌ إِلاَّ قَدِ ٱنْقَضَى عَلَيْهَا[214] أَجَلُ
لَوْ أَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِهَا قَدْ كُوِّنُوا لَامْتَلأَ ٱلسَّهْلُ بِهِمْ وَٱلْجَبَلُ
مَا ثَمَّ إِلاَّ لُقْمَةٌ قَدْ هُيِّئَتْ لِلْمَوْتِ وَهْوَ ٱلْآكِلُ ٱلْمُسْتَعْجِلُ
وَٱلْوَعْدُ حَقٌّ، وَٱلْوَرَى فِي غَفْلَةٍ قَدْ خُودِعُوا بِعَاجِلٍ وَضُلِّلُوا
أَيْنَ ٱلَّذِينَ شَيَّدُوا وَاغْتَرَسُوا وَمَهَّدُوا[215] وَافْتَرَشُوا وَظَلَّلُوا
أَيْنَ ذَوُوا ٱلرَّاحَاتِ زَادَتْ حَسْرَةً إِذْ جُنِّبُوا إِلَى ٱلثَّرَى وَانْتَقَلُوا

(211) عذرة : قبيلة في نجد اشتهر أهلها بالعشق .
(212) روضة التعريف ص : 373 ، النفح (جـ : 9 ص 12) الريحانة لوحة : 596 .
(213) روضة التعريف ص 112 ، النفح وجـ : 9 ص 24 ، الريحانة لوحة : 596 .
(214) النفح والريحانة : الأجل .
(215) الريحانة : وقهروا .

لَمْ تَدْفَعِ ٱلأَحْبَابُ عَنْهُمْ غَيْرَ أَنْ ... بَكَوْا عَلَى فِرَاقِهِمْ وَأَعْوَلُوا[216]
ٱللَّهَ فِي نَفْسِكَ أَوْلَى مَنْ لَهُ ... ذَخَرْتَ نُصْحاً، وَعِتَاباً يَقْبَلُ
لاَ تَتْرُكَنْهَا فِي عَمىً وَحَيْرَةٍ ... عَنْ هَوْلِ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا تَغْفُلُ
حَقِّرْ لَهَا ٱلْفَانِي وَحَاوِلْ زُهْدَهَا ... وَشَوِّقْهَا[217] إِلَى ٱلَّذِي تَسْتَقْبِلُ
وَفِدْ إِلَى ٱللَّهِ بِهَا مُضْطَرَّةً ... حَتَّى تَرَى ٱلسَّيْرَ عَلَيْهَا يَسْهُلُ
هُوَ ٱلْفَنَاءُ وَٱلْبَقَاءُ بَعْدَهُ ... وَٱللَّهُ عَنْ حِكْمَتِهِ لاَ يُسْأَلُ
يَا قُرَّةَ ٱلْعَيْنِ، وَيَا حَسْرَتَهَا ... يَوْمَ يُوَفَّى ٱلنَّاسُ مَا قَدْ عَمِلُوا

435

وَقُلْتُ عِنْدَ عَزْمِي عَلَى ٱلرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى «سَلاَ»:[218]

(البسيط)

وَدَّعْتُ مِنْكَ فُؤَادِي يَوْمَ تَرْحَالِي ... فَلاَ تَسَلْ[219] بَعْدَ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ عَنْ حَالِي
جَارَ ٱلزَّمَانُ عَلَى ضَعْفِي وَأَرْخَصَ مَا ... قَدْ صُنْتُهُ قَبْلَهَا مِنْ دَمْعِيَ ٱلْغَالِي
لاَ ٱلْمَاءُ بَعْدَكَ مَاءٌ حِينَ أَشْرَبُهُ ... وَلاَ ٱلطَّعَامُ طَعَامٌ حِينَ يُدْنَى لِي
وَلاَ يَلَذُّ حَدِيثُ ٱلنَّاسِ فِي أُذُنِي ... وَلاَ يَجُولُ جَمَالُ ٱلْكَوْنِ فِي بَالِي
قَدْ كُنْتَ أَهْلِي وَمَالِي وَٱلشَّبِيبَةَ لِي ... فَلاَ شَبَابِي وَلاَ أَهْلِي وَلاَ مَالِي
ضَرَائِرُ ٱلدَّهْرِ سَارَتْ عَنْ دِيَارِكَ لَوْ ... لاَ ٱلضَّرُورَةُ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي
قَالُوا «سَلاَ»[220] حَرَّكَتْ أَشْوَاقَهُ فَسَلاَ ... وَٱللَّهِ، مَا كُنْتُ يَوْماً عَنْكَ بِٱلسَّالِي
إِنْ كَانَ لِي بَعْدَ بُعْدِي عَنْكَ مِنْ أَمَلٍ ... إِلاَّ لِقَاؤُكَ لاَ بُلِّغْتُ آمَالِي

(216) اعول : رفع صوته بالبكاء .
(217) زيادة في الروضة . فيه والوزن لا يحتملها .
(218) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 185 ، 186) .
(219) في الأصل : تسأل .
(220) تقدم التعريف بها في ص : 90.

436

وَقُلْتُ فِي غَرَض نَصِيحَةٍ فِي «رَابِطَةِ[221] ٱلْعُقَابِ» : [222]

(البسيط)

مَوْلاَيَ يَاذَا ٱلْجَلاَلِ ٱلْبَاهِرِ ٱلْعَالِي ... سُلاَلَةَ الصُّحْبِ، وَٱلْأَنْصَارِ وَٱلْآلِ

إِسْمَعْ مَقَالَةَ مَنْ لاَ يَبْتَغِي عِوَضاً ... مِنْ ضَيْعَةٍ، لاَ، وَلاَ جَاهٍ وَلاَ مَالِ

وَلاَ عَبِيدٍ وَلاَ خَيْلٍ، وَإِن لَبِسَ ... ٱلنَّاسُ ٱلْجَدِيدَ، كَفَاهُ ٱلْوَاهِنُ ٱلْبَالِي

يَرَى ٱلْأُمُورَ قَدِ اخْتَلَّتْ عَلَيْكَ وَمَا ... مِنْ نَاصِرٍ لَكَ فِيهَا «لا» ولا وَالِي

حَتَّى إِذَا انْهَدَّ رُكْنٌ قِيلَ هَاوَدَهُ[223] ... وَأَهْمَلَ النُّصْحَ فِيهِ أَيَّ إِهْمَالِ

فَلاَ لِدُنْيَا، وَلاَ أُخْرَى أَفُوزُ بِهَا ... خَسِرْتُ فِي ٱللَّغْوِ أَقْوَالِي وَأَعْمَالِي

وَأَنْتَ مَوْلاَيَ قَدْ أَعْرَضْتَ مُشْتَغِلاً ... عَنْهَا بِشُقْلَةِ أَجْرَامٍ وَأَجْبَالِ

أَحْمَالُ جِصٍّ، وَآجُرٍّ تُعَاقِبُهَا ... وَجَرُّ أَلْوَاحِ صَخْرٍ فَوْقَ أَعْجَالِ[224]

فِي دَارِ قَحْطٍ، وَقَفْرٍ ثُمَّ بَيْنَ عِدىً ... ذَوِي شُرُورٍ، وَأَهْوَاءٍ وَأَهْوَالِ

فَكَمْ[225] تُنَضِّدُ رَيْحَاناً وَتَفْرِشُهُ ... فِي مَسْقِطِ خَرِبٍ أَوْ مَنْزِلٍ خَالِي

لاَ تَحْسِبِ ٱلنَّاسَ فِي نَوْمٍ، فَأَعْيُنُهُمْ ... تَرْنُو إِلَيْكَ فَعَامِلْهُمْ بِإِجْمَالِ

وَكُلْ طَعَامَهُمْ، وَٱلْبَسْ لِبَاسَهُمُ ... وَانْصُبْ لِصَيْدِهِمُ أَشْرَاكَ مُحْتَالِ

وَلْتَجْتَنِبْ كُلَّ مَنْقُودٍ عَلَيْكَ لَهُمْ ... يَسْلَمْ جَنَابُكَ مِنْ قِيلٍ وَمِنْ قَالِي[226]

وَخُذْ مِنَ ٱلْأَمْرِ بَعْضاً، وَاقْتَصِدْ وَأَفِقْ ... وانْظُرْ لِنَفْسِكَ فِي جَيْشٍ وَفِي مَالِ

---

(221) الرباط والرابطة تطلق على المكان الديني ، ثم شاعت اسما على أماكن متعددة منها رابطة العقاب بغرناطة وبها معبد الشيخ ولي الله أبي اسحاق الإلبيري . انظر الإحاطة مخ لوحة : 343 .

الزاوية الدلائية ص : 23 .

(222) نفاضة الجراب مخ لوحة : 182 ، 183 .

(223) هاوده مهاودة : والمهاودة عدم الأخذ بالحزم .

(224) الاعجال (ج) عجل الآلة التي يجرها الثور .

(225) أضفنا الفاء ليستقيم الوزن .

(226) من قلى يقلي فلانا قلى : هجره وأبغضه وفي التنزيل العزيز : «ما ودعك ربك وما قلى» ويصح أن تكون من «القيل والقال» التعبير المعروف.

وَكُنْ حَذُوراً وَلاَ تُغْفِلَ مَكِيدَةَ مَنْ ... يَدْنُو إِلَيْكَ، وَيَنْوِي فَتْكَ مُغْتَالِ
وَأَنْتَ جَرَّبْكَ ٱلرَّحْمَانُ مُخْتَبِرا ... لِكَيْ يَرَى مِنْكَ فِعْلَ ٱلْحَافِظِ ٱلْكَالِي
لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِلإِسْلاَمِ مِنْ أَمَلٍ ... فَحُطْ جَمَاعَتَهُمْ فِي دَارِ إِقْلاَلِ[227]
ضَاعَتْ أُمُورُهُمْ، هُدَّتْ ثُغُورُهُمُ ... فَانْظُرْ لَهُمْ (نَاصِرا)[228] فِي هَذِهِ ٱلْحَالِ
قَدَّرْتَ أَمْرَكَ سَهْلاً تَسْتَقِلُّ بِهِ ... قِلاَدَةُ ٱللَّهِ، فَاعْلَمْ، ذَاتُ أَثْقَالِ
لاَ يَسْتَقِلُّ بِهَا إِلاَّ أَخُو ثِقَةٍ ... لاَ يَتْرُكُ ٱلْجِدَّ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالِ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، وَٱلإِسْلاَمِ، فِي مَهَلٍ ... وَعَامِلِ ٱللَّهَ مِكْيَالاً بِمِكْيَالِ
وَٱلأَمْرُ جِدٌّ، فَشَمِّرْ وَاسْتَعِدَّ لَهُ ... لاَ تَغْتَرِرْ[229] بِخُرَافَاتٍ وَآمَالِ
بَذَلْتُ جُهْدِي بِمَا أَلْقَاهُ فِي جَسَدِي ... وَفِي مَعَادِي. وَفِي دِينِي وَأَطْفَالِي
لَمْ يَبْقَ عَنِّي شَيْءٌ قَدْ أَتَيْتُ بِهِ ... نَصِيحَةُ ٱلْوُدِّ، وَٱلإِخْلاَصِ أَوْلَى لِي

437

وَقُلْتُ فِي ٱلتَّوْرِيَةِ :[230]

(الطويل)

شَرِيفٌ نَقِيلٌ لِلْوَصِيِّ انْتِسَابُهُ ... «عَلِيٌّ»[231] أَتَى ٱلْمَثْوَى فَنَاءَ بِكَلْكَلِ
كَأَنَّ «ابْنَ حُجْرٍ»[232] قَدْ عَنَاهُ بِقَوْلِهِ ... «كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ»[233]

---

(227) في الأصل : الظلال.
(228) أضفنا الكلمة ليستقيم الوزن .
(229) في الأصل : لا تغتر.
(230) النفاضة مخ لوحة : 185 .
(231) يقصد على ابن أبي طالب الذي يرى فيه الشيعة ، وبخاصة الامامية ، أنه وصي الرسول في الخلافة .
(232) يقصد امرأ القيس الشاعر الجاهلي المعروف .
(233) هذا العجز لامرئ القيس وصدره «مكر مفر مقبل مدبر معا» راجع معلقته .

438

وَمِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ وَزِيرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلنَّاجِمَةِ[234] «مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى ٱلْمُلَقَّبَ بِالسَّبِيعِ»[235] وَلَمْ يُقْضَ إِنْفَاذُهُ: [236]

(الطويل)

أَيَا سَبُعَ ٱلْمَيْدَانِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... إِذَا بَرَقَتْ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ ٱلْمَنَاصِلُ
وَمَنْ شَأْنُهُ، وَٱللَّهُ يَرْفَعُ شَأْنَهُ ... «عَفَافٌ، وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ»[237]
أَهَنِّيكَ، أَمْ تُهْنَى ٱلْوَزَارَةُ إِنَّهَا ... أَنَافَ عَلَيْهَا مِنْكَ كَافٍ، وَكَافِلُ
لَئِنْ صَغَّرُوا مِنْكَ ٱلسَّبُعَ فَإِنَّهُ ... لَتَصْغِيرُ تَعْظِيمٍ بِهِ ٱلْفَخْرُ حَاصِلُ
كَمَا فَعَلُوا، فِي ٱلْمَوْتِ، وَٱلْخَطْبُ خَطْبُهُ ... «دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا ٱلْأَنَامِلُ»[238]

439

وَبَعَثْتُ صُحْبَةَ هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ إِلَيْهِ[239] بِهَذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ وَالنَّثْرِ، وَقَدْ وَعَدَنِي بِالنَّظْرِ: [240]

(الطويل)

أَمَوْلَايَ خُذْهَا بِنْتَ فِكْرِي تَغَيَّبَتْ ... رَوِيَّتُهُ عَنِّي وَضَلَّ ٱرْتِجَالُهُ
وَمَنْ عَجَبِ ٱلدُّنْيَا بُنَيَّةُ خَاطِرِي ... تَأَتَّى بِيَوْمٍ حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ[241]
وَأَنْجِزْ جَمِيلَ ٱلْوَعْدِ وَاعْلَمْ بِأَنَّهُ ... تُلَازِمُ أَقْوَالَ ٱلْكَرِيمِ فِعَالُهُ

---

(234) يقصد دولة الأمير عبد الحليم المريني، انظر تفاصيل هذه الدولة في: الاستقصاء (جـ: 4 ص 43) النفاضة (جـ: 2 ص 229).

(235) هو محمد بن موسى بن ابراهيم اليزناتي من خواص الأمير عبد الحليم، وكان وزيرا لدولته وكان يشارك في الأدب ويقرض بعض الشعر. انظر بغية الرواد (جـ: 2 ص 92 — 95).

(236) الناقضتان (جـ: 2 ص 360) (جـ: 3 لوحة 14)

(237) اقتباس من بيت أبي العلاء وصدره: ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل.

(238) الشطر للبيد وصدره: «وكل اناس ستدخل بينهم» انظر تخريجه في فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص 370.

(239) يقصد السلطان أبا الحجاج.

(240) وردت في مجموعة أوراق بالقرويين مسجلة تحت رقم 2588 ل 40 لوحة 14 أ.

(241) الفصال: فطام المولود، قال تعالى: «وحمله وفصاله في عامين».

وَإِنْ جُدْتَ لِي يَوْماً فَنَوْهْ بِرُتْبَتِي فَمِثْلِيَ مَلْحُوظٌ لَدَيْكَ انْتِقَالُهُ
تَعَهَّدْتَنِي بِالْجُودِ بَدْءً وَعَوْدَةً وَأَلْبَسْتَنِي عِزّاً يَرُوقُ جَمَالُهُ
وَأَيَّدْتَنِي، وَالدَّهْرُ قِرْنٌ مُنَاجِزٌ فَأَيَّدَكَ الرَّحْمَانُ جَلَّ جَلَالُهُ

440

وَمِنْهُ إِلَى مَنْ وَلِيَ الْحِسْبَةَ : (242)

(السريع)

يَا أَيُّهَا الْمُحْتَسِبُ الْجَزْلُ وَمَنْ لَدَيْهِ الْجِدُّ وَالْهَزْلُ
يَهْنِيكَ، وَالشُّكْرُ لِمَوْلَى الْوَرَى وِلاَيَةٌ لَيْسَ لَهَا عَزْلُ

441

وَقَالَ يَمْدَحُ «مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ الثَّغْرِيَّ» : (243)

(البسيط)

لَمَّا رَأَتْ رَايَةَ «الْقَيْسِيِّ»(244) زَاحِفَةً إِلَيَّ رِيعَتْ(245) وَقَالَتْ لِي وَمَا الْعَمَلُ؟
قُلْتُ الْوَغَى لَيْسَ مِنْ رَأْيِي وَلاَ عَمَلِي «لاَ نَاقَةٌ لِيَ فِي هَذَا وَلاَ جَمَلُ»(246)
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَرَنَّاتُ الصَّهِيلِ ضُحىً تَهُزُّ(247) عِطْفِي كَأَنِّي شَارِبٌ ثَمِلُ
وَالآنَ قَدْ صَوَّحَ الْمَرْعَى وَقُوِّضَتِ(248) الْخَيْمَاتُ وَالرَّكْبُ بَعْدَ اللَّبْثِ مُحْتَمِلُ(249)

(242) النفح (جـ : 8 ص 274) ، والإحاطة مخ لوحة 153 . وقد عرف به : هو محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم الأنصاري الجياني الأصل ثم المالقي وكان حيا إلى زمن تأليف الإحاطة . انظر : مركز الإحاطة لوحة : 185 .

(243) النفح (جـ : 9 : ص 132) ريحانة الكتاب مخ لوحة : 392 .

(244) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن قيس الثغري كاتب سلطان تلمسان أمير المسلم أبي حمو موسى بن يوسف . انظر فهرست المجاري في مجموع بالخزانة الملكية رقم 1578 . كفاية المحتاج ص : 315 .

(245) الريحانة : راعت .

(246) أصل هذا من المثل «لا ناقتي في هذا ولا جملي» انظر الميدان (جـ : 2 ص 153) .

(247) الريحانة : يهز .

(248) الريحانة : قبضت .

(249) هذا البيت غير موجود في الريحانة .

قَالَتْ : أَلَسْتَ شِهَابَ ٱلدِّينِ . تُضْرِمُهَا ؟
حَاشَا ٱلْعُلاَ أَنْ يُقَالَ : «اسْتَنْوَقَ ٱلْجَمَلُ؟»(250)

وَإِنَّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، وَذَا، وَزَرٌ ... بِمِثْلِهِ فِي ٱلدَّوَاهِي يُبْلَغُ ٱلأَمَلُ
هُوَ ٱلْحِمَى «لِأَبِي حَمُّو»(251) اسْتَجِرْهُ فَفِيهِ ٱلأَمْنُ مُسْتَدِلٌّ، وَٱلْفَضْلُ مُكْتَمِلُ
وَٱللَّهِ لَوْ أَهْمَلَ ٱلرَّاعِي ٱلتَّقَادَ(252) بِهِ ... مَا خَافَ مِنْ أُسْدِ «خَفَّانٍ»(253) بِهِ هَمَلُ
تَكُونُ مِنْ قَوْمِ «مُوسَى» إِنْ قَضَوْا عَدَلُوا ... وَإِنْ تَقَاعَدَ دَهْرٌ جَائِرٌ حَمَلُوا
هُمُ ٱلْجِبَالُ ٱلرَّوَاسِي كُلَّمَا حَلُمُوا ... هُمُ ٱلْبِحَارُ ٱلطَّوَامِي كُلَّمَا جَمُلُوا(254)
فَقُلْتُ : كَانَ لَكَ ٱلرَّحْمَانُ بَعْدِي(255) مَا ... سِوَاهُ مُعْتَمَدٌ(256)، وَٱلرَّأْيُ مُعْتَمِلُ
فَهَا أَنَا تَحْتَ ظِلٍّ مِنْهُ(257) يُلْحِفُنِي ... وَٱلشَّمْلُ مِنِّي بِسِتْرِ ٱلْعِزِّ يَشْتَمِلُ
فَقُلْ «لِقَيْسٍ» لَقَدْ خَابَ ٱلْقِيَاسُ فَلاَ ... تُذْكُوا ٱلْمِصَاعَ، وَتَحْتَ ٱللَّيْلِ فَاحْتَمِلُوا
دَامَتْ لَهُ دِيَمُ ٱلنُّعْمَى مُسَاجِلَةً ... يُمْنَاهُ تَنْهَلُّ بِٱلْيُمْنَى فَتَنْهَمِلُ
وَآمَنَتْ شَمْسُ عُلْيَاهُ ٱلأُفُولَ إِلَى(258) ... طَيِّ ٱلْوُجُودِ فَلاَ شَمْسٌ وَلاَ حَمَلُ

442

وَقَالَ فِي حِمَالَةِ ٱلأَمِيرِ «إِسْمَاعِيلَ» :(259)

(الكامل)

إِنَّ ٱلإِمَارَةَ كَالسَّمَاءِ وَإِنَّمَا ... وَجْهُ ٱلأَمِيرِ «أَبُو ٱلْوَلِيدِ» هِلاَلُهَا
ٱلسَّيْفُ بَرْقٌ كُلَّمَا ٱحْتَدَمَ ٱلْوَغَى ... وَأَنَا ٱلْمُجَرَّةُ وَٱلنُّجُومُ رِجَالُهَا

(250) هذا مثل أي صار الجمل ناقة. انظر الميداني (جـ : 2 ص : 36).
(251) أبو حمو موسى الزياني، ملك معروف.
(252) (ج) نقذ : صغار الغنم.
(253) خفان بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون موضع قرب الكوفة ، وهو مأسده . انظر : ياقوت (مجـ : 3 ص 379) .
(254) هذا البيت غير موجود : في الريحانة .
(255) الريحانة : أبعد .
(256) الريحانة : معتمدا .
(257) الريحانة : منك.
(258) الريحانة : مدى
(259) في مجموعة أوراق بالقرويين تحت رقم : 3025 .

443

وَقَالَ يُخَاطِبُ شَيْخَهُ «ابْنَ ٱلْجَيَّابِ» :[260]

(الكامل)

بَيْنَ ٱلسِّهَامِ وَبَيْنَ كُتْبِكَ نِسْبَةٌ فَبِهَا يُصَابُ مِنَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْمَقْتَلُ
وَإِذَا أَرَدْتَ لَهَا زِيَادَةَ نِسْبَةٍ هَذِي، وَهَذِي فِي ٱلْكِنَانَةِ[261] تُجْعَلُ

444

وَقُلْتُ فِي ٱلتَّوْرِيَةِ بِعُرْفِ ٱلْعَامَّةِ :[262]

(السريع)

قُلْتُ وَقَدْ أَلْبَسَ جِسْمِي ٱلضَّنَا صِبْغَةَ سُقْمٍ أَبَداً لاَ تَحُولْ
يَا مَنْ رَآنِي أَشْفِقْ[263] لِمَا حَلَّ بِي «يُلْبَسُ مَخْبُوطٌ عَلَى ذَا ٱلتُّحُولْ»[264]

445

وَخَاطَبْتُ ٱلسِّيَادَةَ ٱلْخَطِيبِيَّةَ[265] فِي ٱلْغَرَضِ ٱلْمَذْكُورِ[266] بِمَا نَصُّهُ :[267]

(البسيط)

بَرِئْتُ لِلَّهِ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ حِيَلِي إِنْ نَامَ عَنِّي وَلِيٌّ فَهْوَ خَيْرُ وَلِي
أَصْبَحْتُ مَا لِيَ مِنْ عَطْفٍ أُؤَمِّلُهُ مِنْ غَيْرِهِ فِي مُهِمَّاتٍ وَلاَ بَدَلِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَرْمَى بِقَاصِيَةٍ لِلْهَجْرِ أَقْطَعُ فِيهَا جَانِبَ ٱلْمَلَلِ[268]

---

(260) نفح الطيب (جـ : 9 ص : 206) ، أزهار الرياض (جـ : 1 ص 309) .
(261) الكنانة : وعاء النبهام ، والكنانة أيضا ما يجعل فيه الكتب .
(262) الإحاطة مخ لوحة : 448 ، نثير فرائد الجمان ص 250 .
(263) نثير فرائد الجمان : أعجب .
(264) مثل عامي لم نعثر الآن على أصله .
(265) يقصد ابن مرزوق الخطيب .
(266) أي غرض الشفاعة .
(267) نفح الطيب (جـ : 9 ص 200) أزهار الرياض (جـ : 1 ص 302) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 163) .
(268) النفح : الأمل .

مِنْ بَعْدِ مَا خَلَصَتْ نَحْوِي ٱلشَّفَاعَةُ مَا ... بَيْنَ ٱلْفَلاَ(269) وَٱلدَّجَى، وَٱلْبِيضِ وَٱلأَسَلِ

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِأَهْلٍ لِلَّذِي طَمَحَتْ ... إِلَيْهِ نَفْسِي وَأَهْوَى نَحْوَهُ أَمَلِي

فَكَيْفَ يُلْفَى وَلاَ تُرْعَى وَسِيلَتُهُ ... دَخِيلُ قَبْرِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ «عَلِي»

مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَهَرَتْ حَالِي بِهِ وَسَرَتْ ... بِهَا ٱلرَّكَائِبُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ

وَالرُّسْلُ تَتْرَى وَلاَ تَخْفَى نَتَائِجُهَا ... عِنْدَ ٱلتَّأَمُّلِ مِنْ قَوْلٍ وَلاَ عَمَلِ

وَلاَ لِلَيْلِيَ مِنْ صُبْحٍ أُطَالِعُهُ ... كَأَنَّ هَمِّيَ قَدْ مَدَّ الدُّجُنَّةَ لِي

لَوْ أَنَّنِي «بِابْنِ مَرْزُوقٍ» عَقَدْتُ يَدِي ... وَكَانَ مُحْتَكِماً فِي خِيرَةِ ٱلدُّوَلِ

لَكَانَ كَرْبِي قَدْ أَفْضَى إِلَى فَرَجِي ... وَكَانَ حَزْنِيَ قَدْ أَوْفَى عَلَى جَذَلِ

أَلْمَمْتُ بِٱلْعَتْبِ لَمْ أَحْذَرْ مَوَاقِعَهُ ... «أَنَا ٱلْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ ٱلْبَلَلِ»(270)

وَلَسْتُ أَجْحَدُ مَا خُوِّلْتُ مِنْ نِعَمٍ ... لَكِنَّهَا ٱلنَّفْسُ لاَ تَنْفَكُّ عَنْ أَمَلِ

وَلَسْتُ أَيْأَسُ مِنْ وَعْدٍ وُعِدْتُ بِهِ ... وَإِنَّمَا «خُلِقَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ»(271)

تصحيح

446

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عَقِبَ ٱلإِيَابِ مِنَ ٱلرِّحْلَةِ «ٱلْمِرَّاكُشِيَّةِ» :(272)

(الوافر)

أَفَادَتْ وِجْهَتِي بِنَدَاكَ مَالاً ... قَضَى دَيْنِي وَأَصْلَحَ بَعْضَ حَالِي

وَمَتَّعْتُ ٱلْخَوَاطِرَ بِٱنْشِرَاحٍ ... وَأَطْرَفْتُ ٱلنَّوَاظِرَ بِٱكْتِحَالِ

وَأَبْتُ خَفِيفَ ظَهْرٍ، وَٱلْمَطَايَا ... بِجَاهِكَ، تَشْتَكِي ثِقَلَ ٱلرِّحَالِ

وَشَأْنِي لِلْمَعَالِمِ غَيْرُ شَانِي ... وَحَالِي بِٱلْمَكَارِمِ جِدُّ حَالِي

فَحُبُّ عُلاَكَ إِيمَانِي وَعَقْدِي ... وَشُكْرُ نَدَاكَ دِينِي وَٱنْتِحَالِي

كَأَنْ قَدْ صَحَّ لِلَّهِ ٱنْقِطَاعِي ... بِتَأْمِيلِي جَنَابَكَ وَٱرْتِحَالِي

(269) النفح : العلى.

(270) هذا للمتنبي وصدره : «والهجر أقل لي مما أراقبه»، انظر ديوانه (جـ : 3 ص 200).

(271) تضمين للآية : 38 من سورة الأنبياء.

(272) وردت الأبيات في النفح (جـ : 9 ص 210) (جـ : 7 ص 93)، أزهار الرياض (جـ : 1 ص 271) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 127).

وَمَا يَبْقَى سِوَى فِعْلٍ جَمِيلٍ وَحَالُ الدَّهْرِ لاَ تَبْقَى بِحَالِ
وَكُلُّ بِدَايَةٍ فَإِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ إِقَامَةٍ فَإِلَى ارْتِحَالِ[273]
وَمَنْ سَامَ الزَّمَانَ دَوَامَ أَمْرٍ فَقَدْ وَقَفَ الرَّجَاءَ عَلَى الْمُحَالِ

447

وَمِنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَتْ بِهِ الْفَاضِلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ «الْفَشْتَالِيَّ»[274] : [275]

(الكامل)

مَنْ ذَا يَعُدُّ فَضَائِلَ «الْفَشْتَالِي» وَالدَّهْرُ كَاتِبُ آيِهَا وَالتَّالِي
عَلَمٌ إِذَا الْتَمَسُوا الْفُنُونَ، فَعِلْمُهُ مَرْعَى الْمُشِيحِ[276] وَنُجْعَةُ الْمُكْتَالِ
نَالَ الَّتِي لاَ فَوْقَهَا مِنْ رِفْعَةٍ مَا أَمَّلَتْهَا حِيلَةُ الْمُحْتَالِ
وَقَضَى قِيَاسُ تُرَاثِهِ[277] عَنْ جَدِّهِ أَنَّ «الْمُقَدَّمَ» فِيهِ عَيْنُ «التَّالِي»[278]

448

وَقُلْتُ فِيهِ :[279] (المتقارب)

أَيَا لَيْلُ أَفْرَطْتَ فِي جَفْوَتِي وَعَوَّدْتَنِي مِنْكَ شَرَّ الْخِلاَلِ
وَمَا لِيَ ذَنْبٌ وَلَكِنْ شُغِفْتُ[280] بِقُرْطِ الثُّرَيَّا وَتَاجِ الْهِلاَلِ

---

(273) هذا البيت والذي يليه تقدما في مقطوعة سابقة انظر ص : 508.

(274) هو من أهل فاس ومن قضاة الدولة المرينية ، توفي سنة 779هـ ترجم به صاحب المرقبة العليا ص : 170 ــ نيل الابتهاج ص : 205 ــ التعريف ص : 60 ، 61 ــ روضة النسرين ص : 25 ــ بيوتات فاس جـ : 4 ــ 5 ص 103 ، نثير الجمان مخ الخزانة الملكية ، وفيض العباب لوحة : 95 ــ الخزانة الملكية وجذوة الاقتباس : 146 .

(275) ريحانة الكتاب مخ لوحة 405 ، وجذوة الاقتباس ص 146 ، الإحاطة (جـ : 2 ص 134) .

(276) الريحانة : الجميم .

(277) الإحاطة : وكفى بارث تراثه .

(278) يستعمل هنا الاستدلال المنطقي . فالمقدم هو القضية الأولى في الشرطين ، والتالي هو القضية الثانية . مثلا إذا كان المعدن ذهبا فإنه يكون غالي الثمن .

(279) أي في الليل والبيتان في الإحاطة مخ لوحة : 455 .

(280) الإحاطة : سخفت .

449

وَقُلْتُ ، وَقَدِ اسْتَزَادَ ٱلطَّلَبَةُ ٱلْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِك[281] : [282]

(الخفيف)

وطَمُوحِ ٱلْعُبَابِ ضَافِي ٱلْمَقِيلِ حَسِرِ الدَّوْحِ عَنْ حُسَامٍ صَقِيلِ
كَسَبِيكِ ٱللُّجَيْنِ ذَهَّبَهُ ٱلصَّا نِعُ، سُبْحَانَهُ بِشَمْسِ ٱلأَصِيلِ

450

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ أَصْدِقَائِي مِنْ بَلَدِ «لُوشَةَ»[283] أَشُوقُهُ لِلْقُدُومِ عَلَيَّ وَأَصِفُ الصَّبْرَ وَغَيْرَهُ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ كُتُبِي : [284]

(مجزوء الكامل)

لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ أَخٍ جَمِّ ٱلْفَوَاضِلِ وَٱلْفَضَائِلْ
رَعْيُ ٱلرَّسَائِلِ شَأْنُهُ فِي ٱلْبُعْدِ، أَوْ رَعْيُ الْوَسَائِلْ
مَا شِئْتَ مِنْ خُلُقٍ وَمِنْ خَلْقٍ، وَمِنْ بَأْسٍ وَنَائِلْ
شِيَمٌ إِذَا مَا شِمْتَ بَا رِقَ عَهْدِهَا بِٱلْعِهْدِ سَائِلْ
وَشَمَائِلٌ مِثْلُ ٱلشَّمَا لِ سَرَتْ بِأَنْفَاسِ ٱلْخَمَائِلْ
إِمَّا جَنَحْتَ لِوُدِّهِ الضَّاحِي، فَدَوْحُ ٱلْعَهْدِ مَائِلْ
صَافٍ، إِذَا كَدِرَ ٱلصَّفِيُّ وَافٍ، إِذَا بَخِسَ ٱلْمُكَائِلْ
وَجَلاَ صَدَى هَمِّي وَأَدْ هَمَهُ (بِشَأْوٍ)[285] النَّفْسِ جَائِلْ
وَأَفَادَنِي زَمَنِي بِهِ فَحَلَوْتُ مِنْ زَمَنِي بِطَائِلْ

---

(281) أي من الوصف.
(282) الإحاطة مخ لوحة : 456.
(283) لوشة : مدينة هامة على نهر شنيل تبعد عن مدينة غرناطة بنحو 50 كلم من ناحية الجنوب الغربي . أنظر (الروض المعطار ص 173 – 174).
(284) مجموعة أوراق بالقرويين رقم : 2588ل 40 لوحة : 14.
(285) لا تظهر إلا بقايا حروف من هذه الكلمة وقد تقرأ بيأو.

451

وَمِنَ ٱلْفَخْرِ وَالتَّأْبِينِ قُلْتُ مُتَشَبِّعاً ، عَلِمَ ٱللَّهُ ، بِمَا لاَ أَمْلِكُ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَغْرَاضُ ٱلشُّعَرَاءِ تَتَفَنَّنُ فِيهَا ، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلتَّجَاوُزِ عَنِ ٱلْمُتَجَاوِزِ : (286)

(الـوافـر)

لَنَا فِي ٱلْفَخْرِ أَسْنِمَةٌ مُطِلَّه ... تَـقُومُ عَـلَى دَعَـاوِيـهَـا ٱلْأَدِلَّهْ
وَشَـمْسُ ٱلْحَقِّ مَـنْظُورٌ سَنَاهَا ... عَلَى الشُّبَهِ ٱلْمُخَيِّلَةِ ٱلْمُخِلَّهْ
بَنِي «سَلْمَانَ» سَلْ عَنْهُمْ سَتَدْرِي ... عَلَى ٱلْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلَّ جِلَّهْ
يَـمَـانِـيَـةُ ٱلْمَنَاسِبِ وَٱلْمَوَاضِي ... مَـفَـاخِـرُهَـا رُسُومٌ مُسْتَـقِـلَّـهْ
فَمِنْ نَارِ ٱلْوَغَى فِي كُلِّ وَادٍ ... وَمِنْ نَارِ ٱلْقِرَى فِي كُلِّ حِلَّهْ
وَمِنْ فَضْلِ ٱلْخِطَابِ بِكُلِّ نَادٍ ... وَمِنْ فَضْلِ ٱلثَّنَاءِ بِكُلِّ مِلَّهْ
تَـهَشُّ لَنَا ٱلْبُدُورُ بِكُلِّ خِدْرٍ ... وَتَـهْوَانَا الشُّمُوسُ بِكُلِّ كِلَّهْ (287)
وَيُمْرِضُنَا ٱلْعَفَافُ، فَكَمْ عَلِيلٍ ... وَمَا غَيْرُ ٱلْهَوَى، وَٱلْكَتْمُ عِلَّهْ
تَـحُجُّ بُـيُوتَـنَـا ٱلْـقُصَّـادُ دَأْباً ... فَلاَ تَـنْـفَكُّ طَـائِـفَـةٌ مُـهِـلَّـهْ
بِحَيْثُ ٱلْبِيضُ ضَامِنَةُ ٱلْمَسَاعِي ... وَحَـيْـثُ السَّـمْـرُ مُـثْـمِـرَةٌ مُغِلَّهْ
فَعِنْدَ ٱلسِّلْمِ مُحْرِمَةٌ عُكُوفٌ ... وَعِـنْـدَ ٱلْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُحِلَّهْ
وَحَـيْـثُ ٱلْجُرْدُ لِلْغَارَاتِ تُرْدَى ... فَـتَـتْـرُكُـهَا حَـوَاسِرَ مُشْـمَعِـلَّهْ (288)
وَلَـمْ أَرَ مِـثْـلَنَا فِي ٱلدَّهْرِ قَوْماً ... رِيَـاحَ ٱلْـجَـوِّ تُـلْـحِـفُ بِالْأَجِلَّهْ
وَنَضْطَبِنُ (289) الصَّوَاعِقَ فِـي غُـمُـودٍ ... وَنَقْـتَـنِصُ ٱلْـبَـوَارِقَ بِالْأَهِلَّـهْ
فَنُطْعِمُنَـا ٱلْمَغَانِـي (؟) وَٱلرَّوَابِـي ... وَنَسْقِينَـا ٱلْغُيُـوثَ ٱلْمُسْتَهِلَّـهْ
وَنَفْتَـرِشُ ٱلْبِطَـاحَ لَنَـا ٱلْحَشَايَـا ... وَلِلرَّايَـاتِ أُرْوِقَـةٌ مُظِلَّـهْ
وَنُعْرَفُ مِنْ (أَعِزَّتِنَا) (290) ٱلدَّيَاجِي ... لِعِـزِّ ٱللَّـهِ خَاضِعَـةً أَذِلَّـهْ

---

(286) الإحاطة مخ لوحة : 445 .
(287) الكلة : ستر رقيق مثقب يتوقي به من البعوض وغيره .
(288) المشمعلة : المتفرقة .
(289) ضبن : احتمله في ضبنه وهو ما بين الابط والكشح ، واضطبنه .
(290) لا تظهر في الأصل إلا بعض الحروف ، وقدرناها بما ارتأينا .

أَبَا «عَبْدِ ٱللَّهِ» فَدَتْكَ نَفْسٌ عَلَى مَا حُزْتَ مِنْ فَضْلٍ، مُدِلَّهْ
دَعَوْتُكَ مُسْتَجِدّاً عَهْدَ أُنْسٍ أَمَلَّتْهُ ٱللَّيَالِي ٱلْمُسْتَمِلَّهْ
وَقَدْ طَعَنَ الصِّبَا إِلاَّ ادِّكَاراً وَقَدْ ذَهَبَ ٱلْهَوَى إِلاَّ تَعِلَّهْ
فَسَاعِدْنِي عَلَيْهِ مِنَ اغْتِرَابٍ لَهُ فِي مُهْجَتِي وَخَزُ ٱلْأَخِلَّهْ(291)
وَسَاجِلْنِي بِفَخْرِكَ فِي صَرِيحٍ فَكَمْ تَاجٍ هُنَاكَ وَكَمْ تَجِلَّهْ
وَدُمْتَ مُجَمِّعاً شَمْلَ ٱلْمَعَالِي وَمُقْتَاداً مِنَ ٱلدُّنْيَا شِمِلَّهْ(292)

452

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقِ ٱلْمَشَارِقَةِ : (293)

(مجزوء الرمل)

هَمَّ أَنْ يَنْتِفَ ذَقْنِي وَأَرَانِي بِفَضِيلَهْ
لَمْ أَكُنْ أَدْخُلُ إِلاَّ أَمْرَداً جَنَّةَ وَصْلِهْ

453

وَقَالَ فِي غَرَضٍ يَنْحُو نَحْوَ ٱلْمَشَارِقَةِ : (294)

(المتقارب)

رَمَوْا بِالسُّلُوِّ حَلِيفَ ٱلْغَرَامِ وَأَدْمُعُهُ كَٱلْحَيَا ٱلْهَاطِلِ
أَعُوذُ بِعِزِّكَ يَا سَيِّدِي لِذُلِّيَ مِنْ دَعْوَةِ ٱلْبَاطِلِ

454

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ ٱلْمِنْكَانَةِ : (295)

---

(291) الاخلة : عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع .
(292) الناقة الفتية .
(293) الإحاطة مخ لوحة : 456 .
(294) نفح الطيب (جـ : 9 ص 206) ، أزهار الرياض (جـ : 1 ص : 308) .
(295) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 222 ــ 223) .

(المجتث)

مَوْلاَيَ خَمْسٌ تَوَلَّتْ وَبِٱلْمُنَى قَدْ تَجَلَّتْ
وَأَدْمُعُ ٱلشَّوْقِ خَوْفاً مِنَ ٱلْفِرَاقِ اسْتَهَلَّتْ
سَارَتْ، وَكَمْ مِنْ وَلُوعٍ بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ خَلَّتْ
وَٱلْهَزْلُ مَسْرَحُ نَفْسٍ عَوَائِدَ ٱلْجِدِّ مَلَّتْ
تَعَشَّقَتْ بِظِلاَلٍ حَارَتْ لَدَيْهَا وَضَلَّتْ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ لاَحَتْ أَنْوَارُهَا وَتَجَلَّتْ
بَدَا لَهَا ٱلْحَقُّ حَقّاً فَزَايَلَتْهُ وَزَلَّتْ
وَهَالَهَا مِنْ نُفُوسٍ قَدْ أَقْبَلَتْ ثُمَّ وَلَّتْ
إِذَا ٱلْقُيُودُ اعْتَرَتْهَا هَانَتْ وَخَسَّتْ وَذَلَّتْ
إِنْ يُرْفَعِ ٱلْقَيْدُ عَنْهَا عَلَتْ وَعَزَّتْ وَجَلَّتْ

455

وَقَالَ : (296)

(الكامل)

لاَ تَعْجَبَنَّ لِطَالِبٍ نَالَ ٱلْعُلاَ كَهْلاً وَأُخْفِضَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلأَوَّلِ
فَٱلْخَمْرُ تَحْكُمُ فِي ٱلْعُقُولِ مُسِنَّةً وَتُدَاسُ أَوَّلَ عَصْرِهَا بِٱلأَرْجُلِ

456

وَقُلْتُ فِي أُسْلُوبِ «مِهْيَارٍ»(297) رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (298)

(296) روضة التعريف ص : 699 .
(297) مهيار الديلمي أبو الحسن 428هـ ـ 1037م . أديب كاتب شاعر فارسي الأصل من أهل بغداد توفي ببغداد ، له ديوان شعر كبير انظر معجم المؤلفين (جـ 13 ص 32) ويقصد ابن الخطيب قصيدة مهيار :
ذكر العيش بالحمى فبكى له ورأى العدل حظه فاستقاله
انظر الديوان (جـ : 3 ص : 161) .
(298) الإحاطة مخ لوحة : 444 ـ 445 .

معارضات

(الخفيف)

جُزْ عَلَى إِجْرَعِ ٱلْحِمَى لاَ مَحَالَهْ وَتَعَرَّضْ لِرَائِدِ ٱلرَّحَّالَهْ
وَأَفِضْ فِي تَلاَعِ «نَجْدٍ» وَقَدْ جَمَّ بِهَا ٱلْحَمْضُ وَاكْرَنْ أَبْقَالَهْ[299]
وَأَدِرْ فِي قَرَارَةِ ٱلْمَاءِ قَدْ دَا رَتْ، عَلَى بَدْرِهَا مِنَ ٱلرِّيعِ[300]، هَالَهْ
رُبَّمَا يَعْجِزُ ٱلْقَوِيُّ عَنِ ٱلأَمْرِ وَيُرْضِي الضَّعِيفُ فِيهِ احْتِيَالَهْ
فَإِذَا مَا ٱسْتَفَدْتَ مِنْ خَبَرِ ٱلْحَيِّ يَقِيناً أَوِ ٱلْتَمَحْتَ حِلاَلَهْ
فَاعْقِلِ ٱلْحَرْفَ[301] فِي ظِلاَلٍ مِنَ ٱلْبَا نِ عَلَى ٱلْوَحْشِ فِي ٱلْهَجِيرِ مُمَالَهْ
وَادْخُلِ ٱلْحَيَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّا عِي وَضَمَّ ٱلْمَسَاءُ فِيهِ رِعَالَهْ[302]
لاَ تُجَاوِرْ أَطْنَابَ خَيْمَةِ ظَبْيٍ فَهَاتِيكَ لِلْقُلُوبِ حِبَالَهْ
وَلْتَقُلْ إِنْ أَتَتْكَ تَسْأَلُ عَنْ حَا لِي تَعَوَّضْتُهَا بِحَالِكِ حَالَهْ
لَيْسَ إِلاَّ ٱمْتِعَاضَةٌ لِغَرِيبٍ أَثْخَنَتْهُ جُفُونُكِ ٱلْقَتَّالَهْ
سَأَلَ ٱلْمَاءَ، وَٱلْمَزَادَةُ مَلْأَى ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَقْصِ سِجَالَهْ[303]
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلاً مِنْكِ رِسْلاً[304] أَوْ أَنَّى يَجْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهْ؟!
فَسَماً، إِنَّهُ لَحَيٌّ ضَنِينٌ وَهَبَ ٱلْبَاسَ شَأْنَه وَٱلْبَسَالَهْ
بَكَتِ ٱلْوُرْقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَا هَا وَأَبْدَى لَهُ ٱلأَصِيلُ اعْتِلاَلَهْ
نَازِحٌ زَارَ مِنْ «تَبَالَةَ» «نَجْداً» أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «تَبَالَهْ»؟!
أَيُّه ٱلسَّائِقُ ٱلْعَنِيفُ تَرَى الرَّبْرَبَ[305] يَسْعَى يَمِينَهُ وَشِمَالَهْ
يَرِدُ ٱلْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلَّ أَشْقَى كُلَّ حَوْلٍ يُلْقِي عَلَيْهِ مَسَالَهْ
فَكَرَاهُ إِذَا ٱسْتَجَمَّ غِرَارٌ وَقِرَاهُ إِذَا أَلَمَّ عُجَالَهْ
قُلْ لِسُكَّانِ «رَامَةٍ»[306] وَٱلأَمَانِي لِلَّيَالِي شَرَّابَةٌ أَكَّالَهْ

(299) الابقال (ج) بقل.
(300) الريع : مسيل الوادي.
(301) الحرف من الدواب : الضامرة الصلبة.
(302) الرعال : هنا الثياب على المجاز.
(303) السِّجَالُ : الدِّلاَءُ.
(304) الرسل : اللبن.
(305) الربرب : القطيع من الظباء، ومن البقر الوحشي والانسي، لا واحد له (ج) رباارب.
(306) رام موضع بالعتيق، أو وراء قرية في طريق البصرة إلى مكة.

لاَ تُحِلُّوا دَمَ ٱلْغَرِيبِ ٱلْمُعَنَّى وَعَلَى ٱللَّهِ فِي ٱلْجَزَاءِ ٱلْحَوَالَهْ
قَدْ أَسَرْتُمْ قَلْبِي فَهَلْ مِنْ فِدَاءٍ وَاشْتَرَيْتُمْ نَفْسِي فَهَلْ مِنْ إِقَالَهْ
جَادَ عَهْدَ ٱلنَّقَى أَحَمُّ سَجُومٌ أَقْسَمَ ٱلْبَرْقُ أَنْ يَجُوسَ خِلاَلَهْ
وَكَسَا مِنْ نَمَارِقِ السُّنْدُسِ ٱلْمُخْضَرِّ «دَهْنَاءَ» بِٱلْحَيَا وَرِمَالَهْ
يَا لَقَوْمِي مِنْ ذِكْرِ تِلْكَ ٱلْمَغَانِي مَا لِقَلْبِي يَهْوَى إِلاَهَيْنِ مَا لَهْ ؟!
عَلِقَ ٱلْبَثَّ وَالصَّبَابَةَ فِيهَا وَبِلاَ ٱلْهَجْرَ عِنْدَهَا وَٱلْمَلاَلَهْ
كَانَ لاَ يَرْتَضِي ٱلْحِيَاضَ لِوِرْدٍ فَهُوَ ٱلْيَوْمَ قَانِعٌ بِبُلاَلَهْ
قِمَّةٌ تَزْحَمُ السَّمَاكَ وَقَلْبٌ أَثَرَ ٱللُّبْثَ فِي حَضِيضِ ٱلإِذَالَهْ(307)
كَانَ أَوْلَى لَهُ ٱلإِبَايَةَ وَٱلْعِزَّ فَيَا بِئْسَ مَا ٱرْتَضَى أَوْلَى لَهْ ! (308)
وَٱلْهَوَى مَرْكَبُ ٱلْهَوَانِ إِذَا هَمْلَجَ(309) فِي مَلْعَبِ ٱلصِّبَا وَٱلْجَهَالَهْ
مَا ٱلَّذِي يَجْلِبُ ٱلْعَذُولُ لِسَمْعِي مِنْ حَدِيثٍ خَبَا إِلَيَّ خَبَالَهْ
لاَ أُبَالِي بِمَا يَقُولُ فَهَلاَّ أَقْصَرَ ٱلْعَذْلُ حَاسِداً لاَ أَبَا لَهْ
أَنَا مَا بِي سِوَى لَمَاةِ فَتَاةٍ خَتَلَتْنِي وَأَدْبَرَتْ مُحْتَالَهْ
بَسَمَتْ أُقْحُوَانَةً وَتَثَنَّتْ بَانَةً ثُمَّ لاَحَظَتْنِي غَزَالَهْ
وَرَمَتْنِي فَقُلْ لِعَرَّافِ «نَجْدٍ» إِنْ تَخَلَّصْتَ فَدُونَكَ مَا لَهْ
أَخْبِرِ ٱلْخَابِطَ ٱلْمُدَوَّمَ(310) تَشْكُو أَظْهُرُ ٱلْعِيسِ حَمْلَهُ وَفِصَالَهْ
أَنَّنِي قَدْ نَزَعْتُ عَنِ سَنَنِ ٱلْغَيِّ وَيَا طَالَمَا ٱنْتَحَلْتَ مُحَالَهْ!

457

وَقُلْتُ فِي عَيْنِ «قَرْيَةِ ٱلْبَذُولِ»(311) وَفِيهِ التَّوْرِيَةُ : (312)

(307) الاذالة : الإهانة .
(308) أولى له : هلاكا له .
(309) هملجت الدابة : سارت سيرا حثيثا بسرعة .
(310) دوم يدوم : إذا حام وأصل ذلك للطائر .
(311) قرية البذول تقع جنوب غرناطة قرب وادي دلي .
انظر : الإحاطة ص 310 .
دوزي (الأبحاث) ص 345 .
(312) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(السريع)

قُلْتُ اعْشَقُوا «عَيْنَ ٱلْبَذُولِ» ٱلَّتِي ... فِي مِثْلِهَا يُرْفَضُ قَوْلُ ٱلْعَذُولِ
فَقَلَّمَا أَبْصَرْتُمُ مَنْظَراً ... أَمْلَحَ مِنْ مَنْظَرِ «عَيْنِ ٱلْبَذُولِ»

458

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَوَصَفَ عِمَامَتَهُ : (313)

(السريع)

عِمَامَةُ «ٱلْبُنِّيِّ» مَشْهُورَةٌ ... بِٱلْحُسْنِ، وَٱلْإِقْبَالِ مَا أَقَلَّهْ!
عِمَامَةٌ قَدْ ظَهَرَتْ فِي ٱلْأَذَى ... كَأَنَّهَا ٱلْفُقَّاعُ فِي ٱلْمَزْبَلَهْ (314)

(313) نثير فوائد الجمان ص : 253 .
(314) يهجو بالبيتين أبا الحسن النباهي .

حرف الميم

459

أَنْشَدْتُهُ فِي مِيلَادِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ : [1] (*)

(الطويل)

إِذَا أَنَا لَمْ أُوثِرْ هَوَايَ عَلَى عَزْمِي ... فَنَفْسِيَ فِي طَوْعِي وَأَمْرِيَ فِي حُكْمِي

وَإِنْ أَنَا أَرْجَأْتُ ٱلْأُمُورَ إِلَى غَدٍ ... طَعَنْتُ بِغَرْبِ ٱلْعَجْزِ فِي ثُغْرَةِ ٱلْحَزْمِ

وَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ بِاللَّوْمِ لَامْرُؤٌ ... يَضِلُّ طَرِيقَ ٱلرُّشْدِ وَهْوَ عَلَى عِلْمِ

كَتَمْتُ اشْتِيَاقِي، وَالتَّحُولُ يَنِمُّ بِي ... كَأَنِّي أَحَلْتُ ٱلْكَتْمَ مِنِّي عَلَى جِسْمِي

وَقُلْتُ لِجَفْنِي، إِنْ دُعِيتَ لِعَبْرَةٍ ... فَسَاعِدْ بِهَا «مَطْلُ ٱلْغَنِيِّ مِنَ الظُّلْمِ» [2]

وَلِمْ لَا؟ وَقَدْ حَلَّ الرِّكَابُ «بِيَثْرِبٍ» ... وَبُوِّتُ بِشَحْطِ ٱلدَّارِ مِنْهَا عَلَى رَغْمِ

تَذَامَرَ [3] أَقْوَامٌ إِلَيْهَا وَضَمَّرُوا ... مُخَيَّسَةً تَهْوِي بِأَجْنِحَةِ ٱلْعَزْمِ

وَقَامَ خِضَمٌّ ٱلْمَاءِ دُونَ مَرَامِهِمْ ... فَلَمْ يَحْفِلُوا مِنْهُ بِهَوْلٍ وَلَا لَطْمِ

إِذَا ٱلنَّفْسُ أَبْدَتْ فِيهِ ظَنّاً بِحَسْمِهِ ... تَقُولُ لَهَا ٱلْأَشْوَاقُ أَلْقِهِ فِي ٱلْيَمِّ

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَتَوْا مَعْهَدَ ٱلْهُدَى ... وَشِيكاً كَمَا أَغْفَيْتَ فِي سِنَةِ ٱلْحُلْمِ

وَفَازُوا بِمَا حَازُوا [4] كِرَاماً فَإِنَّمَا ... زِيَارَةُ خَيْرِ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْغُنْمِ

---

(1) في الأصل «ق» ، وفي الكوكب الثاقب لوحة (307 ـ 308) ، وادراك الاماني من كتاب الأغاني رقمه : 2706 الخزانة الملكية (جـ 6) . وفي «ت» لوحة 34ب .

(*) ديباجاتها في الكوكب الثاقب وقد أنشده في الكتاب المذكور .

(2) أصل هذا من الحديث الشريف : «مطل الغني ظلم» .

(3) تذامر القوم : حث بعضهم بعض على القتال .

(4) الكوكب الثاقب : حازوا .

كَأَنِّي بِقَوْمِي حِينَ حَلُّوا حِلَالَهَا ... وَأَعْيُنُهُمْ، إِذْ ذَاكَ، أَجْفَانُهَا تَهْمِي
يُكِبُّونَ(5) لِلْأَذْقَانِ فِي عَرَصَاتِهَا ... سَلاَماً وَتَقْبِيلاً عَلَى ذَلِكَ ٱلرَّسْمِ
فَيُعْفَى عَنِ ٱلْأَوْزَارِ فِي ذَلِكَ ٱلْحِمَى ... وَتُغْتَفَرُ ٱلْآثَامُ فِي ذَلِكَ ٱللَّثْمِ(6)
فَلِلَّهِ دَرُّ ٱلْقَوْمِ فِيهَا وَقَدْ غَدَوْا ... ضُيُوفاً بِمَثْوَى سَيِّدِ ٱلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ
أَقَامَ لَهُمْ حَيّاً أَمَاناً مِنَ ٱلرَّدَى ... وَقَامَ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي شِدَّةِ ٱلْأَزْمِ
وَحَلُّوا بِهِ مَيْتاً فَكَانَ قِرَاهُمُ ... خِفَارَةَ ذِي رَوْعٍ، وَتَأْمِينَ ذِي جُرْمِ
رَسُولٌ أَتَى حُكْمُ ٱلْكِتَابِ بِمَدْحِهِ ... وَأَثْنَى عَلَيْهِ ٱللَّهُ بِالصِّدْقِ وَٱلْحِلْمِ
أَحَبُّ مِنَ ٱلْمَحْيَا، وَأَجْدَى مِنَ ٱلْحَيَا ... وَأَهْدَى. لِمَنْ ضَلَّ ٱلسَّبِيلَ مِنَ ٱلنَّجْمِ
قَرِيعٌ صَمِيمُ ٱلْمَجْدِ فِي «آلِ هَاشِمٍ» ... أُولِي ٱلْقَسَمَاتِ(7) ٱلْغُرِّ وَالأَنْفِ ٱلشَّمِّ
أَتَى رَحْمَةً، وَٱلنَّاسُ فِي مُدْلَهِمَّةٍ(8) ... يَرُوحُونَ فِي غَيٍّ وَيَغْدُونَ فِي إِثْمِ
فَصَدَّقَ مَنْ قَادَتْهُ سَابِقَةُ ٱلْهُدَى ... وَسَاعَدَهُ ٱلْإِسْعَادُ فِي سَالِفِ ٱلْحُكْمِ
وَصَدَّ عَنِ ٱلْآيَاتِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ ... شَقَاوَتُهُ فِي سَابِقِ ٱلْقَدَرِ ٱلْحَتْمِ
وَأَعْجَزَ مَنْ أَعْمَى ٱلضَّلاَلُ بَقِينَهُ ... عَمًى قَدْ تَحَدَّى مِنْ مُعَاجِزِهِ ٱلْعُقْمِ
فَرَوَّى لُهَامَ(9) ٱلْجَيْشِ مِنْهُ بِأَنْمُلٍ ... جَرَى ٱلْمَاءُ فِي أَثْنَائِهَا سَائِغَ ٱلطَّعْمِ(10) (ق54)
وَلَمَّا دَعَا بِٱلْبَدْرِ شَقَّ لِحِينِهِ ... وَأَقْبَلَ مِنْهُ ٱلشَّقُّ يَهْوِي إِلَى ٱلْكُمِّ
وَكَلَّمَهُ ضَبُّ ٱلْفَلاَةِ مُخَاطِباً ... وَمُسْتَفْهِماً فِي ٱلْقَوْلِ تَكْلِيمَ ذِي فَهْمِ
وَخَاطَبَهُ ٱلصَّخْرُ ٱلْجَمَادُ مُحَدِّثاً ... وَحَذَّرَهُ مَا فِي ٱلذِّرَاعِ مِنَ ٱلسَّمِّ
وَفِي ٱلْخَتْمِ مِنْهُ لِلنَّبِيِّينَ آيَةٌ ... رَأَيْنَا بِهَا مَعْنَى ٱلْبِدَايَةِ فِي ٱلْخَتْمِ
سَرَى نُورُهُ فِي أَوْجُهٍ نَبَوِيَّةٍ ... مُقَدَّسَةٍ يَنْمِيهِ أَكْرَمُ مَنْ يَنْمِي
وَلَمْ تَشْكُ ثِقْلَ ٱلْحَمْلِ «آمِنَةُ» ٱلرِّضَا ... وَلاَ دُهِيَتْ مِنْهُ بِكَرْبٍ وَلاَ غَمِّ
وَفِي لَيْلَةِ ٱلْمِيلاَدِ مِنْهُ بَدَتْ لَهَا ... شَوَاهِدُ لَمْ تَخْطُرْ لِنَفْسٍ وَلاَ وَهْمِ

(5) الكوكب الثاقب : يكفون .
(6) الكوكب الثاقب : الشم .
(7) الكوكب الثاقب : النسمات .
(8) المدلهمة : المصيبة العظمى .
(9) اللهام : الجيش الكثير .
(10) تقدم شرح هذه المعجزات في غير ما موضع، انظر ص : 226.

وَبَشَّرَهَا ٱلأَمْلاكُ أَنَّ وَلِيدَهَا ... إِمَامُ ٱلنَّبِيِّينَ ٱلكِرَامِ أُولِي ٱلعَزْمِ (11)
إِلَى أَنْ تَفَرَّى ٱللَّيْلُ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ ... كَمَا شَفَّ سُحْبٌ عَنْ سَنَا قَمَرٍ تَمِّ
فَخَرَّتْ لَهُ ٱلأَصْنَامُ صَرْعَى وَزُلْزِلَتْ ... بِمَكَّتِهَا أَجْرَامُ أَجْبَالِهَا ٱلشُّمِّ
فَرَامَ ٱسْتِرَاقَ ٱلسَّمْعِ رَائِدُ عَائِفٍ ... مِنَ ٱلجِنِّ فَٱنْقَضَّتْ لَهُ شُهُبُ ٱلرَّجْمِ (12)
و«إِيوَانُ كِسْرَى» أَسْرَعَتْ شُرُفَاتُهُ ... ،وَقَدْ عَايَنَتْ مَا عَايَنَتْهُ، إِلَى ٱلْهَدْمِ
وَأَخْبَرَ «شِقٌّ» (13) أَنَّ فِي ٱلأَرْضِ عِنْدَهَا ... طُلُوعَ نَبِيٍّ طَاهِرِ ٱلأَبِ وَٱلأُمِّ
رَسُولٌ مِنَ ٱلرَّحْمَانِ يَدْعُو إِلَى ٱلْهُدَى ... وَيَدْعُو إِلَى دَارِ ٱلسَّلامَةِ وَٱلسِّلْمِ
فَيَا لَيْلَةً مِنْهَا لَيْلَةٌ بَرَكَاتُهَا ... سَحَائِبُهَا تَنْهَلُّ بِالنِّعَمِ ٱلْعُمِّ!
أَشَادَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهَا ... فَأَحْيَى سَبِيلاً دَارِساً لِأُولِي ٱلْعِلْمِ
وَآثَرَ تَقْوَى ٱللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ ... بِمُشْتَغِلٍ عَنْهَا بِزِيرٍ وَلاَ بَمِّ (14)
تَقِيٌّ حَذَا حَذْوَ ٱلْخَلائِفِ وَٱقْتَدَى ... بِهِمْ مِثْلَ مَا خُطَّ ٱلْكِتَابُ عَلَى ٱلرَّسْمِ
إِذَا هَمَّ أَمْضَى عَزْمَهُ، وَإِذَا سَطَا ... فَلاَ عِدَّةٌ تُغْنِي وَلاَ عُدَّةٌ تَحْمِي
وَإِنْ جَدَّ يَوْماً لَمْ يَبِتْ دُونَ غَايَةٍ ... وَإِنْ جَادَ مَا ذُو ٱلْعُسْرِ (15) يَوْماً بِمُهْتَمِّ
وَإِنْ طَلَبَ ٱلصَّعْبَ ٱلْمُمَنَّعَ نَالَهُ ... بِمُدْرَكَةِ ٱلأَقْصَى وَمَنْزِلَةِ ٱلْعُصْمِ (16)
إِذَا مَا دَجَا رَوْعٌ فَغُرَّةُ يُوسُفٍ ... تُضِيءُ بِهَا ٱلآفَاقُ فِي ٱلْحَادِثِ (17) ٱلْجَهْمِ (ق55)
وَإِنْ زَمَنٌ يَوْماً عَرَتْهُ زَمَانَةٌ ... فَرَاحَتْهُ بُرْءُ ٱلزَّمَانِ مِنَ ٱلسُّقْمِ
فَيَا نَاصِرَ ٱلإِسْلامِ دُمْ فِي حُلَى ٱلْعُلَى ... وَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَقُطْرُكَ فِي سِلْمِ
وَلاَ بَرِحَتْ آثَارُكَ ٱلْغُرُّ تَكْتَسِي ... بَدَائِعَ مِمَّا صَاغَ فِي وَصْفِهَا نَظْمِي
وَإِنِّي بِنُعْمَاكَ ٱلَّتِي مَلأَتْ يَدِي ... فَأَصْبَحْتُ مِنْ إِحْسَانِهَا وَافِرَ ٱلْقَسْمِ
لأَخْلَقُ مِنْ جَفْنِي ٱلْمُسَهَّدِ بِٱلْكَرَى ... وَأَلْيَقُ بِالسِّرِّ ٱلْمَصُونِ مِنَ ٱلْكَتْمِ

(11) الأنبياء أولى العزم : هم صالح وهود وشعيب ومحمد.
(12) انظر سورة الجن.
(13) شق : اسم كاهن جاهلي.
(14) الزير وَٱلبَمُّ ص : 543. ضمن كتاب الجمهرة
(15) في الأصل : العصر.
(16) العصم (ج) الأعصم : المنيع.
(17) في الأصل : الحادة.

460

وَبَاكَرْتُهُ يَوْمَ مِيلادِ ابْنِهِ ٱلْأَمِيرِ «أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ»[18] ـ أَسْعَدَهُ ٱللَّهُ ـ بِهَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ مِنَ ٱلْمُبْتَدَهَاتِ :[19]

(البسيط)

بُشْرَى تَقُومُ لَهَا ٱلدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ ... حَتَّى بِهَا ٱللَّهُ حَيَّى ٱلنَّصْرِ فِي ٱلْقِدَمِ
وَأَصْبَحَ ٱلدِّينُ جَذْلاناً بِمَوْقِعِهَا ... يُثْنِي بِكُلِّ لِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمِ
وَاسْتَبْشَرَتْ دَوْلَةُ ٱلْإِسْلَامِ حِينَ رَأَتْ ... سَيْفاً مِنَ ٱلْعُرْبِ مَسْلُولاً عَلَى ٱلْعَجَمِ
خِلافَةَ ٱللَّهِ، يَهْنِيكِ ٱلدَّوَامُ فَلا ... تَخْشَيْ نَفاداً، وَقَدْ قَالَ ٱلإِلاهُ دُمِ[20]
وَيَا بَشِيراً بِنُعْمَى جَلَّ مَوْقِعُهَا ... لَكَ ٱلْبِشَارَةُ مِمَّا شِئْتَ فَاحْتَكِمِ
وَيَا أَمِيرَ ٱلْهُدَى هُنِّيتَهَا نِعَماً ... مَوْصُولَةَ ٱلْعِدِّ قَدْ جَلَّتْ عَنِ ٱلنِّعَمِ
أَجْدَى مِنَ ٱلْغَيْثِ بَعْدَ ٱلْجَدْبِ فِي بَلَدٍ ... أَوِ ٱلشَّبِيبَةِ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ وَٱلْهَرَمِ
شِهَابُ هَدْيٍ تَجَلَّى فِي سَمَاءِ عُلىً ... وَفَرْعُ مُلْكٍ نَمَا فِي دَوْحَةِ ٱلْكَرَمِ
تَاهَتْ بِهِ ٱلْجُرْدُ، وَاهْتَزَّتْ بِهِ طَرَباً ... مَعَاطِفُ ٱلسُّمْرِ وَٱلْمَصْقُولَةِ ٱلْخَذَمِ[21]
وَلِلتَّنَافُسِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ ... ظَلَّ ٱلتَّفَاخُرُ بَيْنَ ٱلسَّيْفِ وَٱلْقَلَمِ
فَاذْخَرْ لَهُ ٱلْخَيْلَ تُزْهَى فِي مَرَابِطِهَا ... شُوسَ ٱللِّحَاظِ لَهَا حِقْدٌ عَلَى ٱللُّجُمِ
وَاذْكُرْ بِمِسْمَعِهِ ٱلْأَنْدَى[22] وَقَائِعَهَا ... يَلُحْ لِوَجْهِكَ[23] مِنْهُ وَجْهُ مُبْتَسِمِ
وَكُلَّمَا كَمُلَتْ[24] فِيهِ ٱلْقُوَى وَشَدَا
فَاجْعَلْ مُجَالِسَهُ فِي ٱلْحَفْلِ كُلَّ (كَمِي)[25]
وَلْيُكْثِرِ ٱلْقَوْمُ ذِكْراً فِي مَجَالِسِهِ ... مِنَ ٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْأَمْثَالِ وَٱلْحِكَمِ

(18) يقصد أبا الحجاج يوسف النَّصْري.
(19) في الأصل «ق».
(20) الصواب : دومي .
(21) يقال سيف حذم : قاطع .
(22) في الأصل : الاهدى .
(23) في الأصل : لوجهها .
(24) في الأصل : كلمت .
(25) أضفنا الكلمة من عندنا ليستقيم الوزن .

حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ فِيهِ ٱلْقُوى وَسَمَا فَضْلاً، وَرَاعَ أُسُودَ ٱلْغَابِ فِي ٱلْأَجَمِ
فَاذْعَرْ بِهِ ٱلْكُفْرَ فِي أَقْصَى مَآمِنِهِ وَحُطْ بِهِ الدِّينَ مِنْ خَلْفٍ. وَمِنْ أَمَم (ق56)

لِكَيْ تَلُوحَ عَلَيْهِ مِنْ شَمَائِلِهِ شَمَائِلٌ مِنْ أَبِيهِ ٱلطَّاهِرِ الشِّيَمِ
وَمَنْ كـ«يُوسُفَ» فِي ٱلْأَمْلَاكِ مِنْ مَلِكٍ بِالْحِلْمِ مُتَّسِمٍ بِٱلْحَزْمِ مُحْتَزِمِ
تَنْمِي عُلَاهَا مِنَ ٱلْأَنْصَارِ سَادَتُهَا فِي مَعْشَرٍ(26) ككَعُوبِ ٱلرُّمْحِ مُنْتَظِمِ
خَلَائِفٌ لَمْ تَزَلْ بِٱلْهَدْيِ صَادِعَةً بِٱلْعَدْلِ فِي ٱلظُّلَمِ أَوْ بِالنُّورِ فِي الظُّلَمِ
ٱلسَّابِقُونَ إِلَى ٱلْغَايَاتِ إِنْ رَكَضُوا وَالنَّاطِقُونَ بِفَصْلِ ٱلْحُكْمِ فِي ٱلْكَلِمِ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ إِنْ ضَنَّتْ بِوَابِلِهَا سُحْبُ ٱلسَّمَاءِ وَشَحَّتْ سِحَّةُ الدِّيَمِ
قَامَتْ يَدَاهُ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ وَانْتَجَعَتْ نَـدَاهُ زَاجِـرَةُ ٱلْوَخَّـادَةِ ٱلـرُّسُـمِ
وَأَصْبَحَ ٱلْحَيُّ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ فِي دَعَةٍ رَيَّانَ مِنْ زَفَرَاتِ ٱلْخَيْلِ وَالنَّعَمِ
يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلنَّدْبُ ٱلَّذِي عُصِمَتْ مِنْهُ ٱلْبِلَادُ بِدَفَّاعٍ مِنَ ٱلْعُصُمِ
هَفَا بِهَا ٱلرَّوْعُ وَارْتَجَّتْ جَوَانِبُهَا وَكَانَ سَاكِنُهَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ(27)
فَأَصْبَحَتْ بِكَ بَعْدَ الرَّوْعِ آمِنَةً فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَمْنَ ٱلطَّيْرِ فِي ٱلْحَرَمِ
فَلَوْ رَآكَ «زُهَيْرٌ»(28) مَا تَخَلَّفَهَا غُرّاً عَلَى مُدَدَ ٱلْأَحْقَابِ فِي «هَرِمِ»(29)
وَلَوْ تَنَاسَى «ٱلرَّضِيَّ»(30) ٱلدَّهْرُ ثُمَّ رَأَى أَيَّامَ سَلْمِكَ لَمْ يَحْفِلْ بِذِي «سَلَمِ»(31)
فَأَهْنَأُ بِغُرَّةِ سَعْدٍ طَالِعٍ «لِبَنِي سَعْدٍ» بِعِزٍّ جَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ
بَقِيتَ فِي ظِلِّ مُلْكٍ لَا نَفَادَ لَهُ وَالدَّهْرُ طَوْعُكَ وَٱلْأَيَّامُ كَٱلْخَدَمِ
وَدَامَ نَجْلُكَ لَا تَنْفَكُّ تَحْرُسُهُ عَيْنٌ مِنَ ٱللَّهِ لَمْ تَهْجَعْ(32) وَلَمْ تَنَمِ
حَتَّى تَرَى ٱلْجَيْشَ يَغْزُو تَحْتَ رَايَتِهِ مُؤَيَّدَ ٱلْعَزْمِ مَنْصُوراً عَلَى ٱلْأُمَمِ
وَالرِّفْدُ مَا بَيْنَ مُرْفَضٍّ وَمُنْسَكِبٍ وَٱلْوَفْدُ مَا بَيْنَ مُنْفَضٍّ وَمُنْزَحِمِ

---

(26) في الأصل : في مفخر.
(27) الوضم : كل ما يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أو نحو ذلك يوقي به من الأرض.
(28) زهير : الشاعر الجاهلي المعروف.
(29) ممدوح زهير.
(30) الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفي سنة 406هـ والذي اشتهر بحجازياته.
(31) سلم ، بالتحريك ، ذو سلم ، ووادي سلم بالحجاز. انظر معجم البلدان (مج 3 ص 240).
(32) هجع يهجع هجعا ، وهجوعا ، نام ليلا ، قال تعالى «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون».

مَوْلاَيَ لِي ذِمَمٌ فِي ٱلْمُلْكِ[33] سَابِقَةٌ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاعٍ حُرْمَةَ ٱلذِّمَمِ
مَا لِي لِسَانٌ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنٍ وَلاَ كَفَىٰ لِمَا أَسْدَيْتَ امِنْ نِعَمِ

461

وَأَنْشَدْتُهُ فِي عِيدِ ٱلأَضْحَى مِنْ عَامِ تِسْعَةٍ وَثَلاَثِينَ ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّ طَاغِيَةَ «ٱلرُّومِ» عَزَمَ عَلَى نَقْضِ ٱلْعَهْدِ[34] وَٱلْخُرُوجِ إِلَى بِلاَدِ ٱلْمُسْلِمِينَ :[35]

(الكامل)

تَقُلِّدْتَ مِنْ نَصْرِ ٱلإِلاَهِ حُسَاماً حَاطَ ٱلْعِبَادَ وَمَهَّدَ ٱلأَيَّامَا (ق57)
فَإِذَا تَنَبَّهَ حَادِثٌ نَبَّهْتَهُ وَتَرَكْتَ أَجْفَانَ ٱلأَنَامِ نِيَامَا
وَذَعَرْتَ أُسْدَ ٱلْغَابِ فِي أَجَمَاتِهَا لَمَّا هَزَزْتَ مِنَ ٱلْقَنَا آجَامَا[36]
فَإِذَا هَمَمْتَ بَلَغْتَ أَقْصَى غَايَةٍ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلرَّأْيَ كَانَ لِزَامَا
وَإِذَا ٱلْجَزِيرَةُ نَالَ مِنْهَا وَاقِعٌ «شَيْئاً»[37] وَهَاجَ بِهَا ٱلْعَدُوُّ ضِرَامَا
أَصْلَيْتَهَا نَارَ ٱلسُّيُوفِ فَأَصْبَحَتْ بَرْداً عَلَى كَبِدِ ٱلْهُدَى وَسَلاَمَا
وَقَدِمْتَ فِي يَوْمِ ٱلْهِيَاجِ بِفِتْيَةٍ لَمْ تَدْرِ إِلاَّ ٱلْبَطْشَ وَٱلإِقْدَامَا
مُتَسَرْبِلِينَ هَجِيرَهَا فَإِذَا دَجَا قَطَعُوا ٱلدُّجُنَّةَ سُجَّداً وَقِيَامَا
فَلِبَاسُ بَأْسِكَ رَاعَ أَفْئِدَةَ ٱلْعِدَى وَوُجُودُ جُودِكَ أَعْدَمَ ٱلإِعْدَامَا
عَجَباً لِرَاحَتِكَ ٱلْمُلِثَّةِ بِالنَّدَى أَنْ لاَ تَكُونَ عَلَى ٱلْغَمَامِ غَمَامَا
تَهْمِي ، وَوَجْهُكَ نُورُهُ مُتَأَلِّقٌ وَٱلْحَزْنُ إِنْ سُحُبُ ٱلسَّحَابِ أَغَامَا
نُظِمَ ٱلشَّتَاتُ لِيَوْمِ بَيْعَتِكَ ٱلَّتِي كَانَتْ لِجَمْعِ ٱلْمُسْلِمِينَ نِظَامَا
فَتَوَاصَلُوا حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ عَقَدَ ٱلتَّوَاصُلُ بَيْنَهَا أَرْحَامَا
لِلَّهِ «يُوسُفُ» مِنْ إِمَامِ هِدَايَةٍ مَلِكٍ غَدَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامَا

(33) في الأصل : في أهلك .
(34) نقض العهد هذا هو الذي تبعته معركة الروم مع أبي الفضل مالك المريني وانتصاره عليهم . انظر الاستقصاء (جـ : 3 ص 135) .
(35) في الأصل «ق» .
(36) في الأصل : أجثام .
(37) لا تظهر إلا بعض الحروف في هذه الكلمة (شَلَل) .

سَاسَ ٱلْبِلاَدَ وَرَاضَ مِنْ دَهْمَائِهَا إِبِلاً صِعَاباً لاَ تُطِيقُ[38] خِطَامَا[39]
إِنْ أُمَّـهُ ٱلْـعَـافُونَ يَـنْـتَـجِعُونَهُ يَـلْـقَـاهُـمُ مُـتَـهَـلِّلاً بَسَّـامَـا
أَوْ حَـاوَرَ ٱلآدابَ مُبْتَدِعاً لَـهَا رَاضَ ٱلْـعُقُولَ وَرَوَّضَ ٱلأَفْـهَـامَا
أَبْدَتْ مَـحَبَّتَكَ ٱلْمُلُوكُ فَإِنَّ مَنْ وَالاَكَ، وَالَى ٱلـلَّـهَ وَٱلإِسْلاَمَـا
وَأَتَتْ هَـدَايَـاهَا إِلَيْكَ فَأَكَّدَتْ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ مَوَدَّةً وَذِمَامَا[40]
جُرْداً تُلاَعِبُ فِي ٱلْحُلِيِّ ظِلاَلَهَا عُـفْـرَ ٱلأَدِيـمِ تَـخَـالُـهَا آرَامَا
صُبُراً عَلَى جَوْبِ ٱلْفَيَافِي وَٱلسُّرَى لاَ تَسْـأَمُ ٱلأَسْـرَاجَ وَٱلأَلْـجَـامَـا
صَحِبَ ٱلرِّكَابَ، وَٱلْحُمُولُ حَدِيثُهَا حَتَّى تَـجَاوَزَ «لِلْعِرَاقِ» «ٱلشَّامَا»
لِلَّهِ قَوْمُكَ، وَالرِّمَاحُ شَوَاجِرٌ[41] وَٱلْبِيضُ تَلْتَهِمُ ٱلطُّلَى وَٱلْهَامَا (58ق)
عُرْبٌ صَمِيمٌ مِنْ ذُؤَابَةِ يَعْرُبٍ تَأْبَـى ٱلدَّنِيَّةَ أَوْ تَـمُوتَ كِرَامَا
ذَخَـرُوكَ لِلإِسْلاَمِ نَـدْباً أَرْوَعـاً سَحَّ ٱلنَّدَى ضَخْمَ ٱلْهُمُومِ هُمَامَا
وَبَنَوْا لَكَ ٱلْمَجْدَ ٱلْمُؤَثَّلَ وَٱلْعُلَى فَـفَـرَعْتَ مِـنْـهَـا ذِرْوَةً وَسَـنَـامَا
كَـمْ مِنْ جُمُوعٍ لِلْعَدُوِّ عَظِيمَةٍ قَدْ غَادَرُوهَا[42] بِٱلْفَلاَةِ عِظَامَا
وَكَتِيبَةٍ جَعَلُوا الصَّفَاحَ صَحَائِفاً مِنْهَا وَخَطِّيٍّ[43] ٱلْقَنَا أَقْلاَمَا
فَتَرَى ٱلنُّجُومَ مَنَاصِلاً وَأَسِنَّةً وَٱلْـقَـطْـرَ نَـبْلاً وَالسَّمَاءَ قَتَامَا
وَٱلْخَيْلُ لَمَّا ضَاقَ رَحْبُ مَجَالِهَا لَـمْ تَسْتَطِعْ خَلْفاً وَلاَ قُدَّامَا
مَالَتْ فَوَارِسُهَا[44] عَلَى أَعْرَافِهَا وَهُـمُ سُكَارَى مَا عَرَفْنَ مُدَامَا
فَتَخَالُهُمْ جَزَراً عَلَى صَهَوَاتِهَا وَتَـخَـالُـهَا مِنْ تَحْتِهِمْ أَوْضَـامَا
قُولاً لِطَاغِيَةِ «ٱلْفِرَنْجِ». وَقَدْ أَبَى إِلاَّ لَـجَاجاً قَادَ مِنْهُ حِمَـامَا

---

(38) في الأصل : لا تطيع .
(39) خطام : ما وضع على خطم الجمل ليقاد به .
(40) الذمام : العهد والأمان والكفالة .
(41) الرماح الشواجر : المختلفة المتداخلة .
(42) في الأصل : غادرها .
(43) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو موضع ببلاد البحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع فيه .
(44) في الأصل : فوارقها .

«قَدْكَ اتَّئِدْ فَهِيَ الَّتِي عُوِّدْتَهَا ... مِنْ قَبْلُ سَامَتْ أَنْفَكَ الْأَرْغَامَا»

الْخَيْلُ جُرْداً، وَالرِّمَاحُ ذَوَابِلاً ... وَالْبِيضُ ذُلْقاً وَالْخَمِيسُ لُهَامَا

نَكَثَ الْعُهُودَ وَغَرَّهُ شَيْطَانُهُ ... وَرَأَى الْوَفَاءَ بِمَا وَفَيْتَ حَرَامَا

وَإِذَا تَنَكَّبَتِ الْوَفَاءَ سِيَاسَةٌ ... فَأَضَلَّتِ الْآرَاءَ وَالْأَحْلَامَا

فَالْغَدْرُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ كُلَّمَا ... لَاذَ امْرُؤٌ بِحِمَاهُ خَابَ وَخَامَا[45]

قَدْ أَدْهَشَ الذُّعْرُ الْمُخِيفُ قُلُوبَهُمْ ... وَدَهَا الْعُقُولَ وَزَلْزَلَ الْأَقْدَامَا

هَمُّوا وَأَفْرَطَ رُعْبُهُمْ فَتَوَقَّفُوا ... فَعَلَامَ لَا تُنْضَى السُّيُوفُ عَلَامَا؟!

أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِافْتِتَاحِ[46] بِلَادِهِمْ ... كَمْ مِنْ دَلِيلٍ دُونَ ذَلِكَ قَامَا!

لِمَ لَا؟ وَرَبُّكَ قَدْ قَضَى لَكَ بِالْعُلَا ... وَبِنَصْرِ مُلْكِكَ[47] أَحْكَمَ الْأَحْكَامَا

فَإِذَا اسْتَعَنْتَ اللَّهَ وَاسْتَنْجَدْتَهُ ... اسْتَنْجَدُوا الصُّلْبَانَ وَالْأَصْنَامَا

فَافْتَحْ (مَعَاقِلَهَا)[49] الْمُنِيفَاتِ الذُّرَى ... وَانْشُرْ عَلَى شُرُفَاتِهَا الْأَعْلَامَا

وَاحْسِمْ بِسَيْفِكَ كُلَّ دَاءٍ كَامِنٍ ... فَلِذَاكَ مَا دُعِيَ الْحُسَامُ حُسَامَا (ق59)

وَاهْنَأْ بِعِيدٍ عَائِدٍ لَكَ بِالْمُنَى ... وَانْعَمْ بَقَاءً فِي الْعُلَى وَدَوَامَا

وَصِلِ السُّعُودَ بِكُلِّ جَدٍّ صَاعِدٍ ... وَاسْتَقْبِلِ الْأَعْصَارَ وَالْأَعْوَامَا

مَادَامَ ثَغْرُ الزَّهْرِ تَلْثُمُهُ الصَّبَا ... فَتَحُطُّ عَنْهُ مِنَ الْكِمَامِ لِثَامَا

462

وَكَتَبْتُ لِيُنْقَشَ عَلَى طَاقِ الْمَاءِ[50] بِبَابِ الْقُبَّةِ وَنَبَتَتْ أُخْتُهَا فِي حَرْفِ السِّينِ : [51]

---

(45) خاما : وخم ووبيء .

(46) في الأصل : الافتنان .

(47) في الأصل ملك .

(48) الرعاع من الناس : الغوغاء . الواحد رعاعة . والطغام : ارذال الناس .

(49) بياض في الأصل وقدرناه بما ثبت في النص . وبصح أعاليها .

(50) انظر ص 719.

(51) في الأصل ق، والنفح (جـ 9 ص 270)، والازهار (جـ 1 ص 312، 313).

(الخفيف)

أَنَـا طَـاقٌ تَـزْهُو بِـيَ ٱلْأَيَّـامُ تَـعِـبَتْ فِي بَـدَائِـعِي ٱلْأَفْـهَـامُ
وَتَـبَـدَّيْتُ لِـلـنَّـوَاظِـرِ مِـحْـرَا بـاً، كَـأَنَّ ٱلْإِنَـاءَ فِيَّ إِمَـامُ
وَاقِفٌ لِـلصَّلَاةِ حَـتَّى إِذَا مَـا جِئْتَ لِلشُّرْبِ حَانَ مِنْهُ[52] سَلَامُ[53]

463

وَأَنْشَدْتُهُ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلْوَقِيعَةِ ٱلْبَحْرِيَّةِ[54] «بِالرُّومِ» مِنْ عَامِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ : [55]

(الكـامـل)

فَتَحَتْ سُعُودُكَ كُلَّ بَابٍ مُبْهَمٍ[56] وَجَلَا يَـقِينُكَ كُلَّ خَطْبٍ مُظْلِمِ
وَجَنَيْتَ غَضَّ ٱلْفَتْحِ مِنْ وَرَقِ ٱلظُّبَا وَالنَّصْرَ مِنْ غَرْسِ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَحَطِّمِ
فَانْهَدْ بِسَعْدِكَ قَبْلَ جُنْدِكَ لِلْعِدَى وَابْعَثْ بِرُعْبِكَ قَبْلَ جَيْشِكَ تَهْزِمِ
وَاحْفَظْ بِحَزْمِكَ كُلَّ سِرْبٍ غَافِلٍ وَاكْلَأْ بِسُهْدِكَ جَفْنَ كُلِّ مُهَوِّمِ[57]
فَٱلْحَتْفُ فَوْقَ غِرَارِ سَيْفِكَ يَلْتَظِي وَالرِّزْقُ بَيْنَ بَنَانِ كَفِّكَ يَنْهَمِي
يَاعِصْمَةَ ٱلثَّغْرِ ٱلَّذِي دَارَتْ بِهِ أَعْـدَاؤُهُ دَوْرَ ٱلسِّوَارِ بِـمِـعْـصَـمِ
يَاقَائِدَ ٱلْخَيْلِ ٱلْمُغِيرَةِ بِالضُّحَى وَمُزِيرَ رَبْعِ ٱلْكُفْرِ كُلَّ مُطَهَّمِ
مِنْ كُلِّ بَرْقٍ بِٱلْأَهِلَّةِ مُسْرَجٍ قَـيْـدِ ٱلْأَوَابِدِ، بِالثُّرَيَّا مُلْجَمِ
مِنْ أَخْضَرٍ كَٱلْحِبْرِ أَوْ مِنْ أَشْقَرٍ كَالتِّبْرِ أَوْ مِنْ أَحْمَرٍ كَٱلْعَنْدَمِ[58]

---

(52) النفح : مني .
(53) الازهار : السلام ، وكذلك «ق» .
(54) وقعت هذه الواقعة بعد مقتل أبي مالك ابن أبي الحسن المريني ثأرا له بعد ما جمعت الأساطيل من الحفصيين والمرينيين ، وقد وقعت بالزقاق وانتصر فيها المسلمون . انظر : الاستقصا (جـ 3 ص 135) ـ ابن خلدون : تاريخ البربر (جـ : 2 ص 386) ـ اللمحة البدرية ص 92 ـ الإحاطة لوحة 383 .
(55) في الأصل «ق» .
(56) ابهم القفل ونحوه : أغلقه فلا يهتدي لفتحه .
(57) هوم : نام نوما خفيفا .
(58) العندم : صبغ شديد الحمرة .

أَوْ أَشْهَبٍ إِنْ لاَحَ فِي غَسَقِ ٱلدُّجَى ... فَكَأَنَّمَا هُوَ غُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ

قَطَعَتْ سُيُوفُكَ كُلَّ حُكْمٍ قَاطِعٍ ... وَقَضَتْ سُعُودُكَ قَبْلَ كُلِّ مُنَجِّمِ

وَإِذَا ٱلْخُطُوبُ جَهِلْتَ لَحْنَ خِطَابِهَا ... كَانَ ٱلْحُسَامُ الصَّلْتُ (خَيْرَ) مُتَرْجِمِ

كَمْ فَتْكَةٍ لَكَ فِي ٱلْعِدَى مَشْهُورَةٍ ... يُزْرِي حَدِيثُ تَلِيدِهَا بِٱلْأَقْدَمِ (ق60)

وَكَتِيبَةٍ قَرَأَتْ ظُبَاكَ كِتَابَهَا ... فَعَلِمْتَ مِنْهَا كُلَّ مَا لَمْ يُعْلَمِ

وَلَكَ ٱلْجَوَارِي ٱلْمُنْشَآتُ سَوَابِحاً ... فِي ٱلْيَمِّ أَمْثَالَ الصُّقُورِ ٱلْحُوَّمِ

فَتْخُ[59] ٱلْقَوَادِمِ لِلْفَنَا قَدْ[60] أَبْرَمَتْ ... أَمْراً بِهَا كَفُّ ٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْصَاعٍ كَأَنَّ شِرَاعَهُ ... قِطَعُ ٱلسَّحَابِ سَرَتْ بِنَوْءِ ٱلْمِرْزَمِ[61]

سَاحَ ٱلْبَيَاضُ ٱلْبَحْتُ تَحْتَ جَنَاحِهِ ... فَتَرَاهُ فِي شِيَةِ[62] ٱلْغُرَابِ ٱلْأَعْصَمِ[63]

تِلْكَ ٱلْجَوَارِي ٱلْمُنْشَآتُ صَدَاقُهَا ... مُهَجُ ٱلْعِدَى، وَخُلُوقُهُنَّ[64] مِنَ ٱلدَّمِ

وَحِجَالُهُنَّ مِنَ ٱلْبُنُودِ فَلاَ تَرُمْ ... وَصْلاً بِدِينَارٍ لَهُنَّ وَدِرْهَمِ

نَصَرَتْ عِبَادَ ٱللَّهِ، جَلَّ جَلاَلُهُ ... وَسَطَتْ بِعُبَّادِ ٱلْمَسِيحِ وَمَرْيَمِ

يَمَّمْتَهَا، وَٱلْمَاءُ مَوْجُودٌ لَهَا ... نَحْرَ ٱلْعَدُوِّ فَكَانَ خَيْرَ تَيَمُّمِ[65]

حَمَلَتْ رِجَالاً كَاللُّيُوثِ مَصَاعِباً ... صُبُراً عَلَى لَفْحِ ٱلْمِصَاعِ[66] ٱلْمُضْرَمِ

قَصَدَتْ بِهِمْ بَحْرَ «ٱلزَّقَاقِ» عَزِيمَةٌ ... قَدْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَهَا لَمْ تَكْهَمِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ وُجُوهُ سُعُودِهَا ... بِيضاً عَلَى ذَاكَ ٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ

وَكَأَنَّ قَوْسَ ٱلْغَيْمِ بَعْضُ قِسِيِّهَا ... وَذَوُو[67] ٱلذَّوَائِبِ بَعْضُ تِلْكَ ٱلْأَسْهُمِ

نَادَى لِسَانُ ٱلنَّصْرِ يُفْصِحُ نَاطِقاً ... يَا أُسْرَةَ ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ تَحَكَّمِي

كَمْ رَايَةٍ لِلْفَتْحِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ... خَفَقَتْ وَكَمْ مَلْكٍ هُنَاكَ مُسَوَّمِ!

---

(59) الفتخ : مفرده فتخاء العقاب اللينة الجناحين.

(60) غير واضحة هذه الكلمة في الأصل.

(61) المرزمان نجمان من نجوم المطر وقد يفرد.

(62) الشية : العلامة.

(63) الغراب الأعصم : أحمر المنقار والرجلين.

(64) الخلوق والخلاق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران.

(65) يتجمل في هذا البيت بمصطلحات الفقه.

(66) المصاع : الجلاد والضرب.

(67) في الأصل وذو.

فَتَرَكْنَ أَحْزَابَ ٱلصَّلِيبِ كَأَنَّمَا ... تَمِلُوا بِمَخْتُومِ ٱلرَّحِيقِ مُفَدَّمِ

تَفْلِي مَفَارِقَهَا ٱلْمِيَاهُ كَأَنَّهَا ... فِي ٱلْبَحْرِ نَائِمَةٌ وَلَيْسَ بِنُوَّمِ

صَرْعَى عَلَى عَفْرِ ٱلرِّمَالِ وَلِيمَةً ... لِلْحُوتِ أَوْ لِلطَّيْرِ أَوْ لِلضَّيْغَمِ ←

نَادَيْتَهَا ٱلْجَفَلَاءَ[68] غَيْرَ عَجِيبَةٍ ... هَذَا ٱلصَّنِيعُ لِمِثْلِ ذَاكَ ٱلْمَوْسِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْسَحِبِ ٱلسَّوَابِغِ مُضْمِرٍ ... سُمَّ ٱلْأَفَاعِي تَحْتَ جِلْدِ ٱلْأَرْقَمِ

وَمُلَفَّفٍ فِي ٱلْعَصْبِ أَعْرَتْ مَتْنَهُ ... وَكَسَتْهُ حَاشِيَةَ ٱلرِّدَاءِ ٱلْمُعْلَمِ

أَوْ بِالسِّلَاحِ لَمْ يَسْتَطِعْ عَنْ نَفْسِهِ ... دَفْعاً فَمَدَّ لَهَا يَدَ ٱلْمُسْتَسْلِمِ

أَقْفَرْتَ رَبْعَ ٱلْكُفْرِ مِنْ سُكَّانِهِ ... بِهَلَاكِهِمْ وَعَمَرْتَ رَبْعَ جَهَنَّمِ (ق61)

وَسَقَيْتَهُمْ كَأْسَ ٱلرَّدَى مَمْزُوجَةً ... سُمَّ ٱلْأَسَاوِدِ فِي نَقِيعِ[69] ٱلْعَلْقَمِ

وَقَدَحْتَ فَوْقَ ٱلْمَاءِ نَاراً تَلْتَظِي ... وَسَفَحْتَ فَوْقَ ٱلْبَحْرِ بَحْراً مِنْ دَمِ ←

فَكَأَنَّ صَفْحَ ٱلْبَحْرِ مَدَّتْ فَوْقَهُ ... أَيْدِي ٱلرِّيَاحِ مَطَارِفاً مِنْ عَنْدَمِ

بُنْيَانُ كُفْرٍ وُطِّدَتْ أَسَاسُهُ ... لَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ لَمْ يَتَهَدَّمِ

لِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ تَعَاظَمَ قَدْرُهُ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ ذَاهِبٍ مُتَقَدِّمِ

نَعَشَ ٱلْجَزِيرَةَ بَعْدَ شَدٍّ وَثَاقِهَا ... وَأَجَارَ مَنْ حَفَّتْ بِهِ مِنْ مُسْلِمِ

بِكْرٌ ٱلْفُتُوحِ نَضَتْ[70] لَدَيْكَ نِقَابَهَا ... مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَنُّعٍ وَتَلَثُّمِ

سَمَرُ ٱلرِّكَابِ إِذَا تَعَاوَرَهَا ٱلسُّرَى ... مِنْ مُنْجِدٍ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ مِنْ مُتْهِمِ

وَغَرِيبَةِ ٱلزَّمَنِ ٱلَّتِي آثَارُهَا ... مَتْلُوَّةٌ بَيْنَ «ٱلْحَطِيمِ» وَ«زَمْزَمِ»[71]

فَاهْنَأْ بِهِ صُنْعاً جَمِيلاً وَارْتَقِبْ ... مِنْ بَعْدِهِ إِتْيَانَ صُنْعٍ أَعْظَمِ

جَمَعَ ٱلْإِلَهُ «بِيُوسُفٍ» شَمْلَ ٱلْوَرَى ... وَثَنَى ٱلنَّوَائِبَ وَهْيَ فَاغِرَةُ ٱلْفَمِ

ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ إِذَا ٱلْخُطُوبُ تَعَاظَمَتْ ... مُتَبَسِّمٌ فِي ٱلْحَادِثِ ٱلْمُتَجَهِّمِ

يُمْضِي رِيَاحَ ٱلْعَزْمِ غَيْرَ مُسَوِّفٍ[72] ... وَيُلَاحِظُ ٱلْآرَاءَ بَعْدَ تَلَوُّمِ[73]

---

(68) أي دعوتها كلها.

(69) النقيع : يقال اسم نقيع، أي قاتل.

(70) في الأصل قضت.

(71) أمكنة بمكة.

(72) المسوف : المماطل.

(73) التلوم : التريث.

فَتَرَاهُ يَوْمَ ٱلْحَزْمِ آخِرَ مُرْتَئٍ ... وَتَرَاهُ يَوْمَ ٱلْعَزْمِ أَوَّلَ مُقْدِمِ

تَنْمِيهِ مِنْ «أَبْنَاءِ سَعْدٍ» أُسْرَةٌ ... كَرُمَتْ، فَنِعْمَ ٱلْمُنْتَمَى وَٱلْمُنْتَمِي

ٱلطَّاعِنُونَ، وَمَا بِهَا مِنْ طَاعِنٍ ... وَٱلْمُطْعِمُونَ، وَمَا بِهَا مِنْ مُطْعِمِ

كَلِفٌ بِإِدْرَاكِ ٱلْمَعَالِي هَائِمٌ ... صَبٌّ بِأَبْكَارِ ٱلْمَكَارِمِ مُغْرَمِ

فَتَرَاهُ بَيْنَ عَزِيمَةٍ تَفْرِي ٱلطُّلَى ... يَوْماً، وَعَفْوٍ عَنْ جَرِيمَةِ مُجْرِمِ

قَسَماً بِجُودِكَ، وَهْوَ أَيُّ أَلِيَّةٍ[74] ... وَبِعِزِّ مُلْكِكَ وَهْوَ أَسْمَى مُقْسَمِ

مَا ذِكْرُ أَيَّامِ ٱلشَّبَابِ وَقَدْ مَضَى ... أَوْ مَا ٱلْغِنَى عِنْدَ ٱلْفَقِيرِ ٱلْمُعْدِمِ

بِأَجَلَّ مِنْ نَظَرِي لِوَجْهِكَ سَاعَةً ... عِنْدِي وَأَحْلَى مِنْ ثَنَائِكَ فِي فَمِي

مَوْلَايَ خُذْهَا غَادَةً عَرَبِيَّةً ... تُزْهَى بِعِقْدٍ مِنْ عُلَاكَ مُنَظَّمِ

لَمَّا اعْتَزَيْتُ إِلَى ثَنَائِكَ بَانَ لِي ... فِي ٱلْعَقْلِ كَيْفَ وُجُوبُ شُكْرِ ٱلْمُنْعِمِ

لَوْ قَالَ فِي «هَرِمٍ» «زُهَيْرٌ»[75] مِثْلَهَا ... هَرِمَ ٱلزَّمَانُ وَذِكْرُهُ لَمْ يَهْرَمِ

أَوْ مَرَّ «عَنْتَرَةُ»[76] عَلَيْهَا لَمْ يَقُلْ ... «هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ»[77]

(74) الأَلية : الحلفة والقسم .

(75) زهير بن أبي سلمَى : 13 ق.هـ . ربيعة بن رياح المزني من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية . ـ انظر الاعلام (جـ 3 ص 87) .

(76) عنترة العبسي : نحو 22 ق.هـ. بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد ، أمه حبشية . انظر الاعلام (جـ 5 ص 269) .

(77) هذا الشطر لعنترة بن شداد .

ملحق

464

وَمِنْ ذَلِكَ[78] مَا خَاطَبْتُ بِهِ صَاحِبَ ٱلْعَلَامَةِ «أَبَا ٱلْحَسَنِ بْنَ ٱلسَّعُودِ» :[79]

(الرجز)

أَبَيْتَ إِلاَّ كَرَمَا دَلَّ عَلَيْكَ ٱلْغُرَمَا
يَا «ابْنَ ٱلسَّعُودِ»[80] دُمْتَ صَبّاً لِلْمَعَالِي مُغْرَمَا
مِثْلُكَ مَنْ قَرْطَسَ أَغْرَاضَ ٱلْعُلاَ لَمَّا رَمَى
وَجَدَّدَ ٱلْعَهْدَ مِنَ ٱلْمَجْدِ وَكَانَ انْصَرَمَا
فَالدَّهْرُ قَدْ شَبَّ بِهِ وَكَانَ يَشْكُو ٱلْهَرَمَا

465

أَهَلَّ هِلاَلُ مُحَرَّمِهَا (أي سنة 776) وَأَمِيرُ ٱلْمُسْلِمِينَ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ آخِذٌ بِمُخَنَّقِ «مَغْرَاوَةَ» قَدْ أَرْهَقَهُمْ عُسْراً وَأَحَاطَ بِهِمْ خُسْراً وَهُنَاكَ وَصَلَهُ ، أَيْضاً مِنَ ٱلْفَقِيهِ ٱلْوَزِيرِ ٱلْمَرْحُومِ «أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْخَطِيبِ» بَرَّدَ ٱللَّهُ ثَرَاهُ عِنْدَمَا اشْتَدَّتْ مَخَافَتُهُ مِنْ «بَنِي مَرِينٍ» وَعِيلَ اصْطِبَارُهُ وَقَلَبَتْ لَهُ دُنْيَاهُ ظَهْرَ مِجَنِّهَا[81] قَصِيدَةً غَرَّاءَ مِيمِيَّةً فِي غَرَضِ ٱلاِسْتِصْرَاخِ

---

(78) أي في الاخوانيات .

(79) الريحانة لوحة 409 .

(80) ابن السعود أو ابن مسعود : كان كاتب السلطان أبي الحسن المريني ثم صار رئيسا للعلامة في عهد أبي سالم . وهو صاحب كتاب تخريج الدلالات السمعية . انظر : المسند الصحيح الحسن الصفحة 30 . مقدمة التراتيب الادارية . مستودع العلامة ص : 63 .

(81) تقدم شرحه وأصله مثل.

وَالاِسْتِشْفَاعِ بِمَوْلاَنَا أَمِيرِ ٱلْمُسْلِمِينَ «أَبِي حَمُّو» عِنْدَ مَوْلاَهُ ٱلسُّلْطَانِ «ٱلْغَنِيِّ بِٱللَّهِ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ» أَعَزَّهُ ٱللَّهُ ثُمَّ عَاجَلَهُ ٱلْحَالُ وَمَاتَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَيْفَ قُدِّرَ وَإِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ . قَوْلُهُ : (82)

(الطويل)

أَمَا لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ يَنْطِقُ ٱلرَّسْمُ ... وَلَمْ يَبْقَ يَوْماً مِنْ مُسَمَّاهُ إِلاَّ ٱسْمْ

وَأَنَّ سُؤَالَ ٱلرَّبْعِ يَنْقَعُ غُلَّةً ... فَيَحْصُلُ مِنْ أَنْبَاءِ مَنْ ظَعَنَ ٱلْعِلْمْ

لَطَالَ وُقُوفٌ وَٱسْتَهَلَّتْ مَدَامِعٌ ... وَبُثَّ غَرَامٌ طَالَمَا صَانَهُ كَتْمْ

وَلَكِنَّهُ جِسْمٌ تَحَمَّلَ رُوحَهُ ... وَمَهْمَا تَوَلَّى ٱلرُّوحُ لاَ يُسْأَلُ ٱلْجِسْمْ

وَحَتَّى مَتَى شُغْلٌ بِمَا شَاءَهُ ٱلْهَوَى ... وَكَيْفَ بِعَزْمٍ بَعْدَ مَا خُذِلَ ٱلْعَزْمْ

لَهَا ٱللَّهُ مِنْ نَفْسٍ شُعَاعٍ وَمُهْجَةٍ ... هِيَ ٱلْغَرَضُ ٱلْمَقْصُودُ يُثْبِتُهُ ٱلسَّهْمْ

يَصُولُ عَلَيَّ ٱلشَّوْقُ صَوْلَةَ جَائِرٍ ... إِذَا اغْتَاظَ لاَ عَفْوٌ لَدَيْهِ وَلاَ نَظْمْ

وَيَنْفِرُ عَنْ عَيْنِي ٱلْمَنَامُ كَأَنَّمَا ... قَطَاً صَدَّهُ عَنْ وِرْدِ مَشْرَعِهِ سَهْمْ (83)

وَيُسْلِمُنِي ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ إِلَى ٱلْجَوَى ... فَتَعْرُونِي (84) ٱلْبُؤسَى وَيَكْسُونِي ٱلسُّقْمْ

لَقَدْ شَقِيَتْ طَوْعَ ٱلصَّبَابَةِ أَنْفُسٌ ... حَبَا ٱلرُّشْدُ مَثْوَاهَا وَبَايَنَهَا ٱلْحِلْمْ

وَمَا فَتِئَتْ أَنْ أَمْكَنَتْ مِنْ قِيَادِهَا ... يَداً سَاءَ فِي ٱلْأَمْلاَكِ مِنْهَا لَهَا حُكْمْ

تُمَنِّي بِوِرْدِ ٱلظُّلْمِ غُلَّةَ هَائِمٍ ... وَمَا هُوَ إِلاَّ ٱلظُّلْمُ أَوْ دُونَهُ ٱلظُّلْمْ

وَتَهْلِكُ دُونَ ٱلشَّهْدِ شَأْنَ ذُبَابَةٍ ... وَمِنْ دُونِ ذَاكَ ٱلشَّهْدِ، لَمْ تَشْعُرِ ٱلسُّمْ

عَلاَقَةُ وَهْمٍ فِي ٱلْخَيَالِ تَحَكَّمَتْ ... وَيَا شَدَّ مَا يَجْنِي إِذَا ٱسْتَحْكَمَ ٱلْوَهْمْ

إِذَا لَمْ يَقُدْهَا بِٱلْغَرَامِ وُجُودُهَا ... إِلَى عَدَمٍ أَلْوَى بِمَوْجُودِهَا ٱلْعُدْمْ

فَكُنْ لِلْمَعَالِي وَٱلْفَضَائِلِ عَاشِقاً ... وَإِنْ عَسُرَ ٱلْمَطْلُوبُ أَوْ ثَقُلَ ٱلْعَزْمْ

خِلاَلُ ٱلنَّدَى وَٱلْبَأْسِ تَسْتَلْزِمُ ٱلثَّنَا ... إِذَا مَا تَسَنَّى لِامْرِئٍ مِنْهُمَا قَسْمْ

وَلاَ يُشْهِرُ ٱلْإِنْسَانَ إِلاَّ ٱمْتِيَازُهُ ... بِفَضْلٍ فَلَوْلاَ ٱلْخَمْرُ مَا كَرُمَ ٱلْكَرْمْ

فَلاَ دَرَّ إِلاَّ دَرُّ مُكْتَمِلِ ٱلنُّهَى ... بِغَيْرِ ٱلْمَعَالِي لاَ يُرَى وَهْوَ مُهْتَمّْ

(82) بغية الرواد : الجزء الثاني ص 300 وما بعد .

(83) في الأصل شهم .

(84) في الأصل تغزوني .

أعارَ جَنابَ ٱللَّهْوِ صَفْحَةَ مُعْرِضٍ وَعافَ ٱلْهَوَى وِرْداً، وَإِنْ عَذُبَ ٱلطَّعْمُ
وَأَضْرَبَ عَنْ خَطِّ ٱلْهَوَى عِنْدَمَا ٱسْتَوَى وَقَدْ أَجْمَلَتْ "جُمْلٌ" وَقَدْ أَنْعَمَتْ "نُعْمُ"(85)
حَمَى سَاحَةَ ٱلطَّبْعِ ٱلْعَفِيفِ كَمِثْلِ مَا
حَمَى سَاحَةَ ٱلْمُلْكِ ٱلْمُنِيفِ «أَبُو حَمُّو»(86)

وَمَا هُنَّ فِي ٱلتَّحْقِيقِ إِلاَّ صِفَاتُهُ بِهِنَّ إِلَى إِطْرَائِهِ ٱسْتَطْرَدَ ٱلنَّظْمُ
وَمِنْ مِثْلُهُ قَدْ أَعْجَزَ ٱلدَّهْرُ مِثْلَهُ إِذَا ذُكِرَ ٱلْعَزْمُ ٱلصَّرِيحُ أَوِ ٱلْحَزْمُ
أَوِ ٱلدِّينُ مَرْفُوعاً عَلَى عَمَدِ ٱلتُّقَى أَوِ ٱلْكِلِمُ ٱلْحِكْمِيُّ يُشْفَى بِهِ ٱلْكَلْمُ
يَغُضُّ عَنِ ٱلطَّيْفِ ٱلْمُلِمِّ لِعِفَّةٍ وَفَضْلِ حَيَاءٍ لاَ بِكَيْدُهُمَا ٱلْحِلْمُ
وَيُخْجِلُ سُحْبَ ٱلْغَيْثِ، فَٱلْبَرْقَ خَجْلَةً إِذَا مَا هَمَى فِي كَفِّهِ وَابِلٌ سَجْمُ
وَيُسْمِعُ يَوْمَ ٱلْخَطْبِ خُطْبَةَ فَيْصَلٍ وَمِنْ ضَرْبِهِ نَثْرٌ وَمِنْ طَعْنِهِ نَظْمُ
غَنِيٌّ بِتَصْهَالِ ٱلْجِيَادِ عَنِ ٱلْقَنَا فَلاَ ٱلزِّيرُ(87) يَسْتَهْوِي نُهَاهُ وَلاَ ٱلْبَمُّ(88)
وَبِالْبِيضِ رَاقَ ٱلْوَسْمُ فَوْقَ صِفَاحِهَا عَنِ ٱلْبِيضِ يُصْبِي فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوَشْمُ
إِذَا مَا بَنَى يَوْماً بِنَاءَ صَنِيعَةٍ تَعَاهَدَهُ مِنْهُ ٱلتَّفَقُّدُ وَالرَّمُّ
وَمَهْمَا ٱسْتَقَلَّتْ فِي ٱلرِّقَابِ حُقُوقُهُ فَلاَ يُعْدَمُ ٱلإِبْرَاءُ فِيهَا وَلاَ ٱلْهَضْمُ
وَيُعْلِمُ(89) ثَوْبَ ٱلْمَجْدِ بِٱلْخُلُقِ ٱلرِّضَى كَمَا يُعْلِمُ ٱلثَّوْبَ الطِّرَازُ أَوِ ٱلرَّقْمُ
وَجَاءَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلنَّزُورُ(90) فَأَنْجَبَتْ وَأَرْحَامُهَا فِي مِثْلِهِ شَأْنُهَا ٱلْعُقْمُ
أَجَلُّ ٱلْمُلُوكِ ٱلصِّيدِ ذَاتاً وَمَحْتِداً فَمَا فَوْقَهُ مَسْمىً لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَسْمُو
وَفَخْرٌ «بَنِي زَيَّانَ» يُحْضِرُ إِنْ خَطَوْا وَيُسْرِعُ إِنْ أَبْطَوْا وَيَمْضِي إِذَا هَمُّوا
فَلَوْلاَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ مَا ضَلَّ قَائِلٌ بِهِ ٱلْبَدْءُ فِي عَلْيَائِهِمْ وَبِهِ ٱلْخَتْمُ
وَلَكِنَّهُ إِرْثٌ قَدِيمٌ وَحَادِثٌ وَمَنْبِتُ فَضْلٍ لَيْسَ يُزْرَى لَهُ جِذْمُ
وَإِنَّ «بَنِي زَيَّانَ» فِي أُفُقِ ٱلْعُلَى لأَنْجُمُ هَدْيٍ كُلَّمَا أَفَلَ ٱلنَّجْمُ
غُيُوثٌ إِذَا أَعْطَوْا لُيُوثٌ إِذَا سَطَوْا أَهِلَّةُ هَالاَتِ ٱلْبَهَاءِ إِذَا اعْتَمُّوا

---

(85) جمل ونعم اسمان يردان كثيرا في شعر الغزل.
(86) تقدم ذكره مراراً.
(87) الزير من العود : ما يقابل البم.
(88) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود ، ويقابله في العود الحديث العشيران.
(89) أعلم الثوب : جعل له علما من طراز وغيره.
(90) النزور والنزرة من الاناث : القليلة الولد أو اللبن.

أَمُعْمِلَهَا فِي حَوْمَةِ ٱلْجُودِ غَارَةً ... تَأَزَّرَ فِيهَا ٱلنَّصْرُ وَاسْتَبْحَرَ ٱلْغُنْمُ
وَوَقَّادَهَا فِي هَضْبَةِ ٱلْحَرْبِ جِذْوَةً ... رَمَتْ شَرَراً يَشْقَى بِهِ ٱلْعُرْبُ وَٱلْعُجْمُ
تَبَارَكَ مُعْطِيكَ ٱلْكَمَالَ كَأَنَّمَا ... تَصَوَّرْتَ مُخْتَاراً، وَكَانَ لَكَ ٱلْحُكْمُ
ظَهَرْتَ وُجُوداً وَاحْتَجَبْتَ لَطَافَةً ... كَأَنَّكَ رُوحٌ لاَ يُصَاحِبُهُ جِسْمُ
يَقُولُونَ مُمْتَازٌ بِنِصْبَةِ مَوْلِدٍ ... وَمَا إِنْ يَنِيلُ ٱلْحَظَّ شَمْسٌ وَلاَ نَجْمُ
وَمَا هِيَ فِي ٱلتَّحْقِيقِ إِلاَّ مَوَاهِبٌ ... مِنَ ٱللَّهِ قَبْلَ ٱلْكَوْنِ عَيَّنَهَا ٱلْقَسْمُ
أَ«مُوسَى» لَقَدْ أَمْسَى حَدِيثُكَ فِي ٱلْوَرَى ... صَحَائِفَ تُتْلَى مَا لِشَائِعِهَا كَتْمُ
عَلَى قَدَرٍ قَدْ جِئْتَ قَوْمَكَ عِنْدَمَا ... تَنَاهَتْ بِهَا ٱلْبُؤْسَى وَأَجْهَدَهَا ٱلْأَزْمُ
طَلَعْتَ لَهَا فِي ٱلْجُنْحِ شَمْساً مُنِيرَةً ... فَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْجَاءُ وانْفَرَجَ ٱلْغَمُّ
وَجَدَّدْتَ فِيهَا دَوْلَةً «مُوسَوِيَّةً» ... سَجِيَّتُهَا عَدْلٌ وَشِيمَتُهَا حِلْمُ
«أَبُو تَاشَفِينٍ» حَدُّهَا ... وَحُسَامُهَا
فَقَدْ صَحَّ مِنْهَا ٱلْحَدُّ فِي ٱلْمَجْدِ وَالرَّسْمُ(91)

فَأَنْتَ بِهَا لاَزِلْتَ شَمْسَ ظَهِيرَةٍ ... وَهَا هُوَ فِي إِمْدَادِكَ ٱلْقَمَرُ ٱلتَّمُّ
أَمَا وَالَّذِي أَغْنَى، وَأَقْنَى، وَمَنْ لَهُ ... مِنَ ٱلتَّسِيمِ ٱلرُّجْعَى، بَلَى، وَلَهُ ٱلْحُكْمُ
وَمَنْ أَوْجَدَ ٱلْكَوْنَ ٱخْتِرَاعاً وَلَمْ يَكُنْ(92) ... مِثَالٌ لَهُ يُحْذَى(93) عَلَيْهِ وَلاَ رَسْمُ
وَدَارَ ٱلْمُحِيطُ ٱلْمُسْتَدِيرُ بِأَمْرِهِ ... عَلَى قُطْبِ بَادٍ، وَإِنْ عَظُمَ ٱلْجِرْمُ
وَمَنْ سَجَدَ ٱلْخَلْقُ ٱعْتِرَافاً لِعِزِّهِ ... فَلاَ شَجَرٌ يَأْبَى ٱلسُّجُودَ، وَلاَ نَجْمُ(94)
لَقَدْ فُزْتَ بِٱلْقِدْحِ ٱلْمُعَلَّى(95) مِنَ ٱلْهُدَى ... وَسَلَّمَ فِي ٱلْحَقِّ ٱلصَّرِيحِ لَكَ ٱلْخَصْمُ
وَبَانَتْ لِرَبِّ ٱلْخَلْقِ فِيكَ عِنَايَةٌ ... وَآيَاتُ لُطْفٍ لاَ يُخَيِّلُهَا ٱلْحِلْمُ
فَكَمْ فُتَّ مِنْ خَطْبٍ، وَجَاوَزْتَ مِنْ رَدًى ... تَذُوبُ لِمَجْرَاهُ ٱلْمُلَمْلَمَةُ ٱلصَّمُّ
فَمَا كُنْتَ إِلاَّ دُرَّةَ ٱلْمَجْدِ كُلَّمَا ... تَرَدَّدَ فِيهَا ٱلْوَصْفُ لَمْ يُعْرَفِ ٱلْوَصْمُ
وَيَاقُوتَةً قَدْ مَحَّصَ ٱلدَّهْرُ سِنْخَهَا(96) ... صَلِيّاً فَلاَ ثَلْبٌ لَدَيْهَا وَلاَ ثَلْمُ

(91) يوري بالمصطلحات المنطقية في هذا البيت ، فالحد في اصطلاح المناطقة القول الدال على ماهية الشيء . والرسم تعريف الشيء بخصائصه .
(92) يتصنع هنا لأفكار الفلاسفة وبخاصة المسلمين أي نظرية حدوث العالم .
(93) الأصل : يحدى .
(94) النجم : من النبات ما لا ساق له . وهذا أخذه من الذكر الحكيم «والنجم والشجر يسجدان» .
(95) المعلى : سابع سهام الميسر ، له سبعة أنصباء عند الفوز وعليه سبعة أنصباء إذا لم يفز .
(96) السنخ : الأصل من كل شيء .

عَلِقْتَ بِحَبْلِ ٱللَّهِ كَفّاً تَمَكَّنَتْ مِنَ ٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى ٱلَّتِي مَا لَهَا فَصْمُ

وَقَدْ ذَعَرَ ٱلْعُرْبَانَ مِنْكَ غَضَنْفَرٌ① أَزَلُّ(97) عَرِيضُ ٱلصَّدْرِ سَاعِدُهُ فَعْمُ(98)

وَمُلْتَفِتٌ عَنْ حُذْوَتَيْنِ إِذَا هَوَى أَوِ ٱنْقَضَّ قُلْتَ : ٱلشُّهْبُ يَقْدُمُهَا ٱلرَّجْمُ

إِذَا ضَمَّ أَبْطَالَ ٱلْهِيَاجِ مُعَانِقاً فَكَمْ مُفْرَدٍ أَوْدَى، عَلَامَتُهُ ٱلضَّمُّ(99)

فَقُلْ لَهُمُ لِلْحَقِّ فِي ٱلْخَلْقِ صَوْلَةٌ وَلَوْ نَفَرَتْ «يَاجُوجُ» وَٱرْتَفَعَ ٱلرَّدْمُ

وَلَوْ أَجْلَبَتْ لِلْحَرْبِ «عَادٌ»(100) وَ«جُرْهُمُ»(101)

وَلَبَّتْ «جَدِيساً»(102) إِذْ دَعَتْ أُخْتَهَا «طَسْمُ»(103)

وَلَوْ أَقْسَمَتْ أَنْ تَغْلِبَ ٱلْجَمْعُ «تَغْلِبٌ»(104)

وَتَنْسِفَ جِرْمَ ٱلْأَرْضِ إِنْ حَمَلَتْ «جَرْمُ»(105)

وَرَاءَكُمُ عَمَّا أَرَدْتُمْ، فَإِنَّهَا لَدَائِرَةٌ فِي ٱلرَّأْيِ دَاخَلَهَا ٱلْخَرْمُ(106)

مَتَى تَرْجَحُ ٱلشُّهْبَ ٱلْحَصَى لِٱفْتِخَارِهَا بِكَثْرَتِهَا أَوْ تَذْعَرَ ٱلْأُسْدَ② ٱلْبَهْمُ(107)

فَلَوْلاَ ٱلتَّغَاضِي جَبَّ غَارِبَهَا الرَّدَى وَلَوْلاَ التَّجَافِي عَاثَ فِي ظَهْرِهَا ٱلْقَصْمُ

لِـ«مُوسَى أَبِي حَمُّو بْنِ يُوسُفَ» آيَةٌ وَبُرْهَانُ صِدْقٍ لاَ يُعَانِدُهُ خَصْمُ

وَرُبَّتَمَا نَالَ ٱلْمُسَمَّى مِنِ ٱسْمِهِ نَصِيبٌ، عَلَى حُكْمِ ٱلْعِنَايَةِ، أَوْ قَسْمُ

أَدَالَ مِنَ ٱلْبُؤْسَى وَنَجَّى مِنَ ٱلرَّدَى فَعَمَّتْ بِهِ فِي قَوْمِهِ ٱلنِّعَمُ ٱلْعُمُّ

---

(97) الأزل : السريع والسمع الأزل ذئب أرسح يتولد بين الضبع والذئب .

(98) فعم الساعد ونحوه : امتلأ واكتنز ، وهو فعم الأوصال : ممتلئ الأعضاء .

(99) يستعمل في هذا البيت بعض الاصطلاحات النحوية .

(100) عاد : قبيلتان : الأولى عاد أرم وقد بادت وعاد الأخيرة قيل انها بنو تميم . انظر الاعلام (جـ 4 ص 8) .

(101) جرهم : نسبة إلى جرهم بن قحطان الجاهلي اليماني ، كان له ولبنيه ملك بالحجاز . انظر الاعلام (جـ 2 ص 110) .

(102) جديس : جد جاهلي قديم من العرب العاربة كانت مساكن بنيه باليمامة والبحرين . انظر الاعلام (جـ 2 ص 104) .

(103) طسم : جد جاهلي من العرب العاربة كانت منازل بنيه في الأحقاف بين عمان وحضرموت. (انظر الاعلام جـ 3 ص 326).

(104) تغلب : قبيلة عظيمة تنسب إلى تغلب ابن وائل به قاسط من بني ربيعة من عدنان . انظر الاعلام (جـ 2 ص 68) .

(105) جرم : قبيلة تنسب إلى جرم بن زيان . انظر الاعلام (جـ 1 ص 109) .

(106) خرم : يتصنع لألفاظ العروض كالدائرة والخرم .

(107) البهم : (جـ) البهمة الصغيرة من الضأن .

وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ حَيْرَةِ ٱلتِّيهِ بَعْدَمَا ... تَقَطَّعَتِ ٱلأَسْبَابُ وَانْتَثَرَ ٱلنِّظْمُ

وَهَشَّ عَلَى يَمِّ ٱلشَّدَائِدِ بِٱلْعَصَا ... وَوَافَقَ إِذْنَ ٱللَّهِ فَانْفَرَقَ ٱلْيَمُّ(108)

لَكَ ٱللَّهُ مِنْ مَبْنِيَّ عَلَى مَشْرِقِ ٱلسَّنَا ... حَرَامٌ عَلَى أَرْكَانِهِ ٱلْهَدُّ وَٱلْهَدْمُ

وَمِنْ جَبَلٍ لِلْحِلْمِ أَشْرَفَ وَاعْتَلَى ... فَدَانَتْ لَهُ بِٱلْعِزَّةِ ٱلْقُلَلُ ٱلشُّمُّ

لَكَ ٱللَّهُ مِنْ قَلْبٍ لَهُ خُلِقَ ٱلْهُدَى ... لَكَ ٱللَّهُ مِنْ كَفٍّ لَهَا خُلِقَ ٱللَّثْمُ

لَكَ ٱللَّهُ مِنْ وَجْهٍ وَجِيهٍ يَجِلُّ عَنْ ... شَبِيهٍ فَلاَ فَظُّ ٱللِّقَاءِ وَلاَ جَهْمُ

لَهُ ٱلْحُسْنُ خَالٌ، وَٱلْقَبِيلُ قَبِيلَةٌ ... وَمِنْ مَحْتِدِ ٱلْفَضْلِ ٱلْمُبِينِ لَهُ عَمُّ

إِذَا زَعَمَتْ شَمْسُ ٱلظَّهِيرَةِ، أَنَّهُ ... أَخُوهَا، بِلاَ شَكٍّ، فَقَدْ صَدَقَ ٱلزَّعْمُ

تَوَالَى مَنِ ٱسْتَرْعَيْتَ أَمْناً وَرَأْفَةً ... وَرِفْقاً كَمَا تَحْنُو عَلَى ٱلْمُرْضِعِ ٱلأُمُّ

وَتَبْلُغُ أَعْنَانَ ٱلسَّمَاءِ بِهِمَّةٍ ... بِغَيْرِ جَمِيلِ ٱلذِّكْرِ لَيْسَ لَهَا هَمُّ

وَتُوجِفُ(109) مِنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ لِغَايَةٍ ... أَنَافَتْ وَجَلَّتْ أَنْ يُحِيطَ بِهَا وَهْمُ

وَتُصْمِي رَمَايَا ٱلْغَائِبَاتِ بِفِكْرَةٍ ... يُسَدِّدُهَا ٱلتَّقْوَى وَيُنْجِدُهَا(110) ٱلْعِلْمُ

كَمَالٌ وَلاَ نَقْصٌ، وَرُشْدٌ وَلاَ هَوىً ... وَمَنْحٌ وَلاَ مَنْعٌ، وَحَمْدٌ وَلاَ ذَمُّ

وَمَاشِئْتَ مِنْ فَضْلٍ وَلُطْفِ سِيَاسَةٍ ... يُطِيعُ بِهَا ٱلْعَاصِي وَتُسْتَنْزَلُ ٱلْعُصْمُ

وَمَعْقِدُ مُلْكٍ طَالِبِيٌّ نِجَارُهُ ... عُلاَهُ مُرَدِّيٌّ بِٱلْمَهَابَةِ مُعْتَمُّ

مَلِيءٌ بِأَوْصَافِ ٱلإِمَامِ بِمِثْلِهِ ... وَلاَ مِثْلَ مَنْ يَبْغِي ٱلإِمَامَةَ يَأْتَمُّ

إِذَا ٱجْتَمَعَ ٱلإِقْدَامُ وَالرَّأْيُ وَالتُّقَى ... وَسَاعَدَ سَعْدٌ وَاسْتَقَلَّ بِهِ عَزْمُ

وَلاَحَتْ بِآفَاقِ ٱلسَّمَاحِ مَخِيلَةٌ ... مِنَ ٱلْجُودِ يَتْلُو بَرْقَهَا ٱلْعَارِضُ ٱلسَّجْمُ

وَقَامَ عَلَى ٱلتَّقْوَى بِنَاءُ سِيَاسَةٍ ... يُمَهِّدُ مِنْ آسَاسِ أَرْكَانِهَا عِلْمُ

وَرَفَّتْ عَلَيْهَا نِسْبَةٌ طَالِبِيَّةٌ ... فَلَيْسَ ظَلاَمٌ فِي ٱلْوُجُودِ وَلاَ ظُلْمُ

هَنِيئاً لِضَيْفٍ فِي ذَرَاكَ قَرَارُهُ ... بِحَيْثُ ٱلتَّوَالُ ٱلْغَمْرُ وَٱلْكَرَمُ ٱلْجَمُّ

---

(108) يستعير صفات النبي موسَى ليضفيها على موسَى أبي حمو. انظر قصص الأنبياء ص 272 ـ سورة المائدة (20 ـ 26) ـ قصص الأنبياء ص 242 ـ 247. سورة طه (77 ـ 78) ـ سورة الشعراء (52 ـ 68).

(109) أوجف السائر في مشيه أسرع.

(110) أنجد فلان: أعانه ونصره.

فَآمَالُهُ لِلْفِكْرِ نَصْبٌ وَعَيْشُهُ ... كَمَا شَاءَهُ، خَفْضٌ وَطَاعَتُهُ جَزْمُ[111]

أَطِيَّةَ[112] تَهْجِيرِي، وَبَاعِثَ رِحْلَتِي ... فَلَوْلاَكَ لَمْ يُذْكَرْ عِقَالٌ وَلاَ خِطْمُ[113]

أَتَتْكَ عَلَى حُكْمِ ٱلْوِدَادِ غَرِيبَةٌ ... نَتِيجَةَ فِكْرٍ لاَ يَبِينُ لَهَا رَسْمُ

وَهَلْ مِنَّةٌ تُرْضِي إِذَا كَلَّتِ ٱلْقُوَى ... وَبَانَ ٱشْتِعَالُ ٱلرَّأْسِ أَوْ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ

عَلَى أَنَّهَا ٱلْبُرْدُ ٱلْيَمَانِيُّ كُلَّمَا ... تَقَادَمَ أَهْوَى نَحْوَهُ ٱللَّثْمُ وَٱلشَّمُّ

وَأُذْرِ مَهْمَا رِبِيَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ ... وَبَانَ لَهُ فَضْلٌ وَرَاقَ لَهُ رَقْمُ

فَلَوْ زَمَنُ «ٱبْنِ ٱلْجَهْمِ»[114] أَشْرَقَ بِشْرُهُ ... لَمَا سَرَّ بِـ«ٱبْنِ ٱلْجَهْمِ» وَالِدُهُ ٱلْجَهْمُ

وَلَوْ نُشِرَ «ٱلطَّائِي»[115] يَوْمَ ٱجْتِلاَئِهَا ... لَجَلَّلَهُ[116] مِنْ أَجْلِ إِيثَارِهَا غَمُّ

جَعَلْتُكَ مَرْمَى هِمَّتِي وَمُؤَمَّلاً ... لِنَيْلِ ٱلَّتِي مَا هَامَ بِهَا غَيْرُهَا هَمُّ

وَفَوَّضْتُ رَحْلِي عَنْ بِلاَدٍ نَبَا بِهَا ... مِهَادِي إِلَى حَيْثُ ٱلسَّلاَمَةُ وَالسِّلْمُ

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى ٱلْجَوْرَ فِي حُكْمِ جِيرَةٍ ... أَجَرْتُهُمُ فَاعْتُدَّ ذَلِكَ لِي جُرْمُ

آتَيْتُهُمُ بِالصُّبْحِ لَكِنَّهُمْ عَمُوا ... وَآذَنْتُهُمْ بِالصُّبْحِ لَكِنَّهُمْ صَمُّوا

سَأَذْكُرُهُمْ حَيْثُ ٱحْتَلَلْتُ وَإِنْ نَسُوا ... وَأَمْدَحُهُمْ مَهْمَا قَدَرْتُ وَإِنْ ذَمُّوا

وَأَنْتَ لَهَا مِنْ بُغْيَةٍ مَطَلَتْ بِهَا ... صُرُوفُ زَمَانٍ نَالَ أَنْفِي لَهَا رَغْمُ

إِلَى أَنْ أُقَضَّى فِي مُنَى ٱلْفَوْزِ بِٱلْمُنَى ... وَيَثْبُتُ فِي أَهْلِ ٱلسَّعَادَةِ لِي سَهْمُ

فَيَا مَنْ رَآنِي وَٱلْحُدَاةُ مُرِنَّةٌ ... بِشِعْرِي إِذَا مَا زَمْزَمَ ٱلْقَوْمُ أَوْ زَمُّوا

تَخُبُّ بِرَحْلِي كُلُّ شَاكِيَةِ ٱلْوَجَى ... هِيَ ٱلْقَوْسُ تَرْمِي ٱلرَّكْنَ، رَاكِبُهَا سَهْمُ

حَمَتْهَا ٱلنَّوَى قُرْبَ «ٱلْقَضِيمِ» أَوِ ٱلنَّوَى ... فَلَمْ تَبْقَ إِلاَّ جِلْدَةٌ تَحْتَهَا عَظْمُ

وَقَدْ حُطَّ كُورِي فِي جِوَارِ مَثَابَةٍ ... بِهَا تُكْتَبُ ٱلزُّلْفَى وَيُغْتَفَرُ ٱلإِثْمُ

وَكَانَ مَحَجَّ ٱلْبَيْتِ بَدْئِي وَبَعْدَهُ ... بِقَصْدِ رَسُولِ ٱللَّهِ، يُسِّرَ لِي خَتْمُ

---

(111) يتجمل هنا بالمصطلحات النحوية.

(112) الطية: الجهة أو الناحية البعيدة.

(113) الخطم: ما يجعل في الأنف ليقاد به البعير.

(114) يقصد علي بن الجهم الشاعر العباسي المشهور المتوفي سنة 249هـ.

(115) يقصد أبا تمام الشاعر المعروف المتوفي سنة 331هـ.

(116) في الأصل: لحلله.

وَلِم لاَ يَنَالُ ٱلسُّوْلَ عِنْدَكَ قَاصِدٌ؟ وَمِثْلُكَ مَنْ لَمْ يُخْطِ قَاصِدَهُ غُنْمُ
فَلاَزِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ جَنَابُهُ مُطِلٌّ عَلَى ٱلأَيَّامِ مَنْكِبُهُ ٱلضَّخْمُ
لِذِكْرِكَ فِي ٱلآفَاقِ عَرْفٌ مُؤَرَّجٌ كَمَا انْتُشِقَ ٱلرَّيْحَانُ، وَ(الرَّوْحُ) يُشْتَمُّ
وَمَثْوَاكَ مَقْصُودٌ، وَحُبُّكَ طَاعَةٌ وَأَمْرٌ عَلَى ٱلأَعْيَانِ مُفْتَرَضٌ حَتْمُ
أَعَدْتَ عَلَى ٱلأَيَّامِ رَوْنَقَ بِشْرِهَا فَمَنْظَرُهَا بَادِي ٱلْكَآبَةِ مُغْتَمُّ
وَصَارَتْ لَيَالِي ٱلدَّهْرِ غُرّاً وُجُوهُهَا وَنَاصِعَةً أَوْضَاعُهَا، وَهْيَ ٱلدَّهْمُ
فَدُمْ مَا بَدَا صُبْحٌ، وَدُمْ مَاجَا دُجىً وَدُمْ مَا هَمَى غَيْثٌ، وَدُمْ مَا بَدَا نَجْمُ

466

وَقَالَ يُخَاطِبُ «ٱبْنَ خَاتِمَةَ»: (117)

(مجزوء الخفيف)

قَسَماً بِٱلْكَوَاكِبِ ٱلزُّهْرِ، وَالزُّهْرُ عَاتِمَهْ(118)
إِنَّمَا ٱلْفَضْلُ مِلَّةٌ خُتِمَتْ «بِابْنِ خَاتِمَهْ»(119)

467

وَقَالَ فِي «كِتَابِ ٱلْمَحَبَّةِ»: (120)

(السريع)

مَرَرْتُ بِٱلْعُشَّاقِ قَدْ كَبَّرُوا وَكَانَ بِٱلْقُرْبِ صَبِيٌّ كَرِيمْ
فَقُلْتُ مَا بَالُهُمُ؟ قَالَ لِي: أُلْقِيَ لِلْحُبِّ كِتَابٌ كَرِيمْ

(117) نفاضة الجراب مخ (جـ 3 لوحة 184)، النفح (جـ 9 ص 141)، الأزهار (جـ 1 ص 286)، الريحانة (لوحة 429)، الإحاطة (جـ 1 ص 264).

(118) عتم يعتم عتما: أبطأ وتأخر. وهنا بمعنى مظلمة.

(119) أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة (ت بعد 770هـ) أبو جعفر الانصاري الاندلسي. طبيب مؤرخ من الأدباء البلغاء من أهل المرية بالأندلس، وزار غرناطة مرات. انظر الاعلام (جـ 1 ص 171).

(120) روضة التعريف ص 53، درة الحجال (جـ 1 ص 28)، والشواهد الواضحة التبيج على القصيدة المبشرة بالفرج رقم 315 الخزانة الملكية.

35/63

وَأَنْشَدَ ٱلْمُسْمِعُ لَيْلَتَئِذٍ مِنْ نَظْمِي هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ : (121)

(الطويل)

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ ٱلْحِمَى وَنَعِيمُهُ ... كَفَانِي وَحَسْبِي أَنْ يَهُبَّ نَسِيمُهُ

وَيُقْنِعُنِي أَنِّي بِهِ مُتَكَيِّفٌ ... فَزَمْزَمُهُ دَمْعِي، وَجِسْمِي حَطِيمُهُ (122)

يَعُودُ فُؤَادِي ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ ٱلْغَضَا ... فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ ٱلْغَضَى (123) وَيُقِيمُهُ

وَلَمْ أَرَ شَيْئاً (124) كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى ... شَفَى سُقْمَ ٱلْقَلْبِ ٱلْمَشُوقِ نَسِيمُهُ (125)

نُعَلِّلُ بِالنَّذْكَارِ نُفُوساً مَشُوقَةً ... يُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَيُدِيمُهُ

وَمَا هَاجَنِي بِٱلْغَوْرِ قَدْ مُرَنَّحٌ ... وَلاَ شَاقَنِي مِنْ وَحْشِ «وَجْرَةَ» (126) رِيمُهُ

وَلاَ سَهِرَتْ عَيْنِي لِبَرْقِ ثَنِيَّةٍ (127) ... مِنَ ٱلْغَمْرِ يَبْدُو مَوْهِناً فَيَشِيمُهُ

بَرَانِيَ شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ «مُحَمَّدٍ» ... يَسُومُ فُؤَادِي بَرْحُهُ مَا يَسُومُهُ

أَلاَ يَارَسُولَ ٱللَّهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ ... عَلَى ٱلْبُعْدِ مَحْفُوظُ ٱلْوِدَادِ سَلِيمُهُ

مَشُوقٌ إِذَا مَا ٱللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ ... تَهُمُّ بِهِ تَحْتَ ٱلظَّلاَمِ هُمُومُهُ

إِذَا مَا حَدِيثٌ عَنْكَ جَاءَتْ بِهِ ٱلصَّبَا ... شَجَاهُ مِنَ ٱلشَّوْقِ ٱلْحَثِيثِ قَدِيمُهُ

وَتُقْرِبُهُ ٱلآمَالُ مِنْكَ تَعَلُّلاً ... وَيُبْعِدُهُ ٱلْمِقْدَارُ عَمَّا يَرُومُهُ (128)

يَرَاهُ ٱلأَسَى إِلاَّ ٱلرُّكُونُ إِلَى «عَسَى» ... صَحِيحُ ٱلْهَوَى مُضْنَى ٱلْفُؤَادِ سَقِيمُهُ

تَدَارَكْهُ يَاغَوْثَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَةٍ ... يُقَضِّيهِ دَيْنَ ٱلْعَفْوِ مِنْهَا غَرِيمُهُ

---

(121) مذكور بعضها في النفح (جـ 9 ص 58 وما بعد) ، والإحاطة مخ لوحة 460 ، والريحانة مخ لوحة 23 ، ونفاضة الجراب (جـ 2 ص 123 وما بعد) والأزهار مخ (ق 2 لوحة 117) .

(122) الحطيم : يقع في شمال الكعبة ، وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة انظر : عمر رضا كحالة (جغرافية شبه جزيرة العرب ص 187) .

(123) الغضي : شجر من الاثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفئ . واحدته غضاة ، وأهل الغضي : أهل نجد لكثرته هناك .

(124) الإحاطة : يوما .

(125) هذا البيت والذي يليه ليسا في النفاضة .

(126) مكان اشتهر بكثرة حيواناته.

(127) لعله يقصد ثنية الوداع وهي ثنية مشرفة على المدينة يطأها من يريد مكة.

(128) هذا والثلاثة الآتية انفردت بها النفاضة.

أَيَجْهَرُ بِالشَّكْوَى وَأَنْتَ سَمِيعُهُ ... أَيَعْلِنُ بِالنَّجْوَى، وَأَنْتَ عَلِيمُهُ
أَتُعْوِزُهُ ٱلسُّقْيَا، وَأَنْتَ غِيَاثُهُ ... أَتُتْلِفُهُ ٱلْبَلْوَى، وَأَنْتَ رَحِيمُهُ
وَقَدْ بَثَّ مِنْكَ ٱللَّهُ فِي ٱلْخَلْقِ رَحْمَةً ... فَأَنْقِذَ عَانِيهِ وَأَثْرِي عَدِيمُهُ(129)
بِنُورِكَ نُورِ ٱللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ ٱلْهُدَى ... فَأَقْمَارُهُ وَضَّاحَةٌ وَنُجُومُهُ(130)
لَكَ أَنْهَلَّ فَضْلُ ٱللَّهِ بِٱلْأَرْضِ سَاكِناً ... فَأَنْوَاؤُهُ مُلْتَفَّةٌ وَغُيُومُهُ
وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ ٱلطِّبَاقِ بِكَ ٱقْتَدَى ... خَلِيلُ ٱلَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ
لَكَ ٱلْخُلُقُ ٱلْأَرْضَى ٱلَّذِي بَانَ فَضْلُهُ ... وَمَجْدُكَ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْعَظِيمِ عَظِيمُهُ(131)
لَكَ ٱلْمُعْجِزَاتُ ٱلْغُرُّ يَبْهَرُ نُورُهَا ... إِذَا ٱرْبَدَّ مِنْ جُنْحِ ٱلظَّلَامِ بَهِيمُهُ
وَحَسْبُكَ مِنْ جِذْعٍ تَكَلَّمَ مُفْصِحاً ... وَقَدْ دَمِيَتْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ كُلُومُهُ
وَبَدْرٍ بَدَا قِسْمَيْنِ، فَالْقِسْمُ ثَابِتٌ ... مُقِيمٌ، وَقَدْ أَهْوَى إِلَيْكَ قَسِيمُهُ

(129) هذا البيت انفردت به النفاضة .
(130) هذا واللذان يليانه ليست في النفاضة .
(131) من هنا إلى آخر القصيدة لا نجد تشابها بين القصيدتين ولذلك سأثبت القصيدة كما جاءت في النفاضة وغيرها في الهامش :

يجل مدى علياك عن مدح مادح ... فوسر در القول فيك عديمه
ولي يارسول الله فيك ورائة ... ومجدل لا ينسى الذمام كريمه
وعندي إلى انصار دينك نسبة ... هي الفجر لا يخشى انتقالا مقيمه
وكان بودي أن أزور مبوءاً ... بك افتخرت اطلاله ورسومه
وقد يجهد الانسان طرف اعتزامه ... ويعوزه من بعد ذاك مرومه
وعذري في تسويف عزمي ظاهر ... إذا ضاق عذر العزم عمن يلومه
عدتني بأقصى الغرب عن قربك العدى ... جلالقة الشعر الغريب ورومه
اجاهد منهم في سبيلك أمة ... هي البحر يعيي امرها من يرومه
فلولا اعتناء منك ياملجأ الورى ... لربع حماه واستباح حريمه
فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته ... فجدك موفور النوال عميمه
وأنت لنا الغيث الذي نستدره ... وانت لنا الظل الذي نستديمه
ولما نأت داري واعوز مطمعي ... واقلقني شوق يشب جحيمه
بعثت بها جهد المقل معولا ... على مجدك الاعلى الذي جَلَّ خيمه
وكلت بها هي وصدق قريحتي ... فساعدني هاء الروى وميمه
فلا تنسني ياخير من وطئ الثرى ... فمثلك لا ينسى إليه خديمه
عليك صلاة الله ما ذر شارق ... وما راق في وجه الصباح وسيمه

وَذَلَّ لِمَسْرَاكَ ٱلْبُرَاقُ كَرَامَةً ... وَسَاعَدَ مِنْهُ وَخْدُهُ وَرَسِيمُهُ

وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ ٱلسَّمَاءِ بِكَ ٱقْتَدَى ... خَلِيلُ ٱلَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ[132]

وَمُعْجِزَةُ ٱلْقُرْآنِ أَجْلَى، فَإِنَّهُ ... عَجَائِبُهُ لاَ تَنْقَضِي وَعُلُومُهُ

تَمَيَّزْتَ قَبْلَ ٱلْقَبْلِ بِالشِّيَمِ ٱلْعُلَى ... وَآدَمُ لَمْ يَدْرِ ٱلْحَيَاةَ أَدِيمُهُ

إِذِ ٱلْكَوْنُ لَمْ تَفْتُقْ يَدُ ٱلأَمْرِ رَتْقَهُ ... وَلَمْ تَمْتَزِجْ أَرْوَاحُهُ وَجُسُومُهُ

وَمِنْ نُورِكَ ٱلْوَضَّاحِ فِي ٱلْعَالَمِ ٱهْتَدَى ... غَدَاةَ ٱقْتَدَى صَدِيقُهُ وَحَكِيمُهُ

عَلَيْكَ صَلاَةُ ٱللَّهِ يَا خَيْرَ مُرْسَلٍ ... بِهِ بَانَ مِنْ نَهْجِ ٱلرَّشَادِ قَوِيمُهُ

وَيَا لَيْتَ أَنِّي فِي ضَرِيحِكَ مُلْحَدٌ ... يَرِفُّ بِتَكْرَارِ ٱلْعِهَادِ جَمِيمُهُ[133]

يُجَاوِرُ عَظْمِي تُرْبَكَ ٱلْعَطِرَ ٱلشَّذَى ... فَيَعْطِرُ مِنْ مَاءِ ٱلْحَيَاةِ رَمِيمُهُ

تَقَضَّى كَرِيمَ ٱلْعُمْرِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ ... كَمَا بَدَّدَ ٱلْوَفْرَ ٱلْغَزِيرَ كَرِيمُهُ

فَآهٍ عَلَى نَفْسِي أُرَدِّدُهَا أَسىً ... لِوَخْطٍ أَضَاءَتْ لَيْلَ فَوْدِي نُجُومُهُ

وَإِنْ كَانَ نَبْتُ ٱلأَرْضِ مُرْتَهَنَ ٱلذَّوَى ... فَلَيْسَ سَوَاءً غَضُّهُ وَهَشِيمُهُ

جَفَانِيَ دَهْرِي وَٱسْتَهَانَ بِحُرْمَتِي ... فَدَهْرِيَ مَمْقُوتُ ٱلذِّمَامِ ذَمِيمُهُ

وَفَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ... فَأَنْكَادُهُ تَنْتَابُنِي وَغُمُومُهُ

فَلَوْ كَانَ يُجْدِي ٱلْعَتْبُ أَبْلَغْتُ عَتْبَهُ ... وَلَوْ كَانَ يُغْنِي ٱللَّوْمُ كُنْتُ أَلُومُهُ

وَلَوْ لَحَظَتْنِي مِنْ جَنَابِكَ لَحْظَةٌ ... لَمَا رَامَنِي عِنْدَ ٱلْبَيَاتِ نُجُومُهُ

فَآوٍ طَرِيداً عَائِذاً أَنْتَ كَهْفُهُ ... وَذِكْرُكَ بِٱلْمَدْحِ ٱلصَّرِيحِ رَقِيمُهُ

رَعَى ٱللَّهُ عَهْداً فِي رِضَاكَ وَمَأْلَفاً ... مُلُوكُ ٱلْعُلَى تُعْنَى بِهِ وَتُقِيمُهُ

وَحَيَّ «بِوَادِي ٱلْغَبْطِ»[134] دَاراً مَزُورَةً ... تُوَالِي لِجَرَّاكَ ٱلنَّدَى وَتُدِيمُهُ

رَحِيبَةَ أَلْطَافٍ إِذَا ٱلْوَفْدُ حَلَّهَا ... تَكَنَّفَهُمْ غَمْرُ ٱلنَّوَالِ عَمِيمُهُ

رَحِيبَةَ أَلْطَافٍ إِذَا ٱلْوَفْدُ حَلَّهَا ... تَكَنَّفَهُمْ غَمْرُ ٱلنَّوَالِ عَمِيمُهُ

(132) هذا البيت مكرر.

(133) العهاد أول مطر الربيع وجميمه كثيره.

(134) واد الغبط هو وادي أبي الرقراق الحالي الذي يفصل سلا عن الرباط، ذكره ابن الخطيب في أعمال الاعلام عندما تكلم عن دولة يونس البرغواطي فقال: «وكانت قاعدة ملكه مدينة شالة على وادي الغبط».

تَوَسَّدَ مِنْهَا ٱلتُّرْبَ أَيُّ خَلاَئِفٍ ... بِهِمْ دِينُكَ ٱلأَرْضَى ٱسْتَقَلَّتْ رُسُومُهُ

أَئِمَّةُ عَدْلٍ أَوْضَحُوا سُبُلَ ٱلْهُدَى ... وَسُحْبُ نَوَالٍ لاَ تَشِحُّ غُيُومُهُ

وَأُسْدُ جِهَادٍ أَذْعَنَتْ لِسُيُوفِهِمْ ... «جَلاَلِقَةُ»[135] ٱلثَّغْرِ ٱلْغَرِيبِ وَرُومُهُ

فَلَوْلاَهُمْ يَاخَيْرَ مَنْ سَكَنَ ٱلْحِمَى ... لَرِيعَ حِمَاهُ وَٱسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ

تَعَمَّدَهُمْ مِنْكَ ٱلرِّضَا يَوْمَ تُقْضَى ... دُيُونُ مَقَامٍ لاَ تُضَامُ خُصُومُهُ

وَأَنْسَهُمْ، وَالرَّوْعُ يُوحِشُ هَوْلُهُ ... وَأَمَّنَهُمْ، وَٱلْحَشْرُ تُذْكَى جَحِيمُهُ

«أَبُو يُوسُفٍ» مُفْنِي ٱلْعِدَى نَاصِرُ ٱلْهُدَى ... وَ«يُوسُفُ» مِطْعَانُ ٱلْهِيَاجِ زَعِيمُهُ

وَ«عُثْمَانُ» غَيْثُ ٱلْجُودِ أَكْرَمُ وَاهِبٍ ... إِذَا مَا ٱلْغَمَامُ ٱلْجَوْنُ ضَنَّتْ سُجُومُهُ

وَعُلْيَا «عَلِيٍّ» كَيْفَ يُجْحَدُ حَقُّهَا؟ ... أَنُجْحَدُ ضَوْءُ ٱلصُّبْحِ رَاقَ وَسِيمُهُ

هُوَ ٱلْعَلَمُ ٱلأَعْلَى ٱلَّذِي طَالَ فَخْرُهُ ... هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلأَرْضَى ٱلَّذِي طَابَ خِيمُهُ

لَقَدْ فَاءَ ظِلُّ ٱللَّهِ مِنْهُ عَلَى ٱلْوَرَى ... فَأَيِّمُهُ مَكْفِيَّةٌ وَيَتِيمُهُ

وَجَدَّدَ مِنْهَا ٱلْبِرَّ وَٱلْفَضْلَ مَجْدُهُ ... وَلَوْلاَهُ كَانَتْ لاَ تَبِينُ رُسُومُهُ

وَأَوْرَثَ «إِبْرَاهِيمَ» سِرَّ خِلاَفَةٍ ... نَمَاهُ مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلصُّرَاحِ صَمِيمُهُ

إِذَا ٱلأَمْلُ ٱسْتَسْقَى غَمَامَةَ رَحْمَةٍ ... فَمِنْ كَفِّ «إِبْرَاهِيمَ» تَكْرَعُ[136] هِيمُهُ

وَكَمْ مِنْ رَجَاءٍ خَابَ نَظْمُ قِيَاسِهِ ... فَأَنْتَجَ بِٱلْمَطْلُوبِ مِنْهُ عَقِيمُهُ[137]

أَمَوْلاَيَ لاَحِظْهَا عَلَى ٱلْبُعْدِ خِدْمَةً ... لِوَالِدِكَ ٱلأَرْضَى ٱنْتَقَاهَا خَدِيمُهُ

تَخَيَّرَهَا فِكْرِي فَرَاقَ نِظَامُهَا ... كَمَا رَاقَ مِنْ دُرِّ ٱلنُّحُورِ نَظِيمُهُ

وَكَلَّتْ بِهَا هَمِّي وَأَغْرَيْتُ هِمَّتِي ... فَسَاعَدَهَا هَاءُ[138] ٱلرَّوِيِّ وَمِيمُهُ[139]

حَلَلْتُ بِهِ مُسْتَنْصِراً بِجَنَابِهِ ... وَعَاهَدْتُ نَفْسِي أَنَّنِي لاَ أَرِيمُهُ

عَلَى قَبْرِهِ ٱلزَّاكِي وَقَفْتُ مَطَامِعِي ... فَمَنْ نَالَنِي بِالضَّيْمِ أَنْتَ خَصِيمُهُ

---

(135) الجلالقة : أمة من الناس ينتسبون إلى جليقة . انظر الروض المعطار ص 66 .

(136) كرع في الماء أو الاناء كرعا وكروعا تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا باناء . والهيم : النوق العطاش .

(137) في هذا البيت تصنع لمصطلحات المنطق فأشار إلى القياس المنتج والقياس العقيم .

(138) النفاضة : هاء للروي .

(139) هذا البيت ورد في القصيدة التي على الهامش .

469

وَقَالَ :[140]

(الطويل)

وَمَدْحِي عَلَى ٱلْأَمْلَاكِ وَقْفٌ وَإِنَّمَا[141] رَأَيْتُكَ مِنْهَا فَامْتَدَحْتُ عَلَى وَسْمِي[142]
وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي لِغَيْرِكَ مِدْحَتِي وَلَوْ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ فِي مَفْرِقِ ٱلنَّجْمِ

470

وَقَالَ يُخَاطِبُ شَيْخَ[143] ٱلدَّوْلَةِ :[144]

(البسيط)

لَا أَعْدَمَ ٱللَّهُ دَارَ ٱلْمُلْكِ مِنْكَ سَنَا يُجْلَى بِهِ ٱلْحَالِكَانِ الظُّلْمُ وَالظُّلَمُ
وَأَنْشَدَتْكَ ٱللَّيَالِي وَهْيَ صَادِقَةٌ «ٱلْمَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَٱلْكَرَمُ»[145]

471

وَقُلْتُ فِي ٱلتَّوْرِيَةِ بِكِتَابِ «مُسْلِمٍ» مِنْ كُتُبِ ٱلْحَدِيثِ :[146]

(مجزوء الكامل)

أَفَلَ[147] ٱلْأُلَى كَانُوا نُجُو مـاً لِلْوَرَى. فَٱلْكَوْنُ مُظْلِمْ
وَتَنَاكَرَ ٱلنَّاسُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْحَقّ. وَافْتُقِدَ ٱلْمُعَلِّمْ

---

(140) النفح الجزء التاسع ص 106 ، النفاضة (جـ 2 ص 365) ، الريحانة (لوحة 374) ، نفاضة الجراب مخ لوحة 19 .
(141) الريحانة : وانني .
(142) الريحانة : رسمي .
(143) يقصد عامر بن محمد الهنتاتي .
(144) النفح (جـ 9 ص 121) ، الريحانة (لوحة 377) .
(145) تتمة البيت : «وزال عنك إلى أعدائك الألم» وهو للمتنبي . انظر ديوانه (جـ 2 ص 266) البرقوقي .
(146) النفح (جـ 9 ص 170) ، الإحاطة مخ لوحة 449 .
(147) الإحاطة : ذهب .

أَنَـا كَـاتِبُ ٱلسُّـلْـطَـانِ مَـا طَـالَعْتُ قَطُّ «كِتَابَ مُسْلِمْ»[148]
إِلاَّ سُـخَـامـاً[149] قَـادِحـاً فِي الـدِّينِ، وَٱلـلَّـهُ ٱلْـمُسَـلِّـمْ

472

وَقَـالَ : [150]

(البسيـط)

مَوْلاَيَ، مَوْلاَيَ، إِنْ أَرْضَاكَ بَذْلُ دَمِي فَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ أَسْعَى عَلَى قَدَمِي
وَإِنْ تَعَاظَمَ ذَنْبٌ قَدْ جَنَتْهُ يَدِي وَطَالَ قَرْعِي عَلَيْهِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمِ
فَهَبْهُ لِي وَاغْتَفِرْ مَا كَانَ مِنْ خَطَإٍ وَزَلَّةٍ، وَارْعَ لِي حُبِّي عَلَى ٱلْقِدَمِ

473

وَقُلْتُ فِي طَيْفُورِ طَعَامٍ أُهْدِيتُهُ : [151]

(الطـويـل)

تَعَلَّمَ طَيْفُورِي[152] خِلاَلَ سَمِيِّهِ[153] وَإِنْ كَانَ مَنْسُوباً إِلَى غَيْرِ «بِسْطَامِ»
وَجَاءَ[154] فَقِيرَ ٱلْوَقْتِ لاَبِسَ خِرْقَةٍ فَلَيْسَ[155] بِرَاضٍ غَيْرَ صُحْبَةِ صَوَّامِ
فَدَيْتُكَ لاَ تَرْدُدْهُ عَنْكَ مُخَيَّباً وَدَرِّسْهُ يَامَوْلاَيَ قِصَّةَ بِلْعَامِ[156]

(148) يقصد الامام مسلم ، المحدث المشهور (204 ــ 261هـ) انظر الاعلام (جـ 8 ص 118) .
(149) السخام : الأسود .
(150) النفح (جـ 9 ص 194) ، وفي ما هو تحت رقم 3035 بالقرويين لوحة 3 .
(151) نفح الطيب (جـ 9 ص 199) أزهار الرياض (جـ 1 ص 301) الإحاطة مخ لوحة 454 ، النفاضة (جـ 2 ص 166) .
(152) الطيفور : هو الحصن العميق الكبير الذي يقدم فيه الطعام ولاسيما اللحم .
(153) يريد بسميه القطب الغوث طيفور بن عيسَى المكنى بابى زيد البسطامي المتوفى سنة 261هـ .
(154) الإحاطة : فجاء .
(155) الإحاطة : وليس .
(156) لعله من بلع الطعام وهو المتوجه ، ويمكن أن يكون ورى ببلعام بن باعوراء من بني اسرائيل وكان مجاب الدعوة . راجع ازهار الرياض (جـ 1 ص 301 حاشية 1) .

474

وَقُلْتُ ، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلتَّجَاوُزِ ، أُدَاعِبُ بَعْضَهُمْ : [157]

(السريع)

شَيْخُ رِبَاطٍ إِنْ أَتَى شَادِنٌ خَلْوَتَهُ عِنْدَ ٱنْسِدَالِ الظَّلَامْ
أَدْلَى ـ وَقَدْ أَبْصَرَهُ ـ دَلْوَهُ وَقَالَ: «يَابُشْرَايَ هَذَا غُلَامْ» [158]

475

وَقُلْتُ مُشِيراً إِلَى بَعْضِ طَبَقَاتِ ٱلْغِنَاءِ : [159]

(الكامل)

ضَرَطَ ٱلْفَقِيهُ، فَقُلْتُ ذَاكَ غَرِيبَةٌ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ بِٱلْمَعْلُومِ
فَدَنَا [160] إِلَيَّ وَقَالَ: قَدْ أَطْرَفْتُكُمْ مِنْ ضَرْطَتِي بِغَرِيبَةِ ٱلْمَزْمُومِ

476

وَقُلْتُ فِيهِ : [161]

(الكامل)

يَالَيْلُ طُلْتَ وَلَمْ تَجُدْ بِتَبَسُّمٍ وَأَرَيْتَنِي خُلُقَ ٱلْعَبُوسِ ٱلنَّادِمِ
هَلاَّ رَحِمْتَ تَغَرُّبِي وَتَفَرُّقِي لِلَّهِ مَا أَقْسَاكَ يَا ٱبْنَ ٱلْخَادِمِ ! [162]

477

وَقَالَ سَامَحَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى : [163]

---

(157) النفح (جـ 9 ص 202) الإحاطة لوحة 457 .
(158) اقتباس من سورة يوسف : آية 19 .
(159) النفح (جـ 6 ص 500) الإحاطة مخ لوحة : 458 .
(160) الإحاطة : فرنا .
(161) النفح (جـ 9 ص 206) ، الازهار (جـ 1 ص 308) ، الإحاطة مخ لوحة 453 ، جذوة الاقتباس (ص 197) .
(162) الخادم في عرف المغاربة الأمة السوداء .
(163) النفح (جـ 9 ص 211) .

(الوافر)

أَمَوْطِنِيَ ٱلَّذِي أَزْعِجْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَرْزَأْ بِهِ مَالاً وَلاَ دَمْ
لَئِنْ أَزْعِجْتُ عَنْكَ بِغَيْرِ قَصْدٍ فَقَبْلِي فَارَقَ ٱلْفِرْدَوْسَ آدَمْ

رثاء أبي الحجاج 478

وَقَالَ يَرْثِي ٱلسُّلْطَانَ «أَبَا ٱلْحَجَّاجِ» : (164)

(الكامل)

ٱلْعُمْرُ نَوْمٌ، وَٱلْمُنَى أَحْلاَمُ مَاذَا عَسَى أَنْ يَسْتَمِرَّ مُقَامُ(165)
وَإِذَا تَحَقَّقْنَا لِشَيْءٍ بَدْأَةً فَلَهُ، بِمَا تَقْضِي ٱلْعُقُولُ، تَمَامُ
وَٱلنَّفْسُ تَجْمَحُ فِي مَدَى آمَالِهَا رَكْضاً، وَتَأْبَى ذَلِكَ ٱلأَيَّامُ
مَنْ لَمْ يُصَبْ فِي نَفْسِهِ، فَمُصَابُهُ بِحَبِيبِهِ نَفَذَتْ بِذَا ٱلأَحْكَامُ
بَعْدَ ٱلشَّبِيبَةِ كَبْرَةٌ، وَوَرَاءَهَا هَرَمٌ، وَمِنْ بَعْدِ ٱلْحَيَاةِ حِمَامُ
وَلِحِكْمَةٍ مَا أَشْرَقَتْ شُهْبُ ٱلدُّجَى وَتَعَاقَبَ ٱلإِصْبَاحُ وَٱلإِظْلاَمُ
دُنْيَاكَ، يَاهَذَا، مَحَلَّةُ نُقْلَةٍ وَمُنَاخُ رَكْبٍ، مَا لَدَيْهِ مُقَامُ
هَذَا أَمِيرُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَمَنْ بِهِ وُجِدَ ٱلسَّمَاحُ، وَأُعْدِمَ ٱلإِعْدَامُ
سِرُّ ٱلأَمَانَةِ وَٱلْخِلاَفَةِ «يُوسُفٌ» غَيْثُ ٱلْمُلُوكِ، وَلَيْثُهَا ٱلضِّرْغَامُ
قَصَدَتْهُ عَادِيَةُ ٱلزَّمَانِ فَأَقْصَدَتْ وَٱلْعِزُّ سَامٍ، وَٱلْخَمِيسُ لُهَامُ(166)
فُجِعَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا وَكُدِّرَ شِرْبُهَا وَشَكَا «ٱلْعِرَاقُ»، مُصَابَهُ، وَ«ٱلشَّامُ»
أَسَفاً عَلَى ٱلْخُلُقِ ٱلْجَمِيلِ كَأَنَّمَا(167) بَدْرُ ٱلدُّجُنَّةِ قَدْ جَلاَهُ تَمَامُ(168)

---

(164) النفح (جـ 7 ص 10) ، الإحاطة مخ (لوحة 389) ، مركز الإحاطة مخ (جـ 3 لوحة 460) .

(165) الإحاطة : منام .

(166) الخميس : الجيش ، سمي بذلك لأنهم يقسمونه إلى خمسة فرق ، المقدمة ، والمؤخرة والجناحان والقلب (ولهام) بضم لامه أي كثير العدد .

(167) الإحاطة : كأنه .

(168) يقال بدر تمام ، وبدر تمام .

أَسَفاً عَلَى ٱلْعُمُرِ ٱلْجَدِيدِ[169] كَأَنَّهُ زَهْرُ[170] ٱلْحَدِيقَةِ زَهْرُهُ بَسَّامُ
أَسَفاً عَلَى ٱلْخُلُقِ ٱلرَّضِيِّ كَأَنَّهُ زَهْرُ ٱلرِّيَاضِ هَمى عَلَيْهِ غَمَامُ
أَسَفاً عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي مَهْمَا بَدَا طَاشَتْ لِنُورِ جَمَالِهِ ٱلْأَفْهَامُ
يَا نَاصِرَ ٱلثَّغْرِ ٱلْغَرِيبِ وَأَهْلِهِ وَٱلْأَرْضُ تَرْجُفُ وَالسَّمَاءُ قَتَامُ
يَاصَاحِبَ ٱلصَّدَقَاتِ[171] فِي جُنْحِ ٱلدُّجَى وَٱلنَّاسُ فِي فُرُشِ ٱلنَّعِيمِ نِيَامُ
يَاحَافِظَ ٱلْحَرَمِ ٱلَّذِي بِظِلَالِهِ سُتِرَ ٱلْأَرَامِلُ وَاكْتَسَى ٱلْأَيْتَامُ
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْقُصُورِ زِيَارَةٌ بَعْدَ ٱنْتِزَاحِ الدَّارِ أَوْ إِلْمَامُ
مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْعَبِيدِ تَذَكُّرٌ حَاشَاكَ، أَنْ يُنْسَى لَدَيْكَ ذِمَامُ
يَا وَاحِدَ ٱلْآحَادِ، وَٱلْعَلَمُ ٱلَّذِي خَفَقَتْ بِعِزَّةِ نَصْرِهِ ٱلْأَعْلَامُ
وَافَاكَ أَمْرُ ٱللَّهِ حِينَ تَكَامَلَتْ فِيكَ ٱلنُّهَى وَالْجُودُ وَٱلْإِقْدَامُ
وَرَحَلْتَ عَنَّا الرَّكْبَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ أَثْنَى عَلَيْكَ ٱللَّهُ وَٱلْإِسْلَامُ
نِعْمَ ٱلطَّرِيقُ سَلَكْتَ[172] كَانَ رَفِيقُهُ وَالزَّادُ فِيهِ تَهَجُّدٌ وَصِيَامُ
وَكَسَفْتَ، يَاشَمْسَ ٱلْمَحَاسِنِ، ضَحْوَةً فَٱلْيَوْمُ لَيْلٌ، وَالضِّيَاءُ ظَلَامُ
وَسَقَاكَ عِيدُ ٱلْفِطْرِ كَأْسَ شَهَادَةٍ فِيهَا مِنَ ٱلْأَجَلِ ٱلْوَحِيِّ[173] مُدَامُ
وَخَتَمْتَ عُمْرَكَ بِالصَّلَاةِ فَحَبَّذَا عَمَلٌ كَرِيمٌ سَعْيُهُ وَخِتَامُ
مَوْلَايَ، كَمْ هَذَا الرُّقَادُ؟ إِلَى مَتَى بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالتُّرَابِ تَنَامُ؟
أَعِدِ ٱلتَّحِيَّةَ، وَاحْتَسِبْهَا قُرْبَةً إِنْ كَانَ يُمْكِنُكَ ٱلْغَدَاةَ كَلَامُ
تَبْكِي عَلَيْكَ مَصَانِعٌ شَيَّدْتَهَا بِيضٌ، كَمَا تَبْكِي ٱلْهَدِيلَ[174] حَمَامُ
تَبْكِي عَلَيْكَ مَسَاجِدٌ عَمَّرْتَهَا فَالنَّاسُ فِيهَا سُجَّدٌ وَقِيَامُ
تَبْكِي عَلَيْكَ خَلَائِقٌ أَمَّنْتَهَا بِالسِّلْمِ، وَهْيَ كَأَنَّهَا أَنْعَامُ
عَامَلْتَ وَجْهَ ٱللَّهِ فِيمَا رُمْتَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَبْعُدْ عَلَيْكَ مَرَامُ

(169) الإحاطة : العمر المديد .
(170) مركز الإحاطة : غصن ، التفح : زهو .
(171) الإحاطة : الصدمات .
(172) مركز الإحاطة : ملكت .
(173) الأجل الوحي : أراد به الموت السريع .
(174) الهديل : ذكر الحمام الوحشي .

لَوْ كُنْتَ تُفْدَى أَوْ تُجَارُ مِنَ ٱلرَّدَى ... بُذِلَتْ نُفُوسٌ مِنْ لَدُنْكَ، كِرَامُ
لَوْ كُنْتَ تُمْنَعُ بِالصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا ... مَا كَانَ رَكْبُكَ بِٱلْغِلَابِ يُرَامُ
لَكِنَّهُ أَمْرُ ٱلْإِلَهِ، وَمَا لَنَا ... إِلاَّ رِضاً بِٱلْحُكْمِ وَاسْتِسْلاَمُ
وَٱللَّهُ قَدْ كَتَبَ ٱلْفَنَاءَ عَلَى ٱلْوَرَى ... وَقَضَاؤُهُ جَفَّتْ بِهِ ٱلْأَقْلاَمُ
نَمْ فِي جِوَارِ ٱللَّهِ مَسْرُوراً بِمَا ... قَدَّمْتَ يَوْمَ تُزَلْزَلُ ٱلْأَقْدَامُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ سَلِيلَ مُلْكِكَ قَدْ غَدَا ... فِي مُسْتَقَرِّ عُلاَكَ وَهْوَ إِمَامُ
سِتْرٌ تَكَنَّفَ مِنْهُ مَنْ خَلَّفْتَهُ ... ظِلٌّ ظَلِيلٌ فَهْوَ لَيْسَ يُضَامُ
كُنْتَ ٱلْحُسَامَ فَصِرْتَ[175] فِي غِمْدِ ٱلثَّرَى ... وَلِنَصْرِ مُلْكِكَ سُلَّ مِنْهُ حُسَامُ
خَلَّفْتَ أُمَّةَ «أَحْمَدٍ» «لِمُحَمَّدٍ» ... فَقَضَتْ بِسَعْدِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْأَحْكَامُ
فَهُوَ ٱلْخَلِيفَةُ لِلْوَرَى فِي عَهْدِهِ ... تُرْعَى ٱلْعُهُودُ، وَتُوصَلُ ٱلْأَرْحَامُ
أَبْقَى رُسُومَكَ كُلَّهَا مَحْفُوظَةً ... لَمْ يَنْتَثِرْ مِنْهَا عَلَيْكَ نِظَامُ
ٱلْعَدْلُ وَالشِّيَمُ ٱلْكَرِيمَةُ وَالتُّقَى ... وَالدَّارُ وَٱلْأَلْقَابُ وَٱلْخُدَّامُ
حَسْبِي بِأَنْ أَغْشَى ضَرِيحَكَ لاَئِماً ... وَأَقُولُ: وَالدَّمْعُ ٱلسَّفُوحُ سِجَامُ[176]
يَا مَدْفَنَ ٱلتَّقْوَى، وَيَا مَثْوَى ٱلْهُدَى ... مِنِّي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلاَمُ
أَخْفَيْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَيْكَ، وَفِي ٱلْحَشَا ... نَارٌ لَهَا بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ ضِرَامُ
وَلَوَ أَنَّنِي أَدَّيْتُ حَقَّكَ لَمْ يَكُنْ ... لِي بَعْدَ فَقْدِكَ فِي ٱلْوُجُودِ مُقَامُ
وَإِذَا ٱلْفَتَى أَدَّى ٱلَّذِي فِي وُسْعِهِ ... وَأَتَى بِجُهْدٍ مَا عَلَيْهِ مَلاَمُ

479

وَخَاطَبْتُ بَعْضَ ٱلْأَصْدِقَاءِ عَلَى إِثْرِ صَدِّي عَنْ زِيَارَتِهِ «بِمَالَقَةَ» أُعَرِّفُهُ بِٱلْحَالِ فِي تِلْكَ ٱلرِّحْلَةِ وَأَنَا بِحَالِ مَرَضٍ: [177]

(175) مركز الإحاطة: وسرت.

(176) السجام: مصدر سجم الدمع والمطر، سال قليلا أو كثيرا.

(177) في أوراق تحت رقم 3035 ل 40 لوحة: 3 ب بالقرويين، ومشاهدات لسان الدين ص 27، وورد البيتان الأول والثالث في روضة التعريف ص 447. والريحانة لوحة: 463.

(الطويل)

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ[178] وَاسْلَمِ ... وَدُمْ فِي جِوَارِ ٱللَّهِ غَيْرَ مُذَمَّمِ
(وَلاَ عَدِمَتْ أَرْجَاؤُكَ ٱلنُّورَ، إِنَّهَا ... مَطَالِعُ أَقْمَارِي وَآفَاقُ أَنْجُمِي)[179]
إِذَا نَسِيَ ٱلنَّاسُ ٱلْعُهُودَ وَأَغْفَلُوا ... فَعَهْدُكَ فِي قَلْبِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
وَإِنِّي وَإِنْ أَزْمَعْتُ عَنْكَ لِطِيَّةٍ ... وَفَوَّضْتُ رَحْلِي عَنْكَ دُونَ تَلَوُّمِ
فَقَلْبِي لَكَ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ مَقَامُهُ ... وَشَوْقِيَ إِحْرَامِي وَدَمْعِيَ زَمْزَمِي

480

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ ٱلْمِنْكَانَةِ :[180]

(البسيط)

مَوْلاَيَ ثَانِيَةٌ مِنْ لَيْلِكَ ٱنْصَرَمَتْ ... وَجَمْرَةَ ٱلشَّوْقِ، مِنْ بَعْدِ ٱلْوُقُوفِ، رَمَتْ
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي ٱلْكَفِّ قَدْ سَقَطَتْ ... مِنْ سِلْكِهَا، وَهَوَتْ مِنْ بَعْدِ مَا ٱنْتَظَمَتْ
شَأْنُ ٱلزَّمَانِ ٱفْتِرَاقٌ بَعْدَ مُجْتَمَعٍ ... وَأَحْرُفٌ مُحِيَتْ مِنْ بَعْدِ مَا رُسِمَتْ
فَمَنْ يَكُنْ قَامَ بِٱلْبَاقِي وَحُدَّ لَهُ ... قَيْدُ ٱلزَّمَانِ[181] تَرَقَّتْ[182] نَفْسُهُ وَسَمَتْ
إِنْ تَنْصَرِفْ نَحْوَ عَيْنِ ٱلْجَمْعِ مَا ٱنْفَرَقَتْ ... أَوْ تَتَّصِفْ بِوُجُودِ ٱلْحَقِّ مَا ٱنْعَدَمَتْ
فَلِلشَّرِيعَةِ مِنْهَا ٱلْعِلْمُ إِنْ سُئِلَتْ ... عَمَّا بِهِ عَمِلَتْ فِيمَا بِهِ عَلِمَتْ
وَلِلْحَقِيقَةِ مِنْهَا ٱلسِّرُّ إِنْ نَظَرَتْ ... بَدَا لَهَا ٱلشَّفْعُ وِتْراً عِنْدَمَا حَكَمَتْ[183]
هَذَا ٱلْكَمَالُ فَإِنْ تُلْمِمْ بِسَاحَتِهِ ... وَسَلَّمَ ٱللَّهُ مِنْ غَوْلِ ٱلسُّرَى، سَلِمَتْ

---

(178) 3035 : الود .
(179) انفردت المصاهدات بهذا البيت .
(180) النفاضة : مخ (جـ 3 لوحة 220 ــ 222) .
(181) قيد الزمان : الساعة .
(182) ك : رقت .
(183) يتصنع هنا لمصطلحات الصوفية ، فالشفع والوتر اصطلاحان قرآنيان استعارهما الصوفية للتعدد والوحدة كقول الششتري :

ومال للصحو بعد المحو واتحدت ... اخباره وغدا للشفع مطرحا

انظر ديوانه ص 37 .

يَامَنْ بِهِ اتَّصَلَ[184] المُسْتَمْسِكُونَ بِهِ رُحْمَاكَ فِي أَنْفُسٍ عَنْ جَمْعِهَا قُسِمَتْ
إِنْ لَمْ تَجُدْكَ وَلَمْ تَحْرِمْكَ فِي نَفَسٍ وَاللَّهِ مَا وَجَدَتْ شَيْئاً وَلاَ حَرَمَتْ

481

وَقَالَ يَصِفُهَا أَيْضاً : [185]

(الطويل)

أَمَوْلاَيَ دُمْتَ ٱلدَّهْرَ مَنْصُورَ أَعْلاَمِ بِتَاسِعَةِ ٱلسَّاعَاتِ عَجَّلْتُ إِعْلاَمِي
لِتَعْلَمَ رَكْبَ ٱللَّيْلِ أَيْنَ رِكَابُهُ؟ فَقَدْ دَخَلَتْ لِلْغَرْبِ مُلْتَفَّ آجَامِ
خَصَصْتُكَ يَامَوْلَى ٱلْمُلُوكِ بِخِدْمَتِي وَإِنْ كَانَتِ ٱلْأَفْلاَكُ مِنْ بَعْضِ خُدَّامِي
لَقَدْ طَابَ مِنْ مِثْوَاكَ فِي ٱلْبِرِّ مَشْهَدٌ غَدَا ٱلْحُسْنُ فِيهِ ذَا فُنُونٍ وَأَقْسَامِ
«مَتَى مَا تَرَّقَ ٱلْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَتْ»[186] فَمِنْ أَسَدٍ حَامٍ، وَمِنْ عَمَدٍ سَامِي
أَمَوْلاَيَ دُمْ لِلْحَقِّ تُعْلِي مَنَارَهُ وَلِلْمُلْكِ تَبْدُو مِنْهُ فِي ٱلْأُفْقِ ٱلسَّامِي
وَكُنْ وَاثِقاً بِاللَّهِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ يُتِمُّ عَلَيْكَ ٱلْفَضْلَ أَحْسَنَ إِتْمَامِ
فَمَهْمَا سَلَلْتَ ٱلسَّيْفَ أَمْضَاهُ حُكْمُهُ وَمَهْمَا رَمَيْتَ ٱلسَّهْمَ كَانَ هُوَ ٱلرَّامِي[187]
وَلاَ تَغْتَرِرْ يَوْماً بِخَادِعِ زُخْرُفٍ فَإِنَّ وُجُودَ ٱلثُّورِ أَضْغَاثُ أَحْلاَمِ
وَكُنْ نَحْوَ نُورِ ٱلْحَقِّ تَعْشُو، فَكُلُّ مَا سِوَاهُ، فَحُجْبٌ مِنْ ظِلاَلٍ وَأَوْهَامِ

482

وَقُلْتُ فِي ٱلْغَرَضِ[188] ٱلْأَوَّلِ : [189]

---

(184) في الأصل : التصل .
(185) نفاضة الجراب مخ (جـ 3 لوحة 225) .
(186) تضمين لعجز بيت امرئ القيس وصدره «ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه» .
(187) اقتباس من آية 17 سورة الانفال .
(188) أي وصف العذار .
(189) النفاضة : مخ (جـ 3 لوحة 186) .

(الطويل)

مَرَرْتُ «بِوَادِي ٱلنَّمْلِ» مِنْ فَوْقِ خَدِّهِ وَقَدْ خَافَ سُلْطَانَ ٱلْهَوَى وَتَكَلَّمَا
وَكَانَ «سُلَيْمَانُ» ٱلْجَمَالِ بِثَغْرِهِ يُصِيخُ، لِمَا جَاءَتْ بِهِ، فَتَبَسَّمَا[190]

483

وَقُلْتُ : [191] (الوافر)

نَزَلْنَا حِلَّةَ «ٱلْخُلْطِ»[192] ٱلْكِرَامِ بِأُخْتِ ٱلرُّكْنِ وَٱلْبَلَدِ ٱلْحَرَامِ
وَمَنْ يَكُ مِنْ ضُيُوفِ «أَبِي كَثِيرٍ» غَنِيٍّ بِٱلْفِعَالِ عَنِ ٱلْكَلَامِ
وَإِنَّ بُيُوتَهُ لَكَمَا سَمِعْنَا بُيُوتَ ٱلْخَيْلِ وَالنَّعَمِ ٱلْجِسَامِ
تُظَلِّلُهَا ٱلْفَوَارِسُ بِٱلْعَوَالِي وَتَفْرِشُهَا ٱلْوَلَائِدُ بِالطَّعَامِ

484

وَمِنْ أَبْيَاتٍ فِي ٱلْمَدْحِ وَتَضَمَّنَتْ مَعْنىً غَرِيبا : [193]

(البسيط)

كَأَنَّمَا قِرْنُهُ فِي صَفْحِ مُرْهَفِهِ قُرْبَانُ «هِنْدٍ» أَتَى يَسْعَى عَلَى قَدَمِهْ
تَبْدُو بِهِ فِي مَبَادِئِ الأَمْرِ صُورَتُهُ وَتَغْلِبُ ٱلنَّارُ إِذْ يَكْسُو شُعَاعَ دَمِهْ
مَازَالَ قُرْبَانُ نَارِ «ٱلْهِنْدِ» مُعْتَقَداً فِي ٱلدَّهْرِ أَنَّ ٱلْوُجُودَ ٱلْحَقَّ فِي عَدَمِهْ

485

وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا ٱلْغَرَضِ[194] مَا خَاطَبْتُ بِهِ «أَبَا ٱلْقَاسِمِ[195] ٱلشَّرِيفَ» : [196]

---

(190) أخذ هذا من سورة النمل الآيات (17 ـ 18 ـ 19).
(191) نفاضة الجراب : مخ (جـ 3 لوحة 50).
(192) الخلط : احدى قبائل بني مسكين التي تسمى الآن الشاوية العليا. وهذا يتناسب مع اتجاه الرحلة.
(193) النفاضة (جـ 2 ص 166).
(194) أي في الاخوانيات.
(195) تقدمت ترجمته في ص : 123.
(196) الريحانة : لوحة 403 والنفح (جـ 9 ص 202) وفيه البيت الأول فقط.

(الطويل)

أَخَذْتَ وَأَمْوَاجُ ٱلرَّدَى مُتَلَاطِمَهْ بِضَبْعِيَ[197]، يَانَجْلَ «الْوَصِيِّ» و«فَاطِمَهْ»
وَسَكَّنْتَ رِيحَ ٱلْخَطْبِ بَعْدَ هُبُوبِهَا وَلَوْلَاكَ كَانَتْ هُوجُهَا لِيَ حَاطِمَهْ
وَقَامَ بِأَمْرِي مِنْكَ أَرْوَعُ[198] مَاجِدٌ يَرُدُّ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ عَنِّيَ رَاغِمَهْ
سَلَلْتُ لِنَصْرِي مِنْ عُلَاكَ مُهَنَّداً كَفَفْتُ بِهِ كَفّاً مِنَ ٱلْبَغْيِ ظَالِمَهْ
«أَبَا قَاسِمٍ»، لَازِلْتَ لِلْفَضْلِ قَاسِماً ظُبَاكَ لِظَهْرِ ٱلْجَوْرِ وَالظُّلْمِ قَاصِمَهْ
سَجَايَاكَ تَقْضِي أَنَّكَ «ابْنُ مُحَمَّدٍ» أَيُجْحَدُ حَقٌّ، وَالشَّهَادَةُ قَائِمَهْ
أَلَنْتَ لِيَ الدَّهْرَ الظَّلُومَ فَأَصْبَحَتْ لَيَالِيهِ مِنْ بَعْدِ التَّعَسُّفِ خَادِمَهْ
فَقَدْ كُظِمَ ٱلْغَيْظُ ٱلشَّدِيدُ بِعَزْمَةٍ
سَرَتْ لَكَ مِنْ عَهْدِ «ٱلْعَقِيقِ» وَ«كَاظِمَهْ»[199]
فَيَا مُلْبِسِي مِنْ فَضْلِهِ «قُرَشِيَّةً» أُتِيحَ لَهَا مِنْ كَفِّهِ رَاقِمَهْ
بِأَيِّ لِسَانٍ، أَمْ[200] بِأَيِّ بَلَاغَةٍ؟ أُقَضِّي فُرُوضاً مِنْ حُقُوقِكَ لَازِمَهْ
فَدُمْ وَاحِدَ ٱلْآحَادِ فِي ظِلِّ غِبْطَةٍ وَلَا بَرِحَتْ عَيْنُ ٱلرَّدَى عَنْكَ نَائِمَهْ

486

وَمِنْ ذَلِكَ فِي مُرَاجَعَةِ قَاضِي ٱلْجَمَاعَةِ[201] عَنْ رِسَالَةٍ فِي شَأْنِ نَخْلَةٍ خَارِجَ ٱلْحَمْرَاءِ : [202]

(الوافر)

مَزَايَا ٱلنَّخْلِ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ مِمَّا تَسَاوَى ٱلشَّيْخُ فِيهِ وَٱلْغُلَامُ

(197) الضبع : الناحية .
(198) في الأصل : اورع .
(199) كاظمة : بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب . انظر معجم البلدان (مج الثالث ص 430) . والعقيق مسيل ماء شقه السيل – معجم البلدان (مج 3 ص 138 وما بعد) .
(200) في الأصل : أو .
(201) يقصد أبا القاسم الحسني .
(202) الريحانة : لوحة 430 .

وَحَنَّ لِطَيْبَةَ[203] لِلنَّخْلِ طَيْفٌ عَلَى حُجُرَاتِ سَاكِنِهَا ٱلسَّلَامُ
فَيَاقَاضِي ٱلْقُضَاةِ فَدَتْكَ نَفْسِي «أَقَرَّ ٱلْخَصْمُ فَارْتَفَعَ ٱلْكَلَامُ»[204]

487

وَقُلْتُ فِي بَرَّادَةٍ كَانَ يَشْرَبُ فِيهَا ٱلسُّلْطَانُ :[205]

(مجزوء الرمل)

عَلَمُ ٱلْمُلْكِ أَعْنِي «يُوسُفَ» ٱلْمَوْلَى ٱلْهُمَامَا
ٱلْغَمَامُ، ٱلْأَرْضَ، يَسْقِي- وَأَنَا أَسْقِي ٱلْغَمَامَا

488

وَقُلْتُ فِي «تَاجِرَةَ» :[206]

(الطويل)

«بِتَاجِرَةٍ»[207] رِيحٌ أَرَاحَكَ بَرْدَهَا إِلَهٌ مَتَى اسْتَرْحَمْتَهُ فَهْوَ يَرْحَمُ
رَأَتْ عَصَبِي غَزْلاً وَجِسْمِي مَرَمَّةً فَهَا هِيَ تُسْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَتُلْحِمُ

489

وَصَدَرَتْ عَنِّي أَبْيَاتٌ أَسْعَفَ بِهَا ٱلْخَاطِرُ فَأَنْشَدْتُهَا عَلَى قَبْرِ ٱلْمَوْلَى ٱلْمُقَدَّسِ[208]
جَادَهُ ٱلْغَمَامُ ٱلْمَاطِرُ، وَحَيَّاهُ مِنْ رَوْحِ ٱللَّهِ وَرَيْحَانِهِ ٱلشَّذَى ٱلْعَاطِرُ، وَهِيَ :[209]

---

(203) طيبة : بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحدة وهو اسم لمدينة رسول الله، يقال لها طيبة وطابة.
انظر : معجم البلدان، مج 3 ص 53 وما بعد.

(204) من أقوالهم المعروفة : «أقر الخصم فارتفع النّزاع».

(205) الإحاطة : مخ لوحة 455 .

(206) الإحاطة : مخ لوحة 455 .

(207) من أقاليم غرناطة وتسمى بتاجرة الجبل، انظر : اللمحة البدرية ص 18 .

(208) يقصد السلطان أبا فارس عبد العزيز.

(209) أعمال الاعلام : لوحة 6 — 7 .

(الوافر)

سَلاَمُ ٱللَّهِ بُورِكَ مِنْ سَلاَمٍ ... عَلَى قَبْرِ ٱلإِمَامِ ٱبْنِ ٱلإِمَامِ
وَسُقْيَا ثُمَّ سُقْيَا ثُمَّ سُقْيَا ... يَصُوبُ بِدَمْعِهَا جَفْنُ ٱلْغَمَامِ
إِلَى أَنْ تَفْهَقَ ٱلْقِيعَانُ رِيّاً ... وَتُورِقَ عَنْهُ أَوْتَادُ ٱلْخِيَامِ
تُبَشِّرُ بِالرِّضَى مَغْدىً وَمَمْسىً ... فَتَبْسِمُ عَنْهُ أَزْهَارُ ٱلْكِمَامِ (210)
وَلَوْلاَ أَنَّهَا بُشْرَى وَرُحْمَى ... لَمَا جَرُؤَ ٱلْكِمَامُ عَلَى ٱبْتِسَامِ
أَمَوْلاَيَ أَهْنَ نَوْمَكَ فِي قَرَارٍ ... يَعُودُ عَلَيْكَ بِالنِّعَمِ ٱلْجِسَامِ
تَهُبُّ عَلَى جَوَانِبِهِ ٱلنَّعَامَى (211) ... فَتُهْدِيكَ ٱلسَّلاَمَ مِنَ ٱلسَّلاَمِ
إِلَى أَنْ تَسْتَقِرَّ بِدَارِ «عَدْنٍ» ... فَتَظْفَرَ بِالنَّعِيمِ ٱلْمُسْتَدَامِ
هُنَاكَ ٱلْمُلْكُ لاَ مَا بِنْتَ عَنْهُ ... فَمَا ٱلدُّنْيَا سِوَى حُلْمِ ٱلْمَنَامِ
يَسُرُّ عُلاَكَ مَا قَدَّمْتَ فِيهِ ... مِنَ ٱلْقُرُبَاتِ فِي جُنْحِ ٱلظَّلاَمِ
وَوَصْلُكَ بِالصَّلاَةِ دُجَى ٱللَّيَالِي ... وَقَطْعُكَ لِلْهَوَاجِرِ بِالصِّيَامِ
وَسَمْحُكَ لِلْجِهَادِ بِكُلِّ سَامٍ ... مِنَ ٱلسَّامِ ٱلنُّضَارِ وَكُلِّ جَامٍ (212)
وَتَصْدُقُ وَعْدَكَ ٱلصَّدَقَاتُ تُعْلِي ... مَقَامَكَ فِي ٱلْمَقَامَاتِ ٱلْكِرَامِ
أَيَا «عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ» (213) بِعِزِّ صَبْرِي ... عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ صَعْبُ ٱلْمَرَامِ
وَلَكِنِّي يُخَفِّضُ بَعْضَ بَثِّي ... وَحُزْنِي، مَا لِعِزِّكَ مِنْ دَوَامِ
سُعُودُكَ بَعْدَ مَوْتِكَ فِي حَيَاةٍ ... وَإِنْ جُرِّعْتَ أَكْوَاسَ ٱلْحِمَامِ
وَبَيْتُكَ فَوْقَهُ لِلَّهِ سِتْرٌ ... ضَفَا (214) كَالسِّتْرِ بِٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ
وَوَارِثُكَ ٱلْعَزِيزُ عَلَيْكَ مَلْكٌ ... عَزِيزُ ٱلأَمْرِ مَرْهُوبُ ٱلْحُسَامِ
«سَعِيدٌ»، فَابْتَهِجْ لَفْظاً وَمَعْنًى ... يُطَاوِعُهُ ٱلزَّمَانُ بِلاَ زِمَامِ
وَدَارُكَ لِلسُّعُودِ بِهَا مَدَارٌ ... وَشَمْلُكَ فِي ٱتِّسَاقٍ وَٱنْتِظَامِ
لَئِنْ خَلَّفْتَ مِنْهُ هِلاَلَ مُلْكٍ ... وَرُحْنَا، بَعْدَ شَمْسِكَ، فِي ظَلاَمِ

(210) الكمام : كم كل نور : وعاؤه .
(211) النعامى : ريح الجنوب ، لأنها في جزيرة العرب اندى الرياح وأرطبها .
(212) الجام : اناء للشراب والطعام من فضة ونحوها ، والسام : الذهب .
(213) يقصد عبد العزيز المريني .
(214) في الأصل : ضفاك الستر .

فَهَا هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي ازْدِيَادٍ ... يُشَابِهُ هَيْئَةَ ٱلْبَدْرِ ٱلتَّمَامِ
مَحَضْتَ بِهِ ٱلْوَصَاةَ إِلَى رِجَالٍ ... كِرَامٍ شَأْنُهُمْ رَعْيُ الذِّمَامِ
«أَبُو يَحْيَى»[215]، وَحَسْبُكَ مِنْ حَيِيٍّ ... وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ عَلَى ٱلتَّمَامِ
يُدَافِعُ عَنْهُ بِٱلْبِيضِ ٱلْمَوَاضِي ... وَيَحْمِي ٱلسَّرْحَ بِٱلْجَيْشِ ٱللُّهَامِ
وَمَهْمَا سَارَ فِي أَمْرٍ مُهِمٍّ ... وَجَدَّ ٱلسَّيْرَ بُورِكَ مِنْ هُمَامِ
«فَعَلاَّلٌ»[216] بِدَارِكَ أَيُّ ذُخْرٍ ... يَقُومُ بِحِفْظِهَا خَيْرَ ٱلْقِيَامِ
فَشُكْراً، أَيُّهَا ٱلْمَوْلَى لِسَعْيٍ ... بَرِيٍّ فِي ٱلْوَفَاءِ مِنَ ٱلْمَلاَمِ
وَيَا مَا كُنْتَ تَشْكُرُ مِنْ وَفَاءٍ ... وَرَعْيٍ لَوْ قَدَرْتَ عَلَى ٱلْكَلاَمِ
وَظَائِفُ بَعْدَ بُعْدِكَ فِي ازْدِيَادٍ ... وَحِفْظٌ فِي طِعَانٍ أَوْ طَعَامِ
وَإِعْدَادٌ لَهُ بَرَكَاتُ نُعْمَى ... سَحَائِبُهَا تَجُودُ عَلَى ٱلأَنَامِ
أَعَدَّتْهُ ٱلْمُلُوكُ إِلَى بَنِيهَا ... وَشَائِجَ وُصْلَةٍ ذَاتِ ٱلْتِحَامِ
وَأَبْدَتْ فِيهِ رَغْبَةَ ذِي ٱمْتِسَاكٍ ... بِحَبْلٍ لِلْمَوَدَّةِ وَاعْتِصَامِ
وَأَهْدَتْهُمْ إِلَيْهِ بِحُسْنِ عُقْبَى ... وَجَمْعٍ بَعْدَ شَتٍّ وَٱلْتِئَامِ
وَمَنْ غَرَسَ ٱلْمَوَدَّةَ قَرَّ عَيْناً ... وَأَعْمَلَ فِي ٱلْجَنَى كَفَّ ٱحْتِكَامِ
فَطِبْ نَفْساً وَنَمْ فِي ظِلِّ رُحْمَى ... تَلِذُّ بِبَرْدِهَا بَيْنَ ٱلنِّيَامِ
أَتَيْتُكَ بِٱلْهَنَاءِ، هَنَاءِ عَبْدٍ ... أَخِي هَمٍّ بِأَمْرِكَ وَاهْتِمَامِ
تَطَوَّقَ مِنْكَ إِنْعَاماً كَرِيماً ... لَزِيماً مِثْلَ تَطْوِيقِ ٱلْحَمَامِ
تَعَلَّلَ بِالسَّلاَمِ عَلَيْكَ حَتَّى ... يَرَاكَ، وَأَنْتَ فِي دَارِ ٱلسَّلاَمِ

490

وَقُلْتُ فِيهِ[217] : [218]

(215) يقصد الوزير أبا يحيى ابن الكاس.
(216) كان من خالصة عمر بن عبد الله وقد تقبض عليه بعد مقتله ثم اطلق سراحه بتدخل من ابن الخطيب — تاريخ البربر (جـ 2 ص 479).
(217) أي الليل.
(218) الإحاطة : مخ لوحة 453.

(السريع)

بِلَيْلِ «كَانُونٍ»[219] عَرَفْتُ ٱلْجَوَى لَوْلاَ صَبَا لَكَفَّ مِنْ ظُلْمِهِ
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ ٱلصَّبَا فَاشْتَعَلَ ٱلإِصْبَاحُ فِي فَحْمِهِ

491

وَقُلْتُ مُتَغَزِّلاً ، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلتَّجَاوُزِ :[220]

(الكامل)

قَلَمُ ٱلْمَحَاسِنِ خَطَّ نُونَ[221] عِذَارِهِ أَوْ مِثْلَ حُلَّتِهِ يُحَاكُ بِلاَ عَلَمْ
لاَ تَتَّقُوا عَيْناً تُصِيبُ جَمَالَهُ فَاللَّهُ عَوَّذَهُ «بِنُونٍ وَٱلْقَلَمْ»

492

وَقُلْتُ أَبْيَاتاً تُبْرَزُ بِهَا يَدٌ مِنْ طَاقٍ خَشَبِيٍّ لِتَمَامِ سَاعَةٍ مِنَ ٱللَّيْلِ فِي نِهَايَةِ ٱلإِحْكَامِ وَحُسْنِ ٱلشَّكْلِ لِتُنْصَبَ مِنْكَانُهَا بَيْنَ يَدَي ٱلسُّلْطَانِ لَيْلَةَ ٱتِّخَاذِ ٱلْمَوْلِدِ ٱلْكَرِيمِ فَكَانَ زَمَنُهَا عِنْدَ تَمَامِ ٱلسَّاعَةِ ٱلرَّابِعَةِ قَوْلِي :[222]

(الكامل)

سَبَقَ ٱلْقَضَاءُ وَأُبْرِمَ ٱلْمَحْتُومُ وَٱلْغَيْبُ عَنَّا سِرُّهُ مَكْتُومُ
حَالُ ٱلزَّمَانِ، إِذَا اعْتَبَرْتَ، غَرِيبَةٌ وَٱلْحَالُ، فِي ٱلتَّحْقِيقِ، لَيْسَ تَدُومُ
وَٱللَّيْلُ سِلْكُ، دُرُّهُ سَاعَاتُهُ إِنْ حُلَّ مَعْقِدُهُ هَوَى ٱلْمَنْظُومُ
أَكْرِمْ بِرَابِعَةٍ تَوَلَّتْ بَعْدَمَا ثَبَتَتْ لَهَا فِي ٱلصَّالِحَاتِ رُسُومُ
وَلَقَدْ سَهِرْتُ مُفَكِّراً، وَٱلْبَدْرُ فِي بَحْرِ ٱلسَّمَاءِ، مَعَ ٱلنُّجُومِ، يَعُومُ
فَحَسِبْتُ شَكْلَ ٱلْبَدْرِ أَبْيَضَ حَائِماً فَوْقِي يُحَلِّقُ طَيْرُهُ وَيَحُومُ

---

(219) كانون الأول : ديسمبر ، وكانون الآخر : يناير . شهران في الشتاء بين تشرين الثاني وشباط ، ولا شهر بينهما ، ويسميهما العرب شهري قماح .
(220) الإحاطة : لوحة 455 .
(221) ح : نار .
(222) الإحاطة : لوحة 447 .

وَمِنْهَا :

حَجَرا رَمَاهُ ٱلْمَنْجَنِيقُ، فَشَأْنُهُ ... مُتَطَأْطِئٌ مُتَدَافِعٌ مَلْمُومُ
وَمِنَ ٱلنُّجُومِ أَسِنَّةٌ لِجُيُوشِهَا ... مِنْ كُلِّ مُطَّلَعٍ عَلَيَّ هُجُومُ
زَحَفَتْ إِلَى حَرْبِي وَعُمْرِيَ مَعْقِلٌ ... وَمُخَلِّصِي مِنْ بَأْسِهَا مَعْدُومُ
بَدَرَتْ لَهَا شُرُفَاتُ أَسْنَانِي نَهِي ... وَقُوَايَ تَقْعُدُ، رَجْفَةً، وَتَقُومُ
فَصَرَخْتُ يَا وَيْلِي، أُصِيبَتْ غُرَّتِي! ... مَاذَا عَسَى هَذَا ٱلْبِنَاءُ يَدُومُ؟
وَإِذَا رَمَى فَلَكُ ٱلْبُرُوجِ مَدِينَةً ... بِٱلْمَنْجَنِيقِ، فَسُورُهَا ٱلْمَهْدُومُ
مَا دُونَ وَجْهِ ٱلْحَقِّ، إِنْ حَقَّقْتَهُ ... يَفْنَى، وَيَبْقَى ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَيُّومُ

493

وَخَاطَبْتُ ٱلْفَقِيهَ ٱلْأَوْحَدَ ٱلْأَحْفَلَ كَاتِبَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَلَوِيَّةِ «أَبَا عَلِيٍّ بْنَ تَدْرَارَتْ»[223] أَعَزَّهُ ٱللَّهُ ، عِنْدَ قُدُومِهِ مِنَ ٱلْعُدْوَةِ عَلَى سَاحِلِ ٱلشَّرْقِ مِنَ «ٱلْأَنْدَلُسِ» ، وَقَدْ وَصَلَنِي مِنْهُ فَرَسٌ كَلَّفْتُهُ بِشِرَائِهِ وَأَلْمَمْتُ بِذِكْرِ عَهْدٍ بَيْنَنَا بِثَغْرِ «أَنْتَقِيرَةَ»[224] بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ :[225]

(الطويل)

أَلاَ عِدْ عَنِ ذِكْرِ ٱلرَّحِيقِ ٱلْمُقَدَّمِ ... وَخُذْهَا شَمُولاً مِنْ بِشَارَةِ مَقْدَمِ
وَكَاسَيْنِ لَكِنْ مِنْ كِتَابَيْنِ : مُعْلِنٍ ... ،بِمَا كَانَ مِنْ قُرْبِ «ٱلْحُسَيْنِ»، وَمُعْلِمِ
وَيَارَاكِضَ ٱلْوَجْنَاءِ، مَا بَيْنَ مُنْجِدٍ ... يَخُدُّ بِهَا خَدَّ ٱلْفَلاَةِ، وَمُتْهِمِ
تَجِلُّ يَدٌ أَسْدَيْتَ عَنْ كُلِّ مِنْحَةٍ ... فَفِي ٱلنَّفْسِ أَوْ مَا فَوْقَهَا فَتَحَكَّمِ
أَلاَ سَقِّنِي مِنْهَا دِرَاكاً، وَغَنِّنِي ... عَلَى نَغَمَاتِ ٱلْمِزْهَرِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
بِقُرْبِ أَخِي ٱلْمَحْضِ ٱلْوِدَادِ وَوَاحِدِي ... وَنُورِيَ فِي دَاجٍ، مِنَ ٱلْخَطْبِ، مُظْلِمِ
«وَلَوْلاَ ٱتِّقَائِي عَتْبَهُ قُلْتُ جَاهِداً ... بِمِلْءِ لِسَانِي: سَيِّدِي وَمُعَظَّمِي»

---

(223) هو أبو علي الحسين بن تدارت التنملي ، كان من كتاب السلطان أبي الحسن المريني . انظر : المسند ص 28 ، الكتيبة الكامنة ص 207 – 210 .

(224) تبعد عن مالقة حوالي ستين كيلومتر شمالا بين مالقة وقرطبة في سفح جبالات طوركادس . انظر : الحلل السندسية (جـ 1 ص 130) .

(225) وردت القصيدة بأوراق بالقرويين تحت رقم 2588ل 40 لوحة 18ب – 119 .

قُدُومُكَ أَسْنَى فِي فُؤَادِيَ مَوْقِعاً ... مِنَ ٱلْوَصْلِ فِي قَلْبِ ٱلْعَمِيدِ ٱلْمُتَيَّمِ

وَأَشْهَى مِنَ ٱلْأَمْنِ ٱلْمُتَاحِ لِخَائِفٍ ... وَأَحْسَنُ مِنْ نَيْلِ ٱلْغِنَى عِنْدَ مُعْدِمِ

وَمَا ٱلشُّهْدُ مَمْزُوجاً بِمَاءِ غَمَامَةٍ ... بِأَعْذَبَ مِنْ تَرْدَادِ ذِكْرِكَ فِي فَمِي

وَإِنْ عَرَضَتْ دُونَ ٱلتَّزَاوُرِ بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ تُعْيِي كُلَّ خُفٍّ وَمَنْسِمِ (226)

«فَقَلْبِي لَكَ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ مَقَامُهُ ... وَشَوْقِيَ إِحْرَامِي وَدَمْعِيَ زَمْزَمِي» (227)

لِيَ ٱللَّهُ كَمْ شَوْقٍ لِبُعْدِكَ غَالَنِي ... وَوَجْدٍ لِذِكْرِ عَهْدِكَ ٱلْمُتَقَدِّمِ

وَكَمْ عَبْرَةٍ مَسْفُوحَةٍ كُلَّمَا جَرَتْ ... يُحَدِّثُ مِنْهَا عَنْ دَمِي كُلُّ عَنْدَمِ

جَزَى ٱللَّهُ عَهْدَ ٱلْقُرْبِ (خَيْرَ جَزَائِهِ) (228) ... بِأَعْظَمَ مَا يُجْزِي بِهِ حَقُّ مُنْعِمِ

وَسَقَى بِثَغْرِ ٱلْغَرْبِ إِنْ عَارِضٌ هَمَى ... مَعَالِمَ قَدْ عَلَّمْنَ جَفْنِيَ يَنْهَمِي

رَأَتْ مِنْكَ عَنِّي مِلْأَهَا حُسْنَ مَنْظَرٍ ... يُقَيِّدُ طَرْفَ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ

وَمَاشِئْتَ مِنْ رَوْضٍ، أَنَاخَ بِهِ ٱلْحَيَا ... وَأَزْمَعَ عَنْهُ ٱلسَّيْرَ بَعْدَ تَلَوُّمِ

وَبَحْرٍ مِنَ ٱلْآدَابِ يَقْذِفُ مَوْجُهُ ... ثَمِينَ ٱللَّآلِي بَيْنَ فَذٍّ وَتَوْأَمِ

وَلَكِنَّنِي أَبْصَرْتُ مَا ضَاعَ مِنْكَ لِي ... فَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِتَنَدُّمِ

مَلَكْتَ وَتَمَّمْتَ ٱلْفَضَائِلَ يَا «أَبَا ... عَلِيٍّ» فَدُمْ مِنْ «مَالِكٍ» وَ«مُتَمِّمِ» (229)

فَكَمْ مِنْ عُلَىً أَحْيَيْتَ بَعْدَ دُرُوسِهَا ... وَمَكْرُمَةٍ شَيَّدْتَ بَعْدَ تَهَدُّمِ

وَكَمْ جَمَعَتْ يُمْنَاكَ بَعْدَ ٱفْتِرَاقِهَا ... خَصِيمَيْ نِجَارٍ مِنْ يَرَاعٍ وَلَهْذَمِ (230)

أَهَنِّيكَ أَمْ نَفْسِي بِهَذَا أُخَصُّهَا ... بَدِيّاً، فَمَا ٱلْبُشْرَى لَدَيْكَ بِأَعْظَمِ

وَإِنِّي بِمَا أَوْلَيْتَ بَدْءاً وَعَوْدَةً ... وَلَا مِثْلَ إِهْدَاءِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُطَهَّمِ

بَعَثْتَ بِهِ بَحْراً لَهُ مِنْ مَرَاحِهِ ... عُبَابٌ بِمَوْجِ ٱلزَّهْوِ وَٱلْبَأْوِ يَرْتَمِي

إِذَا مَا سَرَى لَيْلاً فَبِٱلنَّجْمِ يَهْتَدِي ... وَمَهْمَا ٱنْتَمَى يَوْماً، فَلِلْبَرْقِ يَنْتَمِي (231)

يُصِيخُ إِذَا أَصْغَى بِمِسْمَعِ كَاهِنٍ ... وَيَرْنُو إِذَا أَوْمَا بِطَرْفِ مُنَجِّمِ

---

(226) المنسم : طرف خف البعير ، والخف للبعير كالحافر للفرس .

(227) تقدم هذا البيت في ص : 429 .

(228) في الأصل بقايا حروف فقط وقد ملأناها من عندنا .

(229) يروى بمالك وبمتمم ابني نويرة .

(230) فيه إشارة إلى أن اليراع من القصب واللهذم من الحديد فهما ضدان .

(231) هذا البيت واللذان يليانه في السحر والشعر لوحة : 83 ، والإحاطة لوحة 454 .

فَبَوَّأْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي مُتَبَوَّأً ... عَزِيزاً[232] عَلَى سِرِّ الْفُؤَادِ الْمُكَتَّمِ[233]
وَيَاعَجَباً[234] مِنِّي وَفَرْطِ تَشَيُّعِي ... أُهِيمُ بِوَجْدِي فِيهِ وَهْوَ «ابْنُ مُلْجَمِ»[235]
وَدُونَكَهَا مِنِّي إِلَيْكَ بَدِيهَةً ... نَتِيجَةَ حُبٍّ فِي الْفُؤَادِ مُخَيِّمِ
بُنَيَّةَ فِكْرٍ كُلَّمَا ذُكِرَ النَّوَى ... يَمُدُّ يَدَ الْمُسْتَنْصِرِ الْمُتَظَلِّمِ
وَهَلْ بَعْدَ شَطِّ الْحَوْلِ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... مُقَامٌ[236] بِمَرْأًى لِلْعَدُوِّ الْمُصَمِّمِ
مَجَالٌ لِأَفْرَاسِ الْقَرِيحَةِ إِنْ جَرَتْ ... وَصَبْرٌ عَلَى صَوْغِ الْكَلَامِ الْمُنَظَّمِ
بَقِيتَ عَظِيمَ الْقَدْرِ وَالصِّيتِ مَا سَرَتْ ... سِرَاعُ الْمَطَايَا بِالْمُقَامِ الْمُعَظَّمِ
وَمَا أَرْسِلَتْ خَيْلُ الصَّبَاحِ عَلَى الدُّجَى ... فَتُبْصِرُهَا مِنْ أَشْهَبٍ خَلْفَ أَدْهَمِ

494

وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ شَيْئاً مِنَ النَّظْمِ عَلَى جِهَةِ الْمُؤَانَسَةِ ، وَأَخَذْتُ الْقَلَمَ فَعَدَلْتُ عَنْ ذَلِكَ لِكَتْبِ بَعْضِ الْأَغْرَاضِ الْخَاصَّةِ ، فَعَثَرَ الْقَلَمُ وَتَعَذَّرَ عَلَى الْكَلِمَةِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْبَسْمَلَةِ الْمِدَادُ فَكَتَبْتُ لَهُ :[237]

(خفيف)

فَعَلَ الْخَاطِرُ الْمُصَدَّقُ فِعْلاً ... ظَهَرَتْ فِيهِ لِلْعِيَانِ الْكَرَامَهْ
إِذْ دَعَانِي لِكَتْبِ شَيْءٍ تَعَاطَى ... غَيْرُهُ مِنِّيَ الْبَنَانُ وَرَامَهْ
فَكَبَا لِلْيَرَاعِ طِرْفٌ عَتِيقٌ ... قَدْ أَجَدْتُ اخْتِيَارَهُ وَاعْتِيَامَهْ[238]
وَتَعَشَّى النَّهَارُ مِنْ صَفْحَةِ الطِّرْ ... سِ مِدَاداً أَضْفَى عَلَيْهِ ظَلَامَهْ
إِنَّ لِلصِّدْقِ فِي الْوُجُودِ شُيُوخاً ... قَدْ تَبَدَّتْ لَهَا أَصَحُّ عَلَامَهْ
فَارْغَبِ اللَّهَ فِي الْوِقَايَةِ وَاسْأَلْ ... مِنْهُ سُبْحَانَهُ الْهُدَى وَالسَّلَامَهْ

---

(232) الإحاطة : خفيا.
(233) هذا البيت والذي يليه في النفح (جـ 6 ص 468) .
(234) الإحاطة : ويا عجب .
(235) يورى بقاتل عليّ بن أبي طالب .
(236) في الأصل مقيما .
(237) فيما تحت رقم 3035 بالقرويين ، المجموع الثاني لوحة 13 ــ ب ، والذي طلب منه شيخه ابن الجياب ، كما وردت في لوحة 116 في المجموع الأول .
(238) في الأصل : اختاره واعتامه .

495

وَقَالَ مُجَاوِباً «لابْنِ مَرْزُوقٍ» : (239)

(مجزوء الكامل)

مَـا ثَـمَّ إِلاَّ مَـا رَأَيْتَ وَرُبَّـمَـا تُـعْيِي ٱلسَّلاَمَـهْ
وَالـنَّـاسُ إِمَّـا جَـائِـرٌ أَوْ حَـائِـرٌ يَشْكُو ظُلاَمَـهْ
وَإِذَا أَرَدْتَ ٱلْـعِـزَّ لاَ تَرْزَأْ بَنِي الدُّنْيَا قُلاَمَهْ (240)
وَٱللَّهِ مَا احْتَقَبَ (241) ٱلْحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوِ الْمَلاَمَهْ
هَلْ ثَمَّ شَكٌّ فِي ٱلْمَعَا دِ ٱلْحَقِّ أَوْ يَوْمِ ٱلْقِيَامَهْ
قُولُوا لَنَا مَا عِنْدَكُمْ أَهْلَ ٱلْخَطَابَةِ وَٱلْإِمَامَهْ؟

496

وَقَالَ سَامَحَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِٱلْمَدْرَسَةِ ٱلَّتِي بَنَاهَا ٱلسُّلْطَانُ «أَبُو ٱلْحَجَّاجِ بْنُ نَصْرٍ» ــ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ــ : (242)

(الطويل)

أَلاَ هَكَذَا تُبْنَى ٱلْمَدَارِسُ لِلْعِلْمِ وَتَبْقَى عُهُودُ ٱلْمَجْدِ ثَابِتَةُ ٱلرَّسْمِ
وَيُقْصَدُ وَجْهُ ٱللَّهِ بِٱلْعَمَلِ الرَّضَى وَتُجْنَى ثِمَارُ ٱلْعِزِّ مِنْ شَجَرِ ٱلْعَزْمِ
تُفَاخِرُ مِنِّي حَضْرَةَ ٱلْمُلْكِ كُلَّمَا تَقَدَّمَ خَصمٌ فِي ٱلْفَخَارِ إِلَى خَصْمِ
بِأَجْدَى إِذَا ضَنَّ ٱلْغَمَامُ مِنَ ٱلْحَيَا وَأَهْدَى إِذَا جَنَّ ٱلظَّلاَمُ مِنَ ٱلنَّجْمِ
فَيَا ظَاعِناً لِلْعِلْمِ يَطْلُبُ رِحْلَةً كُفِيتَ اعْتِرَاضَ ٱلْبِيدِ أَوْ لُجَجَ ٱلْيَمِّ
بِيَابِيَ حُطَّ ٱلرَّحْلَ لاَ تَنْوِ وِجْهَةً فَقَدْ فُزْتَ فِي حَالِ ٱلْإِقَامَةِ بِٱلْغُنْمِ
فَكَمْ مِنْ شِهَابٍ فِي سَمَائِيَ ثَاقِبٍ وَمِنْ هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى قَمَرٍ تَمِّ

---

(239) الإحاطة : مخ لوحة 128 ، النفاضة : مخ لوحة 200 جـ 3 ، النفح : (جـ 5 ص 149) .

(240) هذا البيت غير موجود في الإحاطة .

(241) احتقب : اكتسب .

(242) الازهار : جـ 1 ص 272 . النفح : جـ 6 ص 482 .

يُفِيضُونَ مِنْ نُورٍ مُبِينٍ إِلى هُدىً وَمِنْ حِكْمَةٍ تَجْلُو ٱلْقُلُوبَ إِلَى حُكْمِ
جَزَى ٱللَّهُ «يُوسُفاً» خَيْرَ مَا جَزَى مُلُوكَ «بَنِي نَصْرٍ» عَنِ ٱلدِّينِ وَٱلْعِلْمِ

497

وَقُلْتُ أَيْضاً وَقَدْ جَلَسَ ٱلسُّلْطَانُ لِلسَّلاَمِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْبَرْدِ: (243)

(المديد)

جَلَسَ ٱلْمَوْلَى لِتَسْلِيمِ ٱلْوَرَى وَلِفَصْلِ ٱلْبَرْدِ فِي ٱلْجَوِّ احْتِكَامْ
فَإِذَا مَا سَأَلُوا عَنْ يَوْمِنَا قُلْتُ هَذَا ٱلْيَوْمَ: «بَرْدٌ وَسَلاَمْ» (244)

498

وَقُلْتُ فِي ٱلتَّوْرِيَةِ أَيْضاً فِي سَنَةِ قَحْطٍ: (245)

(الطويل)

سَأَلْنَا رَبِيعَ ٱلْعَامِ لِلْعَامِ رَحْمَةً فَضَنَّ وَلَمْ يَسْمَحْ بِذَرَّةِ إِنْعَامِ
وَقُلْنَا: وَقَدْ رَدَّ ٱلْوُجُوهَ وَلَمْ يُنِلْ قَلِيلُ ٱلْحَيَا(246) وَٱللَّهِ، أَصْبَحْتَ مِنْ عَامِ

499

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْأَمِيرَ «عَبْدَ ٱلْحَلِيمِ»: (247)

(الخفيف)

يَا إِمَامَ ٱلْهُدَى وَأَيَّ إِمَامِ أَوْضَحَ ٱلْحَقَّ بَعْدَ إِخْفَاءِ رَسْمِهْ
أَنْتَ «عَبْدُ ٱلْحَلِيمِ»(248) حِلْمَكَ نَرْجُو فَالْمُسَمَّى لَهُ نَصِيبٌ مِنِ ٱسْمِهْ

---

(243) الإحاطة: لوحة 448، جذوة الاقتباس: ص 196.
(244) تورية بالآية: 69 من سورة الأنبياء.
(245) الإحاطة: لوحة 448.
(246) يعني قليل الحيا: قليلُ المطر، وبقليل الحيا أيضا: قلة الحياء.
(247) مركز الإحاطة: مخ لوحة 314، الإحاطة: لوحة 258، الازهار: جـ 1 ص 261.
(248) هو عبد الحليم بن الأمير أبي علي بن السلطان أبي سعد بن السلطان أبي يوسف بن عبد =

500

وَقُلْتُ فِي مُجْتَمَعٍ فِضَلاَءَ :(249)

(الطويل)

أَقُولُ وَقَدْ جَاءَ ٱلْغُلاَمُ بِثَرْدَةٍ بِأَمْثَالِهَا يَحْيَا ٱلسَّعِيدُ وَيَنْعَمُ
بَنَيْتُ عَلَى زَرْدٍ وَلَقَّمَنِي ٱلْفَتَى كَذَلِكَ مَاعُونُ ٱلْبِنَاءِ يُلَقَّمُ

501

وَقَالَ يَهْجُوهُ(250) وَوَرَّى بِبِنْتِهِ : (251)

(المجتث)

«جَعْسُوسُ» ثَعْلَبُ مَكْرٍ وَذُو خِلاَلٍ ذَمِيمَهْ
زَادَتْهُ فِي السُّوءِ بِنْتٌ مِنَ ٱلْمُسُوخِ ٱلْقَدِيمَهْ
قُلْنَا وَلِلْبُنْمِ فِيهَا مَخِيلَةٌ مُسْتَقِيمَهْ
ثَعَالِبِيٌّ ٱنْتِمَاءٍ مُخَلَّفٌ لِيَتِيمَهْ(252)

502

وَقَالَ فِي ٱلدُّنْيَا : (253)

(المنسرح)

دُنْيَا، خَدَعْتِ ٱلَّذِي سَفَرْتِ لَهُ عَنْ صَفْحَةٍ لَمْ يَجُلْ بِهَا كَرَمُ

= الحق . ظهرت دولته سنة 762هـ بمساعدة اسماعيل النصري وأبي حمو ومساعدة شيوخ بني مرين . انظر : بغية الرواد جـ 2 ص 91 ــ 93 ، الاستقصاء : الجزء 4 ص 43 ــ 44 ، الإحاطة : لوحة 258 .

(249) الإحاطة : مخ لوحة 457 .

(250) أي أبا الحسن النباهي .

(251) نثير فرائد الجمان : ص 253 .

(252) يوري بالثعالبي ويتيمة الدّهر .

(253) روضة التعريف : ص 356 .

سَرَقْتِ حَظَّ ٱلإِلَـهِ مِـنْ يَـدِهِ فَهَـانَ مَـا كَـانَ مِـنْكِ يُحْتَـرَمُ
مَاذَا ٱلَّذِي نَالَ مِنْكِ لَيْسَ لَهُ مُـنْـقَـطِـعٌ دَائِـمٌ وَمُـنْصَـرَمُ
وَهَـبْـهُ نَـالَ ٱلَّـذِي أَرَادَ، أَمَا بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ ٱلْـمَشِيبُ وَٱلْـهَـرَمُ؟

503

وَكَتَبْتُ إِلَى مَلِكِ عَصْرِهِ مِنْ حَضْرَةِ «مَالَقَةَ» عِنْدَ مُرُورِي بِهَا مُنْصَرِفاً : (254)

(الطـويـل)

خَلِيلَيَّ إِذْ مَا جِئْتُمَا دَارَ «طَارِق» سَقَى ٱللَّهُ ذَاكَ ٱلرَّبْعَ صَوْبَ غَمَامِهِ
فَلاَ تُغْفِلاَ أَنْ تُنْهِيَا عَنْ أَخِيكُمَا هَدِيَّةَ طِيبٍ مِنْ كَرِيمِ سَلاَمِهِ
إِلَى مَنْزِلٍ لِلْمُلْكِ، وَالدِّينِ خَيَّمَتْ رِكَابُ ٱلْعُلاَ، وَٱلْجُودِ، تَحْتَ خِيَامِهِ
مَضَارِبُ عِزٍّ، كَالنُّجُومِ، مُحِيطَةٌ بِأَزْهَرَ مِثْلَ ٱلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
وَقُولاَ : أَمِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ، تَحِيَّةٌ حَبَاكَ بِهَا عَبْدٌ حَلِيفُ غَرَامِهِ
تَرَحَّلَ عَنْ مَثْوَاكَ طَوْعَ ضَرُورَةٍ وَخَلَّفَ قَلْباً رَاضِياً بِمُقَامِهِ

504

وَوَرَدَتْ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتُ أَثْنَاءَ مَقَامَتِهِ فِي ٱلسِّيَاسَةِ ، وَلَعَلَّهَا لَهُ : (255)

(الخفيـف)

صَاحِ، مَا أَعْطَرَ ٱلْقَبُولَ بِنَمَّهْ أَتَـرَاهَـا أَطَـالَتِ ٱلـلَّـبْـثَ ثَـمَّـهْ
هِيَ دَارُ ٱلْهَوَى مُنَى ٱلنَّفْسِ فِيهَا أَبَـدَ ٱلـدَّهْـرِ، وَٱلأَمَـانِيُّ جَـمَّـهْ
إِنْ يَكُنْ مَا تَأَرَّجَ ٱلْجَوُّ مِنْهَا وَاسْـتَـفَـادَ ٱلشَّـذَى وَإِلاَّ فَـمِـمَّـهْ
مَنْ لِـطَـرْفِي بِـنَـظْـرَةٍ وَلأَنْـفِي فِي رُبَـاهَـا وَفِي ثَـرَاهَـا بِشَـمَّـهْ
ذُكِـرَ ٱلْـعَـهْـدُ فَـانْـتَـفَـضْـتُ كَـأَنِّي طَـرَقَـتْـنِي مِنَ ٱلْـمَلاَئِكِ لَـمَّـهْ
وَطَنٌ قَـدْ نَضَيْتُ فِيهِ شَبَاباً لَمْ تُدَنِّسْ مِنْهُ ٱلْبُرُودَ مَذَمَّهْ
بِنْتُ عَنْهُ وَٱلنَّفْسُ مِنْ أَجْلِ مَنْ قَدْ خَـلَّـفْـتُـهُ خِلاَلَـهُ مُـغْـتَـمَّـهْ

(254) هذه المقطوعة اختصت بها «ت» .
(255) نفح الطيب : (جـ 9 ص 149) ، الريحانة : لوحة 521 .

كَانَ حُلْماً فَوَيْحَ مَنْ أَمَّلَ ٱلدَّهْرَ وَأَعْمَاهُ جَهْلُهُ وَأَصَمَّهْ
تَأْمُلُ ٱلْعَيْشَ بَعْدَ أَنْ خَلِقَ ٱلْجِسْمُ وَبُنْيَانُهُ عَسِيرُ ٱلْمَرَمَّهْ
وَغَدَتْ وَفْرَةُ[256] ٱلشَّبِيبَةِ بِالشَّيْبِ، عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا، مُعْتَمَّهْ
فَلَقَدْ فَازَ سَالِكٌ جَعَلَ ٱللَّهَ إِلَى ٱللَّهِ قَصْدَهُ وَمَأَمَّهْ
مَنْ يَبِتْ مِنْ غُرُورِ دُنْيَا بِهَمٍّ يَلْدَغُ ٱلْقَلْبَ أَكْثَرَ ٱللَّهُ هَمَّهْ

505

وَقَالَ فِي غَرَضٍ صُوفِيٌّ:[257]

(الكامل)

لاَ شُكْرَ[258] لِي إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُكُمْ أَوْ أَنَّنِي اسْتَوْلَى عَلَيَّ هَوَاكُمُ
طَوْعاً وَكَرْهاً مَا تَرَوْنَ، فَإِنَّنِي طُفْتُ ٱلْوُجُودَ، فَمَا وَجَدْتُ سِوَاكُمُ

(256) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس.
(257) النفح (جـ: 9 ص 207)، الإحاطة لوحة: 458، أزهار الرياض (جـ: 1 ص: 310) روضة التعريف ص 266).
(258) النفح: لا تنكروا.

حرف النون

506

أَنْشَدْتُهُ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ فِي عِيدِ ٱلْأَضْحَى أُهَنِّيهِ بِهِ وَأُقَرِّرُ بَعْضَ وَسَائِلِنَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ مِنْ أَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَصَائِدِ ، وَذَلِكَ عَامَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ : (1)

(الكامل)

حَيِّي رُبُوعَ ٱلْحَيِّ مِن «نَعْمَانِ»(2) جَوْدُ ٱلْحَيَا، وَسَوَاجِمُ ٱلْأَجْفَانِ

دَارٌ عَهِدْتُ بِهَا ٱلشَّبِيبَةَ دَوْحَةً طِيبُ ٱلْحَيَاةِ بِهَا جَنِيٌّ دَانِي

أَيَّامَ جَفْنُ ٱلدَّهْرِ عَنَّا مُطْبِقٌ فِيهَا، وَأَجْفَانُ ٱلسُّعُودِ رَوَانِي

بِتْنَا نَجُرُّ بِهَا بُرُودَ عَفَافِنَا قُشُبَ ٱلْجُيُوبِ صَوَافِيَ ٱلْأَرْدَانِ(3)

فِي فِتْيَةٍ يَتَحَاوَرُونَ بَدَائِعاً كَلَقِيطِ دُرٍّ أَوْ سَقِيطِ جُمَانِ(4)

وَإِذَا تَنَشَّهُمْ أَرْيَحِيَّةُ مُطْرِبٍ قُلْتَ: ٱلنَّعَامَى فِي غُصُونِ ٱلْبَانِ

غَاظَ(5) ٱلزَّمَانَ بِهَا تَنَعُّمُ عِيشَةٍ فَأَحَالَهَا، وَٱلدَّهْرُ ذُو أَلْوَانِ

وَسَرَوْا وَقَدْ أَقْعَى(6) ٱلظَّلَامُ وَغَمَّمَتْ نُمُرَ ٱلثُّرَيَّا غَابَةُ ٱلسَّرَطَانِ

فَالسُّهْدُ بَعْدَهُمُ أَلِيفُ مَحَاجِرٍ وَٱلْوَجْدُ إِثْرَهُمُ حَلِيفُ جَنَانِ

---

(1) في الأصل «ق» .

(2) نعمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، هو نعمان الاراك : وهو واد يصب إلى ودان ، بلد غزاه النبي وهو بين مكة والطائف . انظر : معجم البلدان (مجلد 5 ص 293) .

(3) الاردان : الأكمام .

(4) الجمان : اللؤلؤ .

(5) في الأصل : غاض .

(6) أقعى في جلوسه : جلس على اليته ونصب ساقيه وفخذيه .

حَسْبِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَنِّي بَعْدَهُمْ ... لاَ أَبْتَغِي سَبَباً إِلَى ٱلسُّلْوَانِ

وَلَرُبَّ مُعْتَادِ ٱلسِّفَارِ رَمَتْ بِهِ ... أَيْدِي[7] ٱلرِّكَابِ نَوَازِحَ ٱلْبُلْدَانِ

أَلِفَ ٱلتَّرَحُّلَ، لاَ يُقِيمُ بِبَلْدَةٍ ... إِلا مُقَامَ ٱلْعَذْلِ فِي ٱلْآذَانِ

عَاطَيْتُهُ رَاحاً مِنَ ٱلْأَدَبِ ٱلَّذِي ... مُزِجَتْ سُلاَفَتُهُ بِصِرْفِ بَيَانِ

(وَهَزَزْتُ دَوْحَ بَدَائِهِي فَتَسَاقَطَتْ ... رُطَبُ ٱلْمَعَانِي تَسْتَفِزُّ ٱلْجَانِي)[8]

فَأَصَاخَ مُسْتَمِعاً وَقَالَ تَعَجُّباً ... إِنَّ ٱلْخُمُولَ نَتِيجَةُ ٱلْأَوْطَانِ

وَلَأَنْتَ، يَا هَذَا، ضَيَاعٌ مُعْفَلٌ ... بَيْنَ ٱلْكَسَادِ وَمُرْخَصِ ٱلْأَثْمَانِ

هَلاَّ (حَلَلْتَ)[9] ذُرَى قُلُوصِكَ ظَاعِناً ... لِتَحُلَّ إِعْظَاماً ذُرَى «كِيوَانِ»

تَصْدَا سُيُوفُ «ٱلْهِنْدِ» فِي أَجْفَانِهَا ... وَٱلْفَخْرُ، إِنْ بَانَتْ عَنِ ٱلْأَجْفَانِ (ق63)

إِنَّ ٱلثَّوَانِيَ جَدُّ مُسْتَوْدَعِ ٱلثَّوَى ... وَكَذَا ٱلْهُوَيْنَى أُمُّ كُلِّ هَوَانِ

فَأَجَبْتُهُ لَيْسَ ٱلتَّنَقُّلُ مَذْهَبِي ... كَلاَّ، وَلاَ حَثَّ ٱلرِّكَائِبِ شَانِي

أَيَّ ٱلْبِلاَدِ أَؤُمُّ[10] أَمْ أَيَّ ٱلْوَرَى ... أَبْغِي فَأَصْرِفُ نَحْوَ ذَاكَ عِنَانِي

وَبِبَابِ مَوْلاَنَا ٱلْمُؤَيَّدِ «يُوسُفٍ» ... مَاشِئْتَ مِن حُسْنَى وَمِنْ إِحْسَانِ

ٱلنَّهْرُ مِنْ «مِصْرٍ» بِهِ، وَٱلْقَصْرُ مِنْ ... «إِرَمٍ»، وَرَوْضُ ٱلشِّعْبِ مِنْ «بَوَّانِ»[11]

وَسَحَابُ جُودِ يَمِينِهِ لاَ يَنْثَنِي ... تَسْكَابُهَا عَنْ وَابِلٍ هَتَّانِ

أَيْقَنْتُ لَمَّا أَنْ مَثَلْتُ بِبَابِهِ ... أَنَّ ٱلنُّجُومَ تَشَوَّفَتْ لِمَكَانِي

شَاهَدْتُ «كِسْرَى» مِنْهُ فِي «إِيوَانِهِ» ... وَلَقِيتُ رَبَّ ٱلتَّاجِ مِنْ «غُمْدَانِ»[12]

مِنْ «آلِ سَعْدِ ٱلْخَزْرَجِ بْنِ عُبَادَةٍ» ... صَحْبِ ٱلرَّسُولِ وَأُسْرَةِ ٱلْفُرْقَانِ

ٱلْمُؤْثِرِينَ عَلَى ٱلنُّفُوسِ بِزَادِهِمْ ... وَٱلْمُفْعِمِينَ حَقَائِبَ ٱلضِّيفَانِ

إِنْ سُوبِقُوا سَبَقُوا ٱلنَّدَى، أَوْ كُوثِرُوا ... فَهُمُ ٱلنُّجُومُ عُلاً وَعِزُّ مَكَانِ

قَوْمٌ إِذَا لاَثُوا[13] ٱلْعَمَائِمَ وَاحْتَبَوْا ... ذَلَّتْ لِعِزِّهِمُ ذُوُو ٱلتِّيجَانِ

---

(7) في الأصل : أيدي إلى الركاب ، وحذفها إلى ليستقيم الوزن .

(8) في الأصل : بقايا حروف وقوماها بما ثبت والصورة مأخوذة من الآية 25 سورة مريم .

(9) الكلمة من تقديرنا ، إذ في الأصل محو .

(10) (10) في الأصل : أَلَمُّ .

(11) في الأصل : ايوان .

(12) غمدان بضم أوله وسكون ثانيه قصر . انظر : معجم البلدان (مج 3 ص 210) .

(13) لاث العمامة على رأسه : لفها وعصبها .

أَوْ قَامَ فِي نَادِي ٱلْمُلُوكِ خَطِيبُهُمْ ... خَرُّوا لَهُ رَهَباً عَلَى ٱلْأَذْقَانِ
أَسَلِيلَ مَجْدِهِمُ، وَسِبْطَ فَخَارِهِمْ ... وَمُؤَمَّلَ ٱلْقَاصِي، وَقَصْدَ ٱلدَّانِي
أَعْلَيْتَ بُنْيَاناً عَلَى مَا أَسَّسُوا ... فَتَعَاضَدَ ٱلْبُنْيَانُ بِالْبُنْيَانِ
فَهُمُ ٱلْأُصُولُ زَكَتْ وَلَكِنْ إِنَّمَا ... فَضْلُ ٱلْجَنَا مِنْ شِيمَةِ ٱلْأَفْنَانِ
عَجَباً لِمَنْ يَعْتَدُّ دُونَكَ جُنَّةً ... وَغِرَارُ سَيْفِكَ فِي يَدِ ٱلرَّحْمَانِ
وَلِمَن عَصَاكَ[14] وَظَنَّ أَنْ سَتُجِيرُهُ ... أَنْصَارُ جَارٍ أَوْ سَحِيقُ مَكَانِ
لَكُمُ، «بَنِي[15] نَصْرٍ» مَآثِرُ لَمْ تَكُنْ ... لِـ«بَنِي ٱلرَّشِيدِ» (وَلاَ)[16] «بَنِي مَرْوَانِ»
بَاهَتْ بِلاَدُكُمُ ٱلْبِلاَدَ فَأَصْبَحَتْ ... «غَرْنَاطَةٌ» تَزْهُو عَلَى «بَغْدَانِ»[17]
قُمْتُمْ بِأَمْرِ ٱللَّهِ فِي أَقْطَارِهَا ... مَا بَيْنَ غِلْظَةِ قُدْوَةٍ وَلِيَانِ
قُدْتُمْ بِهَا ٱلْجُرْدَ ٱلْمَذَاكِيَ قُرَّحاً[18] ... غُبْرَ ٱلنَّوَاصِي ضُمَّرَ (ٱلْأَبْدَ) انِ[19]
وَقَهَرْتُمُ مَنْ رَامَهَا بِمَسَاءَةٍ ... فَغَدَا مُعَنًّى رِبْقَةَ ٱلْإِذْعَانِ (ق64)
لِلَّهِ «يَوْمُ ٱلْمَرْجِ»[20] لاَ بَعُدَتْ بِهِ ... أَيْدِي ٱلزَّمَانِ وَشَفَّعَتْهُ بِثَانِي
صَدَمَتْهُ أَحْزَابُ ٱلضَّلاَلِ كَأَنَّمَا ... طُولُ ٱلْجِبَالِ تَخُبُّ فِي أَرْسَانِ
هَابُوا الشَّرَى فَتَخَاذَلَتْ عَزَمَاتُهُمْ ... جَهْلُ الرَّعَاةِ قَضَى بِهُلْكِ الضَّانِ
فَكَأَنَّهُمْ، و«المشْرِفِيَّةُ» فَوْقَهُمْ ... نَارُ ٱلْقَبُولِ أَتَتْ عَلَى قُرْبَانِ[21]
لِلَّهِ نَاراً أَهْلَكَتْ عُبَّادَهَا ... «هِنْدِيَّةٌ» تَغْدُو بِغَيْرِ دُخَانِ
نَارٌ، وَلَكِن فِي مُتُونِ غِرَارِهَا ... مَاءٌ يُؤَجِّجُ غُلَّةَ ٱلظَّمْآنِ

---

(14) في الأصل : عاصاك .

(15) في الأصل : جنَى .

(16) أضفناها ليستقيم الوزن والمعنَى .

(17) بغدان : بغداد . انظر معجم البلدان (الجزء 1 ص 456 وما بعد) .

(18) القارح من ذي الحافر ما استتم الخامسة وسقطت سنه التي تلي الرباعية ونبت مكانها نابه .

(19) لا يظهر الا (أن) في الأصل ، وقد أتممنا الكلمة .

(20) يقصد مرج غرناطة .

(21) القربان : ما يتقرب به العبد إلى معبوده ، وفيه إشارة إلى قربان الهند الذي يحرقونه بالنار .

وَكَذَا ٱلسُّيُوفُ مُلِثَّةٌ أَنْوَاؤُهَا ... وَالشَّمْسُ فِي «جَدْيٍ» وَفِي «سَرَطَانِ»[22]

وَرَسَمْتُمُ تَارِيخَ كُلِّ وَقِيعَةٍ ... فِي مُهْرَقٍ[23] التِّلْعَاتِ[24] وَٱلْكُثْبَانِ

أَعْضَاؤُهُمْ فِيهَا حُرُوفٌ قُطِّعَتْ ... أَثَرُ ٱلْمِدَادِ بِهَا نَجِيعٌ قَانِي

فَاضْرِبْ بِجَيْشِكَ مَا وَرَاءَ ثُغُورِهِمْ ... فَمِنَ ٱلْمَلَائِكِ دُونَهُ جَيْشَانِ

لَمْ تَلْقَ مُجْتَمَعاً لِكُفْرٍ بَعْدَهَا ... «قَدْ حِيلَ بَيْنَ ٱلْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ»[25]

بُشْرَاكَ، إِنَّ ٱللَّهَ أَكْمَلَ عِيدَنَا ... بِٱلْعَفْوِ مِنْكَ وَمِنْهُ بِٱلْغُفْرَانِ

عِيدٌ أَعَادَ عَلَى ٱلزَّمَانِ شَبَابَهُ ... فَاعْجَبْ لِأَشْمَطَ عِيدَ فِي رَيْعَانِ

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ ٱلْعِيدِ:

أَضْحَى بِكَ ٱلْأَضْحَى وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ ... شَمْسُ ٱلضُّحَى، وَكِلَاهُمَا شَمْسَانِ

وَمَدَدْتَ لِلتَّقْبِيلِ يُمْنَاكَ ٱلَّتِي ... هِيَ وَٱلْحَيَا، فِي نَفْعِهَا، سِيَّانِ

شَكَرَتْ لَكَ ٱلدُّنْيَا صَنِيعَكَ عِنْدَهَا ... لَمَّا شَفَيْتَ زَمَانَةَ ٱلْأَزْمَانِ

أَنْذَرْتَ قَبْلَ ٱلنَّضْحِ لَمَّا جِئْتَهَا ... مَلِكاً وَكَانَ ٱلْبُرْءُ فِي ٱلْبُحْرَانِ

مَوْلَايَ، لَا تُنْسَى[26] وَسَائِلَ مَنْ لَهُ ... لِلدَّوْلَةِ ٱلْغَرَّاءِ سَبْقُ رِهَانِ

وَٱسْأَلْ مَوَاقِفَنَا بِبَابِكَ يَوْمَ لَمْ ... يُدْعَ لِخِدْمَتِهِ سِوَى ٱلْخُلَّصَانِ

قَدْ كَانَ وَالِدُكَ ٱلرِّضَى يَرْعَى لَهَا ... ذِمَماً، وَيَذْكُرُهَا مَعَ ٱلْأَحْيَانِ

خِدَماً رَآهَا بِٱلْعِيَانِ حَمِيدَةً ... وَٱلْمَوْتُ يَخْطُرُ مِنْ ظُبىً لِسِنَانِ

فَلَكُمْ أَيَادِي الرِّقِّ فِي أَعْنَاقِنَا ... وَلَنَا حُقُوقُ نَصَائِحِ ٱلْعُبْدَانِ

خُذْهَا أَمِيرَ ٱلْمُسْلِمِينَ بَدِيعَةً ... سَحَبَتْ بَدَائِعَهَا عَلَى «سَحْبَانِ»[27]

تَطْوِي ٱلْبِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباً ... «قُسِّيَّةً»[28] تُلْفِي بِكُلِّ لِسَانِ

(22) الجدي : برج في السماء بجوار الدلو ، والسرطان : برج في السماء .

(23) في الأصل في مهرق والتلعات .

(24) التلعات : ما ارتفع من الأرض .

(25) هذا مثل معروف . انظر الميداني (جـ 2 ص 38) .

(26) هكذا في الأصل بالياء ، والواجب حذفها .

(27) سحبان : الخطيب المشهور .

(28) قسية : منسوبة إلى قس بن ساعدة الايادي .

وَيُقِرُّ بِالتَّقْصِيرِ عِنْدَ سَمَاعِهَا رَبُّ ٱلْقَصَائِدِ فِي «بَنِي حَمْدَانِ»[29]
سَلَبَتْ نَسِيمَ ٱلرَّوْضِ رِقَّةَ عِطْفِهِ وَوَقَارُهَا (يَزْكُو)[30] عَلَى «ثَهْلاَنِ»[31]
قَضَتْ ٱلْفَصَاحَةُ لِي بِفَوْزِ قِدَاحِهَا فِي ٱلشِّعْرِ يَوْمَ تَنَازَعَ الخَصْمَانِ
وَنَبَغْتُ فِي زَمَنٍ أَخِيرٍ أَهْلُهُ مَا ضَرَّ أَنِّي لَسْتُ مِنْ «ذُبْيَانِ»[32]
مَا كُلُّ مَنْ نَظَمَ ٱلْقَوَافِيَ شَاعِرٌ أَوْ كُلُّ مَصْقُولِ ٱلْغِرَارِ «يَمَانِي»
إِنْ لَمْ أَدَعْهَا فِي امْتِدَاحِكَ فَذَّةً مَثَلاً شَرُوداً لَسْتُ مِنْ «سَلْمَانِ»[33]

507

وَخَاطَبْتُ أَنَبَّهُهُ عَلَى شَرَفِ ٱلشِّعْرِ وَهِيَ مِنْ نَظْمِ ٱلْحَدَاثَةِ :[34] (الطويل)

أَمَوْلاَيَ، إِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ حِكْمَةٍ يُفِيدُ ٱلْغِنَى وَٱلْعِزَّ وَٱلْجَاهَ مُذْ كَانَا[35]
وَقَدْ وُجِدَ ٱلْمُخْتَارُ فِي ٱلْحَفْلِ مُنْصِتاً لَهُ وحَبَا «كَعْباً»[36] عَلَيْهِ وَ«حَسَّانا»[37]
وَفِيمَا رَوَاهُ ٱلنَّاقِلُونَ وَأَثْبَتُوا بِذَاكَ دِيوَاناً صَحِيحاً فَدِيوَانَا
فَإِنَّ «أَبَا بَكْرٍ» خَلِيفَتَهُ ٱلرِّضَا وَفَارُوقَهُ ٱلأَدْنَى إِلَيْهِ وَ«عُثْمَانا»
وَإِن «عَلِيّاً» قَدَّسَ ٱللَّهُ جَمْعَهُمْ وَكَرَّمَنَا بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمْ وَحَبَّانَا
لَهُمْ فِي بُحُورِ ٱلْقَوْلِ إِذْ هُمْ بَحَارُهُ[38] خِطَابٌ وَشِعْرٌ يَسْتَفِزَّانِ تِبْيَانَا

---

(29) يقصد المتنبي.
(30) إضافة منا ليستقيم الوزن والمعنى، وَمُمْكِنٌ أَنْ يُقَدَّر «تَرْقَى».
(31) ثهلان : جبل ضخم بالعالية . انظر : ياقوت (مج 2 ص 88) .
(32) ذبيان : يقصد النابغة الذبياني . ويشير إلى قصة الخنساء وحسان بن ثابت .
(33) سلمان : القبيلة التي ينتسب إليها ابن الخطيب وهي من قطحان باليمن . انظر : معجم قبائل العرب (جـ 2 ص 536 — 537) .
(34) في الأصل : ق، النفح (جـ 9 ص 20) ، الازهار (جـ 1 ص 303) .
(35) المقري : من .
(36) يقصد كعب بن زهير ، 26هـ / 645م شاعر من أهل نجد اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي وأقام يشبب بنساء المسلمين فأهدر النبي دمه ، فجاءه كعب مستأمنا وأنشده لاميته المشهورة . انظر معجم المؤلفين (جـ 8 ص 144) .
(37) يقصد حسان بن ثابت 54هـ أبو الوليد الصحابي ، شاعر النبي وأحد المخضرمين انظر : الاعلام (جـ 2 ص 188) .
(38) النفح : لهم في ضروب القول إذ هم فحوله .

وَفَاضَ عَلَى أَهْلِ ٱلْقَرِيضِ نَوَالُهُمْ فَرَوَّضَ رَوْضَ ٱلْقَوْلِ سَحّاً وَتَهْتَانَا
وَأَنْتَ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ أَنْ تَفْعَلَ ٱلَّذِي بِهِ فَعَلَ ٱلْمُخْتَارُ دِيناً وَإِيمَانَا
فَمَازِلْتَ تَهْدِي، فِي ٱلْبَرِيَّةِ. هَدْيَهُ وَتَقْضِي بِمَا يُرْضِيهِ سِرّاً وَإِعْلَانَا
وَإِنْ قِيلَ : «قَدْرُ ٱلْمَرْءِ مَا هُوَ مُحْسِنٌ»(39) فَصَنْعَةُ نَظْمِ ٱلْقَوْلِ أَرْفَعُهُ شَانَا

508

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ كِتَاباً لِبَعْضِ ٱلْأَصْحَابِ(40) وَهُوَ مِنْ شِعْرِ ٱلْحَدَاثَةِ :(41)

(الطويل)

سَقَى عَلَمَ «ٱلْحَنَّانِ»(42) «فَٱلْنَجِزْعَ» «فَٱلْبَانَا» مُلِثٌّ يُبَارِي الرِّهْمَ(43) سَحّاً وَتَهْتَانَا
فَإِنْ عَدَّ تَسْكَاباً مَعَالِمَ أُنْسِهَا وَحَيَّى بِمَسْرَاهَا هِضَابا وَغِيطَاناً(ق66)
وَمَدَّ بُرُودَ ٱلنَّبْتِ فِي قُنَنِ ٱلرُّبَى وَحَلَّى عُرُوسَ الدَّوْحِ دُرّاً وَعِقْيَانَا
مَعَاهِدُ لَذَّاتٍ، رُبُوعُ مَآرِبٍ هَصَرْنَا بِهَا غُصْنَ الشَّبِيبَةِ فَيْنَانَا
فَكَمْ لَيْلَةٍ لِي لِلْمُنَى فِي رِيَاضِهَا أُجَرِّرُ مِنْ عَصْبِ(44) ٱلْفُكَاهَةِ أُرْدَانَا
رَوَيْنَا عَنِ «ٱلضَّحَّاكِ»(45) مُسْنَدَ زَهْرِهَا وَقَدْ مَثَّلَتْ فِيهَا ٱلْمَشَايِخُ أَغْصَانَا(46)
وَأَدَّتْ عَنِ «ٱلْبَكَّاءِ»(47) سُحْبُ غَمَامَةٍ فَرَوَّى صَدَى ٱلنَّبْتِ ٱلْمُشِيمِ وَرَوَّانَا
وَقَدْ رَفَّ جِيدُ ٱلْغُصْنِ فِي حَلْيِ زَهْرِهِ وَنَافَحَ رَاحَ الطَّلِّ، فَارْتَاحَ نَشْوَانَا
وَهَزَّتْ وَقُورَ الرَّوْضِ نَغْمَةُ قَيْنَةٍ مِنَ ٱلْوُرْقِ إِذْ بَاتَتْ تُرَجِّعُ أَلْحَانَا

(39) هذا مثل معروف ولعله لعلي بن أبي طالب.
(40) لعله شيخه أبو الحسن بن الجياب.
(41) في الأصل : ق.
(42) لعله يقصد الحنان : رمل بين مكة والمدينة له ذكر في مسير النبي إلى بدر. انظر لسان العرب (جـ 13 ص 133).
(43) الرهم : المطر الضعيف الدائم القطر.
(44) العصب : ضرب من برود اليمن.
(45) هو الضحاك بن مزاحم 105هـ فقيه محدث. انظر ميزان الاعتدال (جـ 1 ص 471).
(46) في الأصل : غصان.
(47) البكّاء : زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي العامري البكائي أبو محمد من رواة الحديث. الاعلام (جـ 3 ص 92).

فَجَادَ بِهَا مَا ضَنَّ مِنْ دُرِّ زَهْرِهِ ... وَأَرْخَصَ مِنْ حَلْيِ ٱلْخَمَائِلِ مَا صَانَا
«أَبَا حَسَنٍ» مَاشِئْتُ بَعْدَكَ مَنْظَراً ... يَرُوقُ وَلاَ خَامَرْتُ نَفْسِيَ سُلْوَانَا
وَلاَ حَلَّ فِي قَلْبِي لِغَيْرِكَ خَطْرَةٌ ... وَلاَ اسْتَحْسَنَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ إِنْسَانَا
أَلاَ مَنْ نَصِيرِي فِي جِلاَدِ تَبَاعُدٍ ... أَلاَ مِن مُجِيرِي مِنْ نَوىً مَدَّ أَشْطَانَا[48]
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَقْرِي حَدِيثَكَ قَبْلَهَا ... فَهَا أَنَا أَسْتَقْرِي تَحِيَّتَكَ ٱلآنَا

509

وَقُلْتُ أَيْضاً :[49]

(الخفيف)

مَا لِقَلْبِي إِذَا هَفَا ٱلْبَرْقُ حَنَّا ... وَصَبَا لِلنَّسِيمِ فِي أَرْضِ «لُبْنَى»
وَإِذَا مَا ٱلظَّلاَمُ حَلَّ، عَرَاهُ ... عَائِدُ ٱلشَّوْقِ وَٱلْغَرَامِ فَجُنَّا
خَبَّرُوهَا أَنِّي سَلَوْتُ فَقَالَتْ ... أَنْ «يَشِيبَ ٱلْغُرَابُ عِنْدِيَ أَذْنَى»[50]
ثِقَةً بِٱلْوَفَاءِ فِي عَهْدِ خِلٍّ ... أَصْبَحَ ٱلْعَهْدُ عِنْدَهُ مُطْمَئِنَّا
يَا ابْنَةَ ٱلْحَيِّ إِنْ سَلَوْتِ سَلَوْنَا ... كِ، وَإِنْ حُلْتِ عَنْ عُهُودِكِ حُلْنَا
مَا ٱلَّذِي تُنْكِرِينَهُ مِنْ مُعَنًّا ... كِ، أَبُخْلاً أَمْ كِبْرَةً أَمْ جُبْنَا ؟
لِمَّةٌ وَدَّهَا ٱلْخِضَابُ وَغُصْنٌ ... هَزَّ مِنْهُ ٱلشَّبَابُ غَضّاً لَدُنَا
وَنَدَى يُؤْثِرُ ٱلضُّيُوفَ عَلَى ٱلأَهْلِ ... إِذَا مَا نَوْءُ ٱلسَّمَوَاتِ ضَنَّا
(وَاسْأَلِي ٱلْقَوْمَ هَلْ)[51] ثَنَيْتُ عِنَاناً ... عَنْ قَنَاةٍ أَوْ صَعْدَةٍ تَثْنَنَّى
(طَالَمَا بِتُّ فِيَّ تَحْسِدُكِ ٱلتُّرْ ... بُ)[52] وَتُصْغِي لِمَا تُنَاجِيهِ أُذْنَا
وَهِيَ ٱلْبَدْرُ غَيْرَ أَنَّ عَفَافِي ... طَابَ خُبْراً، وَطَالَ فَضْلاً وَرُدْنَا

(48) الاشطان : (ج) شطن : الحبل .
(49) في الأصل : ق .
(50) أصله من المثل «حتّى يشيب الغراب» .
(51) في الأصل بقايا حروف تفيد ما ثبت في النص .
(52) في الأصل بقايا حروف تفيد ما ثبت في النص .

510

وَكَلَّفَنِي هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ مُقْتَرِحاً لِأَغْرَاضِهَا وَأَمَرَنِي بِالإِنْحِطَاطِ فِيهَا عَنِ ٱلطَّبَقَةِ جُهْدِي : (53)

(البسيط)

هَاتِ ٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلرَّكْبِ ٱلَّذِي بَانَا ... هَلْ جَاوَزَ «الشِّعْبَ» أَمْ هَلْ يَمَّمَ «ٱلْبَانَا»

يَا أَحْبَابَنَا، إِنْ نَأَتْ يَوْماً دِيَارُكُمُ ... عَنَّا فَمَا زِلْتُمُ بِٱلْقَلْبِ سُكَّانَا

إِذَا دَعَتْنَا إِلَى ٱلسَّلْوَانِ بَعْدَكُمُ ... نُفُوسُنَا، قَامَتِ ٱلْأَشْوَاقُ تَنْهَانَا

فِي ذِمَّةِ ٱللَّهِ أَحْبَابٌ لَنَا رَحَلُوا ... دَانُوا مُحِبَّهُمُ مِثْلَ ٱلَّذِي دَانَا (54)

فَإِنْ شَكَوْنَا إِلَيْهِمْ مَا نُكَابِدُهُ ... شَكَوْا مِنَ ٱلْبُعْدِ عَنَّا مِثْلَ شَكْوَانَا

يَا نَسْمَةَ ٱلرِّيحِ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِهِمُ ... جُرِّرْ عَلَى ٱلطِّيبِ أَذْيَالاً وَأَرْدَانَا

وَاقْرَ ٱلسَّلاَمَ عَلَى مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... وَإِنْ كَنَيْتُ «بِهِنْدٍ» عَنْهُ أَحْيَانَا

وَاسْأَلْهُ أَيْنَ عُهُودٌ بَيْنَنَا أُخِذَتْ ... كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْهُ قَطُّ مَا كَانَا

وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ رُوحِي. يَا مُعَذِّبُهُ ... فَلاَ أَرَى عَنْكَ طُولَ الدَّهْرِ سُلْوَانَا

قَدْ صَارَ دَمْعِيَ بَحْراً فِي مَحَاجِرِهِ ... وَأَصْبَحَتْ وَسْطَهُ ٱلْأَجْفَانُ أَجْفَانَا (55)

وَمَا رَأَى، يَا مُنَى نَفْسِي. وَبُغْيَتَهَا ... إِنْسَانُ عَيْنِي لَمَّا غِبْتَ أَعْيَانَا

قَدْ كَانَ وَصْلُكَ يَوْماً لَيْسَ يُقْنِعُنِي ... فَصَارَ يُقْنِعُ قَلْبِي ذِكْرُكَ ٱلآنَا

يَا سَامِعِينَ مِنَ ٱلْعُذَّالِ إِفْكَهُمُ ... بِٱللَّهِ لاَ تَسْمَعُوا زُوراً وَبُهْتَانَا

وَمِنْهَا :

يَا صَاحِ، لاَ تَبْكِ عَهْداً لِلْوِصَالِ مَضَى ... عَنَّا حَمِيداً وَأَوْطَاراً وَأَوْطَانَا

هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَمَا ٱلشَّكْوَى بِنَافِعَةٍ ... وَكُلُّ صَعْبٍ إِذَا هَوَّنْتَهُ هَانَا

وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلرَّوْضِ إِذْ هَبَّتْ مُحَدِّدَةً (56) ... طَلاَئِعُ ٱلرِّيحِ كَيْفَ ٱهْتَزَّ وَٱزْدَانَا

وَجَرَّدَ ٱلْمَاءُ مِنْ عِهْدِ ٱلطِّلاَلِ بِهِ ... سَيْفاً مِنَ ٱلْجَدْوَلِ ٱلْمَسْلُولِ عُرْيَانَا

---

(53) في الأصل : ق .

(54) فيه إشارة إلى القولة «كما تدين تُدان» .

(55) الأجفان : جمع جفن ، نوع من السفن الحربية .

(56) الريح المحددة : الغاضبة .

وَأَوْتَرَ ٱلْقَوْسُ فِي آفَاقِهِ قُزَحٌ يَـرْمِي فَـدَرَّعَ أَنْـهَـاراً وَغُـدْرَانَا
وَأَرْسَلَ ٱلْغَيْمُ نَبْلاً مِنْ سَحَائِبِهِ أَدْمَى بِصَائِبِهَا (وَرْداً)(57) وَنُعْمَانَا (ق68)
فَهَاتِهَا كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ مُشْرِقَةً كَأَنَّ فِي ٱلْكَأْسِ يَاقُوتاً وَعِقْيَانَا
م ← وَاشْرَبْ عَلَى نَغْمَةِ ٱلْأَوْتَارِ مُصْطَبِحاً وَبُحْ بِسِرِّ ٱلْهَوَى لاَ تُبْقِ كِتْمَانَا
م ← وَارْكُضْ إِلَى ٱللَّهْوِ أَفْرَاسَ ٱلصِّبَا مَرَحاً إِذَا وَجَدْتَ لِخَيْلِ ٱللَّهْوِ مَيْدَانَا
ك ← وَلاَ تُضِعْ فُرَصَ ٱللَّذَّاتِ إِنَّ لَنَا رَبّاً كَرِيماً يُقِيلُ الذَّنْبَ غُفْرَانَا
وَكَيْفَ نَرْهَبُ مِنْ خَطْبٍ أَلَمَّ بِنَا يَوْماً، و«يُوسُفُ»، - بَعْدَ ٱللَّهِ، - مَوْلاَنَا

511

وَأَمَرَنِي أَنْ أُخَمِّسَ أَبْيَاتَ «ٱلْمُسْتَعِينِ سُلَيْمَانَ»(58) عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَرَضِهِ فَقُلْتُ: (59)

(الكـامـل)

ق ← مَا لِي عَلَى شَرَفِي وَرِفْعَةِ شَانِي وَعَظِيمِ أَمْصَارِي، وَعِزِّ مَكَانِي
ك ← لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِمُهْجَتِي وَجَنَانِي عَجَباً، يَهَابُ ٱللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِ
وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ ٱلْأَجْفَانِ
أَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ ٱلْهَوَى مُتَعَجِّباً أُهْدِي إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ بَأْساً صَيِّبَا
وَأَرَى ٱلرَّدَى فِي ٱلْحَرْبِ عَذْباً طَيِّبَا وَأُقَارِعُ ٱلْأَهْوَالَ(60) لاَ مُتَهَيِّبَا
مِنْهَا سِوَى ٱلْإِعْرَاضِ وَٱلْهِجْرَانِ
أَخْفَيْتُ سِرِّي فِي ٱلضُّلُوعِ مُكَتِّماً حَتَّى وَشَى دَمْعِي بِهِ وَتَكَلَّمَا

---

(57) كلمة غير مقروءة في الأصل وقدرناها اهتداء بالسِّياق.
(58) المستعين الظافر سليمان (354 ــ 407هـ) بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي أبو أيوب من ملوك الدولة الأموية في الأندلس. انظر: المعجب (ص 42 ــ 45)، البيان المغرب (جـ 3 ص 91)، وفوات الوفيات (جـ 1 ص 175)، جذوة المقتبس (ص 19).
(59) في الأصل: ق. وقصيدة المستعين في الحلة السيراء (جـ 2 ص 9)، الغيث المسجم (جـ 2 ص 214)، جذوة المقتبس (ص 20)، تحفة المجالس (ص 294)، فوات الوفيات (جـ 1 ص 356)، الوافي في نظم القوافي لوحة 5. وقد اعتمدنا في المقابلة على الوافي.
(60) الوافي: الابطال.

وَأَصَابَ سَهْمُ ٱللَّحْظِ قَلْبِي إِذْ رَمَى وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَالدُّمَى
بِيضُ ٱلْوُجُوهِ نَوَاعِمُ ٱلْأَبْدَانِ

أَطْلَعْنَ مِنْ غُرَرِ ٱلْحِجَالِ ٱلْبَاهِرِ أَقْمَارَ حُسْنٍ تَحْتَ سُودِ غَدَائِرِ
وَسَفَرْنَ عَنْ مِثْلِ ٱلصَّبَاحِ ٱلسَّافِرِ كَوَاكِبِ ٱلظَّلْمَاءِ[61] لُحْنَ لِنَاظِرِ
مِنْ فَوْقِ أَغْصَانٍ[62] عَلَى كُثْبَانِ

مِنْ كُلِّ نَاظِرَةٍ بِعَيْنَيْ جُؤْذَرِ مُحْتَالَةٍ فِي ٱلْحِلْيِ ذَاتِ تَبَخْتُرِ
تَعْطُو بِخُوطِ ٱلْبَانَةِ ٱلْمُتَأَطِّرِ هَذِي ٱلْهِلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ ٱلْمُشْتَرِي
حُسْناً، وَهَذِي أُخْتُ غُصْنِ ٱلْبَانِ (ق 69)

لَمَّا غَدَوْتُ بِحُبِّهِنَّ مُعَذَّباً وَعَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أُصَادِفْ مَهْرَبَا
فَإِذَا دَعَوْتُ لِسَلْوَةٍ قَلْبِي أَبَى حَاكَمْتُ فِيهِنَّ ٱلسُّلُوَّ إِلَى ٱلصِّبَا[63]
فَقَضَى بِسُلْطَانٍ[64] عَلَى سُلْطَانِ

عَجَباً لِأَجْفَانٍ ضَعِيفَاتِ ٱلْقُوَى تَرَكَتْنِي رَهْنَ ٱلسَّقَامِ بِلَا دَوَا
وَلَوِ ٱلْهَوَى أَنْحَى عَلَى جَبَلٍ هَوَى لَا تَعْذِلُوا[65] مَلِكاً تَذَلَّلَ لِلْهَوَى
ذُلَّ[66] ٱلْهَوَى عِزٌّ وَمُلْكٌ ثَانِ

مَا لِي وَغُصْنُ ٱلْعُمْرِ غَضٌّ مَا ذَوَى وَٱلشَّمْلُ لَا تَدْنُو إِلَيْهِ يَدُ ٱلنَّوَى
أَطْوِي ٱلضُّلُوعَ عَلَى ٱلصَّبَابَةِ وَٱلْجَوَى إِنْ لَمْ أُطِعْ فِيهِنَّ سُلْطَانَ ٱلْهَوَى
كَلَفاً بِهِنَّ فَلَسْتُ مِنْ «مَرْوَانِ»[67]

أَخْلَدْتُ طَوْعاً لِلْهَوَى وَإِنَابَهْ وَلَئِنْ نَحِلْتُ ضَنىً وَذُبْتُ كَآبَهْ
فَلَقَبْلُ مَا عَلِقَ «ٱلْوَلِيدُ[68]» «حَبَابَهً» مَا ضَرَّ أَنِّي عَبْدُهُنَّ صَبَابَهْ
وَبَنُو ٱلزَّمَانِ وَهُنَّ فِي عِبْدَانِ

---

(61) الوافي : الجوزاء .
(62) الوافي : أغمدة .
(63) الوافي : الهوَى .
(64) الوافي : لسلطان .
(65) الوافي : لا تنكروا .
(66) الوافي : ان .
(67) هذا البيت يأتي في الوافي هو الأخير .
(68) الوليد بن يزيد (88 ــ 126هـ / 707 ــ 744) من ملوك الدولة المروانية الشام . انظر ابن =

512

وَقُلْتُ مُوَطِّئاً عَلَى بَيْتِ «قَيْسِ ٱلْمَجْنُونِ» : [69]

(الطـويـل)

يُعَاهِدُنِي دَمْعِي عَلَى كَتْمِ سِرِّهِ وَيَجْرِي إِذَا ذِكْرٌ جَرَى وَيَمِينُ
«وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مِنْ نَجِيعِي [70] خَضَبْتُهُ وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ ٱلْبَنَانِ يَمِينُ»

513

وَقُلْتُ مُوَرِّياً : [71]

(الطـويـل)

وَلَمَّا رَأَتْ عَزْمِي حَثِيثاً عَلَى ٱلسُّرَى وَقَدْ رَابَهَا صَبْرِي عَلَى مَوْقِفِ ٱلْبَيْنِ
أَتَتْ «بِصِحَاحِ ٱلْجَوْهَرِيِّ» [72] دُمُوعُهَا فَعَارَضْتُ مِنْ دَمْعِي «بِمُخْتَصَرِ ٱلْعَيْنِ» [73]

= الأثير (جـ : 6 ص 103) اليعقوبي (جـ : 3 ص 71) ابن خلدون جـ 3 ص 106 . الاعلام (جـ : 9 ص : 144) .

(69) في الأصل «ق» والإحاطة لوحة : 453 .

(70) السحر والشعر : نجيع .

(71) في الأصل «ق» والنفح (جـ : 9 ص : 169 وص : 209) والازهار (جـ : 1 ص 304) وشرح رائية اليوسي لوحة : 7 وجذوة الاقتباس ص : 196.

(72) المعجم المعروف.

(73) مختصر كتاب العين محمد الزبيدي (316 ــ 379هـ ــ 928 ــ 989م) بن الحسن بن عبد الله الاشبيلي أبو بكر، انظر معجم المؤلفين (جـ : 9 ص 198 ــ 199).

ملحق

514

وَكَتَبَ إِلَيَّ ٱلْقَاضِي بِٱلْمَحَلَّةِ ٱلْفَقِيهُ «أَبُو ٱلْقَاسِمِ بْنُ عِيسَى»[74] مِنْ «مَالَقَةَ» وَمِنْ أَدَبَائِهَا هَذِهِ ٱلْأَبْيَات[75] ... فَأَجَبْتُهُ ، وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلسَّآمَةُ مِنِّي مَبْلَغَهَا بِتِلْكَ ٱلْمَنْزِلَةِ : [76]

(الكامـــل)

ذَكَرُوا ٱلْعُهُودَ فَهَاجَ مِنْ أَشْجَانِي ... شَوْقٌ، إِذَا جَنَّ ٱلدُّجَى نَاجَانِي

فَكَأَنَّمَا ٱلْآمَاقُ مِنِّيَ أَبْحُرٌ ... يَقْذِفْنَ بِٱلْيَاقُوتِ وَٱلْمَرْجَانِ

وَلَوَ ٱنَّنِي أَمْسَكْتُ أَجْفَانِي وَقَدْ ... ذَكَرُوا ٱلْعُهُودَ، لَقُلْتُ: مَا أَجْفَانِي!

أَشْكُو إِلَى ٱللَّهِ ٱلفِرَاقَ، فَإِنَّنِي ... مَا لِي بِمَا فَعَلَ ٱلْفِرَاقُ يَدَانِ!

يَا لَا رَعَى ٱللَّهُ ٱلرِّمَالَ وَلَا سَقَى ... مِنْهَا مُلِثُّ ٱلْقَطْرِ شَرَّ مَكَانِ

جَبَلاً «لِطَارِق» مُذْ أَقَلَّ رِكَابَهُ ... لَمْ تَنْأَ عَنْهُ طَوَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ

يَامَجْمَع «ٱلبَحْرَيْنِ»[77] كَمْ مَزَّقْتَ مِنْ ... جَمْعٍ ، وَكَمْ بَاعَدْتَ بَعْدَ تَدَانِي!

---

(74) انظر ترجمته في الكتيبة الكامنة ص : 203 / 204 .

(75) يَـاقـدوة الاعصـار والأزمـان ... وعـجـيـبـة من مـذهـل الأذهـان
شـمـلـت شمائلك المحاسن كـلـهـا ... وطـبـعت في خـلـق على احسان
انظر القصيدة بتمامها في المرجع المذكور .

(76) وردت القصيدة في الأوراق المسجلة تحت رقم : 2588 بالقرويين لوحة 17 ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الكتيبة الكامنة ص : 204 . وفي «ت» لوحة : 7 — 8 . ديباجة «ت» «وكتبت للفقيه أبي القاسم بن عيسى من أهل مالقة مجيبا عن أبيات».

(77) يقصد بالبحرين : البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

لَوْلاَ عَسَى وَلَعَلَّ بَانَ تَجَلُّدِي ... وَبَرِئْتُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ كِتْمَانِي

وَمِنَ ٱللَّطَائِفِ، وَاللطَائِفُ جَمَّةٌ ... لِلَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلاَنِ

خَوْدٌ أَتَتْنِي أَنَّسَتْ مِنْ غُرْبَتِي ... وَأَرَتْنِيَ ٱلآمَالَ رَأْيَ عِيَانِ

قَدْ كُنْتُ فِي نَارِ ٱلْبِعَادِ مُعَذَّباً ... فَدَخَلْتُ مِنْهَا جَنَّةَ ٱلرِّضْوَانِ

وَجَرَرْتُ لِلْخُيَلاَءِ ذَيْلِي عِنْدَهَا ... وَجَرَيْتُ فِي ٱلإِعْجَابِ مِلْءَ عِنَانِي

وَكَأَنَّنِي عَاطَيْتُ كَأْسَ مُدَامَةٍ ... صَهْبَاءَ بَيْنَ مَثَالِثٍ وَمَثَانِي

زَارَتْ، وَقَدْ جَارَتْ عَلَيَّ يَدُ ٱلضَّنَى ... وَالسُّقْمُ قَدْ أَنْحَى عَلَى جُثْمَانِي

فَاسْتَقْبَلَتْ بِٱلْبُرْءِ كُلَّ تَأَلُّمٍ ... وَاسْتَدْرَكَتْ فَضْلَ ٱلذِّمَاءِ ٱلْفَانِي

طِبٌّ «ٱلْمَسِيحِ» بَعَثْتَ يَاٱبْنَ سَمِيِّهِ ... فِي رُقْيَةٍ خَفِيَتْ عَنِ ٱلأَذْهَانِ

سَخِرَتْ بَدَائِعُهَا ٱلَّتِي أَوْدَعْتَهَا ... بِزَمَانِهَا هَذَا، وَكُلِّ زَمَانِ

يَا أَيُّهَا ٱلْقَاضِي ٱلَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ ... فِي ٱلْقَصْدِ فِيهِ، وَفِي الكَمَالِ ٱثْنَانِ

إِنِّي ظَفِرْتُ بِمِنْحَةٍ وَذَخِيرَةٍ ... مِنْ وُدِّكَ ٱلْبَاقِي عَلَى ٱلأَزْمَانِ

وَغَرَسْتُ حُبَّكَ فِي ٱلْفُؤَادِ فَأَصْبَحَتْ ... أَدْوَاحُهُ مُخْضَرَّةَ ٱلأَفْنَانِ

وَلَكَمْ أَخٍ لِلْخَطْبِ قَدْ أَعْدَدْتُهُ ... لَمْ تَجْنِ مِنْهُ يَدِي سِوَى ٱلْخُطْبَانِ[78]

وَلَكَمْ جَمِيمٍ قَدْ وَرَدْتُ جِمَامَهُ ... فَشَرِقْتُ مِنْهَا بِٱلْحَمِيمِ ٱلآنِي[79]

حَرَّكْتَ مِنِّي فِطْنَةً، أَفْكَارُهَا ... وَقْفٌ عَلَى ٱلْبُرَحَاءِ وَٱلأَشْجَانِ

أَوَ بَعْدَ شَطْرِ ٱلْحَوْلِ مُغْتَرِباً عَلَى ... حُكْمِ ٱللَّيَالِي، نَازِحَ ٱلأَوْطَانِ

تَذْكُو لَدَيَّ مِنَ ٱلْبَيَانِ شَرَارَةٌ ... وَتُشَامُ بَارِقَةٌ مِنَ ٱلْعِرْفَانِ

لاَزِلْتَ تُبْدِي وَجْهَ كُلِّ غَرِيبَةٍ ... يُمْلِي بَدِيعَ حَدِيثِهَا ٱلْمَلَوَانِ[80]

وَتُجِيلُ فِي يَوْمِ ٱلْبَيَانِ جِيَادَهُ ... فَيُقَالُ هَذَا فَارِسُ ٱلْمَيْدَانِ

مَا أَنَّ فِي ٱلسَّحَرِ ٱلْحَمَامُ بِنَغْمَةٍ ... رَقَصَتْ لَهَا طَرَباً غُصُونُ ٱلْبَانِ

---

(78) الخطبان بالضم نبت من آخر الحشيش كأذناب الحيات أطرافها رقاق تشبه البنفسج شديد المرارة .

(79) الحميم الأني : الماء الحار .

(80) الملوان : الليل والنهار .

515

وَقَالَ يُهَنِّئُ ٱلسُّلْطَانَ «أَبَا سَالِمٍ» بِفَتْحِ «تِلِمْسَانَ»: (81)

(الطويل)

أَطَاعَ لِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي ... وَقَدْ لَهِجَتْ نَفْسِي بِفَتْحِ «تِلِمْسَانِ» (82)
فَأَطْلَعْتَهَا تَفْتَرُّ عَنْ شَنَبِ (83) ٱلْمُنَى ... وَتُسْفِرُ عَنْ وَجْهٍ مِنَ ٱلسَّعْدِ حُسَّانِ (84)
كَمَا ٱبْتَسَمَ ٱلنَّوَارُ عَنْ أَدْمُعِ ٱلْحَيَا ... وَجَفَّ بِخَدِّ ٱلْوَرْدِ عَارِضُ نِيسَانِ
كَمَا صَفَّقَتْ رِيحُ ٱلشَّمَالِ شَمُولَهَا ... فَبَانَ ٱرْتِيَاحُ السكْرِ فِي غُصُنِ ٱلْبَانِ
تُهَنِّيكَ بِٱلْفَتْحِ ٱلَّذِي مُعْجِزَاتُهُ ... خَوَارِقُ لَمْ تُذْخَرْ سِوَاكَ لِإِنْسَانِ
خَفَفْتَ إِلَيْهَا، وَٱلْجُفُونُ ثَقِيلَةٌ
كَمَا خَفَّ شَثْنٌ (85) ٱلْكَفِّ مِنْ أُسْدِ «خَفَّانِ» (86)
وَقُدْتَ إِلَى ٱلْأَعْدَاءِ فِيهَا مُبَادِراً ... لُيُوثَ رِجَالٍ فِي مَنَاكِبِ عِقْبَانِ
تَمُدُّ بُنُودُ ٱلنَّصْرِ مِنْهُمْ ظِلَالَهَا ... عَلَى كُلِّ مِطْعَامِ ٱلْعَشِيَّاتِ مِطْعَانِ
جَحَاجِحَةٌ (87) غُرُّ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا ... عَمَائِمُهُمْ فِيهَا مَعَاقِدُ تِيجَانِ
أَمَدَّكَ فِيهَا ٱللَّهُ بِٱلْمَلَإِ ٱلْعُلَى ... فَجَيْشُكَ، مَهْمَا حُقِّقَ ٱلْأَمْرُ، جَيْشَانِ
لَقَدْ جُلِيَتْ مِنْكَ ٱلْبِلَادُ لِخَاطِبٍ ... لَقَدْ جُنِيَتْ مِنْكَ ٱلْغُصُونُ إِلَى جَانِي
لَقَدْ كَسَتِ ٱلْإِسْلَامَ بَيْعَتُكَ ٱلرِّضَا ... وَكَانَ عَلَى أَهْلِيهِ بَيْعَةَ رِضْوَانِ (88)

---

(81) وردت القصيدة في نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 94 وما بعدها) نفح الطيب (جـ : 5 ص 32 / 37) وورد في الازهار (جـ : 1 ص 286) البيت الأول . والقصيدة قيلت في 17 من شعبان سنة 761هـ .

(82) تلمسان : عاصمة دولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط ، وعرفت قديما باسم أكادير وقد ترك فيها المرابطون والموحدون والمرينيون آثارا . انظر بغية الرواد (جـ : 1 ص 134) و(جـ : 2 ص 133) .

(83) ثغر شنب : ذو أسنان حسنة بيضاء طيبة رائحتها .

(84) في النفح : حياني .

(85) شثن الكف : خشنه .

(86) مَسْبَعَةٌ مشهورة ومذكورة.

وَلِلَّهِ مِنْ مُلْكٍ سَعِيدٍ وَنَصْبَةٍ قَضَى «الْمُشْتَرِي» فِيهَا بِعُزْلَةِ «كِيوَانِ»
وَسَجَّلَ حُكْمَ الْعَدْلِ بَيْنَ بُيُوتِهَا وُقُوفاً مَعَ الْمَشْهُورِ مِنْ رَأْيِ «يُونَانِ»
فَلَمْ تَخْشَ سَهْمَ الْقَوْسِ صَفْحَةُ بَدْرِهَا
وَلَمْ تَشْكُ فِيهَا الشَّمْسُ مِنْ نَحْسِ[89] مِيزَانِ
وَلَمْ يَعْتَرِضْ مُبْتَزَّهَا قَطْعُ قَاطِعٍ
وَلاَ نَازَعَتْ نَوْبَهْرَهَا كَفُّ عُدْوَانِ[90]

تَوَلَّى اخْتِيَارُ اللَّهِ حُسْنَ اخْتِيَارِهَا فَلَمْ يَحْتَجِ الْفَرْغَانِ فِيهَا لِفَرْغَانِي[91]
وَلاَ صُرِفَتْ فِيهَا دَقَائِقُ نِسْبَةٍ وَلاَ حُقِّقَتْ[92] فِيهَا طَوَالِعُ بُلْدَانِ
وُجُوهُ الْقَضَايَا فِي كَمَالِكَ شَأْنُهَا وُجُوبٌ إِذَا خَصَّتْ سِوَاكَ بِإِمْكَانِ[93]
وَمَنْ قَاسَ مِنْكَ الْجُودَ بِالْبَحْرِ وَالْحَيَا فَقَدْ قَاسَ تَمْوِيهاً قِيَاسَ سُفَسْطَانِي
وَطَاعَتُكَ الْعُظْمَى بِشَارَةُ رَحْمَةٍ وَعِصْيَانُكَ الْمَحْذُورُ نَزْغَةُ شَيْطَانِ
وَحُبُّكَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ وَالرِّضَا وَيُعْرَفُ مِقْدَارُ الْكِتَابِ بِعُنْوَانِ
وَدِينُ الْهُدَى جِسْمٌ، وَذَاتُكَ رُوحُهُ وَكَمْ وُصْلَةٍ مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانِ
تَضِنُّ بِكَ الدُّنْيَا وَيَحْرِسُكَ الْعُلاَ كَأَنَّكَ مِنْهَا بَيْنَ لَحْظٍ وَأَجْفَانِ
بَنَيْتَ عَلَى آسَاسِ أَسْلاَفِكَ الْعُلَى فَلاَ هُدِمَ الْمَبْنَى وَلاَ عُدِمَ الْبَانِي
وَصَاحَتْ بِكَ الْعُلْيَا فَلَمْ تَكُ غَافِلاً وَنَادَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَكُ بِالْوَانِي
وَلَمْ تَكُ فِي خَوْضِ الْبِحَارِ بَهَائِبٍ
وَلَمْ تَكُ فِي رَوْمٍ[94] الْفِخَارِ بِكَسْلاَنِ

---

(87) الجحاجحة : السادة الكرام .
(88) يشير إلى الآية الكريمة : «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» .
(89) النفح : نحس .
(90) المبتز : الكوكب الذي له خطوط كثيرة ، والنوبهر : تاسع البروج .
(91) الفرغان : من منازل القمر والفرغاني هو أحمد ، كان حيا قبل 218هـ (الاعلام جـ 2 ص 145) .
(92) النفح : خففت .
(93) يوري بالمصطلحات المنطقية وقد تقدم التعريف بهذه الألفاظ في ص : 132.
(94) النفح : نيل.

لَقَدْ هَزَّ مِنْكَ ٱلْعَزْمُ لَمَّا ٱنْتَضَيْتَهُ
ذَوَائِبَ «رَضْوَى» أَوْ مَنَاكِبَ «ثَهْلَانِ»(95)

وَلِلَّهِ عَيْناً مَنْ رَآهَا مَحَلَّةً هِيَ ٱلْحَشْرُ لاَ تُحْصَى بِعَدٍّ وَحُسْبَانِ
وَثَوْرُ عَزْمٍ فَارَ فِي إِثْرِ دَعْوَةٍ يَعُمُّ ٱلْأَقَاصِي وَالأَدَانِي بِطُوفَانِ
عَجَائِبُ أَقْطَارٍ، وَمَأْلَفُ شَارِدٍ وَأَفْلاَذُ آفَاقٍ، وَمَوْعِدُ رُكْبَانِ
إِذَا مَا سَرَحْتَ ٱللَّحْظَ فِي عَرَصَاتِهَا تَبَلَّدَ مِنْكَ الذِّهْنُ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلثَّانِي
جَنِيٌّ حَانَ، وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ اهْتِصَارُهُ إِذَا انْتَظَمَتْ بِالقَلْبِ مِنْهَا جَنَاحَانِ
فَمِنْ سُحُبٍ لاَحَتْ بِهَا شُهُبُ ٱلْقَنَا وَمِنْ كُتُبٍ بِيضٍ بَدَتْ فَوْقَ كُثْبَانِ
مَضَارِبُ فِي ٱلْبَطْحَاءِ بِيضٌ قِبَابُهَا كَمَا قُلِبَتْ لِلْعَيْنِ أَزْهَارُ سُوسَانِ
وَمَا إِنْ رَأَى الرَّاؤُونَ فِي الدَّهْرِ قَبْلَهَا قَرَارَةَ عِزٍّ فِي مَدِينَةِ كَتَّانِ(96)
تَفُوتُ الْتِفَاتَ ٱلطَّرْفِ حَالَ اقْتِفَالِهَا(97) كَأَنَّكَ قَدْ سَخَّرْتَ جِنَّ «سُلَيْمَانِ»
فَقَدْ أَطْرَقَتْ مِنْ خَوْفِهَا كُلُّ بَيْعَةٍ وَطَأْطَأَ مِنْ إِجْلاَلِهَا كُلُّ «إِيوَانِ»
وَقَدْ ذُعِرَتْ «خَوْلاَنُ»(98) بَيْنَ بُيُوتِهَا غَدَاةَ بَدَتْ مِنْهَا ٱللُّيُوثُ «بِخَوْلاَنِ»
فَلَوْ رُمِيتْ «مِصْرٌ» بِهَا وَ«صَعِيدُهَا» لَأَضْحَتْ خَلاَءً بَلْقَعاً بَعْدَ عُمْرَانِ
وَلَوْ يَمَّمَتْ «سَيْفَ بْنَ ذِي يَزَنٍ» لَمَا
تَقَرَّرَ ذَاكَ ٱلْغِمْدُ فِي غِمْدِ «غُمْدَانِ»(99)

(95) رضوى، وثهلان جبلان في الحجاز.

(96) «من عزّ بز ومن هان فهو كتان» — مثل أندلسي.

(97) النفح : اقتبالها .

(98) خولان : عرب قبيلة خولان اليمنية ، وكانوا كما يقول البكري ينزلون قرية كبيرة آهلة كثيرة الخير بالقرب من فاس على نهر زلول . وقد اشتهرت قرية خولان ببنابيعها المعدنية الساخنة ، وظلت معروفة بهذا الاسم حتّى القرن الثامن عشر الميلادي ، ثم تغلب عليها أبو عبد الله محمد بن حرازم أحد تلاميذ أبي مدين وأستاذ أبي الحسن الشاذلي .
انظر : (البكري ، كتاب المغرب في ذكر افريقية والمغرب ص : 109) .
(ليفي بروفنصال : الإسلام في المغرب والأندلس ص : 8) ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، ومحمد صلاح الدين حلمي ، جمال الدين الشيال)
(الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية ، الكتاب الذهبي لجامعة القرويين) .

(99) اسم قصر باليمن .

وَتُجْفَلُ إِجْفَالَ النَّعَامِ[100] «بِبَرْقَةٍ»[101]
لُيُوثُ الشَّرَى مَا بَيْنَ «تُرْكٍ» وَ«عُرْبَانِ»

وَعَرْضاً كَيَوْمِ ٱلْعَرْضِ أَذْهَلَ هَوْلَهُ عِيَانِي، وَأَعْيَانِي تَعَدُّدُ أَعْيَانِي
وَجَيْشاً كَقِطْعِ ٱللَّيْلِ لِلْخَيْلِ تَحْتَهُ إِذَا صَهَلَتْ مُفَتَّةً بِرَجْعِ ٱلْحَانِ
فَيُومِضُ مِنْ بِيضِ الظُّبَا بِبَوَارِقٍ وَيَقْذِفُ مِنْ سُمْرِ ٱلرِّمَاحِ بِشُهْبَانِ
وَيُمْطِرُ مِنْ وَدْقِ السِّهَامِ بِحَاصِبٍ سَحَائِبُهُ مِنْ كُلِّ عَوْجَاءَ مِرْنَانِ
وَجُرْداً إِذَا مَا ضُمِّرَتْ يَوْمَ غَارَةٍ تَعَجَّبْتَ مِنْ رِيحٍ تُقَادُ بِأَرْسَانِ
تُسَابِقُ ظِلْمَانَ[102] الفَلاَةِ بِمِثْلِهَا وَتُذْعِرُ غِزْلاَنَ ٱلرِّمَالِ بِغِزْلاَنِ
وَدُونَ مَهَبِّ ٱلْعَزْمِ مِنْكَ قَوَاضِبٌ أَبَى النَّصْرُ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ بِأُجْفَانِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا، وَالنَّجِيعُ لِبَاسُهَا فَقُلْتُ: سُيُوفٌ أَمْ شَقَائِقُ نُعْمَانِ
تَفَتَّحَ وَرْداً خَدُّهَا حِينَ جُرِّدَتْ وَلاَ يُنْكِرُ ٱلْأَقْوَامُ خَجْلَةَ عُرْيَانِ
كَأَنَّ ٱلْوَغَى نَادَتْ بِهَا لِوَلِيمَةٍ قَدِ احْتَفَلَتْ أَوْضَاعُهَا مُنْذُ أَزْمَانِ
فَإِنْ طَعِمَتْ بِالنَّصْرِ كَانَ وُضُوءُهَا نَجِيعاً، وَوَافَاهَا ٱلْغُبَارُ بِأُشْنَانِ[103]
لَقَدْ خَلَصَتْ لِلَّهِ مِنْكَ سَجِيَّةٌ جَزَاكَ عَلَى ٱلْإِحْسَانِ مِنْكَ بِإِحْسَانِ
فَسَيْفُكَ لِلْفَتْحِ ٱلْمُبِينِ مُصَاحِبٌ وَعَزْمُكَ وَٱلنَّصْرُ ٱلْمُؤَزَّرُ إِلْفَانِ
فَرُحْ وَاغْدُ لِلرَّحْمَانِ تَحْتَ كَلاَءَةٍ وَسَرْحَانَ فِي غَابِ ٱلْعِدَى كُلَّ سِرْحَانِ
وَدُمْ، وَٱلْمُنَى تُدْنَى إِلَيْكَ قِطَافُهَا مُيَسَّرَ أَوْطَارٍ مُمَهَّدَ أَوْطَانِ
وَكُنْ وَاثِقاً بِٱللَّهِ مُسْتَنْصِراً بِهِ فَسُلْطَانُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ سُلْطَانِ
كَفَاكَ ٱلْعِدَى كَافٍ لِمُلْكِكَ كَافِلٌ فَضِدُّكَ نِضْوٌ مَيِّتٌ بَيْنَ أَكْفَانِ
رِضَا ٱلْوَالِدِ ٱلْمَوْلَى أَبِيكَ عَرَفْتَهُ وَقَدْ أَنْكَرَ ٱلْمَعْرُوفُ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِ

---

(100) النفح : النعامى .
(101) برقة : مدينة كبيرة بين الاسكندرية وافريقية بينها وبين البحر ستة أميال . انظر : الروض المعطار مخ ص : 98 / 99 .
(102) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعامة .
(103) الاشنان : الحرص وهو ما يغسل به الأيدي والثياب ، نافع للجرب والحكة مدر للطمث مسقط للاجنة . انظر متن اللغة (جـ : 1 ص 179) .

فَكَمْ دَعْوَةٍ أَوْلاَكَ عِنْدَ انْتِقَالِهِ إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
فَعَرَّفْتَ فِي السَّرَّاءِ نِعْمَةَ مُنْعِمٍ وَأَلْحِفْتَ فِي الضَّرَّاءِ رَحْمَةَ رَحْمَانِ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي الْفَخَارَ بِدَعْوَةٍ مُجَرَّدَةٍ مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ بُرْهَانِ
وَسُنَّةُ «إِبْرَاهِيمَ» فِي الْفَخْرِ قَدْ أَتَتْ
بِكُلِّ صَحِيحٍ عَنْ «عَلِيٍّ» وَ«عُثْمَانِ»
وَمَنْ مِثْلُ «إِبْرَاهِيمَ» فِي ثَبْتِ مَوْقِفٍ
إِذَا مَا الْتَقَى فِي مَوْقِفِ الْحَرْبِ صَفَّانِ
إِذَا هَمَّ لَمْ يَلْفِتْ بِلَحْظَةِ هَائِبٍ
وَإِنْ مَنَّ لَمْ يَنْفُثْ بِلَفْظَةِ مَنَّانِ
فَصَاحَةُ «قُسٍّ»[104] فِي سَمَاحَةِ «حَاتِمٍ»[105]
وَإِقْدَامِ «عَمْرٍو»[106] تَحْتَ حِكْمَةِ «لُقْمَانِ»[107]

شَمَائِلُ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ أَرْوَعٌ لَهُ قَصَبَاتُ السَّبْقِ فِي كُلِّ مَيْدَانِ
مَحَبَّتُهُ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فِي اللَّهِ عُقْدَةُ إِيمَانِ
هَنِيئاً، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ بِمِنَّةٍ حُبِيتَ بِهَا مِنْ مُطْلَقِ الْجُودِ مَنَّانِ
لَزَيَّنْتَ أَجْيَادَ الْمَنَابِرِ بِالَّتِي أَتَاحَ لَهَا الرَّحْمَانُ مِنْ «آلِ زِيَّانِ»
قَلاَئِدُ فَتْحٍ هُنَّ لَكِنَّ قَدْرَهَا تَرَفَّعَ أَنْ يُدْعَى قَلاَئِدَ عِقْيَانِ
أَمَوْلاَيَ، حُبِّي فِي عُلاَكَ وَسِيلَتِي وَلُطْفُكَ بِي دَأْباً بِحَمْدِكَ أَغْرَانِي
أَيَادِيكَ لاَ أَنْسَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ نِسْيَانِ
فَلاَ جَحْدَ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ سَجِيَّتِي وَلاَ كُفْرَ نُعْمَاكَ الْعَمِيمَةِ مِنْ شَانِي
وَمَهْمَا تَعَجَّلْتُ الْحُقُوقَ لِأَهْلِهَا فَإِنَّكَ مَوْلاَيَ الْحَقِيقُ وَسُلْطَانِي

(104) قس بن ساعدة.
(105) حاتم الطائي، الشاعر الجاهلي الذي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه.
(106) شجاع ضُرِبَتْ به الأمثال.
(107) لقمان من الحكماء الذين يتمثل بهم في كثير من الحكم والأمثال.
انظر :سورة 31 الآية 34. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب جـ 1 ص 97.

وَرُكْنِي ٱلَّذِي لَمَّا نَبَا بِي مَنْزِلِي أَجَابَ نِدَائِي بِٱلْقَبُولِ وَآوَانِي
وَعَالَجَ أَيَّامِي وَكَانَتْ مَرِيضَةً بِحِكْمَةِ مَنْ لَمْ يَنْتَظِرْ يَوْمَ بُحْرَانِ
فَأَمَّنَنِي الدَّهْرُ ٱلَّذِي قَدْ أَخَافَنِي
وَجَدَّدَ لِي[108] السَّعْدَ ٱلَّذِي كَانَ أَبْلَانِي
وَخَوَّلَنِي ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَشِيكاً وَأَعْطَانِي فَأَفْعَمَ أَعْطَانِي[109]
تَخَوَّنَنِي صَرْفُ ٱلْحَوَادِثِ فَانْثَنَى
يُقَبِّلُ أَرْدَانِي، وَمِنْ بَعْدُ أَرْدَانِي
وَأَزْعَجَنِي مِنْ مَنْشَأِي وَمُبَوَّإِي وَمَعْهَدِ أَحْبَابِي وَمَأْلَفِ جِيرَانِي
بِلَادِي ٱلَّتِي فِيهَا عَقَدْتُ تَمَائِمِي وجمَّ بِهَا وَفْرِي وَجَلَّ بِهَا شَانِي
تُحَدِّثُنِي عَنْهَا ٱلشَّمَالُ فَتَنْثَنِي وَقَدْ عَرَفَتْ مِنِّي شَمَائِلَ نَشْوَانِ
وَآمُلُ أَنْ لاَ أَسْتَفِيقَ مِنَ ٱلْكَرَى إِذَا ٱلْحُلْمُ أَوْطَانِي بِهَا تُرْبَ أَوْطَانِي
تَلَوَّنَ إِخْوَانِي عَلَيَّ وَقَدْ جَنَتْ[110] عَلَيَّ[111] خُطُوبٌ جَمَّةٌ ذَاتُ أَلْوَانِ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ أَنْ يَتَنَكَّرُوا بِأَنَّ خِوَانِي كان مَجْمَعَ خَوَّانِي
وَكَانَتْ، وَقَدْ حُمَّ ٱلْقَضَاءُ، صَنَائِعِي عَلَيَّ بِمَا لاَ أَرْتَضِي شَرَّ أَعْوَانِي
فَلَوْلاَكَ، بَعْدَ ٱللهِ، يَا مَالِكَ ٱلْعُلَى
وَقَدْ فُتُّ مَا أَلْفَيْتُ من يَتَلاَفَانِي
تَدَارَكْتَ مِنِّي بِالشَّفَاعَةِ مُنْعِماً
بَرِيئاً رَمَاهُ ٱلدَّهْرُ فِي مَوْقِفِ ٱلْجَانِي
فَإِنْ عَرَفَ ٱلأَقْوَامُ حَقَّكَ وُفِّقُوا
وَإِنْ جَهِلُوا بَاءُوا بِصَفْقَةِ خُسْرَانِ

---

(108) النفاضة : وجددني .
(109) أعطان (ج) عطن : وهو مبرك الابل ويقصد به هنا سكنه .
(110) النفاضة : جئت .
(111) النفاضة : لدى .

وَإِنْ خَلَطُوا عُرفاً بِنُكْرٍ وَقَصَّرُوا
وَزَنْتَ بِقِسْطَاسٍ قَوِيمٍ وَمِيزَانِ
وَحُرمَةُ هَذَا ٱللَّحْدِ يَأْبَى كَمَالُهَا
هَضِيمَةَ رَدٍّ[112] أَوْ حَطِيطَةَ نُقْصَانِ
وَقَدْ نِمْتُ عَنْ أَمرِئ وَنَبَّهْتُ هِمَّةً
تُحَدِّقُ مِنْ عُلْوٍ إِلَى صَرْحِ «هَامَانِ»
إِذَا دَانَتِ ٱللَّهَ ٱلنُّفُوسُ وَأَمَّلَتْ إِقَالَةَ ذَنْبٍ، أَوْ إِنَالَةَ غُفْرَانِ
فَمَوْلاَكَ يَامَوْلاَيَ قِبْلَةُ وِجْهَتِي وَعُهْدَةُ أَسْرَارِي وَحُجَّةُ إِعْلاَنِي
وَقَفْتُ عَلَى مَثْوَاهُ نَفْسِيَ قَائِماً بِتَرْدِيدِ ذِكْرٍ أَوْ تِلاَوَةِ قُرْآنِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي فَوْقَهَا مِنْ وَسِيلَةٍ إِلَى مُلْكِكَ ٱلأَرْضَى لَشَمَّرْتُ أَرْدَانِي
وَأَبْلَغْتُ نَفسِي جُهْدَهَا غَيْرَ أَنَّنِي طِلاَبِي، مَا بَعْدَ النِّهَايَةِ أَعْيَانِي
قَرَأْتُ كِتَابَ ٱلْحَمْدِ فِيكَ «لِعَاصِمٍ»[113] فَصَحَّ أَدَائِي وَاقْتِدَائِي وَإِتْقَانِي
فَدُونَكَهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِيَ لُؤْلُؤاً يُفَصَّلُ مِنْ حُسْنِ ٱلنِّظَامِ بِمَرْجَانِ
وَكَانَ رَسُولُ ٱللَّهِ بِالشِّعْرِ يَعْتَنِي
خ وَكَمْ حُجَّةٍ فِي شِعْرِ «كَعْبٍ» وَ«حَسَّانِ»[114]
وَوَاللَّهِ مَا وَفَّيتُ قَدْرَكَ حَقَّهُ
وَلَكِنَّهُ وُسْعِي وَمَبْلَغُ إِمْكَانِي

516

وَقَالَ مُهْدِياً لَهُ كِتَابَ «عَمَلُ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ»:[115]

---

(112) النفاضة : دار .

(113) يقصد عاصم بن بهدلة (128هـ / 745م) الكوفي الأسدي بالولاء أبو بكر أحمد القراء السبعة تابعي أهل الكوفة ووفاته فيها . انظر : ميزان الاعتدال جـ 2 ص : 5 ابن عساكر (جـ 7 ص 119) الاعلام (جـ : 4 ص 12) .

(114) كعب بن زهير وحسان بن ثابت.

(115) مسجل بالقرويين تحت رقم 607/40 وهو كتاب ضخم في الطب يتكون من قسمين. ـ

(الكامل)

لَمَّا رَأيتُ ٱلْأَرْضَ دُونَكَ قَدْرُهَا وَرَأَيْتُ حَقَّكَ آخِذاً بِعِنَانِي
أَهْدَيْتُكَ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي بِقَبُولِهِ كَتَبَ ٱلْإِلَاهُ مَزِيَّةَ ٱلْإِنْسَانِ
وَاخْتَرتُ فَنَّ ٱلطِّبِّ مِنْهُ لِقَوْلِهِ
«ٱلْعِلْمُ ـ فِيمَا خَرَّجُوا ـ عِلْمَانِ[116]
فَٱلْعِلْمُ بِٱلْأَدْيَانِ عِلْمٌ أَوَّلٌ وَٱلْعِلْمُ بِٱلْأَدْيَانِ عِلْمٌ ثَانِي»
سَلَبَ العِدَى كُتْبِي فَقَامَ يَنُصْرَتِي حِفْظِي عَلَى عَجَلٍ وَفَهْمٍ جَنَانِ
وَخَصَّصْتُهُ لَكَ بِٱلْعِلَاجِ لِكَوْنِهِ يُحْتَاجُ، دُونَ سِوَاهُ كُلَّ زَمَانِ
حَتَّى تُرَى عُمُرَ الطَّبِيعَةِ بَالِغاً بِمَشِيئَةٍ مِنْ مُبْدِعِ ٱلْأَكْوَانِ
فَانْشُرْ بِهِ ذِكْراً وَفَخْراً وَاسْتَزِدْ مِنْ أَجْلِهِ أَجْراً بِكُلِّ مَكَانِ
أَبْقَيْتَنِي فَتَرَكْتُ ذِكْرَكَ بَاقِيا يُتْلَى بِمَدْرَسَةٍ وَمَارِسْتَانِ
وَرَفَعْتَ مِنْ شَأْنِي فَزَادَكَ مَنْ قَضَى
لَكَ بِٱلْعُلَى وَٱلْعِزِّ رِفْعَةَ شَأْنِي

517

وَفَاتَحْتُهُ (يَعْنِي ٱلشَّيْخَ ابْنَ ٱلْجَنَّانِ) مُحَرِّكا قَرِيحَتَهُ وَمُسْتَثِيراً مَا عِنْدَهُ بِقَوْلِي :[117] (*)

(الكامل)

إِنْ كَانَتِ ٱلْآدَابُ أَضْحَتْ جَنَّةً
فَلَقَدْ غَدا جَنَّانَهَا «ٱلْجَنَّانُ»[118]

---

1) يصف فيه الأمراض المعينة مثل الصداع وأورام الرأس والكابوس ...
2) وصف للأمراض التي لا تخص عضوا معينا مثل الحميات والاعراض . كتبه سنة 761هـ برسم السلطان أبي سالم المريني .

(116) انظر تخريج الحديث في «المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي» (مجلد 4 ص 330) .
(117) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 377) والريحانة لوحة : 441 .
(*) ديباجة الريحانة ، «ومن ذلك ما خاطبت به أحد الفضلاء» .
(118) هو أحمد بن محمد بن ابراهيم الأوسي الجنان المكناسي أبو جعفر كان ناظما مشاركا . انظر : الروض الهتون ص 18 ، جذوة الاقتباس ص 78 ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 50 .

أَقْلاَمُـهُ الـقُضْبُ ٱلـلَّـدَانُ بِـدَوْحِـهَـا
وَٱلـزَّهْـرُ مَـا رَقَـمَـتْـهُ مِـنْـهُ بَـنَانُ

518

وَأَهْدَى إِلَيَّ قَبَاقِبَ خَشَبٍ (أيْ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْن ٱلْبَنَّاءِ)[119] وَكَتَبَ مَعَهَا فَأَجَبْتُهُ : [120]

(الخفيف)

قَدْ قَبِلْنَا جِيَادَكَ ٱلدُّهْمَ لَمَّا ... أَنْ بَلَونَا مِنْهَا ٱلْعِتَاقَ ٱلْحِسَانَا
أَقْبَلَتْ خَلْفَ كُلِّ حِجْرٍ[121] نَبِيلٍ ... خَـلَـعَتْ وَصْفَهَا عَلَيْهِ عِيَانَا
فَـعُـنِـيـنَـا بِـرَعْـيِـهَـا وَفَسَـحْـنَـا ... فِي رُبُوعِ ٱلْعِدَى[122] لَهَا مَيْدَانَا
وَأَرَدْنَـا امْـتِـطَـاءَهَـا فَـاتَّـخَـذْنَـا ... مِنْ شِرَاكِ ٱلْأَدِيمِ فِيهَا عِنَانَا
قَـدِمَتْ قَـبْـلَـهَـا كَـتِـيبَـةُ سِـحْـرٍ ... مِنْ كِتَابٍ سَبَتْ بِهِ ٱلْأَذْهَانَا
مِثْلَمَا تَجْتَبُ ٱلْجُيُوشُ ٱلْمَذَاكِي[123] ... عُـدَّةً لِـلِـقَـاءِ مَـهْـمَـا كَـانَـا
لَـمْ يُرِقْ مُقْلَتِي وَلاَ رَاقَ قَلْبِي ... كَـحْـلاَهَـا[124] بَـرَاعَـةً وَبَـيَـانَـا
مَنْ يَكُنْ مُهْدِياً فَمِثْلُكَ يُهْدِي ... لَـمْ أَجِـدْ لِـلـثَّـنَـا عَـلَـيْـكَ لِسَـانَا

---

(119) ترجم له لسان الدين في الاكليل ، ووصفه بأوصاف حسنة ، توفي بالطاعون في عام 750هـ وسنه دون الثلاثين ، انظر : النفح (جـ : 8 ص 237 / 238) ، جذوة الاقتباس ص 66 / 67 .

(120) النفح (جـ : 8 ص 237) مركز الإحاطة مخ (جـ : 3 لوحة 403) الإحاطة مخ لوحة : 330 .

(121) الحجر : الفرس .

(122) الإحاطة : ديار العلا .

(123) المذاكي : الخيل الجياد .

(124) مركز الإحاطة : والاحاطة : كحلاكا .

وَقَالَ فِي وَصْفِ «مِكْنَاسَةَ» : [125]

(الكامل)

بِالحُسْنِ مِنْ مَكْنَاسَةِ[126] الزَّيْتُونِ ... قَدْ صَحَّ عَذرُ النَّاظِرِ المَفْتُونِ
فَضْلِ[127] الهَوَاءِ، وَصِحَّةِ المَاءِ الَّذِي ... يَجْرِي بِهَا، وَسَلاَمَةِ المَخْزُونِ
سَحَّتْ عَلَيْهَا كُلَّ عَيْنِ ثَرَّةٍ ... لِلْمُزْنِ، هَامِيَةِ الغَمَامِ، هَتُونِ
فَاحْمَرَّ خَدُّ الوَرْدِ بَيْنَ أَبَاطِحٍ ... وَافْتَرَّ ثَغرُ الزَّهْرِ بَيْنَ غُصُونِ
وَلَقَدْ كَفَاهَا شَاهِداً، مَهْمَا ادَّعَتْ ... قَصَبَ السَّبَاقِ، القُرْبُ مِنْ «زَرْهُونِ»
جَبَلٌ تَضَاحَكَتِ البُرُوقُ بِجَوِّهِ ... فَبَكَتْ عِذَابُ عُيُونِهِ بِعُيُونِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ بَرْبَرِيٌّ وَافِدٌ[128] ... فِي لَوْحِهِ، و«التِّينِ وَالزَّيْتُونِ»[129]
حُيِّيتَ مِنْ بَلَدٍ خَصِيبٍ أَرْضُهُ ... مَثْوَى أَمَانٍ أَوْ مُنَاخُ أُمُونِ
وُضِعَتْ إِلَيْكَ مِنَ الإِلاَهِ عِنَايَةٌ ... تَكْسُوكَ ثَوْبَيْ أَمْنَةٍ وَسُكُونِ

---

(125) النفح (جـ : 8 ص 318) الروض الهتون لوحة : 54 ، النفاضة (جـ : 2 ص 373) اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب (جـ : 1 ص : 252) .

(126) مكناسة تطلق على قبيلة مشهورة ، ثم صار اسمها يطلق على بعض المدن . والمقصود هنا مكناسة الزيتون ، وهي مدينة مكناس الحالية ، وتقع في جنوب غرب فاس على مقربة من جبل زرهون الذي تحيط به أشجار الزيتون والكروم .
انظر : (الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون) (اتحاف اعلام الناس بجال أخبار حاضرة مكناس) .

(127) الروض الهتون : طيب .

(128) النفح : فاقد .

(129) تورية بسورة التين الآية 1 ، وفيه إشارة إلى ما يكثر في زرهون من أشجار الزيتون ولعل ملحظ التشبيه ان البربري يحرص على لوحه ولا تفارقه فكذلك لا يفارق التين والزيتون زرهون . انظر : الروض الهتون ص : 3 .

520

وَكُنْتُ قَدْ عَجَّلْتُ لَهُ (ٱلْغَنِيُّ بِٱللَّهِ) كَلِمَةَ تُنُوبُ عَنِ ٱللِّقَاءِ قَبْلَ إِزْمَاعِ ٱلْحَرَكَةِ مِنْ «سَلاَ» وَهِيَ : [130]

(الطويل)

هَنِيئاً بِمَا خُوِّلتَ مِنْ رِفْعَةِ ٱلشَّانِ
وَإِنْ كَرِهَ ٱلْبَاغِي وَإِنْ رَغِمَ الشَّانِي[131]
وَأَن خَصَّكَ ٱلرَّحْمَانُ ـ جَلَّ جَلاَلُهُ
بِمُعْجِزَةٍ مَنْسُوبَةٍ «لِسُلَيْمَانِ»
أَغَارَ عَلَى كُرْسِيِّهِ بَعْضُ جِنِّهِ
فَأَلْقَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَقَالِدَ[132] إِذْعَانِ
فَلَمَّا رَآهَا فِتْنَةً خَرَّ سَاجِداً
وَقَالَ إِلاَهِي: امْنُنْ عَلَيَّ بِغُفْرَانِ
وَهَبْ لِيَ مُلْكاً بَعْدَهَا لَيْسَ يَنْبَغِي
تَقَلُّدُهُ بَعْدِي لِإِنْسٍ وَلاَ جَانٍّ[133]
فَآتَاهُ لَمَّا أَنْ أَجَابَ دُعَاءَهُ
مِنَ ٱلْعِزِّ مَا لَمْ يُؤْتَ يَوْماً لِإِنْسَانِ
وَإِنْ كَانَ هَذَا ٱلْأَمْرُ فِي الدَّهْرِ مُفْرَداً
فَأَنْتَ لَهُ لَمَّا اقْتَدَيْتَ بِهِ الثَّانِي
فَقَابِلْ صَنِيعَ ٱللَّهِ بِالشُّكْرِ وَاسْتَعِنْ
بِهِ وَاجْزِ إِحْسَانَ ٱلْإِلاَهِ بِإِحْسَانِ

---

(130) نفاضة الجراب مخ (حـ : 3 لوحة 105) النفح (جـ : 9 ص 55 / 56) الريحانة لوحة 362 .

(131) الشاني : المبغض الكاره .

(132) النفاضة : مقالة .

(133) في هذه الأبيات اشارة إلى قصة واردة في القرآن الكريم . انظر : سورة ص م 33 ـ 40 . قصص الأنبياء ص : 359 ـ 394 .

وَحَقِّ ٱلَّذِي سَمَّاكَ بِاسْمِ «مُحَمَّدٍ»
لَوَ أَنَّ ٱلصِّبَا قَدْ عَادَ مِنْهُ بِرَيْعَانِ
لَمَا بَلَغَ النُّعْمَى عَلَيْكَ سُرُورُهُ
أُلِيَّةَ[134] وَافٍ لاَ أُلِيَّةَ خَوَّانِ
فَإِنِّي أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلصَّرِيحُ انْتِسَابُهُ
كَمَا أَنْتَ مَوْلاَيَ ٱلْعَزِيزُ وَسُلْطَانِي
إِذَا كُنْتَ فِي عِزٍّ وَمُلْكٍ وَغِبْطَةٍ
فَقَدْ نِلْتَ أَوْطَارِي وَرَاجَعْتُ أَوْطَانِي

521

وَخَاطَبْتُ ٱلْفَقِيه ٱلرَّئِيسَ «أَبَا زَيْدِ بْنِ خَلْدُونَ»[135] لَمَّا ارْتَحَلَ مِنْ بَحْرٍ «ٱلْمَرِيَّةِ»[136] وَاسْتَقَرَ «بِبِسْكَرَةَ»[137] عِنْدَ ٱلرَّئِيسِ بِهَا «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ[138] بْنِ مُزْنَى»:[139]

(الطويل)

بِنَفْسِي وَمَا نَفْسِي عَلَيَّ بِهَيْنَةٍ
فَيُنْزِلُنِي عَنْهَا ٱلْمِكَاسُ[140] بِأَثْمَانِ
حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي وَصَمَّ لِأَنَّتِي[141]
وَرَاشَ سِهَامَ ٱلْبَيْنِ عَمْداً فَأَصْمَانِي

---

(134) الالية : اليمين والحلف.

(135) عبد الرحمان بن خلدون، صاحب المقدمة.

(136) مدينة في الأندلس شهيرة.

(137) سيأتي التعريف بها في ص : 684.

(138) سيأتي التعريف به في ص : 684.

(139) الإحاطة مخ لوحة : 485، الريحانة مخ لوحة : 382، التعريف ص : 104 وما بعد النفح (جـ : 9 ص 94).

(140) المكاس : أو المماكسة، المشاحة في الثمن عند التبايع.

(141) النفح : وصمم لا يني.

وَقَدْ كَانَ هَمُّ الشَّيْبِ لاَ كَانَ كَافِياً
فَقَدْ أَدنَى، لَمَّا تَرَحَّلَ، هَمَّانِ
شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي مَوْرِداً
فَكَدَّرَ شُرْبِي، بِالْفِرَاقِ وَأَظْمَانِي
وَأَرْعَيْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَهْدِي جَمِيمَهُ
فَأَجْدَبَ آمَالِي وَأَوْحَشَ أَزْمَانِي
حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رِضىً
قِيَاساً بِمَا عِنْدِي فَأَحْنَثَ أَيْمَانِي
وَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ قِلىً
لأَشْتَاقُ مِنْ لُقْيَاهُ نُعْبَةَ ظَمْآنِ
سَأَلْتُ جُفُونِي فِيهِ تَقْرِيبَ عَرْشِهِ
فَقِسْتُ بِجِنِّ الشَّوْقِ جِنَّ «سُلَيْمَانِ»[142]
إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ مِنَ الْقَوْمِ بِاسْمِهِ
وَثَبْتُ وَمَا اسْتَعْبَتُ شِيمَةَ هَيْمَانِ
وَتَاللَّهِ[143] مَا أَصْغَيْتُ فِيهِ لِعَاذِلٍ
تَحَامَيْتُهُ حَتَّى ارْعَوَى وَتَحَامَانِي
وَلاَ اسْتَشْعَرَتْ نَفْسِي بِرَحْمَةِ عَابِدٍ
تُظَلِّلُ يَوْماً مِثْلَهُ «عَبْدَ رَحْمَانِ»
وَلاَ شَعَرَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِتَشَوُّقٍ
تَخَلَّلَ مِنْهَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانِ

522

وَقَالَ يُخَاطِبُ «يَحْيَى بْنَ خَلْدُونَ» :[144]

(142) يشير إلى الايات (37 ــ 43) من سورة النمل .
(143) الإحاطة : ووالله .
(144) الإحاطة مخ لوحة : 488 ، الريحانة مخ لوحة 387 ، النفح جـ : 9 ص 102 .

(المتقارب)

«أَيحْيَى»[145] سَقَى حَيْثُ لُحْتَ ٱلْحَيَا
فَنِعْمَ ٱلشِّعَابُ وَنِعْمَ ٱلْوُكُونْ[146]
وَحَيَّ يَرَاعُكَ مِنْ آيَةٍ فَقَدْ حَرَّكَ ٱلْقَوْمَ بَعْدَ السُّكُونْ
دَعَوْتَ لِخِدْمَةِ «مُوسَى» عَصَاهُ فَجَاءَتْ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونْ[147]
فَأَذْعَنَ مَنْ يَدَّعِي السِّحْرَ رَغْماً وَأَسْلَمَ من أَجْلِهَا المُشْرِكُونَ[148]
وَسَاعَدَكَ السَّعْدُ فِيمَا أَرَدْتَ فَكَانَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونْ

523

وَقَالَ يُخَاطِبُ شَيْخَهُ «ابْنُ مَرْزُوقٍ» :[149]

(السريع)

رَاشَ زَمَانِي وَبَرَى نَبْلَهُ فَكُنْتَ لِي مِنْ وَقْعِهَا جُنَّهْ
وَلَوْ قَهَرْتَ ٱلْمَوْتَ أَمَّنْتَنِي مِنْهُ، وَأَدْخَلْتَنِي ٱلْجَنَّهْ
فَكَيْفَ لاَ أَنْشُرُهَا مِنَّةً قَدْ عَرَفَتْهَا ٱلإِنْسُ وَٱلْجِنَّهْ.

524

وَصَدَرَ عَنِّي فِي مُخَاطَبَةِ ٱلشَّيْخِ ٱلْخَطِيبِ «أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ» جَوَاباً عَنْ كِتَابِهِ :[150]

---

(145) يحيى بن محمد بن خلدون الحضرمي (أبو زكريا) مؤرخ ولد بتونس ، وسكن فاس ، واستكتبه السلطان أبو زيان . قتل بتلمسان ، من آثاره : بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي حمو الشاخة الأطواد . انظر الاعلام (جـ : 9 ص 211) .

(146) الوكون ج الوكن : عش الطائر .

(147) التورية بالنبي موسى وعصاه لاشتراك الاسمين . انظر قصص الأنبياء ص 222 / 228 سورة الاعراف الآيات 106 ـ 127 .

(148) هذا البيت يسبق الذي قبله في الإحاطة .

(149) النفح جـ : 9 ص 106 ، الريحانة لوحة : 375 .

(150) النفح جـ : 9 ص 123 ، الإحاطة لوحة : 483 .

(الوافر)

وَلَمَّا أَنْ نَأَتْ مِنْكُمْ دِيَارٌ[151] وَحَالَ ٱلْبُعْدُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِي
بَعَثْتُ لَكُمْ سَواداً فِي بَيَاضٍ لِأَنْظُرَكُمْ بِشَيْءٍ مِثْلِ عَيْنِي

525

وَتَعَرَّفْتُ فِي الشَّهْرِ ٱلْوَسَطِ «لِجُمَادَى» هَذَا ٱلْعَامِ «بِسَلاَ» أَنَّ ٱلْوَزِيرَ مُدَبِّرَ ٱلدَّوْلَةِ تَلْوِعِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِنَارَنْجٍ فَأَصَابَتْ وَجْهَهُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ أَثَرَتْ فِيمَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ فَخَاطَبْتُهُ : [152]

(الطويل)

أَبَا «عُمَرَ» ٱلْعَدْلِ ٱلَّذِي مَطَلَ ٱلْمَدَى
بِوَعْدِ ٱلْهُدَى حَتَّى وَفَيْتَ بِدَيْنِهِ
وَيَا صَارِمَ ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي يَسْتَعِدُّهُ
لِدَفْعِ عِدَاهُ أَوْ لِمَجْلِسِ زَيْنِهِ
هَنَتْ عَيْنَكَ ٱلْيَقْظَى مِنَ ٱللَّهِ عِصْمَةٌ
كَفَتْ وَجْهَ دِينِ ٱللَّهِ مَوْقِعَ شَيْنِهِ
وَهَلْ أَنْتَ إِلا المُلْكُ وَ[153] الدِّينُ وَالدُّنَى
وَلاَ يُلْبَسُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ بِمَيْنِهِ
إِذَا نَالَ مِنْكَ ٱلْعَيْنَ ضُرٌّ فَإِنَّمَا
أُصِيبَ بِهِ ٱلْإِسْلاَمُ فِي عَيْنِ عَيْنِهِ

526

وَمِمَّا صَدَرَ عَنِّي مَا أَجبتُ بِهِ عَن كِتَابٍ بَعَثَ بِهِ إِلَيَّ ٱلْفَقِيهُ الكَاتِبُ عَنْ سُلْطَانِ «تِلِمْسَانَ» «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ٱلْقَيْسِيُّ ٱلتَّغْرِيُّ» : [154]

(151) الإحاطة : عنكم دياري .
(152) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 57) ، النفح (جـ : 6 ص 412) ، والنفح جـ : 9 ص 116 ، والريحانة لوحة : 367 .
(153) ساقط من النفاضة .
(154) النفح (جـ : 9 ص 131 ، 336) والريحانة لوحة : 392 والازهار جـ : 1 ص 7) .

(الطويل)

حَيَّ «تِلِمْسَانَ» ٱلْحَيَا فَرُبُوعُهَا ... صَدَفٌ يَجُودُ بِدُرِّهِ ٱلْمَكْنُونِ
مَاشِئْتَ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ إِنْ سَقَى ... أَرْوَى، وَمَنٌّ لَيْسَ بِالْمَمْنُونِ[155]
أَوْ شِئْتَ مِنْ دِينٍ إِذَا قِدْحُ الهدَى ... أَوْرَى[156]، وَدُنْيَا لم تَكُن بِالدُّونِ
وَرِدَّ النَّسِيمُ لَهَا بِنَشْرِ حَدِيقَةٍ[157] ... قَدْ أَزْهَرَتْ أَفْنَانُهَا بِفُنُونِ
وَإِذَا «حَبِيبَةُ أُمِّ يَحْيَى»[158] أَنجَبَتْ ... فَلَهَا الشُّفُوفُ عَلَى عُيُونِ الْعِينِ[159]

527

وَقُلْتُ عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمَشَارِقَةِ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمَغْفِرَةِ :[160]

(الخفيف)

قَالَ لِي عِنْدَمَا أَتَى بِجِدَالٍ ... وَشُكُوكٍ عَلَى أُصُولِ الدِّينِ
وَلِسَانِي يُبَدِّلُ الدَّالَ تَاءً ... عَاجِزاً[161] فِي ٱلْأُمُورِ عَنْ تَبْيِينِ
اِلْتَمِسْ مَخْرَجاً يُوَافِقُ قَوْلِي ... قُلْتُ: أَحْسَنْتَ، يَاجَلَال التِّينِ

528

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيَةِ أَيْضاً ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى رَجُلٍ يَقْصِدُ ٱلْوَلَائِمَ مِنْ أَجْلِ بَطْنِهِ وَشِدَّةِ نَهَمِهِ :[162]

---

(155) المنون : المقطوع .
(156) أورى : أنار وأضاء .
(157) نشر الحديقة : ما ينتشر عنها من رائحة طيبة .
(158) حبيبة أم يحيى : عين ماء بتلمسان
(159) الازهار : العون .
(160) النفح (جـ : 9 ص 170) الإحاطة لوحة : 457 .
(161) النفح : عاجز .
(162) النفح (جـ : 9 ص 170) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(السريع)

اذْمُمْ ذَوِي التَّطْفِيلِ[163] مَهْمَا أَتَى وَإِنْ تَكُنْ أَجْمَلْتَهُمْ فَاعْنِهِ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ مَعْ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ

529

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ أَيْضاً : [164]

(السريع)

أَفْقَدَ جَفْنِي[166] لَذِيذَ الوَسَنْ مَنْ لَمْ أَزَلْ فِيهِ خَلِيعَ الرَّسَنْ
عِذَارُهُ المِسْكِيُّ فِي خَدِّهِ «أَنْبَتَهُ اللَّهُ النَّبات الحَسَنْ»[166]

530

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ التَّوْرِيَةِ أَرْثِي أَحَدَ الْفُضَلاَءِ بِالعُدوة ، وَاسْمُه «الحَسَنُ» : [167]

البسيط)

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ بَثِّي وَمِن شَجَنِي
لَم أَجْنِ مِنْ مِنْحَتِي شَيْئاً سِوَى مِحَنِ
أَصَابَتِ «الْحَسَنَ» الْعَيْنُ الَّتِي رَشَقَتْ
وَعَادَةُ الْعَيْنِ لاَ تُصْمِي سِوَى الْحَسَنِ

531

وَقُلْتُ وَلَهُمَا حِكَايَةٌ : [168]

---

(163) ذوو التطفيل : المتطفلون .
(164) النفح : (جـ : 9 ص 170) الإحاطة لوحة : 453 .
(165) الإحاطة : عيني .
(166) فيه تضمين للاية : 45 من سورة آل عمران .
(167) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 171) السحر والشعر مخ لوحة : 32 . والنفح (جـ : 9 ص 170)
(168) النفح (جـ : 9 ص 171) .

(الطويل)

وَذِي زَوْجَةٍ تَشْكُو فَقُلْتُ لَهُ اسْقِهَا
دَوَاءً مِنَ ٱلْحَبِّ ٱلْمُلَيِّنِ لِلْبَطْنِ
فَقَالَ : أَبَتْ شُرْبَ الدَّوَاءِ بِطَبْعِهَا
فَقُلْتُ: اِسْقِهَا إِنْ عَافَتِ الشُّرْبَ بِالْقَرْنِ

532

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيَةِ بِرَجُلٍ أَقْسَمَ أَنَّهُ ذُو مَالِيَةٍ وَأَمَانَةٍ وَطَلَبَ خِدْمَةً مِنَ ٱلسُّلْطَانِ : (169)

(الوافر)

حَلَفْتَ لَهُمْ بِأَنَّكَ ذُو يَسَارٍ وَذُو ثِقَةٍ وَبِرٌّ بِٱلْيَمِينِ
لِيَسْتَنِدُوا إِلَيْكَ بِحِفْظِ مَالٍ «فَتَأْكُلُ بِٱلْيَسَارِ وَبِٱلْيَمِينِ» (170)

533

وَقُلْتُ (171) فِي ذَلِكَ : (172)

(الطويل)

وَقَالُوا بَدَتْ مِنْكُمْ عَلَى ٱلْجِسْمِ (173) حُمْرَةٌ
فَقُلْتُ بَرَاغِيثٌ لَكُمْ رَقَّطُونَا
غَدَتْ نَحْوَنَا لَيْلاً وَمِنْ بَعْدِ ذَا اعْتَدَتْ
كَمَا رَقَصَتْ فِي الْقَلْوِ (174) بِزْرَقَطُونَا (175)

(169) الكتيبة الكامنة ص 258 / 259 ، السحر والشعر لوحة : 147 ، النفح جـ : 9 ص 174 الأزهار جـ : 1 ص 307 ، الإحاطة لوحة : 405 .

(170) لعله مثل فقد ضمنه أبو القاسم ابن رضوان في الأبيات التي عارضها ابن الخطيب بهذين البيتين . انظر : الكتيبة الكامنة ص : 258 .

(171) أي في البرغوث .

(172) النفح : جـ : 9 ص 178 ، الإحاطة لوحة : 456 .

(173) الإحاطة : الجلد .

(174) القلو : مصدر : «قلوت الشيخ اقلوه» إذا وضعته على النار .

(175) بزرقطونا : ضرب من البزر يشبه البراغيث . انظر حديقة الأزهار للغساني مخ لوحة : 10 الخزانة العامة ــ الرباط .

534

وَقُلْتُ ، وَلَهُمَا حِكَايَةٌ : [176]

(الرمل)

طَالَ حُزْنِي لِنَشَاطٍ ذَاهِبٍ كُنْتُ أَسْقَى دَائِماً فِي [177] حَانِهِ
وَشَبَابٍ كَانَ يَنْدَى نَظْرَةً نَزَلَ الثَّلْجُ عَلَى رَيْحَانِهِ

535

وَقُلْتُ فِي الشَّيْخِ «أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ يَحْيَى» شَيْخِ الْعَسْكَرِيَّةِ : [178]

(الكامل)

أَسَمِيَّ ذِي النُّورَيْنِ [179] وَجْهُكَ فِي الْوَغَى [180]
شَمْسُ الضُّحَى حَلَّتْ بِلَيْثِ عَرِينِ
إِن تَفْتَخِرْ «بِمَرِينَ» أَرضُ الْعُدْوَةِ الْقُصْوَى فَإِنَّكَ أَنْتَ فَخْرُ «مَرِينِ»

536

وَقَالَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سَاقٍ : [181]

(الخفيف)

كَيْفَ آمَنْتُمَا عَلَى الشَّرْبِ ظَبْياً لَحْظُهُ فِي الْقُلُوبِ غَيْرُ أَمِينِ
رَاحَ يَسْقِي قَضَبَ فِي الْكَأْسِ نَزْراً ثِقَةً مِنْهُ بِالَّذِي فِي الْعُيُونِ

---

(176) النفح (جـ : 9 ص 179) والإحاطة مخ لوحة : 458 .
(177) الإحاطة : من .
(178) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 179) النفح (جـ : 3 ص 189) .
(179) يقصد عثمان بن عفان .
(180) نفاضة الجراب : ان بدا .
(181) النفح (جـ : 9 ص 191) ، وحلبة الكميت ص : 154 .

وَقَالَ يُهَنِّئُ[182] ٱلسُّلْطَان «أَبَا حَمُّو» :[183]

(الكامل)

وَقَفَ ٱلْغَرَامُ عَلَى ثَنَاكَ لِسَانِي ... رَعْياً لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ إِحْسَانِ

فَكَأَنَّمَا شُكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَهُ ... شُكْرُ ٱلرِّيَاضِ لِعَارِضِ ٱلنَّيسَانِ[184]

أَنَا شِيعَةٌ لَكَ حَيْثُ كُنْتَ، قَضِيَّةٌ ... لَمْ يَخْتَلف فِي حُكْمِهَا نَفْسَانِ

وَلَقَدْ تَشَاجَرَتِ الرِّمَاحُ فَكُنْتَ فِي ... مَيْدَانِ نَصْرِكَ[185] فَارِسَ ٱلْفُرْسَانِ

وَرَوَيْتُ غُرَّ مَآثِرٍ أَسْنَدْتُهَا ... لِعُلاَكَ بَيْنَ صَحَائِحٍ وَحِسَانِ[186]

وَلأَنْتَ أَوْلَى بِالتَّشَيُّعِ شِيمَةً ... لَمْ تَتَّفِقْ لِسِوَاكَ مِنْ إِنْسَانِ

ٱلشَّمْسُ أَنْتَ قَدِ ٱنْفَرَدْتَ وَهَلْ يُرَى[187] ... بَيْنَ ٱلْوَرَى فِي مَطْلَعٍ شَمْسَانِ

جَبَرْتَ بِجَبْرِكَ كُلَّ نَفْسٍ حُرَّةٍ ... وَشَدَا بِشُكْرِ ٱللَّهِ كُلَّ لِسَانِ

وَبَدَتْ سُعُودُكَ مُسْتَقِيماً سَيْرُهَا ... وَعَلَتْ فَفَرَّ أَمَامَهَا النَّحْسَانِ[188]

فَاسْتَقْبِلِ السَّعْدَ المُعَاوِدَ سَافِراً ... عَنْ أَيِّ وَجْهٍ لِلرِّضَا حُسَّانِ[189]

وَابْغِ المَزِيدَ بِشُكْرِ رَبِّكَ وَلْتَثِقْ ... بِمُضَاعَفِ ٱلإِنْعَامِ وَٱلإِحْسَانِ

فَالشُّكْرُ يَقْتَادُ ٱلْمَزِيدَ رَكَائِباً ... تَنْتَابُ بَابَكَ مِنْهُ فِي أَرْسَانِ

ثُمَّ ٱلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يُزْرِي عَرْفُهُ ... طِيباً بِعَرْفِ ٱلْعُودِ وَٱلْبَلَسَانِ[190]

---

(182) يهنئه لانتصاره على بني مرين ، انظر تفصيل الحادث في بغية الرواد (جـ : 2 ص 279) .

(183) النفح (جـ : 9 ص 203) بغية الرواد (جـ : 2 ص 230 : 281) .

(184) عارض النيسان : مطر ابريل وهو معروف بكثرة امطاره ونفعها .

(185) النفح : نهرك .

(186) يستعمل في هذا البيت المصطلحات الحديثية فالحديث الصحيح هو : «الحديث المسند الذي يتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتّى ينتهي إلى رسول الله ﷺ أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه ، ولا يكون شاذ أو لا معللا» والحديث (الحسن) هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط ، وسلم من الشذوذ والعلة . انظر علوم الحديث ومصطلحه ص : 145 وما بعدها .

(187) بغية الرواد : ترى .

(188) النحسان : زحل والمريخ .

(189) حسان : أي حسن .

(190) البلسان : شجر أبيض الزهر يستعمل زهره في الأدوية والاكثر تحريك الام .

538

وَقُلْتُ فِي نَزَعَاتِ ٱلْمَشَارِقَةِ : [191]

(الوافر)

أَقُولُ لِعَاذِلِي لَمَّا نَهَانِي ... وَقَد وَجَدَ المَقَالة[192] إِذْ جَفَانِي
عَلِمْتَ بِأَنَّهُ مُرَّ التَّجَنِّي ... وَفَاتَكَ أَنَّهُ حُلْوُ اللِّسَانِ

539

وَقَالَ فِي «بِنْيُونُشِ سَبْتَةَ» : [193]

(الكامل)

«بَنْيونُشٌ» أَسْمَى ٱلْأَمَاكِنِ رِفْعَةً ... وَأَجَلُّ أَرْضِ ٱللَّهِ طُرّاً شَانَا
هِيَ جَنَّةُ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي مَن حَلَّهَا ... نَالَ ٱلرِّضَى وَالرَّوْحَ وَالرَّيْحَانَا
قَالُوا: القُرُودُ[194] بِهَا، فَقُلْتُ فَضِيلَةٌ ... حَيَوَانُهَا قَدْ قَارَبَ ٱلْإِنْسَانَا

540

وَقُلْتُ فِي الضَّرَاعَةِ : [195]

(الكامل)

مَوْلَايَ إِنْ أَذْنَبْتُ يُنْكَرُ أَنْ يُرَى ... مِنْكَ ٱلْكَمَالُ وَمِنِّيَ ٱلنُّقْصَانُ[196]

---

(191) النفح : (جـ : 9 ص 207) والإحاطة مخ لوحة 458 والازهار (جـ : 1 ص 308) وقد نسبها ابن حجلة في ديوان ٱلصبابة إلى النور الاسعردي ص : 11 .
(192) الإحاطة : الملامة .
(193) الازهار : (جـ : 1 ص 34) النفح (جـ : 9 ص 208) .
(194) يكنف بنيونش جبل شامخ يعرف بجبل موسَى ، وبهذا الجبل منشأ القرود ، وهو مستشرف على بعض الأندلس . انظر الازهار (جـ : 1 ص 36) .
(195) نفح الطيب (جـ : 9 ص 211) وقد ورد البيتان في كثير من المراجع كما يرددهما الصوفية في مجالسهم .
(196) النفاضة : في الكلام وعنكم النقصان .

541

وَقُلْتُ وَقَدِ انْصَرَفَ عَنِّي ٱلْوَلَدُ إِلَى مَدِينَةَ «فَاسَ» لِإِقَامَةِ رَسْمِهِ مِنَ ٱلْخِدْمَةِ ، وَأَشْجَانِي ٱنْصِرَافُهُ لِوُقُوعِ قَرْحِهِ عَلَى قَرْحٍ ، وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ : (197)

(الخفيف)

بَانَ يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ قُرَّةُ عَيْنِي حَسْبِيَ ٱللَّهُ أَيَّ مَوْقِفِ بَيْنِ
لَوْ جَنَى مَوْقِفُ ٱلنَّوَى حِينَ(198) حَيٍّ
كَانَ(199) يَوْمُ ٱلْوَدَاعِ ، وَٱللَّهِ ، حَيْنِي
ضَايَقَتْنِي صُرُوفُ هَذِي ٱللَّيَالِي
وَأَطَالَتْ هَمِّي وَأَلْوَتْ(200) بِدَيْنِي
وَطَنٌ نَازِحٌ وَشَمْلٌ شَتِيتٌ كَيْفَ يَبْقَى مُعَذَّبٌ بَعْدَ ذَيْنِ
يَاإِلَاهِي ، أَدْرِكْ بِلُطْفِكَ ضَعْفِي إِنَّ مَا أَشْتَكِيهِ لَيْسَ بِهَيْنِ

542

وَقَالَ فِي «ابْنِ رُمَّانَةَ» قَاضِي «مَكْنَاسَةَ» : (201)

(الطويل)

جَفَا ٱبْنُ «أَبِي رُمَّانَةٍ»(202) وَجْهَ مَقْدَمِي
وَنَكَّبَ عَنِّي(203) مُعْرِضاً وَتَحَامَانِي

---

(197) النفاضة (جـ : 2 ص 165) أزهار الرياض (جـ : 1 ص 302) النفح (جـ : 10 ص 161) .

(198) الحين : الهلاك .

(199) المقري : حان

(200) لواه وألواه : مطله .

(201) النفاضة (جـ : 2 ص 378) النفح (جـ : 7 ص 71) الريحانة لوحة : 414 الاعلام (جـ : 5 ص 144) الروض الهتون ص 20 .

(202) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة المكناسي
انظر الديباج ص 249 ، نيل الابتهاج ص : 249 .

(203) النفح : على .

وَحَجَّبَ عَنِّي حُبَّهُ غَيْرَ جَاهِلٍ
بِأَنِّي ضَيْفٌ، وَٱلْمَبَرَّةُ مِنْ شَانِي
وَلَكِنْ دَرَانِي[204] مَغْرِبِيّاً مُحَقِّقاً
وَأَنَّ طَعَامِي لَمْ يَكُنْ حبَّ رُمَّانِ

543

وَقَالَ جَامِعُهُ وَمُؤَلِّفُهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْخَطِيبِ» عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُ :[205]

(الطويل)

لَبِسْنَا فَلَمْ نُبْلِ الزَّمَانَ وَأَبْلاَنَا تُتَابِعُ[206] أَخْرَانَا على الغَيِّ أُولاَنَا
وَنَغْتَرُّ بِالآمَالِ وَالعُمْرُ يَنْقَضِي فَمَا كَانَ بِالرَّجْعَى إِلَى ٱللَّهِ أَوْلاَنَا
فَمَاذَا عَسَى أَنْ يُنْظِرَ الدَّهْرُ مَا عَسَى فَمَا انْقَادَ لِلزَّجْرِ ٱلْحَثِيثِ وَلاَ لاَنَا
جَزَيْنَا صَنِيعَ ٱللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ فَلَمْ نَرْعَ مَا مِنْ سَابِقِ ٱلْفَضْلِ أَوْلاَنَا
فَيَارَبِّ، عَامِلْنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ ٱلْعَفْوِ وَاجْبُرْ صَدْعَنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا

544

وَقَالَ فِي مَدْحِ ٱلرَّسُولِ :[207]

(البسيط)

سَلْ مَا «لسلمَى» بنَارِ الهجْرِ تَكْوِينِي وَحُبُّهَا فِي ٱلْحَشَى مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِي
وَفِي مُنَاهَا تَمَنَّيتُ ٱلْمُنَى فَغَدا قَلْبِي كَئِيباً بِبَلْوَاهُ يُنَاجِينِي

(204) النفح : رآني .
(205) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 72 والريحانة لوحة : 488 ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة ص : 305 عبد المجيد التركي ، النفح (جـ : 7 ص 93) الازهار (جـ : 1 ص 318) . ويقصد بالمجموع مثلى الطريقة في ذم الطريقة .
(206) المقري : يتابع ومعيار الاختيار : يبايع .
(207) الازهار (جـ : 1 ص 317 ، 318) كما وردت في المجموع رقم 295 ق والمجموع رقم 774 د الخزانة العامة بالرباط . ولكنّي لست مطمئناً بأنّها للشاعر .

وَفي قِبَابِ «قُبا»[208] قَامَتْ لَنَا بِقَبَا[209]
طِـرَازُهَـا مُـذْهَبٌ فِي حُسْنِ تَـزْيِـينِ
لَمَّا انْثَنَتْ فِي الحُلَى تَزْهُو بِبَهْجَتِهَا وَبِـالـغَـزَالَـةِ تُـزْرِي وَالسَّـرَاحِـينِ
لَـمَّا تَـفَـنَّـنْتُ فِي أَفْنَانِ قَامَتِهَا تَـفَـنَّـنَتْ بِـفُـنُونِ الصَّـدِّ تُـفْـنِـيـنِي
وَتَـحْسَبُ الصَّـدَّ[210] يُـسْلِينِي مَحَبَّتَهَا
هَـيْـهَاتَ لَوْ أَنَّ جَمْرَ[211] النَّارِ يُصْلِينِي
النَّارُ فِي كَبِدِي، وَالشَّوْقُ يُقْلِقُنِي وَالْـقُـرْبُ يَـنْشُرُنِي، والبُعْدُ يَطْوِينِي
وَرُكْنُ صَبْرِي تَخَلَّى فِي الْغَرَامِ وَقَدْ تَمَكَّنَ الْحُبُّ مِنِّي[212] أَيَّ تَمْكِينِ
وَقَدْ رَأَيْتُ مَسِيرِي[213] عَزَّ مَطْلَبُهُ وَالطَّرْفُ وَالظَّرْفُ يَبْكِينِي ويكْوِينِي جناس
نَصَبْتُ حَالِي لِرَفْعِ الضَّمِّ مُنْجَزِما[214] بِالْكَسْرِ عَلَّ بِرَشْفِ الضَّمِّ تُحْيِينِي
يَاصَاحِ عُجْ بالحِمَى وَانْزِلْ بِهِمْ سَحَراً وَانْظُرْ لِعَجْبِ أَثِيلَاتِ الْبَسَاتِينِ
وَفَوْقَ سَفْحِ عَمِيقِ الدَّمْعِ عُجْ لِتَرَى جَاذِرَ الْحَيِّ بَيْنَ الخُرَّدِ الْعِينِ
وَمِـلْ عَلَى أَثْلَاثِ الْبَانِ مُنْعَطِفاً
وَحَيِّ «سَلْعاً»[215] وَسَلْ عَنْ حَالِ مِسْكِينِ
ثُمَّ آتِ «جَزْعاً» وَجُزْ عَنْ حَيِّ «كَاظِمَةٍ»[216]
وَأَقْـرِ السَّلَامَ عَـلَى خَـيْـرِ الـنَّـبِـيِّـيـنِ
«مُـحَـمَّـدٌ» الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مَنْ ظَهَرَتْ
آيَـاتُـهُ فَـتَـسَـلَّى كُـلُّ مَـحْـزُونِ

---

(208) قبا : بلدة بنى فيها النبي أول مسجد في الإسلام .
(209) القباء : من الثياب سمي به لاجتماع أطرافه يمد ويقصر ويذكر .
(210) الازهار : ويحسب الصب .
(211) الازهار : جسم .
(212) الازهار : في .
(213) الازهار : وقد رأيت مصيري .
(214) الازهار : منجزم .
(215) سلعا : والتعريف به وهو موضع يقرب المغينة ـ ياقوت (جـ : 3 ص : 236) .
(216) مكان مذكور مشهور.

مَنْ خَصَّهُ ٱللَّهُ بِٱلْقُرْآنِ مُعْجِزَةً مَا نَالَهَا مُرْسَلٌ قَدْ جَاءَ بِالدِّينِ
وَمِنْ شِهَابٍ بَدَا مِنْ نُورِهِ رَجَعَتْ شُهْبُ ٱلدَّيَاجِي رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ
وَفَوْقَ رَاحَتِهِ صُمُّ ٱلْحَصَى نَطَقَتْ وَٱلْمَاءُ مِنْ كَفِّهِ يَزْرِي «بِجَيْحُونِ»(217)
وَهُوَ ٱلَّذِي ٱخْتَارَهُ ٱلْبَارِي وَأَرْسَلَهُ بَرّاً رَؤُوفاً رَحِيماً بِٱلْمَسَاكِينِ
إِنْ سَارَ فِي ٱلرَّمْلِ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَثَرٌ
وَإِنْ عَلاَ ٱلصَّخْرَ عَادَ ٱلصَّخْرُ كَٱلطِّينِ
كَأَنَّ بِالرَّمْلِ مَا بِالصَّخْرِ مِنْ جَلَدٍ شَوْقاً وَبِالصَّخْرِ مَا بِالرَّمْلِ مِنْ لِينِ
وَفِي ٱلصَّحِيحَيْنِ أَنَّ ٱلْجِذْعَ حَنَّ لَهُ وَٱلْعِذْقَ أَنَّ إِلَيْهِ أَيَّ تَأْنِينِ(218)
وَقَدْ سَمِعْنَا بِأَنَّ ٱلطَّيْرَ خَاطَبَهُ فِي مَنْطِقٍ مُفْصِحٍ مِنْ غَيْرِ تَلْكِينِ
وَٱلظَّبْيَ وَٱلضَّبَّ جَاءَا يَشْهَدَانِ بِأَنْ
لاَ شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ «طه» وَ«يَاسِينِ»(219)
فَكَيْفَ أُحْسِنُ مَدْحاً فِي مَحَاسِنِهِ لَكِنَّ لِي قَبُولاً مِنْهُ يَكْفِينِي
أُقَبِّلُ ٱلأَرْضَ إِجْلاَلاً لِهَيْبَتِهِ وَأَلْثِمُ ٱلتُّرْبَ عَلَّ ٱلوَصْلَ يُحْيِينِي
وَقَدْ أَقُولُ «ٱبْنَ حَمْدَانَ»(220) ٱلْغَرِيبَ أَتَى
مُنَادِياً بِفُؤَادٍ مِنْهُ مَحْزُونِ
يَاأَكْرَمَ ٱلخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ مِنْ حُسْنٍ وَتَزْيِينِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ فَأَقْبِلْنِي وَخُذْ بِيَدِي
وَمِنْ لَهِيبِ لَظَى جِرْنِي وَسِجِّينِ(221)
وَقَدْ مَدَحْتُكَ فَارْحَمْنِي وَجُدْ فَعَسَى مِنْ هَوْلِ يَوْمِ ٱللِّقَا وَٱلْحَشْرِ تُنْجِينِي
وَكُنْ شَفِيعِي فِي ٱلنَّارِ يَاأَمَلِي لَعَلَّ أَحْظَى بِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونِ

صورة

(217) جيحون : نهر يطلق على اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها خيبهان.
انظر معجم البلدان (مجـ : 8 ص : 196).

(218) العذق : عنقود العنب. وقد تقدم شرح هذه المعجزات في مولديات حرف الدّال.

(219) اسمان من أسماء الرسول.

(220) لعله يقصد أبا فراس الحمداني.

(221) سجين اسم من أسماء جهنم.

صَلَّى عَلَيْكَ إِلاَهُ الْعَرْشِ مَا صَدَحَتْ قُمْرِيَّةٌ فَوْقَ أَفْنَانِ الرَّيَاحِينِ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلاَهُ الْعَرْشِ مَا غَرَّدَت حَمَائِمُ فَوْقَ أَغْصَانِ الْبَسَاتِينِ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلاَهُ الْعَرْشِ مَا وَفَدَتْ نُوَيْقَةٌ لِحِمَى الْأَطْلَالِ تَبْرِينِي

صَلَّى عَلَيْكَ إِلاَهُ الْعَرْشِ مَا هَطَلَتْ مَدَامِعُ السُّحْبِ أَوْ عَيْنُ الْمُحِبِّينِ

صَلَّى عَلَيْكَ إِلاَهُ الْعَرْشِ مَا ضَحِكَتْ مَبَاسِمُ الزَّهْرِ فِي ثَغْرِ الْأَقَانِينِ

وَأَلْفُ أَلْفِ صَلاَةٍ لاَ نَفَادَ لَهَا مَضْرُوبَةٌ فِي ثَمَانِ أَلْفِ تِسْعِينِ

عَلَيْكَ يَاخَيْرَ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً وَأَلْفُ أَلْفِ سَلاَمٍ فِي ثَمَانِينِ

وَآلِكَ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ وَتَابِعِيهِمْ لِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالدِّينِ

مَا عطَّرَ الرَّوْضُ فِي الْأَسْحَارِ عَرْفَ صِبَا

وَفَاحَ نَشْرُ خُزَامَى مِنَّةَ نِسْرِينِ

وَمَا شَدَا مُنْشِدٌ صبٌّ لِفَرْطِ جَوىً

سَلْ مَا لسَلْمَى بِنَارِ الهَجْرِ تَكْوِينِي

545

وَخَاطَبْتُ فِي هَذِهِ الْحَالِ صَاحِبَ خَطِّ الْعَلاَمَةِ الْأَمِيرَ النَّاجِمَ «أَبَا سَعِيدِ بْنَ رُشَيْدٍ»[222] بِمَا نَصُّهُ مِنَ الْمَنْظُومِ :[223]

(الوافر)

بِكَ الْخَطَطُ الرَّفِيعَةُ فَلْتُهَنَّا فَإِنَّكَ سَعْدُهَا لَفْظاً وَمَعْنَى

إِذَا ذُكِرَ الْعَلاَءُ فَأَنْتَ أَعْلَى وَإِنْ ذُكِرَ السَّنَاءُ فَأَنْتَ أَسْنَى

مَحَاسِنُكَ اغْتَدَتْ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِمَنْ يَرْتَادُ إِحْسَاناً وَحُسْنَا

فَمَهْمَا حَلَّهَا إِنْسَانُ عَيْنٍ فَلِلْإِنْسَانِ فِيهَا مَا تَمَنَّى

---

(222) هو رشيد الفهري بن يحيى بن محمد بن عمرو بن رشيد الفهري أبو سعيد الفقيه الكاتب من أسرة الرحالة والمحدث ابن رشيد ، كان صاحب العلامة للسلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي عمرو بن أبي سعيد المريني . انظر : جذوة الاقتباس ص 123 وص : 144 ، ومستودع العلامة ص : 71 .

(223) النفاضة مخ (جـ : 3 لوحة : 6) ، (جـ : 2 ص : 355) والريحانة لوحة : 410 .

هَزَزْتُ أَبَا سَعِيد، مِنْكَ دَوْحاً بِهِ[224] مَاشِئْتُ مِنْ ظِلٍّ وَمَجْنَى
فَكُنْ حَيْثُ اقْتَضَاهُ بِكَ اعْتِدَادِي وَشِدْ لِي مِنْ كَرِيمِ الرَّعْيِ مَبْنَى
فَتَى ٱلْفِتْيَانِ أَنْتَ بِلاَ نِزَاعٍ وَمِثْلِي مَنْ وَفَى بِيَدٍ، وَأَثْنَى

546

وَخَاطَبْتُ سُلْطَانَ ٱلْمَغْرِبِ[225] عَنِ الأَمِيرِ «أَبَا ٱلْحَجَّاجِ» فِي شَأْنِ جَارِيَةٍ اسْمُهَا «زَيْتُونَةُ» : [226]

(السريع)

يَادُرَّةً لِلْمَجْدِ مَكْنُونَةْ حَاجَةُ مِثْلِي مِنْكِ مَضْمُونَهْ
وَمَنْ يَجُدْ بِالْخُبْزِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُودِمَ ٱلْخُبْزَ بِزَيْتُونَهْ

547

وَخَاطَبْتُ رَئِيسَ ٱلْكُتَّابِ[227] بَين يَدِي السُّلْطَانِ يَوْمَ عَرْضِهِ جُنْدَ الرَّجُلِ بِقَوْلِي وَرَجَمْتُهُ بِهَا مِنَ الْعُلْوِيّ : [228]

(المتقارب)

سَأَلْتُ عَنِ ٱلْجُنْدِ الرِّجَالِ عَمِيدَ ٱلْكِتَابَةِ مَا أَفْطَنَهْ
فَقَالَ، وَقَدْ صُفُّوا يَوْمَ عَرْضٍ بَيَادِقَ فِي سُفْرَةِ السُّلْطَنَهْ

548

وَقُلْتُ فِي وَصْفِ بُيُوتِ ٱلشَّعَرِ : [229]

---

(224) النفاضة 3 : بها .
(225) يقصد أبا الحسن المريني .
(226) النفاضة مخ : (جـ : 3 لوحة : 186) .
(227) لعله يقصد أبا القاسم بن رضوان .
(228) النفاضة مخ (جـ : 3 ص : 184) .
(229) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 56) المطبوع (جـ : 2 ص 78 ، 79) .

(الطويل)

تَرَى حِلَلَ ٱلإِعْرَابِ فِي رُؤْيَةِ العَيْنِ إِذَا مَا لِتَشْبِيهٍ جَنَحْتَ بِلاَمَيْنِ[230]
نَسِيجَ شِبَاكِ ٱلْعَنْكَبُوتِ بِمَطْبَخٍ وَإِلاَّ فَكَالخُفَّاشِ مَدَّ ٱلْجَنَاحَيْنِ

549

وَقَالَ يُخَاطِبُ «ٱلْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى بْنَ حَسُّونٍ»[231] فِي «أَزَمُّورَ»:[232]

(البسيط)

إِحْسَانُكُمْ يَا «بَنِي يَحْيَى بْنَ حَسُّون»
أَزْرَى عَلَى كُلِّ مَنْثُورٍ وَمَوْزُونِ
قَدْ جَدَّدَتْ زِينَةَ ٱلدُّنْيَا «بَرَامِكَةٌ»
مِنْكُمْ مَكَارِمُهَا لَمْ تَرْضَ بِالدُّونِ
أَبْنَاءُ «يَحْيَى» وَفَتْهُمْ كُلَّمَا وُلِدُوا
عِنَايَةُ ٱللَّهِ مِنْ «مُوسَى» وَ«هَارُونِ»[233]
بِٱلْأَحْسَنِ النَّدْبِ زَادَ ٱللَّهُ بَيْتَكُمُ
حُسْناً، فَأَهْلاً بِطَلْقِ ٱلْوَجْهِ مَيْمُونِ
مَازَالَ يَكْلَفُ بِالعَلْيَا وَيَمْحَضُهَا
هَوًى يَعُودُ عَلَى ٱلْأَمْوَالِ بِالهُونِ
مَازِلْتُ أَسْمَعُ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرُمَةٍ
وَالآنَ كَمْ بَيْنَ مَعْلُومٍ وَمَظْنُونِ

(230) المين : الكذب .
(231) هذه الأسرة أسرة بني حسون كان لها دور كبير في الدولة المرينية وكانت تسكن بأزمور إذ هي من صنهاجة التي تنسب إلى هذه البلدة .
(232) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 155 ، نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 77–78) .
(233) يوري بالبرامكة وبموسى الهادي وهارون الرشيد .

أَثَرَتْ بِكُمْ كَفُّ «أَزْمُور»[234] دِيَارَكُمُ
فَأَيُّ دُرٍّ، بِصَونِ[235] ٱلْمَجْدِ، مَكْنُون
أَبْقَاكُمُ ٱللَّهُ فِي سَعْدٍ عَقَائِلُهُ
تُبْدِي لَكُمْ غُرَرَ ٱلْأَبْكَارِ وَالعُونِ[136]
وَرَدَّنِي لِبِلاَدِي شَاكِراً لَكُمُ
بِأَمْرِ رَبِّي بَيْنَ ٱلْكَافِ وَالنُّونِ[237]

550

وَقَالَ يُخَاطِبُ ٱلشَّيْخَ الرَّئِيسَ ٱلْفَقِيهَ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ بْنَ حَسُّونِ بْنِ أَبِي ٱلْعَلاَ» :[238]

(البسيط)

يَاخَاتِمَ الفَضْلِ أَوْ يَاخَاتِمَ الزَّمَنِ
وَمُشْتَرِي ٱلْحَمْدِ بِٱلْغَالِي مِنَ ٱلثَّمَنِ
وَمُرْسِلَ المَثَلِ ٱلْجَارِي بِكُلِّ عُلاَ
فَوْقَ البَسِيطَةِ مِنْ «شَامٍ» إِلى «يَمَنِ»
يَا مَنْ إِذَا مَا حَكَاهُ الْجِلَّةُ افْتَضَحُوا
إِذِ التَّوَرُّمُ مُمْتَازٌ مِنَ السِّمَنِ
يَا مَنْ تَلَقَّيتُ مِنْهُ الخَلْقَ فِي رَجُلٍ
وَقُدْتُ نَافِرَةَ الأَيَّامِ فِي رَسَنِ
لِلَّهِ مَاذَا رَأَتْ عَيْنِي وَقَدْ لَمَحَتْ
ذَاكَ ٱلْكَمَالَ وَمَاذَا قُلَّدَتْ أُذُنِي

(234) أزمور كلمة بربرية معناها الزيتون مدينة على ساحل المحيط بالمغرب الأقصى على الحافة اليسرى لمصب نهر أم الربيع ، انظر : القلشندي : صبح الأعشى (جـ : 5 ص 172) ابن خلدون التعريف : ص 44 ، حاشية : 4 .

(235) صون المجد : حفظه .

(236) العون (ج) عوان : المرأة النصف .

(237) أي كن فيكون .

(238) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 60) .

دَعْ ذِكْرَ «قَيْصَرَ» أَوْ «كِسْرَى» وَمَا جَمَحَتْ
بِهِ ٱلْحِكَايَةُ عَنْ سَيْفِ «بْنِ ذِي يَزَنِ»
مَا ٱلْفَخْرُ إِلاَّ لِمُلْكٍ أَنْتَ تَخْدُمُه
فَحُلَّ[239] مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي ٱلْبَدَنِ
إِنْ لَمْ يَفُزْ مِنْهُ بِٱلْغَايَاتِ مِثْلُكَ أَوْ
تَعْلُو ٱلْكَوَاكِبُ فِي آفَاقِهِ فَمَنِ؟
تَبْأَى ٱلْعُلَى مِنْكَ يَوْمَ ٱلْفَخْرِ بِٱبْنِ أَبٍ
جَمَّ ٱلسِّيَادَةِ عَفَّ ٱلسِّرِّ وَٱلْعَلَنِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ
جَارٍ مِنَ ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى سَنَنِ
إِلَى مَضَاءٍ كَنَصْلِ ٱلسَّيْفِ يَعْضِدُهُ
رَأْيٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَٱللَّبَنِ
أَفَادَنِي زَمَنِي لُقْيَاكَ مُعْتَذِرا
عَمَّا جَنَاهُ فَلاَ أَدْعُو عَلَى زَمَنِي
مِنْ بَعْدِ لُقْيَاكَ لاَ آسَى عَلَى وَطَرٍ
مَهْمَا تَعَذَّرَ أَوْ أَبْكِي عَلَى وَطَنِ
عَقَدْتُ صَفْقَةَ وُدِّي فِيكَ رَابِحَةً
إِنْ حَالَتِ ٱلْحَالُ لاَ تَخْشَى مِنَ ٱلْغَبَنِ
فَٱلْبَسْ نَسِيجَةَ مَا قَدَّمْتَ مَعْلَمَةً
مِنْ صَنْعَةِ ٱلْيُمْنِ تُنْسِي صَنْعَةَ الْيَمَنِ
مَنْ زَارَ رَبْعَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ
تَرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنِ
فَٱلْعَيْنُ عَن قُرَّةٍ، والكَفُّ عَنْ صِلَةٍ
وَٱلْقَلْبُ عَنْ «جَابِرٍ» وَٱلْأُذْنُ عَنْ «حَسَنٍ»[240]

(239) لعل الأصح : تحل .
(240) التورية هنا باعلام الحديث : إذ يقصد جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء تابعي فقيه من الأئمة .
انظر : الاعلام (جـ : 2 ص : 91) . وبالحسن الحسن البصري (21 ـ 110هـ / 642 ـ 728م) الاعلام (جـ : 2 ص 242) .

551

وَقَالَ يَصِفُ سَاعَةَ ٱلْمِنْكَانَةِ : (241)

(الخفيف)

حَلَفَ ٱللَّيْلُ بِالثَّلاَثِ يَمِينَا لَيسَ يَخْشَى فِي مِثْلِهَا أَنْ يَمِينَا
انَّكَ الـمُعْتَنِي بِمِيلاَدِ مَنْ قَا مَ بِدِينِ ٱلإِلاَهِ وَٱلْحَقِّ فِينَا
رَحمَةَ ٱللَّهِ، حُجَّةَ ٱللَّهِ، نُورَ ٱللَّهِ، بُرْهَانَه الْحَقِيقَ ٱلْمُبِينَا
ظَهَرَت مِنْكَ فِيهِ أَسْرَارُ حُبٍّ جَمَعَتْ فِي ٱلْكَمَالِ دُنْيَا وَدِينَا
زِدْتَ للمُسْلِمِينَ فِي الدَّهْرِ عِيدا(242) ثَانِيا، (يَا)(243) مُؤَمَّلَ المُسْلِمِينَا
لَيلةٌ ضَمَّ ثَوبُ آمِنَةٍ فِي جُنْحِهَا ٱلطَّاهِرَ ٱلرَّسُولَ ٱلأَمِينَا
لَمْ يُنَوِّه بِهَا سِوَاكَ وَقَدْ مَرَّ (م) زَمَانٌ وَعَاقَبَ ٱلْحِينُ حِينَا
هَكَذَا يَذْخَرُ ٱلإِلاَهُ ٱلْمَزَايَا هَكَذَا يَعْبِطُ ٱلْجُدُودُ ٱلْبَنِينَا
فَارتَقِبْ يَا«مُحَمَّدُ» الحَمْدَ نَصْراً بَعْدَهَا ظَاهِراً وَفَتْحاً مُبِينَا
وَإِذَا مَا اسْتَغَثْتَ بِٱللَّهِ كَانَ ٱللَّهُ فِي مِثْلِهَا ٱلقَوِّي ٱلْمُعِينَا

552

وَقَالَ يَصِفُهَا أَيْضاً : (244)

(مخلع البسيط)

مَوْلاَيَ، لاَزِلْتَ فِي أَمَانِ سِتٌّ تَقَضَّتْ مِنَ ٱلزَّمَانِ
كَأَنَّهَا ٱلْعِقْدُ رَابَ مِنْهُ سُقُوطُ سِتٍّ مِنَ ٱلْجُمَانِ
مُنْتَهَبُ ٱلدَّهْرِ كُلَّ وَقْتٍ قِطَافُهُ عَذْبَةُ ٱلْمَجَانِي

(241) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 ص 221 ، 222) .
(242) يقصد عيد المولد .
(243) ساقطة من الأصل واضفناها .
(244) النفاضة مخ (جـ : 3 لوحة : 223) .

وَيَـقْـتَضِي حَـقَّـهُ غِلاَبـاً بِلاَ تَـوَارٍ وَلاَ تَـوَانِي
فَـافْـطِنْ لَـهُ، إِنَّـهُ غَـيُورٌ وَارْمِ إِلَـيْـهِ بِـكُـلِّ فَـانِي
وَاسْمُ عَنِ الكَوْنِ تَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ أَذَى ٱلْـكَوْنِ فِي أَمَـانِ
بِلاَ اشْـتِـيَـاقٍ وَلاَ فِـرَاقٍ وَلاَ زَمَـانٍ وَلاَ مَـكَـانِ
فَـأَيُّ دَيْـرٍ بِـغَـيْـرِ غَـيْـرٍ وَأَيُّ خَـمْـرٍ بِلاَ دِنَـانِ
وَأَيْنَ مَنْ يَـكْشِفُ ٱلْـخَبَايَا وَأَيْنَ مَنْ يَـفْـهَـمُ ٱلْـمَعَانِي ؟
فَـيُـبْصِرُ ٱلْوِتْـرَ دُونَ شَـفْعٍ وَيُـبْصِرُ ٱلْـفَـرْدَ دُونَ ثَـانِي

553

وَخَاطَبْتُ ٱلْمَقَامَ السُّلْطَانِيَّ بِمَا نَصُّهُ : (245)

(الكامـل)

أَبْـقَـاكَ ظِلاًّ لِـلْـعِـبَـادِ وَمَـلْـجَـأً
وَأَعَـانَكَ ٱلـرَّحْـمَـانُ مِنْ سُـلْـطَـانِ
قَـدْ زَيَّنَ الـدُّنْـيَـا بِـنُورِ جَـمَـالِـهِ
فَـلِـذَاكَ مَـا يُـدْعَى «أَبَـا زِيَّـانِ»(246)

554

وَقُلْتُ مِمَّا نُقِشَ فِي قُبَّةِ المِشْوَرِ(247) ٱلْجَدِيدِ : (248)

(البسيـط)

شَـاهِـدْ بِـعَـيْـنَـيْكَ مِـنِّي قُـرَّةَ ٱلْـعَيْنِ
وأَعْجَبْ لِمَا حُزْتُ مِنْ شَكْلٍ وَمِنْ زَيْنِ

---

(245) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 48)، الريحانة مخ لوحة : 444.
(246) والمقصود بالمقام السلطاني أبو زيان.
(247) المشور : ساحة القصر وماتزال مستعملة في المغرب بهذا المعنى.
(248) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 180، 181).

أَنَـا ٱلْـفَـرِيـدَةُ فِي دهْـرٍ، دِيَـانَـتُـهُ
أَنْ لاَ يُرَى جَامِعاً مَا بَيْنَ أُخْتَيْنِ[249]

قَدْ كُنْتُ دَيْناً عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ فَلَمْ
تُـلْـوِ السَّعَادَةُ بِـي لِلدَّيْنِ مِنْ دَيْنِ

أَشْبَهْتُ، فِي شُهْرَةِ اسْمٍ وَاشْتِهَارٍ عَلَى،
إِيوَانَ كِسْـرَى وَكَـمْ بَـيْنَ ٱلْإِيوَانَيْـنِ ؟

بُـيُوتُ نَـارٍ بِـنُورِ ٱللَّهِ قَدْ طُفِيَتْ
شَتَّانَ، وَٱللَّهِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ[250]

كَـمْ جَمَّـعَ الظَّـرْفُ مِنِّـي بَيْـنَ مُفْتَـرَقٍ
كَمْ أَلَّفَ ٱلْـحُسْنُ مِنِّـي بَيْـنَ لَوْنَيْـنِ !

كَـأَنَّنِي لِمَبَانِي[251] الْمُلْكِ أَجْمَعِهَا
عَيْنٌ، وَمَوْلاَيَ، كَالْإِنْسَانِ، فِي عَيْنِي

«مُحَمَّدُ بْنُ أَبِـي ٱلْحَجَّاجِ» أَنْشَأَنِي
فَـحُجَّةُ ٱلْحَمْدِ حَقٌّ دُونَ مَا مَيْنِ

هُوَ ٱلَّـذِي جَـمَـعَتْ يُـمْـنَـاهُ بُورِكَتَا
لِـلْـجُودِ وَٱلْـبَـأْسِ دَأْباً بَيْنَ ضِدَّيْنِ

هُوَ ٱلَّذِي اسْتَخْلَصَ السُّلْطَانَ مُجْتَهِداً
بِـكُـلِّ بَارِي الظُّبَا مَاضِي الذُّبَابَيْنِ

وَاسْتَدْرَكَ الْفَلْتَةَ[252] ٱلشَّنْعَاءَ مِنْ زَمَنٍ
قَدْ أَلْبَسَ ٱلدِّينَ ثَوْبَ ٱلْعَارِ وَالشَّيْنِ

---

(249) إشارة إلى قوله تعالى : «وأن تجمعوا بين الأختين» سورة النساء آية : 22 .

(250) إشارة إلى قول ربيعة بن ثابت الرقي :

حـلـفـت يمينا غير ذي مثنوية يمين امـــرى آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى يـزيـد سـليم والأغـر ابن حـاتم

(251) في الأصل : لماني

(252) الهفوة غير المقصودة .

بِنَصْرِهِ أَرْسَلَ ٱللَّهُ الصَّبَا نُشُرا[253]
وَأَنْزَلَ الرُّوحَ خَفَّاقَ ٱلْجَنَاحَيْنِ
لاَزَالَ شَمْلُ الْمَعَانِي فِيَّ مُجْتَمِعاً
وَالنَّصْرُ وَٱلْفَتْحُ فِي مَغْنَايَ[254] إِلْفَيْنِ
وَكَيَّفَ[255] الأَمَلَ الأَقْصَى لِمُخْتَرِعِي
رَبٌّ تَنَزَّهَ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ أَيْنِ

555

وَقَالَ رَدّاً عَلَى شَيْخِهِ ٱبْنِ ٱلْجَيَّابِ :[256]

(البسيط)

يَالَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ يُقْضَى تَأَلُّفُنَا وَيُثْنِيَ ٱلشَّوْقُ عَنْ غَايَاتِهِ الثَّانِي
أَوْ هَلْ يَحِنَّ عَلَى نَفْسِي مُعَذِّبُهَا أَوْ هَلْ يَرِقُّ لِقَلْبِي قَلْبِيَ ٱلثَّانِي

556

وَمِنَ ٱلْمَنْظُومِ قَوْلِي عَلَى لِسَانِ ٱلسُّلْطَانِ مَوْلاَيَ «أَبِي عَبدِ ٱللَّهِ» ، وَقَدِ اشْتَدَّ وَجْدُهُ لِذِكْرِ مَعَاهِدِهِ ٱلْمَلَكِيَّةِ «بِغَرْنَاطَةَ» وَكَلَّفَنِي ذَلِكَ :[257]

(البسيط)

أَيَّامُ قُرْبِكَ عِنْدِي مَا لَهَا ثَمَنُ لَكِنَّنِي صَدَّنِي عَنْ قُرْبِكَ ٱلزَّمَنُ
حَطَطْتُ بَعْدَكَ يَاأَهْلِي وَيَاوَطَنِي رَحْلَ ٱلْغَرِيبِ فَلاَ أَهْلٌ وَلاَ وَطَنُ
قَدْ حَلَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ لاَ ٱلْمَاءُ يَجْرِي مَجَارِيهَا وَلاَ ٱللَّبَنُ
لَمَّا تَحَمَّلْتَ عَنْكَ الرَّكْبَ مُرْتَحِلاً وَٱلْقَلْبُ فِيكَ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ مُرْتَهَنُ

---

(253) الصبا النشر : المنتشرة .
(254) في الأصل : مغثاي .
(255) كيف الشيء : جعل له كيفية معلومة .
(256) الازهار (جـ : 1 ص : 313) وفي أوراق بالقرويين تحت رقم : 2588 لوحة 10ب .
(257) النفاضة (جـ : 2 ص : 189) .

معارضة ابن زيدون .

وَلا لِلَّهِ مَا سَكَنَتْ نَفْسي إِلَى أَحَدٍ
يَوْماً، وَلاَ رَاقَ عَيْنِي مَنْظَرٌ حَسَنُ
كَمْ لِي بِرَبْعِكَ مِنْ أُنْسٍ وَمِنْ طَرَبٍ
كَأَنَّمَا كَانَ حُلْماً جَرَّهُ ٱلْوَسَنُ
وَٱلأَمْرُ أَمْرِي، وَالدُّنْيَا مُسَخَّرَةٌ وَكُلَّ قَصْدٍ بِهِ الإِسْعَادُ مُقْتَرِنُ
حَتَّى تَنَبَّهَ جَفْنُ ٱلدَّهْرِ مِنْ سِنَةٍ وَالدَّهْرُ مُضْطَرِبٌ وَالحَرُّ مُمْتَحَنُ
حَمَامَةَ ٱلْبَانِ مَا هَذَا ٱلْبُكَاءُ عَلَى
مَرِّ الزَّمَانِ، وَهَذَا الشَّجْوُ[258] وَالشَّجَنُ[259]
لاَ مَسكنٌ[260] بِتَّ عَنْهُ أَنْتَ تَنْدُبُهُ
وَلاَ حَبِيبٌ وَلاَ خِلٌّ وَلاَ سَكَنُ
كَفٌّ خَضِيبٌ وَأَطْوَاقٌ مُلَوَّنَةٌ
مَا هَكَذَا ٱلْبَثُّ يَاوُرْقَاءُ[261] وَالشَّجَنُ؟
لَوْ كُنْتَ تَنفُثُ عَنْ شَوْقٍ مُنِيتَ بِهِ
يَوْماً[262] لَصَارَ رَمَاداً تَحْتَكَ ٱلْغُصُنُ
يَانَسْمَةَ الرِّيحِ كَيْفَ الدَّارُ هَلْ عَمَرَتْ
كَلاَّ، وَهَلْ أَخْصَبَتْ مِنْ بَعْدِهَا ٱلدِّمَنُ؟
لَعَلَّ مَنْ قَدْ قَضَى يَوْماً بِفُرْقَتِنَا تَحُلُّ مِنْهُ بِرَفْعِ ٱلْفُرْقَةِ ٱلْمِنَنُ
نَسْتَغْفِرُ اللهَ، كَمْ لله مِنْ مِنَحٍ لُذْنَا بِهَا بَعْدَ أَنْ لاَذَتْ بِنَا مِحَنُ
وَنَسْأَلُ ٱللَّهَ فِي عُقْبَى نُسَرُّ بِهَا فَقَدْ تَسَاوَى لَدَيْهِ السِّرُّ وَٱلْعَلَنُ

---

(258) في النفح : وماذا البث والحزن
(259) من 10 إلى 12 في النفح (جـ : 9 ص : 193) ومن 9 إلى 12 في روضة التعريف ص : 242 .
(260) النفح : لا منزل .
(261) الورقاء : الحمامة .
(262) النفح : اذن .

557

وَقُلْتُ أَرْثِي ثَلاثَةً مِنَ ٱلإِخْوَانِ تَقَارَبَتْ وَفَيَاتُهُم جَمَعَ ٱللَّهُ ٱلشَّمْلَ بِهِمْ فِي دَارِ الرِّضْوَانِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِمَنِّهِ : (263)

(الطويل)

أَسَائِلُكُمْ هَلْ مِنْ خَبِيرٍ بِسَلْوَانِ ... فَفِي لَيْلِ هَمِّي ضَاعَ أو سُبْلِ أَجْفَانِي
وَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِصَبْرِيَ، أَنَّنِي ... فَقَدتُ جَمِيلَ الصَّبْرِ أَوْجَعَ فُقْدَانِ
يَقُولُونَ: خَفِّضْ بَعْضَ مَا بِكَ مِنْ جَوىً
وَهَانَ عَلَى ٱلْمُرْتَاحِ مَا لَقِيَ ٱلْعَانِي (264)
تَضِيقُ عَلَيَّ ٱلأَرْضُ وَهْيَ فَسِيحَةٌ
كَمَا ضَاقَ فَوْقَ ٱلْخِصْرِ مَعْقِدُ هِمْيَانِ (265)
وَمَا يَفْتَأُ ٱلشَّوْقُ ٱلْمُقِيمُ بِأَضْلُعِي ... إِذَا حِدْتُ عَنْ طَوْقِ الصَّبَابَةِ أَفْتَانِي
وَلَيْسَ مَشِيباً مَا تَرَوْنَ بِمَفْرِقِي ... وَلَكِن خُطُوبٌ جَمَّةٌ ذَاتُ أَلْوَانِ
وَأَرَّقَ عَيْنِي والأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى، ... مُطَوَّقَةٌ نَاحَتْ عَلَى غُصُنِ ٱلْبَانِ
لِمَنْ دِمَنٌ يَشْكُو ٱلْعَفَاءَ رُسُومُهَا ... (كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ) (266)
وَقَفْتُ بِهَا أَذْرِي ٱلنَّجِيعَ كَأَنَّمَا ... تَقَرَّبَ وَشْكُ ٱلْبَيْنِ مِنِّي بِقُرْبَانِ
دِيَارُ الأُلَى كَانُوا، إِذَا أُفُقٌ دَجَا،
كَوَاكِبَ يَجْلُو نُورُهَا لَيْلَ أَشْجَانِي
هَوَتْ مِنْ سَمَاءٍ بَعْدَمَا كُنَّ زِينَةً
فَلَهْفِي عَلَيْهَا مِنْ ثَلاثَةِ شُهْبَانِ
رَمَانِي «بِيَعْقُوبَ» الزَّمَانُ وَبَعْدَهُ
رَمَانِي، «بِابْرَاهِيمَ» فَذَانِكَ، سَهْمَانِ ؟

---

(263) الإحاطة مخ لوحة : 445 / 446 .

(264) أخذ هذا من المثل «ويل للشجي من الخلي» انظر فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص : 395 .

(265) الهميان : التكة .

(266) الشطر لأمرئ القيس ، وصدره : أنت حجج بعدي عليها فأصبحت ص : 173 من قصيدة قالها في طريقه إلى قيصر .

وَإِن كَانَ مَا بَيْن الخُطُوبِ تَفَاضُلٌ
فَلاَ مِثْلَ فَقْدِي «أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانِ»
فَإِنِّي إِنْ أَدْرَجْتُ مَحْضَ مَسَرَّتِي
،وَجُمْلَةَ أُنْسِي بَيْنَ لَحْدٍ وَأَكْفَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَانِيَ الدَّهْرُ أَوَّلاً
بِثَانٍ، وَلاَ أَنْسَيْتُ بِالثَّالِثِ الثَّانِي
تَخَوَّنَهُمْ صَرْفُ الرَّدَى فَتَخَرَّمُوا كَمَا انْتَثَرَتْ يَوْماً قِلاَدَةُ عِقْيَانِ
فَمِنْ سَابِقٍ وَلَّى عَلَى إِثْرِ سَابِقٍ كَمَا اسْتَبَقَتْ غُرُّ الْجِيَادِ بِمَيْدَانِ
بِنَفْسِي مَنْ حَيَّيْتُهُ فَاسْتَخَفَّ بِي وَلَوْ أَنَّهُ رَدَّ التَّحِيَّةَ أَحْيَانِي
وَعَهْدِي بِهِ مَهْمَا دَعَوْتُ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنِي ٱلْفَلاَ وَالسَّيْلُ وَٱلْخَيْلُ، لَبَّانِي
دَنَا مُنْزِلاً مِنِّي وَشَطَّ مَزَارُهُ فَأَيْنَ لِقَلْبِي مِنْهُ بِٱلشَّاحِطِ الدَّانِي
أَلاَ لَيْتَ عُمْرِي لَمْ يُفِدْنِي زَمَانُهُ مَوَدَّةَ خِلٍّ سَارَ عَنِّي وَخَلاَّنِي
فَلَوْ شَعَرَتْ نَفْسِي، وَإِنِّي لَشَاعِرٌ بِهِ يَوْمَ أَرْدَانِي لَشَمَّرْتُ أَرْدَانِي
هُوَ ٱلْمَوْتُ يَخْتَارُ ٱلْخِيَارَ وَيَنْتَقِي جَنَىً لِبَنِي الدُّنْيَا كَمَا يَفْعَلُ ٱلْجَانِي
فَلاَ تَقْنَ[267] مَا يَفْنَى تَعِشْ وَادِعَ ٱلْحَشَا
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يُبْقِي عَلَى الدُّرِّ الفَانِي
صَدِيقُ ٱلْفَتَى، إِنْ حُقِّقَ ٱلْحَقُّ، رُوحُهُ
وَكَمْ نِسْبَةٍ مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجُثْمَانِ
وَمَا حَالُ زَنْدٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِسَاعِدٍ وَمَا حَالُ طَرْفٍ قَدْ أُصِيبَ بِإِنْسَانِ[268]
وَهَبْنِي أَمِنْتُ ٱلْحَادِثَاتِ وَلَمْ تَرُعْ جَنَانِي وَخَلَّانِي الزَّمَانُ وَخَلاَّنِي
أَلَيْسَ إِلَى التَّحْلِيلِ كُلُّ مُرَكَّبٍ مُقَدِّمَةٌ لَمْ يَخْتَلِفْ عِنْدَهَا اثْنَانِ
يَدُسُّ لِيَ الدَّهْرُ المَكِيدَةَ فِي ٱلْمُنَى فَإِنْ قُلْتُ قَضَّانِي ٱلْحُقُوقَ تَقَاضَانِي
وَآمُلُ بُقْيَا فِي مَحِلَّةِ قُلْعَةٍ لَقَدْ زِدْتُ فِي فَرْضِ ٱلْأَمَانِي عَلَى بَانِي

---

(267) قني يقني : ذخر .
(268) لعل المعنى في انسان .

أَ«يَعْقُوبُ» مَا حُزْنِي عَلَيْكَ بِمُنْقَضٍ،
وَلاَ أُنْسُ إِنْسَانٍ، مُصَابُكَ، أَنْسَانِي

وَلاَ حَالِيَ ٱلْحَالِي عَلَى ٱلْبُعْدِ غَرَّنِي ... وَلاَ عَيْشِيَ ٱلْهَانِي عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْهَانِي
فَمَنْ لِي بِدَمْعٍ فِي ٱلْمَحَاجِرِ مُنْهَمٍ[269] ... عَلَيْكَ، وَقَلْبٍ فِي ٱلْحَنَاجِرِ حَيْرَانِ
نَسَبْتُ إِلَى «مَاءِ السَّمَاءِ» مَدَامِعِي ... فَأَوْرَثَ لِي فِيهَا شَقَائِقَ نُعْمَانِ
إِذَا مَا حَدَتْ رِيحُ ٱلزَّفِيرِ سَحَابَهَا ... ثِقَالاً سَقَى مِنْهَا[270] ٱلْمَعَاهِدَ عِهْدَانِ
وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ دَمْعِيَ خَالِصاً ... وَلَكِنَّ إِدْمَانِي عَلَى ٱلدَّمْعِ أَدْمَانِي
لَقَدْ كُنْتَ لِي رُكْناً شَدِيداً وَسَاعِداً ... مَدِيداً وَمَذْخُوراً لِسِرِّي وَإِعْلاَنِي
كَسَا لَحْدَكَ ٱلرَّيْحَانُ وَٱلرَّوْحُ وَٱلرِّضَى ... فَقَدْ كُنْتَ رَوْحِي فِي ٱلْحَيَاةِ وَرَيْحَانِي
وَجَادَتْ عَلَى مَثْوَاكَ مُزْنَةُ رَحْمَةٍ ... يُحَيِّيكَ مِنْهَا كُلُّ أَوْطَفَ هَتَّانِ
وَمَا كَانَ «إِبْرَاهِيمُ» إِلاَّ حَدِيقَةً ... مِنَ ٱلْفَضْلِ تُوتِي أُكُلَهَا كُلَّ إِبَّانِ
أَمِينٌ عَلَى ٱلسِّرِّ ٱلْمَصُونِ مُحَافِظٌ ... عَلَى كَتْمِهِ إِنْ ضَاقَ صَدْرٌ بِكِتْمَانِ
لَئِنْ بَلِيَتْ تِلْكَ ٱلْمَحَاسِنُ فِي ٱلثَّرَى ... فَحُزْنِي جَدِيدٌ مَا اسْتَمَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ
وَآهٍ عَلَيْهَا مِنْ نَعِيمٍ وَنَضْرَةٍ ... وَلَهْفاً عَلَيْهِ مِنْ شَبَابٍ وَرَيْعَانِ
ذَكَرْتُكَ، وَٱلأَيَّامُ سَلْمٌ، وَشَمْلُنَا
جَمِيعٌ، وَطَرْفُ ٱلدَّهْرِ لَيْسَ بِيَقْظَانِ[271]
وَلِلنَّرْجِسِ ٱلْمَطْلُولِ تَحْدِيقُ أَعْيُنٍ
وَلِلآسَةِ ٱلْغَنَّاءِ[272] تَحْدِيدُ آذَانِ[273]
وَلِلشَّمْسِ مَيْلٌ لِلْغُرُوبِ مُرَنِّحٌ ... كَمَا رَجَحَ ٱلدِّينَارُ فِي كَفِّ مِيزَانِ
بِسَاطٌ طَوَاهُ ٱلدَّهْرُ إِلاَّ تَذَكُّراً ... فَمَا تَنْقَعُ ٱلرَّمْضَاءُ غُلَّةَ ظَمْآنِ

---

(269) في الأصل : منهمر .
(270) في الأصل : المعاهد .
(271) في الأصل : بيقضان .
(272) نثير فرائد الجمان : العيناء .
(273) هذا البيت والسابق له وردا في نثير فرائد الجمان ص : 251 .

وَإِنْ ذُكِرَ ٱلإِخْوَانُ، مَنْ مِثْلُ «أَحْمَدٍ»
أَلاَ كُلُّ مَرْعِيٍّ بَعْدَهُ غَيْرُ سَعْدَانِ! (274)

ذَخِيرَةُ أَيَّامِي، وَوُسْطَى قِلاَدَتِي ... وَنُكْتَةُ إِخْلاَصِي وَحِكْمَةُ دِيوَانِي
وَمَنْ إِنْ ضَلِلْتُ القَصْدَ يَوْمَ اسْتِفَادَةٍ ... هَدَانِي إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ وَهَادَانِي
شَهِيدٌ مَرَتْ عَيْنِي عَلَيْهِ نَجِيعَهَا ... كَأَنَّهُمْ وَارَوْهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي
أَخِلاَّءُ كَانُوا فِي الشَّدَائِدِ عُدَّةً ... إِذَا أَثْمَرَتْ هُوجُ الْخُطُوبِ بِخُطْبَانِ
تَمَنَّاهُمُ(275) مَثْوَى ٱلرَّدَى فَتَحَمَّلُوا ... وَحَلُّوا جِوَارَ ٱللَّهِ أَكْرَمَ ضِيفَانِ
يَحِقُّ لَهُمْ أَنْ يُغْبَطُوا إِذْ تَنَقَّلُوا ... إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْعَالَمِ ٱلْفَانِي
وَمَا أَكْفَتِ ٱللَّقْيَا وَإِنْ بَعُدَ ٱلْمَدَى ... وَيَاقُرْبَ مَا بَيْنَ ٱلْمُعَجَّلِ وَٱلْوَانِي
سَكَنْتُمْ فَحَرَّكْتُمْ جَحِيمَ جَوَانِحِي ... وَغِبْتُمْ فَأَحْضَرْتُمْ لَوَاعِجَ أَحْزَانِي
وَيَمَّمْتُمْ خُلْدَ النَّعِيمِ فَإِنَّنِي ... لَأَشْقَى فَيَا بُؤْسِي بِسُكَّانِ «نَعْمَانِ»
وَلَوْ أَنَّنِي أَعْطَيْتُ نَفْسِيَ حَقَّهَا ... فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ ٱلْكَرِيمِ بِخَوَّانِ
سَكَنْتُ عَلَى أَجْدَاثِكُمْ غَيْرَ مُقْلِعٍ ... إِلَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ عَابِدَ أَوْثَانِ
وَصِحْتُ بِرَكْبِ ٱلْعَدْلِ لاَ تَنْوِ خَطْرَةً ... عَلَى حُسْنِ عَهْدِي فَهْوَ تَوْأَمُ إِيمَانِي
وَلاَ عَارَ فِي وِرْدِ ٱلْحِمَامِ فَإِنَّهُ ... سَبِيلُ ٱلْوَرَى مَا بَيْنَ شِيبٍ وَشُبَّانِ
لَعَمْرُكَ مَا يَصْفُو الزَّمَانُ لِوَارِدٍ ... وَإِنْ طَالَ مَا أَحْمَى لَظَى ٱلْحَرْبِ صَفَّانِ
وَقِسْ آتِياً مِنْ أَمْرِهِ بِالَّذِي مَضَى ... فَرُبَّ قِيَاسٍ كَانَ أَصْلاً لِبُرْهَانِ
أَمَا تَرَكَتْ كِسْرَى «كَسِيراً» صُرُوفُهُ ... وَلاَنَ عَلَى صَوْلاَتِهِ مَلِكُ «الَّلانِّ»(276)
وَمَدَّ إِلَى «سَيْفٍ» أَكُفَّ اعْتِدَائِهِ ... فَأَخْرَجَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ غِمْدِ «غُمْدَانِ»
وَهَلْ دَافَعَتْ خَطْباً تَوَابِعُ «تُبَّعٍ» ... وَهَلْ دَرَأَتْ كَرْباً سِيَاسَةُ «سَاسَانِ»
وَكَانَ قِيَادُ الصَّعْبِ صَعْباً مُمَنَّعاً ... فَأَلْقَى إِلَى الدُّنْيَا مَقَادَةَ إِذْعَانِ
جَلَتْ «لِبَنِي ٱلْعَبَّاسِ» وَجْهَ عُبُوسِهَا ... وَقَبْلُ أَمَرَّتْ شُرْبَ أَبْنَاءِ «مَرْوَانِ»

(274) إشارة إلى المثل : مرعَى ولا كالسعدان . انظر : القاموس المحيط (جـ : 1 ص 302) .
(275) في الأصل : شملهم .
(276) بلاد يقع في طرف ارمينية قرب باب الأبواب قرب الخزر ، ياقوت (مجـ : 5 ــ ص : 8) .

وَكَمْ أَخْلَفَتْ شَتَّى ٱلْمُنَى مِنْ خَلِيفَةٍ وَأَذْوَتْ رِيَاحُ الدَّهْرِ أَذْوَاءَ تِيجَانِ[277]
وَغَادَرَتِ الْقَصر ٱلْمَشِيدَ بِنَاؤُهُ «بِسَنْدَادَ»[278] قَفْرا بَلْقَعاً بَعْدَ عُمْرَانِ
وَلَو تُبْقِ يَوْماً «لِلْخَوَرْنَقِ»[279] رَونَقاً
وَلاَ شَعَبَتْ مَا الْتَلَّ مِنْ شِعْبِ «بَوَّانِ»[280]
وَكَمْ مِنْ أَبِيٍّ سَامَهُ القَسْرَ دَهْرُهُ فَأَبْدَى لَهُ بَعْدَ الرِّضَا وَجْهَ غَضْبَانِ
وَمُحْتَقِبٍ مَاضِي الذُّبَابَيْنِ[281] فِي الوَغَى سَطَا مِنْهُ بِٱلْأَنْفِ ٱلْحَمِّي ذُبَابَانِ
وَأَيَّ سُرُورٍ لَمْ يَعُدْ بِمَسَاءَةٍ وَأَيَّ كَمَالٍ لَمْ يُعَاقَبْ بِنُقْصَانِ؟
وَمَنْ بَاعَ مَا يَبْقَى بِفَانٍ فَإِنَّمَا تَعَجَّلَ فِي دُنْيَاهُ صَفْقَةَ خُسْرَانِ
خُذُوهَا عَلَى بُعْدِ النَّوَى مِن مُسَهَّدٍ حَلِيفِ أَسىً هَا فِي الجَوَانِحِ لَهْفَانِ
وَوَٱللَّهِ مَا وَفَّيتُ حَقَّ مَوَدَّةٍ وَلَكِنَّهُ وُسْعِي وَمَبْلَغُ إِمْكَانِي
وَمَهْمَا تَسَاوَى مُطْنِبٌ وَمُقَصِّرٌ بِحَالٍ فَحُكْمُ النُّطْقِ وَالصَّمْتِ سِيَّانِ
وَلَا لَوْمَ لِي فِي ٱلْعَجْزِ عَنْ نَيْلِ فَائِتٍ فَإِنَّ ٱلَّذِي أَعْيَ ٱلْبَرِيَّةَ أَعْيَانِي

558

وَقُلْتُ فِي مِرْآةٍ اتَّخِذَت لِلسُّلْطَانِ :[282]

(الكامل)

لِمُجَدِّدِ الْمُلْكِ الرَّفِيعِ مُحَمَّدٍ أَنْشِيتَ فَاعْجَبْ مِنْ غَرَابَةِ شَانِي
تَبْدُو بِظَاهِرِيَ ٱلْأُمُورُ كَأَنَّنِي مِنْ بَاطِنِ ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي أَنْشَانِي

---

(277) أذواء التيجان : أصحابها .
(278) سنداد : اسم موضع أو قصر بالعذيب قال الشاعر :
أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد
انظر تاج العروس (جـ : 2 ص 383) .
(279) اسم قصر للسموأل بن عادياء .
(280) شعب بوان : مرج خصيب بفارس وهو أحد جنات الدنيا الأربع انظر : متن اللغة (جـ : أ ص 379) .
(281) الذباب كالذبابة من السيف : حده أو طرفه الذي بين شفرتيه .
(282) الإحاطة مخ لوحة : 455 .

559

وَقُلْتُ مُطَاوِعاً إِخْوَانَ الدُّعَابَةِ : [283]

(الكامل)

قَالَتْ إِذَا اسْتَخْبَرْتُهَا عَنْ زَوْجِهَا هُوَ يَقْرِنُ ٱلْأَزْوَاجَ فِي ٱلْفَدَّانِ [284]
قُلْتُ ٱبْلِغِي عَنِّي السَّلَامَ عَشِيَّةً عِنْدَ ٱلْمَجِيءِ لِزَوْجِكِ الْقَرَّانِ [285]

560

قُلْتُ ، وَرُبَّمَا ثَبَتَّ فِي كِتَابِ ٱلْمَحَبَّةِ مِنْ تَأْلِيفِي : [286]

(الطويل)

تَعَدَّدَتِ ٱلْأَلْفَاظُ وَاتَّحَدَ ٱلْمَعْنَى وَأَصْبَحَ فَرْداً مَا مَرَرْتُ بِهِ مَثْنَى
وَعَادَتْ لِعَيْنِ ٱلْجَمْعِ وَهْيَ كَثِيرَةٌ مَحَا كُلَّ فَرْقٍ مُجْتَلَى وَجْهِكَ ٱلْأَسْنَى
تَعَبَّدَتِ الأَفْكَارَ آثَارُكَ ٱلْعُلَى وَقَيَّدَتِ ٱلْأَبْصَارَ رَوْضَتُكَ ٱلْغَنَّا
وَقَصَّرَتِ ٱلْأَلْفَاظُ عَنْ نَيْلِ غَايَةٍ بِبَعْضِ ٱلَّذِي أَبْدَتْهُ ذَاتُكَ مِنْ مَعْنَى

561

وَكَتَبْتُ إِلَى ٱلْأَوْلَادِ وَهُمْ بِالمَنكَّبِ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : [287]

(مخلع البسيط)

يَاسَاكِنِي مَرْفَأَ الشَّوَانِي [288] شَوْقِيَ مِنْ بُعْدِكُمْ شَوَانِي
وَلَاعِجُ الشَّوْقِ قَدْ هَوَانِي مِنْ بُعْدِكُمْ فَاقْتَضَى هَوَانِي
كَأَنَّهُ مَالِكٌ عِنَانِي أُنْمُوذَجٌ مِنْ أَبِي عِنَانِ
لَقَدْ كَفَانِي لَقَدْ كَفَانِي بَاقِي ذَمَاً ذَاهِبٍ كَفَانِي
مُنُّوا عَلَى «ٱلْجَوْفِ» بِالْأَمَانِي فَأَنْتُمُ جُمْلَةُ ٱلْأَمَانِي

(283) الإحاطة مخ لوحة : 457 .
(284) الفدان : الجقل .
(285) القران أو القرنان : نعت سوء للرجل الذي لا غيرة له على أهله .
(286) الإحاطة مخ لوحة : 458 ، روضة التعريف ص : 82 .
(287) الإحاطة مخ لوحة : 489 ، ريحانة الكتاب مخ لوحة : 434 .

562

وَأَجَابَ عَنْ ذَلِكَ ٱلْفَقِيهُ «أَبُو عَبْد ٱللَّهِ بْنُ زَمْرَكٍ» كَاتِبُ الدَّوْلَةِ وَالوَلَدَانِ «عَبْدُ ٱللَّهِ وَعَلِيٌّ» مِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ غَرَض الرِّسَالَةِ وَأَبْيَاتُهَا[289] ... فَرَاجَعْتُ ٱلثَّلاَثَةَ بِمَا نَصُّهُ : [290]

(مخلع البسيط)

أَكْرِمْ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانِي ... أَرْسَخَ فِي ٱلْفَخْرِ مِنْ أَبَانِ[291]
أَجْنَى إِلَيْهَا[292] الرِّضَى جَنَانِي ... مِنَ ٱلْمَعَانِي جَنَى جِنَانِي
أَيُّ[293] جَنِيٍّ لِلأَكُفِّ دَانِي ... مَا لِلْمُبَارَى بِهِ يَدَانِ
أُقْسِمُ بِالذِّكْرِ وَٱلْمَكَانِي ... مَا لَكَ فِيمَا سَمِعْتَ ثَانِي
مُدَامَةٌ بَرَّةُ ٱلأَوَانِي ... تُنَشِّطُ لِلْقَوْلِ كُلَّ وَانِي
تَقُولُ أَوْضَاعُهَا لِلْغَوَانِي ... فَٱلْعِلْمُ عَنْ زِينَةِ ٱلْغَوَانِي
يَارَبِّ بَارِكْ لِمَنْ بَنَانِي ... فِي ٱلْفِكْرِ وَٱلْقَلْبِ وَٱلْبَيَانِ

563

وَقَالَ فِي «كِتَابِ ٱلْمَحَبَّةِ» : [294]

(السريع)

إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ وَإِنَّا لَهُ ... مَا أَشْغَلَ ٱلإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ
يَرْتَاحُ لِلأَثْوَابِ يُزْهَى بِهَا ... وَٱلْخَيْطُ مَغْزُولٌ لِأَكْفَانِهِ

---

(288) الشواني : (ج) شونة : المركب المعد للجهاد في البحر (تاج العروس جـ : 9 ص 257)

(289) مَا لِي بِحَمْلِ الهَوَى يَدَانِ ... مِن بَعْدِ مَا أَعوَزَ التَّدَانِي

انظر جواب ابنه عبد الله في الإحاطة مخ ـ لوحة : 231 وهي ستة أبيات ، انظر : الإحاطة (جـ : 2 ص 237) ، وهذا الجواب مؤرخ 769هـ .

(290) الإحاطة مخ : 490 ، ريحانة الكتاب مخ لوحة : 435 .

(291) أبان : اسم جبل معروف .

(292) الإحاطة : لديها .

(293) الإحاطة : أو .

(294) روضة التعريف ص : 114 ـ 115 . النفح (جـ : 9 ص 27) الريحانة لوحة : 598 .

وَيَحْزُنُ الْفَلْسَ لِوَارِثِهِ مُسْتَنْفِداً مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ
قَوِّضْ عَنِ الْفَانِي رِحَالَ امْرِئٍ مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْفَانِهِ
مَا ثَمَّ إِلاَّ مَوْقِفٌ رَاهِنٌ[295] قَدْ وُكِلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ
مُفَرِّطٌ يَشْقَى بِتَفْرِيطِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ

564

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً : [296]

(الطويل)

عَلَى قَدْرِ مَا يَلْتَاحُ مِنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ أَكَابِدُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ وَمِنْ حُزْنِ
لَطَائِفُهُ أَبْقَتْ عَلَيَّ فَكُلَّمَا تَعَدَّيْتُ طَوْرِي فِيهِ غَيَّبَنِي عَنِّي
حَنَانَيْكَ تَكْفِي مُهْجَتِي مِنْكَ نَظْرَةٌ وَيَافَوْزَ قِدْحِي إِنْ رَضِيتَ بِهَا مِنِّي

565

وَقَالَ مُجِيباً شَيْخَهُ «ابْنَ الْجَيَّابِ» : [297]

(الكامل)

أَعِمَادَنَا السَّامِي الْعُلَى وَأَبَانَا وَمَلاَذَنَا مِنْ حَادِثٍ يَغْشَانَا
وَالصَّارِمُ الْأَمْضَى الَّذِي نَحْمِي بِهِ أَرْجَاءَنَا وَنَرُوعُ مَنْ عَادَانَا
وَصَلَتْ نَصِيحَتُكَ الَّتِي قَدْ أَوْضَحَتْ لِمَنِ (اهْتَدَى) أَنْوَارُهَا بُرْهَانَا
وَالْحَقُّ لَيْسَ لِمُنْصِفٍ مِنْ مَدْفَعٍ فِيهِ فَإِنَّ الْحَقَّ أَعْظَمُ شَانَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَمْ أَعْتَمِدْ فِيهَا لِأَنْقُضَ مِنْ عُلَىً بُنْيَانَا
كَلاَّ، وَلاَ أَعْدَدْتُهَا لِمُهِمَّةٍ فَأُجِيلُ فِي مَيْدَانِهِنَّ لِسَانَا
يَأْبَى لِيَ الْأَعْدَاءُ أَنِّي مُقْتَدٍ بِهُدَاكَ سِراً كَانَ أَوْ إِعْلاَنَا
لاَكِنَّنِي كَلِفٌ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَحْوِي نُهىً وَبَلاَغَةً وَبَيَانَا

(295) النفح : زاهد .
(296) روضة التعريف ص : 335 .
(297) الأوراق التي تحت رقم : 2588 لوحة 17 بالقرويين .

566

وَقُلْتُ وَقَدْ مَرَرْتُ بَيْنَ يَدِي ٱلسُّلْطَانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ ٱلْهَاجِرَةِ وَهُوَ يَنْظُرُ مِنْ طَاقٍ بِقُبَّةِ قَصْرِهِ وَأَنَا أَرُومُ تَفَقُّدَ بَعْضَ أَمْلاَكِي «بِٱلْفَحْصِ» وَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْحَرِّ : [298]

(الطويل)

إِذَا كَانَ فَوْقِي مِنْ نَدَاكَ غَمَامَةٌ وَحَوْلِيَ رَوْحٌ مِنْ رِضَاكَ وَرَيْحَانُ
فَإِنَّ سُمُومَ ٱلْقَيْظِ عِنْدِيَ نَسْمَةٌ وَإِنَّ هَشِيمَ ٱلْقَفْرِ عِنْدِيَ بُسْتَانُ

567

وَقُلْتُ فِي «قَرْيَةِ شَحْتٍ» [299] مِنْ بَادِيَةِ «المُنَكَّبِ» وَتَمَكَّنَتْ فِيهَا ٱلتَّوْرِيَةُ مِنْ وَجْهَيْنِ : [300]

(مخلع البسيط)

بَاتَ رَفِيقِي بِهَمِّ «شَحْتٍ» بِشَيْبَةٍ عَافَهَا ٱلْعِيَانْ
وَقُلْتُ مَا هَذِهِ ٱلْبَوَادِي فَقَالَ لِي شِحْتَ، يَافُلاَنْ [301]

568

وَقَالَ يَهْجُوهُ : [302]

(السريع)

كَأَنَّمَا «البُنِّيُّ» إِذْ أُفْرِطَتْ زُرْقَةُ لَحْظٍ مِنْهُ فَتَّانْ
مَزْبَلَةٌ قَدْ فُتِّحَتْ فَوْقَهَا ثِنْتَانِ مِنْ نَوَّارِ كَتَّانْ [303]

---

(298) الإحاطة مخ لوحة : 450 .
(299) لم نعثر الآن على إشارة لها .
(300) الإحاطة مخ لوحة : 449 .
(301) يورّى بشحت الأولى أي المكان المسمى بهذا الاسم ، ويقصد بالثانية الشيخوخة ، وبالبوادي يقصد بها الشيب ، وأيضا البادية .
(302) نثير فرائد الجمان ص : 255 .
(303) يقصد أبا الحسن النباهي .

حرف الصاد

ملحق

569

وَقُلْتُ فِي الشَّيْبِ :[1]

(الطويل)

تَفِرُّ عَنِ ٱلشَّيْبِ ٱلْغَوَانِي تَعَزُّزاً
كَمَا يَعْتَرِيهَا إِنْ رَأَتْ سَامَ أَبْرَصَا[2]
بَدَا وَضَحاً فِي جِدَّةِ ٱلْعُمْرِ شَانِيا[3]
فَمَنْ سَامَ شَيْخاً فَهْوَ قَدْ سَامَ أَبْرَصَا

570

وَقُلْتُ فِي ٱلْعَيْنِ :[4]

(الكامل)

انْظُرْ إِلَيْهِ شَبِيهَ مُعْجِزَةِ ٱلْعَصَا مَاءٌ بِتَنْقِيَةِ ٱلْمَثَانَةِ خُصِّصَا
فَإِذَا ٱلطَّبِيبُ سَقَاهُ أَسْرَعَ نُجْحُهُ وَتَحَدَّثَ ٱلْمَاءُ الزُّلَالُ مَعَ ٱلْحَصَا

---

(1) النفح : (جـ : 9 ص 171) .
(2) سام أبرص : الوزغة .
(3) كذا في النفح ويمكن أن تكون مقلوب شائنا .
(4) الإحاطة لوحة (453) .

571

وَمِنْ ذَلِكَ وَقَدْ صَدَرَتْ بَيْنَ فَاضِلَيْنِ مِن ٱلْأَصْحَابِ مكَاتَبَةٌ مُفْتَتَحَةٌ بِأَبْيَاتٍ وَصَرَفَا إِلَيَّ ٱلتَّحْكِيمَ وَجَعَلاَ لِنَظَرِي التَّفْضِيلَ فَكَتَبْتُ : (5)

(البسيط)

بَارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ مِنْ قِصَصٍ
وَاذْكُرْ بِهَا مَا أَتَى فِي «سُورَةِ ٱلْقَصَصِ» (6)

حَيْثُ اغْتَدَى السِّحْرُ يَلْهُو بِٱلْعُقُولِ وَقَدْ
أَجَالَ بَيْنَ حِبَالِ كَيْدِهِ وَعِصِي

عَقَائِلُ ٱلْعَقْلِ وَالسِّحْرِ ٱلْحِلاَلِ ثَوَتْ
مِن كَافِلِ الصَّوْنِ، بَعْدَ الْكَوْنِ، حِجْرَ وَصِي

وَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَى كَٱلْبُدُورِ إِذَا
سَبَحْنَ مِنْ فَلَكِ ٱلتَّدْبِيرِ (7) فِي حِصَصِ

مَنْ (8) لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ ٱلْخُدُورِ بِهَا
ٱلْمِثْلُ غَيْرُ مُطِيعٍ، وَٱلْمِثَالُ عَصِي

مَا قُرصَةُ الشَّمْسِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِنْ
قِيسَتْ بِهِنَّ سِوَى مِنْ جُمْلَةِ ٱلْقُرَصِ

تَا اللَّهِ مَا حُكْمُهَا يَوْماً بِمُنْتَقِضٍ
كَلاَّ. وَلاَ بَدْرُهَا يَوْماً بِمُنْتَقِصِ

---

(5) الريحانة لوحة : 430 . والإحاطة لوحة : 248 واحد هذين الفاضلين هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد الأنصاري يكنّى أبا بكر ويعرف بابن الخصال .
انظر : الإحاطة لوحة : 248 .

(6) انظر سورة القصص المكية . ولعله يشير إلى استغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه ، وقتل موسى الرجل .

(7) دبر الأمر : ساسه ونظر في عاقبته .

(8) الريحانة : رقم 786 د للبدور .

إِنْ قَالَ حُكْمِيَ فِيهَا بِالسَّوَاءِ فَقَدْ
أَمِنْتُ مَا يَحْذَرُ ٱلْقَاضِي مِنَ ٱلْغُصَصِ
أَو كُنْتُ أَرْخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ مُجْتَهِداً
لَمْ يَقْبَلِ ٱلْوَرَعُ ٱلْفُتْيَى مَعَ الرُّخَصِ

572

وَقُلْتُ وَقَدْ أَرْجَفَ قَوْمٌ مِنَ ٱلْمَمْرُورِينَ بِظُهُورِ ٱلْخَاتَمِ :(9)

(الطويل)

وَقَالُوا ظَفِرْنَا فِي ٱلزَّمَانِ بِخَاتَمٍ
قَدِ ٱجْتَمَعَتْ أَوْصَافُهُ ٱلْغُرُّ فِي شَخْصِ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ صَحَّ مَا قَدْ ذَكَرْتُمُ
فَلَابُدَّ أَنْ يُحْتَاجَ فِيهِ إِلَى فَصِّ(10)

(9) الإحاطة : لوحة : 457 .
(10) يوري باسمي كتابين لمحي الدين بن عربي : نصوص الحكم وخاتم (الأولياء) . انظر : الاعلام (جـ : 7 ، ص : 170) .

حرف الضاد

573

أَنْشَدْتُهُ[1] مِنْ قَصِيدَةٍ فِي ٱلْمَدْحِ مِنَ النَّظْمِ ٱلْقَدِيمِ الصَّادِرِ زَمَنَ الصِّبَا :[2]

(الطويل)

لَكَ اللهُ فِيمَا تَنْتَحِيهِ[3] وَمَا تَقْضِي
فَأَنْتَ ٱلَّذِي أَقْرَضْتَهُ أَحْسَنَ ٱلْقَرْضِ
وَأَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَ شِرْعَةَ دِينِهِ وَقَدْ رُفِضَتْ أَحْكَامُهَا أَيَّمَا رَفْضِ
وَأَنْتَ مَدَدْتَ ٱلْعَدْلَ فَوْقَ بِلَادِهِ فَأَصْبَحْنَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ فِي عِيشَةٍ خَفْضِ
وَلَوْلَاكَ لَمْ تَنْهَلَّ بِٱلْغَيْثِ دِيمَةٌ وَلَمْ تَرْفُلِ ٱلْأَغْصَانُ فِي ٱلْوَرَقِ ٱلْغَضِّ
وَلَا قَرَّ قَلْبٌ فِي قَرَارِ ضُلُوعِهِ وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْأَجْفَانُ مَا لَذَّةُ الغَمْضِ
وَلَمَّا أَبَى ٱلْأَعْدَاءُ إِلَّا لَجَاجَةً نَهَضْتَ بِأَمْرِ ٱللَّهِ أَحْسَنَ مَا نَهْضِ
مُقِيماً بِمَا اسْتَرْعَاكَ فَرْضَ جِهَادِهِمْ وَلَمْ تَأْلُ فِي نَدْبٍ إِلَيْهِ وَفِي حَضِّ
وَأَعْدَدْتَ مِنْ غُرِّ ٱلْجِيَادِ صَوَافِنًا مُطَهَّمَةً مِنْ كُلِّ أَجْرَدَ منقَضِّ
يَشِفُّ حِجَابُ ٱلنَّقْعِ عَنْ قَسَمَاتِهَا
كَمَا شَفَّ جَهْمُ السَّحْبِ عَنْ بَارِقِ الوَمْضِ (ق70)

---

(1) أي أبا الحجاج .
(2) في الأصل : ق .
(3) في الأصل : يتحيه .
(4) سورة يوسف : من آية 21 .

وَمَا رَاعَ مَلْكَ «ٱلرُّومِ» إِلاَّ طُلُوعُهَا
سَوَابِحَ تُزْجِيهَا رِيَاحٌ مِنَ الرَّكْضِ
وَنَادَى لِسَانُ الفَتْحِ فِي عَرَصَاتِهِمْ
«كَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ فِي ٱلأَرْضِ»(٥)

574

وَقُلْتُ مُسْتَدْعِياً لِمَجْلِسِ أُنْسٍ :(٥)

(الطويل)

هَلُمَّ فَجَفْنُ ٱلدَّهْرِ قَدْ لاَذَ بِٱلْغَمْضِ وَأَمْكَنَ مَيْدَانُ التَّصَابِي مِنَ الرَّكْضِ
إِلَى مَجْلِسٍ حَيَّى مَقَاصِيرَهُ(٦) الْحَيَا وَرَاحَ بِهِ ٱلرَّيْحَانُ فِي الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ
وَيَوْمٍ كَأَخْلاَقِ ٱلصَّبِيِّ إِذَا بَكَى حَبَتْهُ مِنَ الصَّحْوِ ٱلسَّمَاءُ بِمَا يُرْضِي
فَيَضْحَكُ أَحْيَاناً، وَيَعْبِسُ تَارَةً فَمِنْ ضَحِكٍ يَأْتِي وَمِنْ عَبْرَةٍ تَمْضِي
وَرَوْضٍ دَنَتْ(٧) لِلْهَاصِرِينَ قِطَافُهَا فَكَانَ كَلاَمُ ٱلْقَوْمِ بَعْضاً إِلَى بَعْضِ
أَهَذِي ٱلَّتِي كُنَّا وُعِدْنَا بِنَيْلِهَا
وَجَنَّةُ عَدْنٍ فِي السَّمَا أَمْ مِنَ ٱلأَرْضِ؟(٨)

كَأَنَّ الصَّبَا جَاءَتْ تُخْبِرُ قُضْبَهَا سُحَيْراً بِأَنَّ ٱلْوَقْتَ ضَاقَ عَنِ ٱلْفَرْضِ
فَأَسْرَعَتِ الأَغْصَانُ تَبْتَدِرُ ٱلثَّرَى وَتَعْمُرُ بَاقِي ٱلْوَقْتِ مِنْهَا بِمَا تَقْضِي
وَسَالَتْ دُمُوعُ الطَّلِّ عِنْدَ سُجُودِهَا كَمَا بَكَتِ ٱلْعُبَّادُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْعَرْضِ
وَنَامَتْ جُفُونُ النَّرْجِسِ الغَضِّ بَيْنَهَا كَأَنَّ خَطِيبَ الطَّيْرِ قَالَ لَهَا غُضِّي
فَمِنْ أَبْيَضٍ كَالدُّرِّ حُفَّ بِأَصْفَرٍ(٩) هُنَاكَ، وَمُصْفَرٌّ يَحُفُّ بِمُبْيَضِّ
تَرَى النَّحْلَ فِي أَثْنَائِهِنَّ كَأَنَّهَا صَيَارِفُ عَاثَتْ فِي الدَّرَاهِمِ بِٱلْقَرْضِ

(5) في الأصل : ق . والكوكب الثاقب لوحة (305 ــ 306) .
(6) في الأصل : مقاصره .
(7) الكوكب الثاقب : ديث .
(8) الكوكب الثاقب : في السماء أو في الأرض .
(9) في ق : بعصفور .

وَمُرْضِعَةٍ طِفْلاً مِنَ ٱلْعُودِ ثَدْيُهَا
وَلاَ دَرَّ إِلاَّ الدَّرُّ مِنْ أَدَبٍ مَحْضِ[10]
كَأَنَّ أَبَاهُ ٱلدَّوْحَ وَرَّدَ خَدَّهَا بِمَا جَادَهُ النَّيْسَانُ مِنْ وَرْدِهِ ٱلْغَضِّ
وَتَطْلُبُ أَحْيَاناً بِفَرْضِ رَضَاعِهِ فَيَبْتَزُّ مِنْ تِلْكَ الدَّرَاهِمِ بِٱلْفَرْضِ
إِذَا لَمَسَتْهُ بِالْبَنَانِ تَخَالُهَا طَبِيباً مِنَ الْحُذَّاقِ جَسَّ عَلَى نَبْضِ
وَتُدْنِي إِلَيْهِ ٱلسَّمْعَ تُصْغِي كَأَنَّهُ يُحَقِّقُ قَدْرَ ٱلْبَسْطِ فِيهِ مِنَ القَبْضِ
وَرَاحٍ إِذَا نَاجَيْتَ فِي ٱلْكَأْسِ رُوحَهَا رَأَيْتَ ٱتِّصَالَ الرُّوحِ بِٱلْعَالَمِ ٱلْأَرْضِي
إِذَا طَلَعَتْ مُفْتَرَّةً فِي سُعُودِهَا تُبَشِّرُ أَحْكَامُ السُّرُورِ بِمَا تَقْضِي
إِذَا سَمِحَ الدَّهْرُ الضَّنِينُ بِسَاعَةٍ
فَعَضَّ عَلَيْهَا جَاهِداً أَيَّمَا عَضِّ (ق 71)
فَإِنْ لَمْ يُسَاعِدْكَ الزَّمَانُ فَإِنَّمَا وُجُودُكَ فِي ٱلْأَيَّامِ كَالْعَدَمِ المَحْضِ

575

واقْتَرَحَ عَلَيَّ هَذِهِ المَقْطُوعَةَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ غَرَضِهِ فِي لِينِ الكَلاَمِ :[11]

(الكامل)

حُكْمُ الْجُفُونِ، عَلَى فُؤَادِي، مَاضِي
كَيْفَ التَّخَلُّصُ وَٱلْخَصِيمُ ٱلْقَاضِي ؟
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ أَحْكَامَ ٱلْهَوَى جَوْرٌ وَلَكِنِّي بِذَلِكَ رَاضِي
يَابَانَةً تَلْوِي مَعَاطِفَهَا الصَّبَا لِلْحُسْنِ بَيْنَ حَدَائِقٍ وَرِيَاضِ
غَمَزَاتُ طَرْفِكِ فِي القُلُوبِ تَخَالُهَا مِثْلُ السِّهَامِ مَضَتْ إِلَى ٱلْأَغْرَاضِ
وَلَّدْتَ أَشْكَالَ ٱلْجَمَالِ بِوَجْنَةٍ أَلِفَتْ فِيهَا حُمْرَةً بِبَيَاضِ
وَأَصَبْتَ لِي قَلْباً صَحِيحاً سَالِماً عَمْداً بِأَجْفَانٍ، لَدَيْكَ، مِرَاضِ

(10) من 13 إلى 16 في الإحاطة لوحة 455 ، والسحر والشعر لوحة 73 .
(11) في الأصل : ق .

عَذِّبْ، بِمَا تَرْضَى وَمَا تَخْتَارُه، قَلْبِي بِغَيْرِ[12] الصَّدّ وَالإِعْرَاضِ
وَاعْطِفْ عَلَيَّ بِزَوْرَةٍ يَابُغْيَتِي فَلَقَد غَرِقْتُ[13] بِدَمْعِيَ ٱلْفَيَّاضِ
وَتَعَالَ نَأْخُذْ بِٱلْهَوَى عَهْداً كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ ٱلْمَاضِي

576

وَقُلْتُ أَتَغَزَّلُ فِي أَحْوَلَ ، وَهُوَ مُخْتَرَعٌ :[14]

(الطويل)

وَأَحْوَلَ يُعْدِي القَلْبَ سُقْمُ جفُونِهِ[15]
فَتَضْحِي صَحِيحَاتُ[16] القُلُوبِ بِهِ مَرْضَى
رَأَى ٱلْحُسْنُ أَنَّ ٱللَّحْظَ مِنْهُ مُهَنَّدٌ
فَحَرَّفَهُ[17] كَيْمَا يَكُونُ لَهُ أَمْضَى

577

وَكَتَبْتُ إِلَى ابْنِ صَدِيقٍ لِي عَرَضَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَحْشَةٌ :[18]

(المتقارب)

أَبَا الفَضْلِ، عَاتِبْ أَبَاكَ الرِّضَى وَقُلْ: يَغْفِرُ ٱللَّهُ مَا قَدْ مَضَى
وَذَكِّرْهُ مِنِّي وِدَاداً قَدِيماً وَعَهْداً أَبَى ٱللَّهُ أَنْ يُنْقَضَا
وَسَلْهُ عَوَائِدَ إِغْضَائِهِ فَقَلْبِيَ فِي جَمَرَاتِ الغَضَا
جَفَا النَّوْمُ جَفْنِيَ لَمَّا جَفَا وَأَعْرَضَ أَنْسِيَ إِذْ أَعْرَضَا
وَلَكِنَّنِي أَرْتَجِي عَطْفَهُ وَشِيكاً وَآمُلُ مِنْهُ ٱلرِّضَى

(12) في الأصل : بسوَى ، وفي «ت» :
عَذِّب بِمَا تَرْضَى وما تَخْتاره قَلْبِي سِوَى الهِجران والاعراض
(13) في الأصل : اغرقت .
(14) في الأصل : ق ، والسحر والشعر لوحة 88 ، والنفح الجزء التاسع ص 177 .
(15) في النفح : سهم .
(16) السحر والشعر : سقيات .
(17) السحر والشعر : فجربه .
(18) في الأصل : ق .

578

وَقُلْتُ وَقَدْ طُرِحَتْ كُرَّاسَةٌ مِنْ شِعْرِ بَعْضِ ٱلْأَصْحَابِ فِي صِهْرِيجٍ : [19] (ق 72)

(السريع)

يَـارَوْضَـةً لِلْأَدَبِ الْـمُـجْـتَـنَى أَغْـرَقَـهَـا الشَّـامِتُ فِي حَوْضِ
قُلْنَـا، وَقَـدْ بَلَّلَهَـا مَـاؤُهُ، لاَ يُنكَـرُ ٱلْمَـاءُ عَلَـى الـرَّوْضِ

(19) في الأصل : ق .

ملحق

579

وَقَـال : [20]

(السريع)

وَاللهِ مَـا جَـانٍ عَـلَى مَـالِـهِ أَوْ جَاهِهِ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِهِ
وَالنَّاسُ فِي خَيْرٍ وَفِي ضِدِّهِ هُـمْ شُـهَدَاءُ ٱللَّهِ فِي أَرْضِـهِ

580

وَخَاطَبْتُ قَاضِي ٱلْجَمَاعَةِ[21] ٱلشَّيْخَ ٱلْفَقِيهَ جُمْلَةَ ٱلْوَقَارِ وَكَبِيرَ الطَّلَبَةِ ، وَقَدْ نَالَتْهُ مَشَقَّةٌ جَرَّهَا غَلَطُ الخُدَّامِ السُّوءِ ، واشْتِرَاكُ ٱلْأَسْمَاءِ ، أَعْتَبَهُ عِنْدَهَا ٱلسُّلْطَانُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَشَادَ بِقَدْرِهِ بِمَا نَصُّهُ : [22]

(الطويل)

تَعَرَّفْتُ أَمْراً سَاءَنِي ثُمَّ سَرَّنِي وَفِي صِحَّةِ ٱلْأَيَّامِ لَابُدَّ مِنْ مَرَضْ
تَعَمَّدَكَ ٱلْمَحْبُوبُ بِالذَّاتِ بَعْدَمَا جَرَى ضِدُّهُ، وَٱللَّهُ يَكْفِيهِ بِالعَرَضْ

---

(20) النفح : (جـ 9، ص 208). الأزهار : (جـ 1 ص 313 ــ 314). أعمال الأعلام لوحة : 63.
(21) يقصد محمد بن أحمد الفشتالي. انظر نفاضة الجراب (جـ 2 ص 145).
(22) النفح : (جـ : 8 ص 311 ــ 312). والنفاضة : (جـ 2 ص 143) : والريحانة : لوحة 405 ــ 406.

581

وَقَالَ مُوَرِّياً حِينَ أَكَلَ مُشْرِفُ الدَّارِ ٱلْقَابِضَ : [23]

(السريع)

مُشْرِفُ دَارِ ٱلْمُلْكِ مَا بَالُهُ؟ مُنْتَفِخَ ٱلْجَوْفِ شَكَا نَافِضا[24]
فَقِيلَ لِي لَيْسَ بِهِ عِلَّةٌ لَكِنَّهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْقَابِضَا[25]

582

وَقُلْتُ أَصِفُ جَبَل «شِلِّيرَ» : [26]

(المتقارب)

«شِلِيرٌ»[27] لَعَمْرِي أَسَاءَ ٱلْجِوَارَا وَسَدَّ عَلَيَّ رَحِيبَ ٱلْفَضَا
هُوَ ٱلشَّيْخُ أَبْرَدُ شَيْءٍ يُرَى إِذَا لَبِسَ ٱلْبُرْنُسَ ٱلْأَبْيَضَا

583

وَقَالَ فِي تَقْرِيضِ شَرْحِ شِفَاءِ ٱلْقَاضِي «عِيَاضٍ» «لِٱبْنِ مَرْزُوقٍ» : [28]

(مجزوء الرمل)

أَأَزَاهِيرُ رِيَاضٍ أَمْ شِفَاءٌ لِعِيَاضِ؟
جَدَّلَ ٱلْبَاطِلَ لِلْحَقِّ بِأَسْيَافٍ مَوَاضِي

---

(23) النفح : (جـ 9 ص 199) ، والأزهار :)جـ 1 ص 300) .
(24) النافض : الحمى .
(25) القابض : من الألفاظ الأندلسية : المال المأخوذ .
(26) النفح : (جـ 9 ص 202) ، والإحاطة : لوحة 455 . وجذوة الاقتباس : ص 197 .
(27) شلير : جبل الثلج : أحد مشاهير جبال الأرض الذي ينزل به الثلج شتاء وصيفا . انظر الإحاطة : ص 103 .
(28) نفح الطيب : (جـ 7 ص 329) ، النفاضة : (جـ 2 ص 192) ، الإحاطة ، مخطوط لوحة 130 .

وَجَلاَ ٱلأَنْوَارَ[29] بُـرْهَـا نـاً بِـخُـلْفٍ[30] وَافْـتِـرَاضِ
وَشَـفَى[31] مَنْ يَشْـتَـكِي الـغُـلَّـةَ فِي زُرْقِ ٱلـحِـيَـاضِ
أَيُّ بُـنْـيَـانٍ مَـعَـالٍ[32] آمِنٍ خَوْفَ انْـقِضَـاضِ
أَيُّ عَـهْـدٍ لَـيْسَ يُـرْمَى بِـانْـتِـكَـاثٍ وَانْـتِـقَـاضِ
وَمَـعَـانٍ فِي سُـطُورٍ كَـأُسُودٍ فِي غِـيَـاضِ
وَشِـفَـاءٍ لِصُـدُورٍ[33] مِنْ ضَنَى ٱلْجَهْلِ مِرَاضِ
حَـرَّرَ الـقَصْـدَ فَـمَـا شِـينَ بِـنَـقْـدٍ[34] وَاعْـتِـرَاضِ
يَـا أَبَـا الْـفَضْلِ أَدْرِ[35] أَنَّ ٱللَّهَ عَنْ سَعْيِكَ رَاضِي
فَـازَ عَـبْـدٌ أَقْـرَضَ ٱللَّـهَ بِـرُجْـحَـانِ الـقِـرَاضِ[36]
وَجَـبَتْ غُـرُّ ٱلْـمَـزَايَـا مِنْ طِوَالٍ أَوْ[37] عِـرَاضِ
لَكَ يَـا أَصْـدَقَ رَاوٍ لَكَ يَـا أَعْـدَلَ قَـاضِي
لِـرَسُولِ ٱلـلَّـهِ وَفَـيْتَ بِـجِـدٍّ وَانْـتِـهَـاضِ
خَيْرِ خَلْقِ ٱللَّهِ فِي حَا لٍ، وَفِي آتٍ وَمَـاضِي
سَـدَّدَ الله «ابنَ مَـرْزُو قٍ» إِلى تِلْكَ الـمَرَاضِي[38]
زُبْـدَةُ ٱلْـعِـرْفَـانِ مَـعْـنًى كُـلّ نُسْكٍ وَارْتِـيَـاضِ
فَـتَـوَلَّى بَسْـطَ مَـا أَجْـمَـلْتَ مِنْ غَـيْـرِ انْـقِـبَـاضِ
سَـاهِـراً لَـمْ يَـدْرِ فِي اسْـتِـخْلاَصِـهِ طَـعْـمَ اغْـتِـمَـاضِ

(29) في النفح : الأنواء .
(30) في النفح : بحق .
(31) الأزهار : وسقي .
(32) في النفح : مقال . والإحاطة : معان .
(33) الأزهار : لسرور .
(34) النفح : بنقض .
(35) النفح : أرَى .
(36) يشير إلى قوله تعالى : «من يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه له أضعافا كثيرة» .
(37) الإحاطة : أو عراض .
(38) النفح : إلى ذلك الماضي .

إن يَكُنْ دَيْناً عَلَى الأَ يَّامِ[39] قَدْ حَانَ التَّقَاضِي
دَامَ فِي عُلْوٍ وَمَنْ عَا دَاهُ يَهْوِي فِي انْخِفَاضِ
مَا وَشَى الصُّبْحُ الدَّيَاجِي فِي سَوَادٍ بِبَيَاضِ[40]

584

يَقُولُ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلأُولَى :[41]

(الرمل)

سَاعَةٌ أُولَى مِنَ ٱللَّيْلِ انْقَضَتْ شَرَعَتْ شَرْعَ الرِّضَى وَافْتَرَضَتْ
نَقَضَتْ مِنْ سُبْحَةِ ٱللَّيْلِ (يَدٌ)[42] نَظَمَتْ مِنْ سَبَجٍ مَا نَقَضَتْ
وَمَضَتْ مِنْ بَعْدِ أُنْسٍ وَكَذَا سَاعَةُ الأُنْسِ إِذَا سَرَّتْ مَضَتْ
فَاجْلُ[43] عَنْ نَفْسِكَ لاَ تَحْفِلْ بِهَا
حُجُبَ الْوَهْمِ إِذَا مَا اعْتَرَضَتْ
وَبُرُوقُ ٱلْحَقِّ فَاصْرِفْ نَحْوَهَا خَاطِرَ الهِمَّةِ مَهْمَا أَوْمَضَتْ
يَا ابْنَ «نَصْرٍ» يَاسَمِيَّ الْمُصْطَفَى حِكْمَةُ ٱللَّهِ لَكَ ٱلْعِزَّ اقْتَضَتْ
فَإِذَا اسْتَنْهَضْتَ فِي مُعْتَرَكٍ نُصْرَةَ ٱللَّهِ تَعَالَى نَهَضَتْ
وَهِيَ النَّفْسُ إِذَا الْحَقُّ اجْتَلَتْ جَرَّدَتْ كُلَّ حِجَابٍ وَنَضَتْ
وَإِذَا تُقْرِضُ قَرْضاً حَسَناً ضَاعَفَ ٱللَّهُ لَهَا مَا أَقْرَضَتْ
وَالرِّضَى بِٱللَّهِ وَالشُّكْرُ لَهُ يَبْسُطُ ٱلآمَالَ مَهْمَا انْقَبَضَتْ

585

وَقُلْتُ فِيهِ :[44]

---

(39) نجد في النفح : يا قد .
(40) النفح : سواد في بياض .
(41) نفاضة الجراب : مخ (ورقة 220) .
(42) في المخطوط تنقص كلمة وقدرناها بما ثبت في النص . استئناسا بما ورد في (ل) .
(43) في الأصل : فاجعل .
(44) الإحاطة : لوحة 453 ، والمقصود : الليل .

(الكامل)

وَكَأَنَّ جُنْحَ ٱللَّيْلِ أسودُ سَارِقٌ سَرَقَ الصَّبَاحَ الطَّلْقَ ثَوْباً أَبْيَضَا
مَازَالَ يَضْرِبُ بِالبَوَارِقِ ظَهْرَهُ حَتَّى أَقَرَّ بِهِ فَهَاهُوَ قَدْ أَضَا

586

وَكَتَبتُ إِلَيْهِ[45] فِي غَرَضِ ٱلْعِتَابِ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا : [46]

(الطويل)

أَدَرْنَا وَضَوْءُ ٱلْأُفْقِ قَدْ صَدَعَ ٱلْفَضَا مُدَامَةَ عَتْبٍ بَيْنَنَا نَقْلُهَا الرِّضَى
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَآنَا وَلِلْحَيَا حَبِيٌّ بِآفَاقِ الْبَشَاشَةِ أَوْمَضَا
نَفِرُّ إِلَى عَدْلِ الزَّمَانِ الَّذِي أَتَى وَنَبْرَأُ مِن جَوْرِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
وَنَأْسُو كُلُومَ اللَّفْضِ بِاللَّفْضِ عَاجِلاً كَذَا قَدَحَ الصَّهْبَاءِ دَاوَى وَأَمْرَضَا

587

وَقَالَ مُجيبا أَبَا «عَبْدِ ٱللَّهِ بْنَ زَمْرَكٍ» : [47]

(الكامل)

خَدَعَ الْيَرَاعُ بِهَا فَدَبَّجَهَا وَسَأَلْتُ مُجْتَهِداً عَنِ ٱلْغَرَضِ[48]
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصُّلْحَ مَقْصَدُهُ لِتَزُولَ بَعْضُ عَدَاوَةِ الرَّبَضِ[49]

(45) أي شيخه ابن الجياب .

(46) النفح : (جـ 8 ص 232) ، والإحاطة : لوحة 319 ، ومركز الإحاطة : لوحة 283 (الجزء الثاني) .

(47) الإحاطة : لوحة 490 ، الريحانة : لوحة 437 .

(48) يحكي ابن الخطيب في الريحانة أن حركة السلطان تكررت في المنكب وكان معه أولاد ابن الخطيب مما أدّى إلى كثرة المكاتبة بينه وبين الأولاد والأحباب فكتب إليهم عدة رسائل ، وتلقى عدة اجابات من أبي عبد الله بن زمرك وكان من ضمن هذه الإجابات رسالة ضمنها هذين البيتين .
انظر : الرسائل والجواب عنها في الريحانة : لوحة 433 ــ 438 رقم 988 ك الخزانة العامة .

(49) واقعة الربض ملخصها أن أهل ربض قرطبة ثاروا على الأمير الحكم الأموي فهزمهم ، فقتل من شاء وأجلى ، وكانت أسرة ابن الخطيب الأولى في قرطبة ، وأجليت ممن أجلوا .
انظر : النفح : (جـ 5 ص 15 ــ 16) .

حرف العين

588

أَنْشَدْتُهُ قَدِيماً فِي بَعْضِ ٱلْأَعْيَادِ : [1]

(الطويل)

سَقَى دَارَهُمْ هَامٍ مِنَ ٱلسَّحْبِ هَامِعُ ... وَلا أَجْدَبَتْ تِلْكَ ٱلرُّبَى وَٱلْأَجَارِعُ [2]

يَنُوبُ عَنِ ٱلْأَجْفَانِ فِي عَرَصَاتِهَا ... إِذَا كَلَّ مِنْهَا عَارِضٌ [3] مُتَتَابِعُ

وَحَيَّ بِهَا عَهْدِي إِذِ ٱلعَيْشُ نَاعِمٌ ... نَضِيرٌ، وَإِذْ رَوْضُ ٱلشَّبِيبَةِ يَانِعُ

وَقَفْنَا عَلَيْهَا ٱلرَّكْبَ يَوْماً وَبَعْدَهُ ... وَثَالِثَ يَوْمٍ، وَٱقْتَضَى ٱلسَّيْرَ رَابِعُ

نُعَفِّرُ فِي ٱلآثَارِ حُرَّ خُدُودِنَا ... وَنَشْكُو إِلَى ٱلْأَطْلَالِ مَا ٱلْبَيْنُ صَانِعُ

فَكَمْ قَدْ رَوَتْ عَنَّا بِهَا تِلْكُمُ ٱلرُّبَى ... أَحَادِيثَ شَكْوَى سَلْسَلَتْهَا ٱلْمَدَامِعُ [4]

مَعَاهِدَنَا ٱللَّاتِي مَحَتْ حُسْنَكِ ٱلنَّوَى ... تُرَى هَلْ لَيَالِي ٱلْأُنْسِ مِنْكِ تُرَاجِعُ؟ [5]

وَيَسْكُنُ قَلْبٌ مِنْ بِعَادِكِ خَافِقٌ ... وَيَرْقَأُ جَفْنٌ مِنْ فِرَاقِكِ دَامِعُ

يَمِيناً بِعَهْدِ ٱلْقُرْبِ فِيكِ إِذِ ٱلْهَوَى ... قَشِيباً، وَإِذْ شَمْلَ ٱلْأَحِبَّةِ جَامِعُ

لَمَا خَامَرَ ٱلسُّلْوَانُ، بَعْدُ، قُلُوبَنَا ... وَلاَ عَرَفَتْ مِنَّا ٱلْجُنُوبَ ٱلمَضَاجِعُ

---

(1) في الأصل «ق»

(2) الأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل (ج) أجارع .

(3) في الأصل : عارض منها .

(4) يوري بمصطلحات الحديث .

(5) في الأصل : لراجع .

وَإِنَّا لَيَعْرُونَا[6] إِلَيْكِ تَشَوُّقٌ إِذَا لاَحَ بَرْقٌ مِنْ ثَنَايَاكِ لاَمِعُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ خَانَنَا فِيكِ عَزْمُ(نَا)[7]
فَلاَ ٱلْعَهْدُ مَنْسِيٌّ وَلاَ ٱلْحَيُّ شَاسِعُ
وَمَا إِنْ تَنَكَّبْنَا الوَفَاءَ طَرِيقَةً وَلاَ بَرِحَتْ تَحْنُو عَلَيْهِ ٱلأَضَالِعُ
وَلَكِنَّنَا جِئْنَا مِنَ ٱلأَرْضِ جَنَّةً بِهَا لِلْعِبَادِ ٱلْفَائِزِينَ مَشَارِعُ
فَأَبْصَارُنَا وَقْفٌ عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ يَرُوقُ، وَفِيهَا مَا تَلَذُّ ٱلْمَسَامِعُ
وَمَنْ حَلَّ هَذَا ٱلْمُلْكَ لَمْ يَبْغِ[8] بَعْدَهُ
رَحِيلاً، وَلَمْ يَنْزِعْ بِهِ عَنْهُ نَازِعُ
حَلَلْنَا مِنَ ٱلأَنْصَارِ[9] حَيّاً بِنُورِهِ
أَضَاءَتْ لِأَرْبَابِ ٱلْيَقِينِ ٱلْمَطَالِعُ (ق 73)
وَغَاباً لِأُسْدِ ٱللَّهِ دُونَ مَرَامِهِ
جُنُودُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلطِّبَاقِ تُدَافِعُ
وَإِنْ غَالَ خَطْبٌ فَهْوَ مَأْوَى مِنَ ٱلرَّدَى
وَإِنْ هَالَ ذَنْبٌ فَهْوَ فِي الذَّنْبِ شَافِعُ
وَفَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ مَوَاهِبِ «يُوسُفٍ»
بِحَارٌ لِغُلاَّتِ ٱلظَّمَاءِ نَوَاقِعُ
وَلاَحَتْ لَنَا مِنْ بِشْرِهِ وَنَوَالِهِ سَحَائِبُ (تَهْمِي)[10] وَشُمُوسٌ طَوَالِعُ
فَلَمْ نَرَ مِنْ قَبْلِ ٱسْتِلاَمِ يَمِينِهِ بِحَارَ نَوَالٍ قِيلَ هُنَّ أَصَابِعُ
أَلاَ هَكَذَا فَلْيُحْرِزِ ٱلْمَجْدَ رَبُّهُ وَتُبْنَى ٱلْمَعَالِي أَوْ تُرَبَّى ٱلصَّنَائِعُ
أَمِيرَ ٱلْعُلَى، لَوْلاَكَ لَمْ تَنْبُ رَوْعَةً وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلنَّوْمَ ٱلْعُيُونُ ٱلْهَوَاجِعُ
وَلاَ سُكِنَتْ هَذِي الجَزِيرَةُ بُرْهَةً وَأَصْبَحَتِ ٱلأَوْطَانُ وَهْيَ بَلاَقِعُ

(6) في الأصل : وأنا لعرونا .
(7) حرف النون محذوف في الأصل وقدرناه .
(8) في الأصل : لم يبق .
(9) في الأصل : حللنا أنصار .
(10) في الأصل : هوام والوزن لا يستقيم معها .

وَلاَ عُرِفَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ مِنَ ٱلْهَوَى وَلا مَثُلَتْ لِلسَّالِكِينَ ٱلْمَهَايِعُ[11]
وَلَمَّا اسْتَشَاطَ[12] ٱلْكُفْرُ بَيْنَ بِلاَدِهَا وَقَادَتْهُ لِاسْتِئْصَالِهِنَّ ٱلْمَطَامِعُ
أَعَدَّكَ فِيهَا ٱللَّهُ تَنْصُرُ دِينَهُ وَتَصْدَعُ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ صَادِعُ
وَتَمْضِي كَمَا يَمْضِي ٱلْقَضَاءُ بِقُدْرَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لاَ يُلْفَى لَهَا الدَّهْرَ دَافِعُ
وَكَتَّبَتْ[13] مِنْ أُسْدِ ٱلْحِفَاظِ كَتَائِباً
إِذَا ثَوَّبَ[14] الدَّاعِي أَتَتْهُ تُسَارِعُ
إِذَا سَحَبُوا ذَيْلَ ٱلدُّرُوعِ إِلَى ٱلْوَغَى
كَمَا تَسْحَبُ ٱلسُّحْبَ ٱلْبُدُورُ الطَّوَالِعُ
تَحَرَّكَتِ ٱلأَجْيَالُ وَاشْتَعَلَ ٱلْفَلاَ وَزُلْزِلَ مِنْ هَذِي ٱلْبَسِيطَةِ وَادِعُ
وَأَعْدَدْتَ مِنْ غُرِّ ٱلْجِيَادِ صَوَافِنَا تَغَارُ بِأَذْنَاهَا ٱلْبُرُوقُ ٱللَّوَامِعُ
مُطَهَّمَةً جُرْداً لَهَا مِنْ دَمِ ٱلْعِدَى شِيَاتٌ ومِنْ نَسْجِ ٱلْقَتَامِ ٱلْبَرَاقِعُ
وَمُنْصَلِتٌ كَالصُّبْحِ اشْهَبُ سَاطِعٌ وَأَحْمَرُ وَرْدِيٌّ وَأَصْفَرُ فَاقِعُ
لَدَيهِنَّ مِنْ رَأْلِ الرِّمَالِ إِذَا انْثَنَتْ تَلِيلٌ[15] وَمِنْ ظَبْيِ ٱلْفَلاَةِ أَسَارِعُ[16]
وَثَقَّفْتَ مِنْ سُمْرِ الرِّمَاحِ ذَوَابِلاً بِأَقْلاَمِهَا فِيهِمْ تُخَطُّ ٱلْوَقَائِعُ
فَأَصْبَحَ جَمْعُ ٱلْكُفْرِ دُونَ نِزَالِهَا كَمَا تَتْرُكُ النَّبْتَ الهَشِيمَ الزَّعَازِعُ[17]
يُؤَمِّلُ بِالسِّلْمِ انْتِظَامَ شَتَاتِهِ وَهَيْهَاتَ يُرْجَى وَصْلُ مَا اللهُ قَاطِعُ
فَبَابُكَ مَرْجُوٌّ، وَبَأْسُكَ مُتَّقَى وَرِفْدُكَ مَبْذُولٌ، وَعَدْلُكَ شَائِعُ
وَمُلْكُكَ مَنْصُورٌ وَحِزْبُكَ غَالِبٌ
وَسَيْفُكَ، آنَافَ الضَّلاَلَةِ، جَادِعُ (ق 74)
لَكَ ٱللَّهُ مَا أَمْضَى سُيُوفَكَ كُلَّمَا تَوَاقَعَ مِنْ مُرِّ الْحَوَادِثِ وَاقِعُ!

---

(11) المهايع : (ج) مهيع : الطريق الواضح .
(12) استشاط : غضب غضبا شديدا .
(13) كتبت : جعلت كتائبا .
(14) ثوب الداعي : نادى .
(15) التليل : العنق .
(16) الاسارع : (ج) اسرع «دود بيض حمر الرؤوس تشبه بها أصابع النساء» .
(17) الزعازع من الريح : الشديدة .

وَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَجَدِّكَ أَوْ أَبٌ ... إِذَا عَدَّدَتْ آبَاءَهُنَّ ٱلسَّبَابِعُ؟
لَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْكَ النَّوَاظِرُ مِلْأَهَا ... غَدَاةَ بَدَا مِنْ غُرَّةِ ٱلْعِيدِ طَالِعُ
بَرَزْتَ عَلَى رَجْلِ ٱلْجَلَالِ إِلَى ٱلَّتِي ... تُرَفَّعُ مِنْ مَثْوَاكَ مَا ٱللَّهُ رَافِعُ
وَأَحْيَيْتَ لِلدِّينِ ٱلْحَنِيفِ شَرَائِعاً ... بِأَنْصَارِ دِينِ ٱللَّهِ تُحْيَى الشَّرَائِعُ
وَقَدْ زَحَفَتْ، يُعْشِي ٱلْعُيُونَ رُوَاؤُهَا ... صُفُوفٌ مِنَ الفُرْسَانِ وَهْيَ دَوَارِعُ
فَلَمَّا قَضَيْتَ ٱلْعِيدَ سُنَّةَ نَحْرِهِ ... وَأُطْعِمَ مُعْتَرُّ هُنَاكَ وَقَانِعُ[18]
رَجَعْتَ إِلَى دَارِ الخِلَافَةِ وَٱلْعُلَى ... فَضَاءَتْ بِنُورِ ٱلْهَدْيِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعُ
وَعَرَّضْتَ لِلتَّقْبِيلِ كَفّاً كَرِيمَةً ... تَفِيضُ عَلَى الطُّلَّابِ مِنْهَا يَنَابِعُ
وَدَاعَتْ بِرَوْضِ ٱلْمَدْحِ فِيكَ مَدَائِحٌ ... كَمَا ذَاعَ مِنْ أَنْفَاسِ «دَارِينَ» ذَائِعُ
فَيَهْنِيكَ فِي ٱلْأَعْيَادِ أَسْعَدُ قَادِمٍ ... يُخَبِّرُ أَنَّ ٱلْفَتْحَ مِنْ بَعْدُ تَابِعُ
أَظَلَّ فَحَيَّانَا بِطَلٌّ سُرُورِهِ ... لَقَدْ عَذُبَتْ مِنْهُ لَدَيْنَا ٱلْمَوَاقِعُ
فَدُمْ مَلْجَأً لِلدِّينِ تَحْمِي ذِمَارَهُ ... إِذَا دَهَمَتْ يَوْماً بَنِيهِ[19] ٱلْمَفَازِعُ
كَأَنْ، بِكَ، قَدْ أَحْرَزْتَ كُلَّ مُمَنَّعٍ ... بَعِيدٍ فَلَمْ يَمْنَعْهُ دُونَكَ مَانِعُ
وَأَصْبَحَ مُلْكُ «الرُّومِ» نَهْباً وَأَصْبَحَتْ ... تَحَكَّمُ فِي غُلْبِ الرِّقَابِ ٱلْجَوَامِعُ
وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَصْبَحَ شَمْلُهَا ... بُعَيْدَ افْتِرَاقٍ وَهْوَ بِالدِّينِ جَامِعُ
وَإِنِّي لَأَرْجُو ٱللَّهَ حَتَّى كَأَنَّنِي ... أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا ٱللَّهُ صَانِعُ

589

وَأَنْشَدْتُهُ فِي «النَّيْرُوزِ» ٱلْمُوَافِقِ لِعَامِ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ : [20]

(السريع)

مَا ضَرَّ لَوْ سَلَّمَ أَوْ وَدَّعَا ... مَنْ أَوْدَعَ ٱلْقَلْبَ ٱلَّذِي أَوْدَعَا

---

(18) القانع : السائل ، وفي التنزيل (القانع والمعتر) والمعتر : الذي يتعرض لك وبلم بك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل . تفسير الطبري (جـ : 15 ص 66) مطبعة الحلبي الطبعة الثانية ــ مصر .

(19) في الأصل : نبيه .

(20) في الأصل «ق» .

ضَنَّ برَجْعِ الطَّرْفِ يَوْمَ النَّوَى هَلاَّ رَعَى عَهْدِي (كَمَا)[21] أَرْعَى
زَمَّ ٱلْمَطَايَا وَتَخَلَّفَنِي أَسْأَلُ عَنْهَا الطَّلَلَ ٱلْبَلْقَعَا
وَصَارَ لاَ يَلْوِي عَلَى طِيَّةٍ
يَوْماً وَلاَ يَلْوِي لَهَا أَخْدَعَا[22] (ق 75)

وَارْتَحَلَ الْقَلْبُ عَلَى إِثْرِهِ فَصِرْتُ أَبْكِيهِ، وَقَلْبِي مَعَا
نَشَدْتُكَ ٱللَّهَ نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ جِئْتَ فِي تَسْيَارِكَ ٱلأَجْرَعَا
هَصَرْتَ مِنْ أَغْصَانِهِ ذُبُلا[23] وَصُغْتَ مِنْ غُدْرَانِهِ أَذْرُعَا
عَرِّجْ عَلَى ٱلْوَادِي (كَذَا يَسْرَةً)[24] وَابْلِغْ سَلاَمِي ذَلِكَ ٱلْمَرْبَعَا
وَقُلْ لَهُ إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى وُدِّي إِذَا أَخْلَفَ أَوْ ضَيَّعَا
يَاسَائِلاً لِي كَيْفَ طَعْمُ ٱلْهَوَى لِلَّهِ مَا أَحْلَى وَمَا أَفْظَعَا
كَأَنَّمَا فِي أَضْلُعِي بَارِقٌ يَهْفُو إِذَا مَا صَادِحٌ رَجَّعَا
كَأَنَّمَا دَمْعِي إِذَا اسْتَنْصَرَتْ لَوَاعِجُ الشَّوْقِ بِهِ أَسْرَعَا
وَضُمَّرُ الشُّقْرِ عَلَى وَجْنَتِي تَصْنَعُ مَا شَاءَتْهُ أَنْ يَصْنَعَا
جَيْشُ «بَنِي نَصْرٍ» مُلُوكِ الْوَرَى قَوْماً إِذَا الدَّاعِي لِخَطْبٍ دَعَا
خَلاَئِفٌ مَجْدُهُمُ أَفْرَعٌ[25] سَمَا جَلاَلاً وَنَمَا تَبَعَا
بَيْتٌ عَلَى أُسِّ ٱلْهُدَى قَائِمٌ قَدْ أَذِنَ ٱللَّهُ بِأَنْ يُرْفَعَا[26]
أَمْلاَكُ صِدْقٍ جَاهَدُوا فِي ٱلْعِدَى وَصَيَّرُوا أَمْلاَكَهَا خُضَّعَا
فَاسْتَشْهِدِ الآثَارَ فِي أَرْضِهَا تُلْفِ بِكُلِّ رَبْوَةٍ مَصْرَعَا
إِنْ بَطَشَ الدَّهْرُ بِقَوْمٍ حَمَوْا أَو تَعْثُرِ ٱلأَيَّامُ قَالُوا : لَعَا[27]

---

(21) في الأصل : كملا .
(22) الأخدع : أحد العرقين من جانبي العنق ، وهما الاخدعان وفي الحديث «انه احتجم على الأخدعين والكاهل» .
(23) الذابل : يقال رمح ذابل دقيق (ج) ذبل .
(24) في الأصل بقايا حروف تفيد ما اثبتناه .
(25) فرع القوم فهو أفرع علاهم بالشرف أو بالجمال .
(26) اقتباس من سورة التوبة آية : 107 / 108 .
(27) لفظة تقال للاقالة من العثرة .

أَوْ جِئْتَهُمْ فِي ٱلْجَدْبِ تَبْغِي النَّدَى ... سَحُّوا عَلَيْكَ السُّحْبَ ٱلْهُمَّعَا[28]

وَإِنْ خَبَرْتَ ٱلْقَوْمَ أَلْفَيْتَهُمْ ... لِلَّهِ مَا أَهْدَى وَمَا أَوْرَعَا!

فِي حَوْمَةِ ٱلْحَرْبِ أُسُودَ الشَّرَى ... وَفِي الظَّلَامِ سُجَّداً رُكَّعَا

كَوَاكِبُ[29] ٱلْأَرْضِ وَأَنْوَارُهَا ... أَضْحَى بِهِمْ مَغْرِبُهَا مَطْلِعَا

كَفَاهُمُ أَنْ أَنْجَبُوا «يُوسُفاً» ... الأَرِيحِيَّ ٱلْمَلِكَ الأَرْوَعَا

مَلْكاً عَمِيمَ ٱلْجُودِ سَحَّ النَّدَى ... أَجْدَى مِنَ ٱلْوَابِلِ أَو أَنْفَعَا

أَلَّفَ بِٱلْعَدْلِ قُلُوبَ ٱلْوَرَى ... وَفَرَّقَتْ يُمْنَاهُ مَا جَمَّعَا

يَهْوِي إِلَيْهِ الوَفْدُ مُسْتَأْنِساً ... مِنْ نَازِحِ ٱلْآفَاقِ مَا أَشْسَعَا

حَتَّى إِذَا مَا أَبْصَرُوا وَجْهَهُ ... صَدَّقَ مَرْأَىً عِنْدَهُمْ مَسْمَعَا (ق76)

حَاطَ بِلَادَ ٱللَّهِ مِنْ بَعْدِمَا ... هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الْعِدَى زِعْزِعَا

وَابْتَهَلَتْ فِيهِ قُلُوبُ الوَرَى ... وَاللهُ، جَلَّ اسْماً، سَمِيعُ الدُّعَا

فَصَانَهَا مِنْهُ بِمَاضِي الظُّبَى ... إِنْ هَمَّ أَمْضَى أَوْ هَمَى أَتْرَعَا

فَجَرَّدَ ٱلْبِيضَ، وَجَرَّ القَنَا ... وَجَرَّعَ الأَعْدَاءَ[30] مَا جَرَّعَا

يَانَاصِرَ الدِّينِ وَحَامِيَ ٱلْهُدَى ... إِنْ غَالَهُ خَطْبٌ وَإِنْ رَوَّعَا

مَا لِي، بِمَا أَوْلَيْتَ، مِنْ مِقْوَلٍ ... وَإِنْ غَدَوْتُ اللَّسِنَ المِصْقَعَا

فَاسْتَقْبِلِ ٱلْأَيَّامَ وَضَّاحَةً ... وَاجْنِ جَنَى النَّصْرِ فَقَدْ أَيْنَعَا

وَهْنَأْ «بِنَيْرُوزٍ» مَسَرَّاتُهُ ... قَدْ أَصْبَحَتْ أَبْوَابُهَا شُرَّعَا

دُمْتَ رَفِيعَ ٱلْمُلْكِ سَامِيَ ٱلْعُلَا ... مَا طَافَ بِٱلْبَيْتِ ٱمْرُؤٌ أَوْ سَعَى

590

وَمِمَّا عَلِقَ بِالذِّكْرِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ ٱلْمَدْحِ مِنَ النَّظْمِ ٱلصَّادِرِ فِي زَمَنِ ٱلْحَدَاثَةِ : [31]

(28) الهمع : (ج) أهمع من همعت العين : دمعت .
(29) في الأصل : كوكب .
(30) في الأصل : الاعر .
(31) في الأصل «ق» .

(الكامـل)

إنْ كُنْتَ تُنْكِرُمَا تُجِنُّ ضُلُوعِي ... مِنْ لاَعِجٍ فَاسْأَلْ شُهُودَ دُمُوعِي
أَعْمَلْتُ[32] بَعْدَكَ بِالْمُحَصَّبِ وقْفَتِي ... أَدْعُو مِنَ السُّلْوَانِ غَيْرَ سَمِيعِ
لَهْفِي عَلَى عَهْدٍ بِمُنْعَرِجِ الْحِمَى ... مَعْنَى السُّرُورِ وَأُنْسِيَ الْمَجْمُوعِ
قَالُوا مَتَى ظَعَنَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ... نَارَ الْجَوَى بِفُؤَادِكَ الْمَصْدُوعِ
فَأَجَبْتُهُمْ شَدُّوا الرِّكَابَ مَوْهِناً ... وَتَحَمَّلُوا الْأَقْمَارَ تَحْتَ هَزِيعِ[34]
وَسَرَوْا فَكَانَ النَّوْمُ شَهْرَ مُحَرَّمٍ ... وَمَوَاطِرُ الْأَجْفَانِ شَهْرَ رَبِيعِ
وَكَلُوا بِحِفْظِ الْعَهْدِ أَيَّ مُرَاقِبٍ ... وَاسْتَحْفَظُوا الْأَسْرَارَ غَيْرَ مُذِيعِ
فَمَتَى جَنَحْتُ إِلَى السُّلُوِّ تَعَلُّلاً ... غَلَبَ التَّطَبُّعُ شِيمَةَ المَطْبُوعِ
يَامُلْبِسِي ثَوْبَ السَّقَامِ وَتَارِكِي[35] ... بَيْنَ الأُوَامِ وَبَيْنَ حَرِّ ضُلُوعِي
عَامِلْ بِمَا عَوَّدْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ
رُحْمَى وَلاَ تَنْظُرْ لِسُوءِ صَنِيعِ (ق 77)
وَاعْطِفْ عَلَيَّ وَجُدْ بِأَيْسَرِ نَائِلٍ ... مَا قَلَّ يَكْثُرُ مِنْكَ عِنْدَ قَنُوعِي
أَيْقَظْتَ لَمَّا نِمْتَ سَاكِنَ زَفْرَتِي ... وَحَرَمْتَ أَجْفَانِي لَذِيذَ هُجُوعِ
وَوَكَلْتُ عَيْنِي بِالْفَرَاقِدِ وَالسُّهَى ... أَبْكِيكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَطُلُوعِ
فَالنَّجْمُ، فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، مُسَامِرِي
وَالسُّقْمُ، فِي قَلَقِ الْفِرَاشِ، ضَجِيعِي
جَرَّدْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ فِيكَ تَوَلُّهَا ... وَلَبِسْتُ ثَوْبَ تَدَلُّلِي وَخُضُوعِي
سَلْ نَحْوَ سَائِلِ عَبْرَتِي أَوْ زَفْرَتِي ... يَأْتِيكَ بِالْمَخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ
وَاسْأَلْهُ عَنْ وَجْدِي يُجِبْكَ مُبَادِراً ... هَذَا قِيَاسٌ لَيْسَ بِالْمَرْفُوعِ[36]
عَذَّبْتَنِي وَأَبَحْتَ جِسْمِي لِلضَّنَى ... وَمَنَعْتَنِي مَا لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّنِي بِكَ مُغْرَمٌ ... كَلِفُ الْفُؤَادِ فَلاَتَ حِينَ رُجُوعِ

---

(32) في الأصل : أَعلَمْتْ .
(33) في الأصل : بالمخضب .
(34) الهزيع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .
(35) في الأصل : وتاركا .
(36) القياس المرفوع ما يسمى عند المناطقة بالثالث . المرفوع

591

وَقُلْتُ مُتَغَزِّلاً فِي ٱلأُسْلُوبِ ٱلْغَرِيبِ :[37]

(الطويل)

لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكَ يَطْرُقُ مَضْجَعِي ... وَإِنْ ضَلَّ يَهْدِيهِ الأَنِينُ لِمَوْضِعِي
تَصَدَّقْ بِهِ وَابْعَثْهُ فِي سِنَةِ ٱلْكَرَى ... وَمَا شِئْتَهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ فَاصْنَعِ
وَإِنْ عَادَ فَاسْأَلْهُ يُجِبْكَ بِمَا يَرَى ... لَعَلَّكَ تَرْثِي أَوْ لَعَلَّكَ تَقْنَعُ[38]
وَإِلاَّ فَمُنَّ لِي بِأَيْسَرِ نَائِلٍ ... بِأَنْ اشْتَكِي وَجْدِي إِلَيْكَ وَتَسْمَعْ
عَرَفْتُ ٱلْهَوَى حُلْواً وَمُرّاً مَذَاقُهُ ... وَمَا صَادِقٌ فِي حُبِّهِ مِثْلُ مُدَّعِي
فَمَا ذُقْتُ أَشْهَى مِنْ مُشَاهَدَةِ ٱلنَّوَى ... وَأَعْظَمُ مِنْ بَيْنِ ٱلْحَبِيبِ ٱلْمُوَدِّعِ
وَلَمْ أَنْسَ إِذْ عَانَقْتُهَا لِوَدَاعِنَا ... فَخَالَطَ[39] دُرَّ ٱلْعِقْدِ جَوْهَرُ أَدْمُعِي
تُمَسِّحُ بِٱلْيُمْنَى دُمُوعَ جُفُونِهَا ... وَتَجْعَلُ يُسْرَى فَوْقَ «قَلْبٍ»[40] مُرَوَّعِ
وَقَالَتْ : دُمُوعِي وَاشْتِيَاقِي وَزَفْرَتِي ... شُهُودٌ عَلَى مَا مِنْ غَرَامِكَ أَدَّعِي
فَإِنْ غِبْتَ غَابَ ٱلأُنْسُ عَنِّي بِأَسْرِهِ ... وَمَالِي مِنْ عَيْشٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي
وَلَمَّا سَرَتْ، وَٱللَّيْلُ قَدْ مَالَ وانْقَضَى ... وَأَعْجَلَهَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ المُلَمَّعِ
وَلَمْ تَسْتَطِعْ رَدَّ ٱلسَّلاَمِ مَخَافَةً ... أَشَارَتْ بِطَرْفٍ ثُمَّ أَوْمَتْ بِإِصْبَعِ
فَأَيُّ اصْطِبَارٍ لَمْ تُحَلَّ عُقُودُه
وَأَيّ فُؤَادٍ بَعْدُ لَمْ يَتَصَدَّعِ ؟! (ق 78)
رَعَى ٱللَّهُ مَنْ يَرْعَى ٱلْعُهُودَ عَلَى النَّوَى
(فَ)لَسْتَ[41] تَرَاهُ عَنْ هَوَاهُ بِمُقْلِعِ
وَلاَ كَانَ دَمْعٌ لاَ يُطِيعُ لِمَنْ دَعَا
وَكَمْ بَيْنَ عَاصٍ فِي الدُّمُوعِ وَطَيِّعِ

(37) في الأصل «ق»
(38) هذا البيت والذي يليه يرويان على الأقواء.
(39) في الأصل : فخلط.
(40) إضافة منا.
(41) الفاء إضافة منا.

أَحِبَّةَ قَلْبِي، لاَ تَظُنُّوا بِأَنَّنِي
نَسِيتُ وَأَفْنَى ٱلْبُعْدُ نِيرَانَ أَضْلُعِي
عَلَيْكُمْ سَلاَمُ ٱللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَمَا لاَحَ بَرْقٌ فِي أَجَارِعِ «لَعْلَعِ»[42]

(42) اسم جبل.

ملحق

592

وَقَالَ مُجِيباً «اِبْنَ خَاتِمَة»[43] : [44]

(السريع)

لَمْ فِي ٱلْهَوَى «ٱلْعُذْرِيّ» أَوْ لاَ تَلُمِ
فَـٱلْـعَـذْلُ لاَ يَـدْخُـلُ أَسْـمَـاعِي
شَـأْنُكَ تَـعْـنِـيـفِي وَشَـأْنِي ٱلْـهَوَى
«كُـلُّ امْـرِئٍ فِي شَـأْنِـهِ سَـاعِي»[45]

593

وَمِنْهُ إِلَى «أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ[46] بْنِ نَصْرٍ»[47]

(الكامل)

الدَّهْرُ أَضْيَقُ فُسْحَةً فِي أَنْ يُرَى بِالحُزْنِ وَالكَمَدِ المُضَاعَفِ[48] يُقْطَعُ

(43) تقدم التعريف به في ص : 420 .
(44) النفح (جـ : 8 ص 14) الإحاطة (جـ : 1 ص 263) الريحانة مخ لوحة : 428 النفاضة (جـ : 3 ص : 190) الأزهار (جـ : 1 ص : 265) .
(45) هذا الشطر أصبح مثلا . قال أبو قيس بن الأسلت :
أَسْـعَـر على جـلّ بني مـالك «كـلّ امـرئٍ في شـأنه سـاعي»
(46) تقدم التعريف به في ص : 216 .
(47) نفح الطيب (جـ : 8 ص : 313) ونفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 147) وريحانة الكتاب مخ لوحة : 361 .
(48) نفاضة الجراب : بالحسن والكمال ، والريحانة : بالحسن والأمل .

وَإِذَا قَطَعْتَ زَمَانَهُ فِي كُرْبَةٍ ضَيَّعْتَ فِي ٱلْأَوْهَامِ مَا لاَ يَرْجِعُ
فَاقْنَعْ بِمَا أَعْطَاكَ دَهْرُكَ[49] وَاغْتَنِمْ مِنْهُ السُّرُورَ وَخَلِّ مَا لاَ يُقْنِعُ[50]

594

وَقَالَ مُضَمِّناً :[51]

(السريع)

يَا مَنْ بِأَكْنَافِ فُؤَادِي رَبَعْ[52]
قَدْ ضَاقَ بِي فِي[53] حُبِّكَ المُتَّسَعْ
مَا فِيكَ لِي جَدْوَى وَلاَ أَرْعَوِي
«شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوىً مُتَّبَعْ[54]

595

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيَةِ أَيْضاً :[55]

(الخفيف)

حِينَ سَارُوا عَنِّي وَقَدْ خَنَقَتْنِي عَبَرَاتٌ قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ وَلُوعِي
صِحْتُ مَنْ يَنْصُرُ ٱلْغَرِيبَ؟ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ نَاصِراً بَلَعْتُ[56] دُمُوعِي

---

(49) النفح : ربك .
(50) النفح والريحانة : ما لا ينفع .
(51) النفاضة (جـ : 2 ص : 135) النفح (جـ : 9 ص : 177) الإحاطة مخ لوحة : 452 .
(52) ربع : سكن وأقام .
(53) النفح : عن .
(54) ضمن الحديث «ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوًى متبع ، واعجاب كل ذي رأي برأيه» انظر : سبل السلام (جـ : 4 ص : 373) .
(55) النفح (جـ : 8 ص : 204) جذوة الاقتباس ص : 196 ، الإحاطة مخ لوحة 448 . الأزهار (جـ : 1 ص 305) .
(56) الإحاطة : فكفت .

596

وَقَالَ : [57] (الطويل)

إِلَهِي بِٱلْبَيْتِ ٱلْمُقَدَّسِ وَٱلْمَسْعَى
وَجَمْعٍ إِذَا مَا ٱلْخَلْقُ قَدْ نَزَلُوا جَمْعَا
وَبِٱلْمَوْقِفِ ٱلْمَشْهُودِ يَارَبِّ فِي مِنىً
إِذَا مَا أَسَالَ النَّاسُ مِنْ خوفِكَ الدَّمْعَا
وَبِٱلْمُصْطَفَى وَالصَّحْبِ عَجِّل إِقَالَتِي
وَأَنْجِحْ دُعَائِي فِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى
صَدَعْتَ، وَأَنْتَ ٱلْمُسْتَغَاثُ، جَنَانَهُ[58]
أَقِلْ عَثْرَتِي يَا مَوْئِلِي وَاجْبُرِ الصَّدْعَا

597

وَقَالَ فِي سَيِّدِي «أَبِي[59] ٱلْعَبَّاسِ السَّبْتِي» : [60]

(الخفيف)

يَـــــاوَلِيَّ ٱلإِلَاهِ أَنْتَ جَوَادٌ وَقَصَدْنَا إِلَى حِمَاكَ ٱلْمَنِيعِ
رَاعَنَا ٱلدَّهْرُ بِٱلْخُطُوبِ فَجِئْنَا نَرْتَجِي مِنْ عُلَاكَ حُسْنَ ٱلصَّنِيعِ
فَمَدَدْنَا لَكَ ٱلْأَكُفَّ نُرَجِّي عَوْدَةَ ٱلْعِزِّ تَحْتَ شَمْلٍ جَمِيعِ
قَدْ جَعَلْنَا وَسِيلَةً تَرْبَكَ ٱلزَّا كِي زُلْفَى إِلَى ٱلْعَلِيمِ السَّمِيعِ
كَمْ غَرِيبٍ أَسْرَى إِلَيْكَ فَوَافَى بِرِضىً عَاجِلٍ وَخَيْرٍ سَرِيعِ

---

(57) نفح الطيب (جـ : 9 ص 208) ازهار الرياض (جـ : 1 ص 271) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 128) .

(58) النفح والازهار : جنابه .

(59) هو الولي الصالح الشيخ أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي المعروف بالسبتي مولده بسبتة عام 524هـ نزل بمراكش ومات بها عام 601هـ انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص : 35 / 36 .

(60) النفاضة (جـ : 2 ص 354) نفح الطيب (جـ : 9 ص 189) الريحانة لوحة : 364 الازهار (جـ : 1 ص : 273) .

وَقُلْتُ ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَدِينَةِ «سَلاَ» حَيْثُ أَهْلِي وَوَلَدِي إِلَى هَذَا ٱلْعَهْدِ : (61)

(الرمل)

خَدَعَ ٱلشَّوْقُ فُؤَادِي فَانْخَدَعْ أَفَلاَ أَقْصَرَ شَيْئاً وَارْتَدَعْ
ثُمَّ لَمَّا حَلَّ فِي فَجِّ ٱلْهَوَى طَيْرُهُ بَعْدَ حِذَارٍ وَوَقَعْ
قَيَّضَ ٱللَّهُ لَهُ يَوْمَ ٱلنَّوَى اشْعَلَ ٱلنَّارَ بِهِ حَتَّى انْصَدَعْ
يَاعُرَيْبَ الشِّعْبِ مِنْ وَادِي النَّقَا أَخْضَلَ ٱلْغَيْثُ رُبَاكُمْ وَنَقَعْ
أَخْلَقَ الصَّبْرُ فَمَا فِي ثَوْبِهِ أَبَداً وَاللَّهِ لِي مِنْ مُنْتَفَعْ
قُلْتُ فَارِقْتُ شَبَابِي وَحْدَهُ فَإِذَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا تَبَعْ(62)
هَلْ لِهَذَا الْبَيْنِ مِنْ مُجْتَمَعٍ أَوْ لِهَذَا الْمُرْتَجَى مِنْ مُرْتَجَعْ
طَمَعَتْ نَفْسِي بِزَوْرٍ غَرَّهَا فَهْيَ تَجْنِي بَعْدَهُ عُقْبَى الطَّمَعْ
وَٱلَّذِي أَظْمَأَ لَوْ شَاءَ سَقَى وَٱلَّذِي فَرَّقَ لَوْ شَاءَ جَمَعْ
يَانَسِيمَ ٱلرِّيحِ إِنْ جِئْتَ ٱلْحِمَى بَعْدَمَا طَبَّقَ غَيْمٌ وَارْتَفَعْ
وَتَلَوَّمْتَ بِأَكْنَافِ «سَلاَ» تَرْفَعُ ٱلدَّوْحَ قَلِيلاً وَتَضَعْ

قُلْ «لِوَادِي الغَبْطِ»(63) هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ
يَصِلُ الأُنْسُ لَدَيْهَا مَا قَطَعْ
أَوْ عَلَى «مَرْجِ حَمَامٍ» خَطْرَةٌ
مَا سَرَتْ فِي خَاطِرِي إِلاَّ انْجَمَعْ
أَوْ «بِأَسْمِيرَ»(64) لَنَا مِنْ سَمَرٍ
أَوْ عَلَى نَاظُورِهَا(65) مِنْ مُجْتَمَعْ

---

(61) النفاضة مخ (جـ : 3 لوحة : 188)، وقد ورد البيت الأول من هذه القصيدة في عِدَّةِ مصادر أخرى.

(62) اقتباس من قول الشاعر
مازلت أوفي شبابي كنه قيمته حتَّى انقضى، فإذا الدنيا له تبع

(63) لعله وادي أبو رقراق حاليا .

(64) اسمير مكان ظاهر مدينة سلا وضاحيتها . انظر : الاتحاف الوجيز لوحة : 27 . السلسل العذب والمنهل الأحلى ص : 71 .

(65) الناظور صومعة عالية فوق حائط حيث يرصد الحراس . انظر : دوزي (جـ : 2 ص 687) .

وَسَقَى «شَلَّةَ»[66] عهْدٌ مُغْدِق[67]
هَمَى فِي الرَّبْعِ مِنْهَا وَهَمَعْ
وَ«رِبَاطَ ٱلْفَتْحِ»[68] يَاحَيَّ ٱلْحَيَا
مَا بَنَى «ٱلْمَنْصُور»[69] فِيهِ وَاخْتَرَعْ
وَ«رِيَاضُ الشَّيْخ»[70] كَمْ مَرْأَى لَنَا
فِيهِ يُزْرِي بِالتُّهَى أَوْ مُسْتَمَعْ
دَبَّجَ ٱلْغَيْثُ بِهِ خُضْرَ الرُّبَى كَيْفَمَا شَاءَ وَوَشَّى وَوَشَعْ[71]
فَإِذَا جَاءَتْ نَحِيَّاتُ الصَّبَا سَجَدَ الدَّوْحُ[72] خُشُوعاً وَرَكَعْ
سَئِمَتْ أَغْصَانُهُ دَيْنَ الصَّبَا فَهْيَ تَقْضِي دُفَعاً بَعْدَ دُفَعْ
تَنْشُرُ الزَّهْرَ عَلَيْنَا وَرَقاً نَقَشَ ٱلْكَوْنُ عَلَيْهَا وَطَبَعْ
سِكَّةُ[73] ٱللَّهِ فَسُبْحَانَ الَّذِي قَدَّرَ الصَّرْفَ وَأَعْطَى وَمَنَعْ
وَأَطَاعَتْ «بِأَبِي ٱلْعَاصِي»[74] المُنَى فَلَكَمْ بَابٍ إِلَى ٱلْأُنْسِ شَرَعْ
وَعَلَى ٱلْمَلْحَد[75] مِنْ شَرْقِيِّهِ رَحْمَةُ ٱللَّهِ فَكَمْ فَضْلٍ جَمَعْ!
فِيهِ أَوْدَعْتُ فُؤَادِي فِي الثَّرَى وَلَبِسْتُ ٱلْحُزْنَ ثَوْباً لَوْ نَفَعْ
انْ سَلاَ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ «سَلاَ» فَإِلَى ٱلْغَدْرِ، بِلاَ شَكٍّ نَزَعْ

(66) تقدم التعريف بها.
(67) في الأصل : مغدو.
(68) رباط الفتح : مدينة الرباط حاليا. أسسها أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي في سنة 594هـ / 1197م إلى جانب رباط عبد المومن وجعلها قاعدة لحشد الجيوش للجهاد في الأندلس ولذلك سماها رباط الفتح ، انظر : اتحاف الملا مخ لوحة : 7 .
(69) يقصد يعقوب المنصور الموحدي (555 ــ 595هـ / 1160 ــ 1199م) الاعلام (جـ : 9 ص 267) .
(70) لا وجود لهذا الرياض الآن .
(71) وشع الثوب : رقمة بعلم ونحوه .
(72) في الأصل : الروح .
(73) السكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .
(74) لم نعثر له على ترجمة .
(75) يقصد ملحد امرأته التي دفنت بسلا .

ثَمَرُ ٱلْقَلْبِ بِهَا خَلَّفْتُهُ هَلْ لِقَلْبِي بَعْدَهَا مِنْ مُنْتَجَعْ
أَمْتَعَ الدَّهْرُ بِهَا لَمَّا سَهَا ثُمَّ لَمَّا اسْتَشْعَرَ السَّهْوَ رَفَعْ
وَإِذَا جِئْتُ رُبُوعاً بَعْدَهَا فَعَلَ ٱللَّهُ بِقَلْبِي وَصَنَعْ
أَبْلِغَنْ صَحْبِي بِهَا مَمْحُوضَةً نَاظِرَ ٱلْمِسْكُ شَذَاهَا فَانْقَطَعْ
بِوَلِيِّ ٱللَّهِ فَابْدَأْ وَاقْتَصِدْ وَاحِدِ ٱلْآحَادِ[76] فِي بَابِ ٱلْوَرَعْ
وَعَلَى «عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»[77] اعْطِفْ تَجِدْ
نَاسِكاً لِلَّهِ وَالنَّاسِ انْتَصَعْ
وَإِلَى «الزَّاوِيَةَ ٱلْعُلْيَا»[78] الْتَفِتْ
فَهْيَ مَثْوَى مَنْ عَنِ ٱلْغَيِّ نَزَعْ
وَأَبْلِغِ ٱلْأَحْبَابَ عَنِّي أَنَّنِي
فَجَأَ ٱلْبَيْنُ فُؤَادِي وَفَجَعْ
حَيِّنِي بِالرِّضْوَانِ عَنِّي «ابْنَ رِضِي»[79]
فَرْعَ مَجْدٍ، قُنَّةَ ٱلْمَجْدِ فَرَعْ
سُنَّةُ ٱلْفَضْلِ بِهِ قَامَتْ وَقَدْ أُحْدِثَتْ مِنْ فَضْلِهِ فِيهَا بِدَعْ
حَسَبٌ زَاكٍ وَنَفْسٌ حُرَّةٌ . وَطِبَاعٌ لَمْ يُدَنِّسْهَا ٱلطَّبَعْ[80]

---

(76) في الأصل : واحد الأحد والمقصود ابن عاشر المتوفي سنة 765هـ . انظر ترجمته (درة الحجال جـ : 1 ص : 79) جذوة الاقتباس ص 78 ، نفح الطيب (جـ : 9 ص 195) السلسل العذب والمنهل الأحلى للحضرمي ص 39 / 49 .

(77) هو الشيخ صالح عبد العزيز الصنهاجي الذي كان وليا من أولياء الله ، كان على قيد الحياة في حدود 770هـ . انظر : الاتحاف الوجيز لوحة : 77 .
السلسل العذب والمنهل الأحلى نشر في مجلة معهد المخطوطات المجلد العاشر جـ : 1 من ص 49 إلى 53 .

(78) يقصد زاوية الشيخ أبي زكريا وهي المجاورة للجامع الأعظم من طالعة سلا ، وهذه الزاوية من الأمكنة التي يجتمع بها الأولياء وهي مشهورة بالخير والبركات واطعام الطعام .

(79) لعله هو الشيخ الذي أشار إليه ابن علي في هذا البيت وما يليه في اتحاف الملا : ومنهم الشيخ الخطيب المرتضي علي المعزي لأيوب الرضي لوحة 37 .

(80) الطبع : الشين والعيب .

و«ابْنَ حَمْدِين»[81] بِحَمْدِي فَابْتَدِرْ أَيَّ نَدْبٍ رَايَةَ ٱلسُّورِ رَفَعْ
بَيْتُ عِلْمٍ وَقَضَاءٍ وَعَلَى أَوْثَرَ ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِ وَشَفَعْ
و«ابْنَ دَاوُودَ» بِوُدِّي فَسَابْتَدِرْ
فَهْوَ فِي ٱلْخُلَّةِ صُبْحٌ قَدْ سَطَعْ[82]
آلِفٌ، مُذْ كَانَ، مَأْلُوفٌ وَإِنْ فَصَلَ الخِطَّةَ أَجْلَى[83] وَصَدَعْ
حَكَمِيُّ الْبَيْتِ فِي مَكْمَنِهِ نَامَ ذُو الحِكْمَةِ فَنّاً وَاضْطَجَعْ
و«ابْنَ غِيَاثٍ»[84] غِيَاثٌ وَشِفَا
جُمْلَةَ ٱلْخَلْقِ بِهِ ٱللَّهُ نَفَعْ
و«لِعُثْمَانَ» ارْوِ عَنِّي وَابْنِهِ
حُسْنَ عَهْدِي دَرَّةَ الرَّغْدِ رَضَعْ
وَاذْكُرِ «الصَّبَّاغَ عَبْدَ ٱللَّهِ» إِنْ
رَجَّعَ ٱلشَّدْوَ وَبِالذِّكْرِ سَجَعَ
وَلْتَصِفْ «شَقْرُونَ» بِالسَّعْدِ وَإِن
قِيلَ أَيُّ السَّعْدِ قُلْ «سَعْدُ[85] بُلَعْ»
يَا لَهُمْ مِنْ سَادَةٍ جَرَّعَنِي
بَيْنَهُمْ مِنْ مَضَضِ[86] ٱلْبَيْنِ جُرَعْ
زَرَعُوا فِيَّ جَمِيلاً فَجَنَوْا
«يَحْصِدُ ٱلْإِنْسَانُ إِلاَّ مَا زَرَعْ»[87]

(81) من أسرة بني حمدين القرطبية المشهورة ، وقد نفى بعضهم إلى سلا في عهد الموحدين فاستقروا بها ، جاء في البيان المغرب وفي هذه السنة أي 581 «كان تغريب بني حمدين عن بجاية إلى سلا وجبرهم على بيع أموالهم وديارهم» البيان المغرب جـ : 3 ص : 254 .
(82) ابن داوود هذا كان كيميائيا.
(83) في الأصل : جلا .
(84) هذا الشخص والأشخاص المذكورة بعده لم نعثر لهم على ترجمة . نعم سيدي علي بن أيوب يقع في حومة السويقة — انظر حوالات سلا رقم 595 لوحة 48 الخزانة الملكية .
(87) هذا مثل : وأصله : «من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا» إلى طه حسين ص : 276 .

سَـلَّـمَ ٱلـلَّـهُ عَـلَى أَهْـلِ «سَلاَ»[88]
مَـا صَـبَـاحٌ لاَحَ أَوْ بَـرْقٌ لَـمَـعْ

599

وَخَاطَبْتُ صَاحِبَ ٱلْقَصبَةِ «بِمُرَّاكُش» عَلَى هَذَا ٱلْعَهْدِ «مَسْعُودَ بْنَ يُوسُفَ بْنِ فَتْح ٱللَّهِ» بِمَا نَصُّهُ : [89]

(الوافـر)

أَمَسْعُودُ بْنُ يُوسُفَ[90] طَيْرُ قَلْبِي عَلَى شَجَرِ ٱلْكِرَامِ لَهُ وُقُوعُ
وَفِي عَلْيَاكَ لِي كَنْزُ اعْتِقَادٍ عَلَى أَمْثَالِهِ تُطْوَى الضُّلُوعُ
إِذَا نَفْسُ امْرِئٍ وَلِعَتْ بِمَعْنًى فَمَا بِسِوَى كَمَالِكَ لِي وُلُوعُ

600

وَقُلْتُ فِي طُولِ ٱللَّيْلِ : [91]

(الكامـل)

سَاوَرْتُ أَسْوَدَ مِنْ ظَلاَمِ دُجىً مَنْ نَابَهُ فَإِلَى ٱلْهُمُومِ دُفِعْ
أَنَا لاَ أَقُولُ سَطَا الصَّبَاحُ بِهِ لَكِنْ «طَغَى ثُعْبَانُهُ فَرُفِع»[92]

601

وَقُلْتُ فِي ٱلْوَصَايَا : [93]

---

(88) تقدم التعريف بها ص : 105.
(89) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 209) ريحانة الكتاب مخ لوحة : 422).
(90) لم نعثر له على ترجمة.
(91) الإحاطة لوحة : 452.
(92) تضمين لمثل أندلسي عامي : «إذا طغى الثعبان يرفع» انظر : أمثال العوام في الأندلس تحقيق د. بنشريفة (جـ : 2 ص : 13).
(93) الإحاطة لوحة : 459.

(الوافر)

إِذَا مَا ٱلنَّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ فَقَدْ خَطَرْتَ عَلَى خَطَرِ ٱلْوَلُوعِ
فَإِنْ أَحْسَنْتَ بِٱلْمَيْلِ ٱدِّرِكْهَا «فَمَا بَعْدَ ٱلْمَيْلِ سِوَى ٱلْوُقُوعِ»

602

وَقُلْتُ فِي ٱلْمَعْنَى : (94)

(الرجز)

إِذَا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهٍ حَسَنِ طَرْفَكَ وَاسْتَهْوَاكَ لِلْحِينِ الطَّمَعْ
فَلاَ تُمِلْ قَلْبَكَ مَا اسْطَعْتَ لَهُ «فَالْقَلْبُ كَٱلْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعْ»

603

وَمِنْ ذَلِكَ(95) مِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ «ٱلْحَسَنَ بْنَ يَحْيَى» فِيمَا يَظْهَرُ مِنَ الرِّسَالَةِ : (96)

(الوافر)

وَسَائِلَةٍ عَنِ «ٱلْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى»(97) وَقَدْ جَرَحَتْ مَآقِيهَا الدُّمُوعُ
تَقُولُ: تَرَحَّلَ ٱلْمِفْضَالُ عَنَّا وَضِعْنَا بَعْدَهُ فَمَتَى الرُّجُوعُ ؟
وَكَانَ الشَّمْسَ فَارَقَنَا سَنَاهُ فَأَظْلَمَتِ الْمَعَاهِدُ وَالرُّبُوعُ
تَوَلَّى ٱللَّهُ مِنْهُ خَيْرَ وَالٍ تُكَفُّ بِهِ الْخُطُوبُ فَمَا تَرُوعُ
فَقُلْتُ كَأَنْ بِمَقْدَمِهِ فَقَالَتْ: بِشَارَتُكَ الصَّوَاهِلُ وَالسُّجُوعُ
فَقُلْتُ لَعَلَّهَا انْفَرَدَتْ بِهَذَا فَقَالَ بِقَوْلِهَا ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ
فَكَانَتْ دَعْوَةٌ صَعِدَتْ وَنَجْوَى تَقَبَّلَهَا الْمُجِيبُ لَهَا السَّمِيعُ
وَوَافَقَ، مَا نَطَقَتْ بِهِ، قَضَاءٌ قَضَى أَنَّ ٱلْوَسَائِلَ لاَ تَضِيعُ

(94) الإحاطة لوحة : 459 .
(95) أي الاخوانيات .
(96) الريحانة لوحة : 424 .
(97) لم نعثر له على ترجمة .

وَلَهُ أَيْضاً : (98)

(الطويل)

نَوَوْا سَفَراً عَنِّي الغَدَاةَ وَأَزْمَعُوا فَيَالَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهُمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
وَيَا لاَئِمِي أَكْثَرْتَ فِي اللَّوْمِ فَائْتَدْ فَهَذِي رُقَىً فِي عِلَّتِي لَيْسَ تَنْفَعُ
لِغَيْرِ جُفُونِي قُلْ إِذَا كُنْتَ قَائِلاً
«سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ»(99)
وَمَا لِيَ لاَ أَبْكِي بِعَيْنٍ قَرِيحَةٍ عَلَى فُرْقَةِ ٱلْأَحْبَابِ نَهْمِي وَتَهْمَعُ
فُؤَادِيَ أَعْيَ صَدْعُهُ كُلَّ جَابِرٍ وَهَلْ جُبِرَتْ يَاقُوتَةٌ تَتَصَدَّعُ
لَضَيَّعْتُ قَلْبِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَاشِداً
وَقَدْ قِيلَ «أَوْلَى بِٱلْخَسَارِ ٱلْمُضَيِّعِ»(100)
أَبُوحُ بِمَا أُخْفِي وَلَيْسَ بِنَافِعِي وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى ٱللَّهِ تُرْفَعُ
أَمَالِكَ رِقِّي كَمْ أُرَانِيَ فِي ٱلْهَوَى أَذِلُّ كَمَا شَاءَ ٱلْغَرَامُ وَأَخْضَعُ
وَهَبْ أَنَّنِي أَذْنَبْتُ وَٱلْعَبْدُ مُذْنِبٌ فَلِي حَسَنَاتٌ فِي ذُنُوبِيَ تَشْفَعُ
وَدَادِي كَمِثْلِ ٱلْعَنْبَرِ ٱلْوَرْدِ نَفْحَةً إِذَا أَحْرَقَتْهُ جَفْوَةٌ يَتَضَوَّعُ
وَرَأْيُكَ بَيْنَ ٱلْحِلْمِ وَٱلْحُكْمِ وَاقِفٌ عَلَى أَنَّ بَابَ ٱلْحِلْمِ عِنْدَكَ أَوْسَعُ
أَعَاتِبُ دَهْرِي أَمْ أَكُفُّ فَإِنَّمَا هُوَ ٱللَّهُ يُعْطِي مَا يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
أُسَلِّمُ أَمْرِي فِي ٱلْوُجُودِ لِعَالِمٍ أَحَاطَ بِأَمْرِي مِنْهُ مَرْأًىً وَمَسْمَعُ
سَأَرْفَعُ أَمْرِي لِلْخَلِيفَةِ «يُوسُفٍ» فَيَحْكُمُ بِٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ وَيَصْدَعُ
شِهَابُ هُدًى يَجْلُو الدُّجَنَّةَ نُورُهُ وَلُجَّةُ جُودٍ مَوْجُهَا يَتَدَفَّعُ

(98) خمس هذه القصيدة ابن فركون في كتاب «مظهر النور الباصر في أمداح مولانا أبي الحجاج الناصر» . مخ رقمه : 13 ج الخزانة العامة بالرباط .
(99) هذا المثل معروف .
(100) أصله المثل العامي الأندلسي : «المضيع أولى بالخسارة» . انظر أمثال العوام في الأندلس : (جـ : 2 ص : 73) تحقيق : د . بنشريفة .

وَلِلَّهِ مِنْ غَيْثٍ وَلَيْثٍ وَمَعْقِلٍ لِمَنْ يَجْتَدِي أَوْ يَعْتَدِي أَوْ يُرَوَّعُ
وَدِيوَانُ مَجْدٍ قَدْ تَوَاتَرَ نَقْلُهُ حَدِيثُ ٱلْمَعَانِي عَنْهُ يُرْوَى وَيُسْمَعُ
إِذَا انْتُضِيَتْ آرَاؤُهُ وَسُيُوفُهُ لِحَرْبٍ فَقُلْ أَيُّ ٱلْحُسَامَيْنِ أَقْطَعُ
وَإِنْ وَقَفَتْ فِي حَادِثٍ عَزَمَاتُهُ فَقَدْ أَمِنَ ٱلإِسْلاَمُ مَا يُتَوَقَّعُ
سَبَقْتَ كَمَا اسْتَوْلَى ٱلْجَوَادُ عَلَى ٱلْمَدَى فَلاَ سَابِقٌ فِي شَأْوِ مَجْدِكَ يَطْمَعُ
وَأَنْتَ حُسَامُ ٱلْمُلْكِ نَاصِرُهُ ٱلَّذِي تَذُودُ ٱلْعِدَى عَنْ جَانِبَيْهِ وَتَمْنَعُ
وَمِثْلُكَ يُرْجَى لِلْقَبُولِ وَلِلرِّضَى وَعِنْدَكَ أَيْضاً لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعُ

605

وَقَالَ فِي كِتَابٍ أَحْمَرَ وَلَزِم : [101] (*)

(البسيط)

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي فُصُولِ ٱلْعَامِ حَاضِرَةٌ بِهِنَّ تُتْحَفُ أَبْصَارٌ وَأَسْمَاعُ
لَقُلْتُ وَرْدٌ مِنَ ٱلأَيْدِي لَهَا شَجَرٌ وَمِنْ أَنَامِلِهِنَّ ٱلْخَمْسُ أَقْمَاعُ

(101) نثير فرائد الجمان ص : 251 . وما هو مسجل بالقرويين تحت رقم 3035 ل 40 المجموعة الثانية لوحة : 3 .

(*) ديباجة ما بالقرويين : «وفي مخاطبته في وصف الكتب الحُمْر من كلمة» .

حرف الغين

606

لَمَّا تَحَرَّكَ ٱلطَّاغِيَة «بِمَرْجِ ٱلْحَضْرَةِ» أَمَّنَهَا ٱللَّهُ عَامَ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعُمِئَةٍ فَتَذَاكَرْنَا أَمْرَهُ بِمُجْتَمَعِ ٱلْكُتَّابِ فَقَالَ ٱلشَّيْخ[1] :

طَغَـــى العَـــدُوُّ وَبَغَـــى وَشَبَّ نِيـــرَانَ الوَغَـــى

وَاسْتَجَازَنِي فَقُلْتُ : [2]

(مجزوء الرجز)

وَأَظْـهَـرَ السِّـلْـمَ وَقَـدْ أَسَرَّ حَسْواً فِي ارْتِـغَا[3]

فَـبَـلِّـغِ الـرَّحْـمَـانُ سَـيْـفَ الـنَّصْـرِ فِـيـهِ مَـا ابْـتَـغَى

وَرَدَّهُ رَدَّ «ثَـمُـو دٍ» وَٱلْفَصِيلُ قَدْ رَغَا[4]

حَـتَّى يُـرَى وَلِـيـمَـةً لِـكُـلِّ مرهُوبِ الـثُّـغَـا[5]

---

(1) يقصد شيخه ابن الجياب .

(2) في الأصل «ق» ، الازهار (جـ : 1 ص : 192) النفح (جـ : 8 ص : 169)

(3) مثل ومؤداه ان شخصا ما يظهر أمرا وهو يريد غيره .
انظر : مجمع الامثال (جـ : 1 ص 338) .

(4) إشارة إلى قوم صالح وعقرهم الناقة وأخذهم الصيحة انظر سورة الاعراف الآيات 75 ، 76 ، 77 .

(5) الثغاء ممدودا ومقصورا للشعر : صوت الشاء والمعز وما شاكلها ويريد به صوت المفترس من الحيوان .

حرف الفاء

607

قُلْتُ يَوْمَ ٱلْبَيْعَةِ ٱلسَّعِيدَةِ ، وَهِيَ أَوَّلُ قَصيدَةٍ نَظَمْتُهَا فِيهِ : [1]

(الطويل)

تَلاَفَيْتَ نَصْرَ ٱلدِّينِ إِذْ كَادَ يَتْلَفُ وَأَنْجَزْتَ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَهْوَ مُسَوَّفُ
وَأَنشَأْتَ فِي أُفْقِ ٱلْعُلاَ سُحُبَ النَّدَى وَسَقَيْتَ رَوْضَ الْمَجْدِ فَهْوَ مُفَوَّفُ
وَجَمَّعْتَ أَسْبَاطَ [2] ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى
وَنَادَيْتَ لاَ تَثْرِيبَ إِذْ أَنْتَ «يُوسُفُ» [3]
وَقَرَّ سَرِيرُ الْمُلْكِ لَمَّا حَلَلْتَهُ وَلَوْ لَمْ تَشِدْ أَرْجَاءَهُ كَادَ يَرْجُفُ
دَعَتْكَ قُلُوبُ النَّاسِ إِذْ عَمَّ جَدْبُهَا وَلَجَّ ٱلْأَسَى فِيهَا ، وَجَلَّ التَّأَسُّفُ
(فَأَنْزَلْتَ) [4] غَيْثاً مِنْ سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ
تُرَى دَلْوَهَا شُهْبَ الأَسِنَّةِ تَقْذِفُ(ق79)
تَهُبُّ رِيَاحُ النَّصْرِ فِي جَنَبَاتِهَا
رُخَاءً ، وَرَعْدُ الطَّبْلِ خَلْفَكَ يَقْصِفُ

---

(1) في الأصل «ق»
(2) السبط : ولد الابن والابنة .
(3) أخذا من سورة يوسف آية : 92 .
(4) في الأصل : فاضلت .

فَمَا كُنْتَ إِلاَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ أُرْسِلَتْ
(فَأَعْطِيَ)(5) مُعْتَرٌّ وَأُخْصَبَ مُعْجِفُ(6)

فَقَرَّ بِكَ ٱلْإِسْلاَمُ عَيْناً وَلَمْ يَزَلْ يَعُدُّكَ لِلْجُلَّى وَيَسْعَى فَتَسْعِفُ
فَلِلَّهِ مِنْ يَوْمٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ لِحِزْبِ الْهُدَى قِدْماً إِلَيْهِ تَشَوَّفُ
أَرَى الدِّينَ دِينَ ٱللَّهِ مَا كَانَ يَرْتَجِي وَدَافَعَ عَنْ أَهْلِيهِ مَا يَتَخَوَّفُ
فَيَاحَضْرَةً لِلْعَدْلِ أَصْبَحَتْ رَوْضَةً بِأَنْوَارِهَا رَوْضُ ٱلْهِدَايَةِ يُتْحِفُ
وَيَاكَعْبَةَ ٱلْمُلْكِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا تَفِيضُ عَلَى زُوَّارِهَا وَتَوَكَّفُ(7)
لِيَهْنِكَ مَنْصُورُ ٱللِّوَاءِ مُؤَيَّدٌ بِحَارُ النَّدَى مِنْ جُودِ كَفَّيْهِ تَغْرِفُ
هُمَامٌ إِذَا مَا عَايَنَ الْقِرْنَ سَيْفُهُ فَمَوْعِدُهُ الْحَشْرُ الَّذِي لَيْسَ يُخْلِفُ
وَأُقْسِمُ لَوْ رَامَ الثُّرَيَّا لَنَالَهَا بِعَزْمِ اقْتِدَارٍ مَا لَهَا عَنْهُ مَصْرِفُ
وَصُولٌ إِلَى ٱلْغَايَاتِ يُرْجَى وَيُتَّقَى كَرِيمُ السَّجَايَا لَمْ يَشُبْهُ التَّكَلُّفُ
يُؤَلِّفُ بِٱلْحُسْنَى قُلُوباً تَفَرَّقَتْ يُفَرِّقُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا لاَ يُؤَلِّفُ
أَمَوْلاَيَ، إِن عَبْدٌ بِنِعْمَتِكَ ، ٱلَّذِي عَلَيْكَ ثَنَائِي مَا حَيِيتَ مُوَقَّفُ
وَمَا الشِّعْرُ إِلاَّ بَعْضُ نُعْمَاكَ إِنَّهُ وَإِنْ رَاقَ مِنْ أَزْهَارِ مَجْدِكَ يَقْطِفُ
تَكَلَّفْتَ بِٱلْإِحْسَانِ بَدْءً وَعَوْدَةً فَخَيْرٌ تَسَنِّيهِ وَشِعْرٌ تَشَرَّفُ
بَلَغْتُ بِأَمْدَاحِي لِمُلْكِكَ رُتْبَةً تُطِلُّ عَلَى أَوْجِ السِّمَاكِ(8) وَتُشْرِفُ
وَأَحْرَزْتُ فِي شَأْوِ امْتِدَاحِكَ غَايَةً تُقَرِّرُ مُدَّاحَ ٱلْمُلُوكِ فَتُنْصِفُ
أُجَرِّرُ ذَيْلِي عِنْدَ ذِكْرِ «جَرِيرِهَا»(9)
بَيَاناً فَلاَ أَهْفُو(10) وَلاَ أَتَوَقَّفُ

(5) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل . (ويصحّ فَأَتبَع) .
(6) المعجف : الهزيل .
(7) وكف الماء وغيره : سال وقطر قليلا قليلا .
(8) السماك والسماكان نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل .
(9) يقصد جرير بن الخطفي الشاعر المشهور (28 ــ 110هـ / 640 ـ 628م) انظر : الاعلام (جـ : 2 ص : 111) .
(10) أهفو : هفا يهفو هفوة : أخطأ .

وَأَنْتَعِلُ الْجَوْزَاءَ عُجْباً وَإِنْ غَدَتْ تُقَرِّطُ آذَانٌ بِهَا وَتُشَنَّفُ[11]
وَمَاذَا عَسَى يُثْنِي فَصِيحٌ وَشَاعِرٌ وَمَاذَا عَسَى يُحْصِي كَلَامٌ مُزَخْرَفُ
وَأَنْتَ، «أَبَا الْحَجَّاجِ»، حُجَّةُ دِينِنَا
بِكَ اللَّهُ يَجْلُو الشَّكَّ، وَالسُّوءَ يَصْرِفُ
وَأَنْتَ ابْنُ أَنْصَارِ الْهُدَى وَحُمَاتِهِ
هَنِيئاً لَهُمْ هَذَا الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ
نَحَا نَحْوَ أَرْبَابِ الْعُلَى فَفَعَالُهُمْ[12]
عَلَى السَّنَنِ الْمَرْضِيِّ وَالْعَدْلِ يَعْطِفُ (ق80)
شِعَارُهُمُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَائِلٌ
وَحَرْبٌ، وَمِحْرَابٌ، وَسَيْفٌ، وَمُصْحَفُ
فَكَمْ أَطْلَعُوا فِي الْحَرْبِ مِنْ بَحْرِ صَارِمٍ
يُعَفِّرُ آنَافَ الطُّغَاةِ وَيُرْعِفُ
وَكَمْ عَائِلٍ[13] أَغْنَوْا وَكَمْ خَائِفٍ حَمَوْا
وَكَمْ مُعْدِمٍ أَثْرَوْهُ جُوداً وَأَتْرَفُوا
بَعَثْتَ إِلَى أَرْضِ الْعِدَى بِكَتِيبَةٍ تَكَادُ بِهَا شَمْسُ الظَّهِيرَةِ تَكْسِفُ
قَبَائِلُ أَدْوَاهَا السُّرَى فَتَنَكَّرَتْ وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْكَرِيهَةِ تُعْرَفُ
تَقُودُ إِلَيْهِمْ كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ تُهَدُّ بِهِ[14] شُمُّ الْهِضَابِ وَتُنْسَفُ
يُكَبِّرُ عَنْ لَبْسِ الْحَدِيدِ إِلَى الْوَغَى فَقَامَ مَقَامَ الدِّرْعِ بُرْدٌ وَمُطْرَفُ[15]
تَنَكَّبُ عَنْهَا الْبِيضُ وَهْيَ بَوَاتِرٌ وَيَقْصُرُ عَنْهَا السَّمْهَرِيُّ الْمُثَقَّفُ
وَمَا كُلُّ زَنْدٍ يَحْمِلُ الْكَفَّ سَاعِداً وَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الشِّفَارَيْنِ مُرْهَفُ
فَجَاسَتْ أَقَاصِي أَرْضِهِمْ وَتَعَسَّفَتْ غَنَائِمُهُمْ لِلَّهِ ذَاكَ التَّعَسُّفُ !

---

(11) شنف المرأة اتخذ لها قرطا.
(12) في الأصل: فعلا لها.
(13) عال فلان يعيل عيلا وعيلة: افتقر.
(14) تهديه.
(15) المطرف: رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام (ج) مطارف.

فَأَبْصَرَ مَلْكُ الرُّوم مِنْكَ مُؤَيَّداً إِذَا هَمَّ لاَ وَانٍ وَلاَ مُتَخَلِّفُ
فَسَالَمَ إِشْفَاقاً وَكَفَّ تَخَوُّفاً وَعَفَّ فَمَا أَنْجَاهُ إِلاَّ التَّعَفُّفُ
وَوَجَّهَ، يَسْتَجْدِي عُلاَكَ، رَسُولَهُ وَكَاتَبَ يَسْتَدْنِي رِضَاكَ وَيُلْطِفُ
فَأَقْبَلَ لاَ يَدْرِي إِلَى النَّجْمِ يَرْتَقِي
أَمِ البَحْرَ يَبْغِي أَمْ إِلَى اللَّيْثِ يَدْلِفُ[16]
يُؤَمِّلُ تَقْبِيلَ ٱلْبِسَاطِ وَمَنْ لَهُ
بِهِ، وَبَرُوقُ الهِنْدِ، عَيْنَيْهِ تَخْطِفُ
وَقَدْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ تَفَضُّلاً
فَمَا مِنْهُمُ عَيْنٌ مِنَ الرُّعْبِ تَطْرِفُ[17]
فَلاَ بَرِحَتْ أَيَّامُكَ الغُرُّ تَقْتَفِي
بِكَ الفَتْحَ، وَٱلآمَالُ لاَ تَتَوَقَّفُ
وَلاَزَالَتِ ٱلأَمْلاَكُ تَأْتِيكَ خُضَّعاً
وَلاَزِلْتَ بِٱلإِحْسَانِ وَٱلعَفْوِ تَكْلَفُ
وَيُنْشِدُ مَنْ يَأْتِي لِبَابِكَ وَافِداً
(تَلاَفَيْتَ نَصْرَ الدِّينِ إِذْ كَادَ يَتْلَفُ)

608

وَأَنْشَدْتُهُ فِي النَّيْرُوزِ ٱلْمُوَافِقِ لِعَامِ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ وَذَلِكَ بِعَقِبِ ٱلْوَقِيعَةِ بِٱلأَمِيرِ أَبِي مَالِكٍ[18] رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ : [19]

(16) دلف يدلف دولفا ودلفانا : مشى رويدا وقارب الخطو . ودلف إليه : أقبل عليه .
(17) طرف البصر يطرف : تحرك جفناه .
(18) أبو مالك هذا أشخصه أبوه أبو الحسن إلى دار الحرب فجهز إليه العساكر فتوغل فيها . فجمع النصارى قوتهم لمحاربته فقتلوه غرة . انظر الاستقصاء (جـ : 3 ص 134 ، 135) .
(19) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب ، لوحة : 30 ، وادراك الأماني من كتاب الأغاني (جـ : 6) ، و«ت» لوحة : 2 : أ ـ ب .

(الطويل)

أَشَارَتْ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ مِنْ خَلَلِ[20] السَّجْفِ
بِنَاظِرَتَيْ رِيمٍ وَسَالِفَتَيْ[21] خِشْفِ[22] (ق81)
وَأَبْصَرَتِ التَّوْدِيعَ حَقّاً فَلَمْ تُطِقْ
غَدَائِذِ كَتْماً لِبَعْضِ ٱلَّذِي تُخْفِي
أَمَاطَتْ عَنِ الْخَدِّ اللِّثَامَ فَأَطْلَعَتْ
هِلَالاً عَلَى غُصْنٍ، وَغُصْناً عَلَى حِقْفِ[23]
وَقَالَتْ لِأَتْرَابٍ لَهَا قُمْنَ دُونَهَا
فَقَائِلَةٍ سِحِّي وَقَائِلَةٍ كُفِّي
أَخِلاَّيَ، هَلْ طَعْمٌ أَمَرُّ مِنَ النَّوَى
وَأَفْظَعُ خَطْباً مِنْ مُفَارَقَةِ ٱلإِلْفِ ؟
وَلَمْ تَكُ إِلاَّ سَاعَةٌ وَتَسَنَّمَتْ
ظُهُورَ ٱلْمَطَايَا، كُلُّ فَانِيَةِ[24] الطَّرْفِ
وَدَارَتْ عَلَى الرَّكْبِ الصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا
وَجُرْدُ ٱلْمَذَاكِي مِنْ أَمَامٍ وَمِنْ خَلْفِ
أَمَالُوا السُّرَى قَصْدَ «ٱلْعِرَاقِ» وَأَزْمَعُوا
عَلَى مَهْمَهٍ تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ مَا تَسْفِي[25]
وَدَلَّ عَلَيْهِمْ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمُ
بِمَا أَودِعُوا، طِيبُ ٱلنَّسِيمِ مِنَ ٱلْعَرْفِ
فَلاَ عَهْدَ إِلاَّ بِٱلْخَيَالِ وَبِٱلْمُنَى
وَلاَ وَصْلَ إِلاَّ بِالرَّسَائِلِ وَالصُّحْفِ

(20) الكوكب الثاقب : خلال .
(21) السالفة : جانب العنق وهما سالفتان .
(22) الخشف : ولد الظبية أول ما يولد .
(23) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل .
(24) الكوكب الثاقب : فاتنة وكذلك «ت» .
(25) سفا وسفَى الريح التراب ونحوه : سفيا ذرته أو حملته .

بَكَيْتُ دَماً حَتَّى تَوَهَّمَ صَاحِبِي
بِأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ أَرْعَفُ مِنْ طَرْفِي
وَكَمْ رُمْتُ أَنْ يُجْدِي ٱلْبُكَاءُ فَلَمْ يَكُنْ
لِيُجْدِي وَرَجَّعْتُ الحَنِينَ فَلَمْ يَشْفِ
أَيَاقَاتَلَ ٱللَّهُ ٱلْغَوَانِي، فَإِنَّمَا
طِلاَبُ الرَّدَى وَقْفٌ عَلَى رَبَّةِ الْوَقْفِ![26]
تُغَادِرُ ذَا ٱلْجَأْشَ ٱلْقَوِيَّ جُفُونُهَا
ضَعِيفَ انْتِصَارٍ، وَهْيَ بَيِّنَةُ الضَّعْفِ
إِذَا مَا غَرَسْنَ الوَعْدَ[27] فِي رَوْضَةِ ٱلْهَوَى
جَنَيْتُ عَلَى أَغْصَانِهِ ثَمَرَ ٱلْخُلْفِ
تُرَى مَنْ أَحَلَّ ٱلْغَدْرَ وَهْوَ مُحَرَّمٌ
وَحَرَّمَ غُصْنَ ٱلْأُقْحُوَانِ عَلَى الرَّشْفِ!
سَأَصْرِفُ عَنْ قَلْبِي مُسَاعَدَةَ ٱلْهَوَى
فَقَدْ كَانَ فِي حَوْلَيْنِ، مِنْ ذَاكَ، مَا يَكْفِي
وَأَذْهَبُ مِنْ صَبْرِي إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ
وَكُلُّ كَرِيمٍ لاَ يُقِيمُ عَلَى خَسْفِ[28]
وَأَفْزَعُ مِنْ دَهْرِي إِلَى ظِلِّ «يُوسُفٍ»
فَلِلَّهِ مِنْ رُكْنٍ مَنِيعٍ وَمِنْ كَهْفِ
زَجَرْتُ ٱلْقَوَافِي وَٱلْمَطَايَا شَوَارِداً
إِلَى وَاحِدٍ فِي الرَّوْعِ يُغْنِي عَنِ ٱلْأَلْفِ
وَقُورٌ إِذَا ٱلْأَبْطَالُ طَاشَتْ حُلُومُهَا
وَأَقْدَمُ فِي ٱلْهَيْجَاءِ صَفّاً[29] إِلَى صَفِّ

(26) الوقف هنا : سوار من عاج .
(27) الكوكب : الورد . وكذلك «ت» .
(28) الخسف : الظلم والنقيصة .
(29) الكوكب : صف وكذلك «ت» .

إِذَا ذُكِرَ ٱلأَمْلاَكُ يَوْماً «فَيُوسُفٌ»
لِمَا شِئْتَ مِنْ جُودٍ وَمَا شِئْتَ مِنْ عَطْفِ
وَبِالسَّيْفِ «سَفَّاحٌ»، وَبِالهَدْيِ «مُهْتَدٍ»
وَبِالرُّعْبِ «مَنْصُورٌ»، وَبِٱللَّهِ «مُسْتَكْفِي»(30)
هُوَ الدَّهْرُ لَكِنْ عَدْلُهُ وَسَمَاحُهُ
يَرُدُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةَ الأَنْفِ
هُوَ ٱلْبَدْرُ إِلاَّ أَنَّهُ، الدَّهْرَ، كَامِلٌ
إِذَا عِيبَ نُورُ البَدْرِ بِالنَّقْصِ وَٱلْخَسْفِ(ق82)
مِنَ ٱلْعَرَبِ الشُّمِّ ٱلأُنُوفِ إِذَا ٱحْتَبَوا
تَبَوَّأْتَ فِي جَارٍ مُجِيرٍ وَفِي حِلْفِ
كِرَامٌ إِذَا مَا ٱلْغَيْثُ فِي ٱلأَرْضِ لَمْ يَكُفِ
بِصَوْبِ حَيَا كَانَتْ أَكُفُّهُمْ تَكْفِي
فَإِنْ حَمَلُوا أَفْنَوْا أَوِ ٱسْتُصْرِخُوا حَمَوْا
وَإِنْ بَذَلُوا أَغْنَوا عَنِ الدِّيمِ ٱلْوُطْفِ(31)
وَإِنْ مُدِحُوا ٱهْتَزُّوا كَمَا هَبَّ الصَّبَا
عَلَى كُلِّ مَمْطُورٍ مِنَ ٱلْبَانِ مُلْتَفِّ
وَإِنْ سَمِعُوا العَوْرَاءَ فَرُّوا بِأَنْفُسٍ
كِرَامِ السَّجَايَا لاَ تَفِرُّ مِنَ الزَّحْفِ
لَعَمْرِي لَئِنْ هَاجَتْ عَزَائِمَكَ ٱلْعِدَى
كَمَا بَحَثَتْ عَنْ حَتْفِهَا رَبَّةُ الظِّلْفِ(33)
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَرْبُ السِّجَالُ وَقَلَّمَا
يَدُلُّ غُرُورُ الْقَوْمِ إِلاَّ عَلَى ٱلْحَتْفِ

(30) يروى هنا ببعض الخلفاء العباسيين : السفاح ، والمهتدي ، والمنصور ، والمستكفي .
(31) وطف ، يوطف المطر : انهمر ، والسحابة : تذلت ذيولها ، فهو أوطف وهي وطفاء .
(32) العَوْراء : سيِّئُ القول .
(33) الظلف : الظفر المشقوق للبقرة ، والشاة والظبي ونحوها ، ويشير إلى المثل السائر «كالباحث عن حتفه بظلفه» انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص : 456 .

فَقَدْ آنَ أَخْذُ الدِّينِ مِنْهُمْ بِثَأْرِهِ
وَمَا كَانَ جِفْنُ الدَّهْرِ فِي مِثْلِهَا يُغْفِي
وَدُونَ مَهَبِّ الْعَزْمِ كُلُّ مُهَنَّدٍ
وَخَطِّيَّةٍ سُمْرٍ وَفَضْفَاضَةٍ زَغْفِ[34]
وَأُسْدٍ غِضَابٍ إِنْ تَذَكَّرْنَ يَوْمَهَا
عَضَضْنَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مِنَ اللَّهْفِ
أَمَوْلَايَ زَارَتْكَ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
هَدِيٌّ[35] تَهَادَتْهَا الْقِيَانُ إِلَى الزَّفِّ
عَلَيْهَا عُقُودٌ مِنْ ثَنَائِكَ نُظِّمَتْ
مُنَاسِبَةَ التَّأْلِيفِ مُحْكَمَةَ الرَّصْفِ
أَتَاكَ بِهَا النَّوْرُوزُ مُعْتَرِفاً بِمَا
لِمُلْكِكَ فِيهِ مِنْ نَوَالٍ وَمِنْ عُرْفِ
فَهُنِّيتَهُ ، والدَّهْرُ طَوْعُكَ وَالْمُنَى
تُوَافِي بِمَا تَهْوَاهُ ضِعْفاً عَلَى ضِعْفِ
تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ بَعْدَمَا
أَقَامَتْ زَمَاناً لاَ تَقَرُّ مِنَ الرَّجْفِ
وَرُضْتَ صِعَابَ الدَّهْرِ وَهْيَ شَوَامِسٌ[36]
فَذَلَّلْتَهَا مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ وَلاَ عُنْفِ
وَكَمْ صَرَفَ التَّأْمِيلَ نَحْوَكَ آمِلٌ
فَصَيَّرْتَهُ بِالْعَدْلِ مُمْتَنِعَ الصَّرْفِ[37]
وَكَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَنِيهَا كَرِيمَةٍ
يَقِلُّ لَهَا نَظْمِي وَيَعْيَى بِهَا وَصْفِي

---

(34) الزغف : (ج) زغفة : الدرع الواسعة .
(35) الهدى : من أهدى العروس إلى زوجها : زفها .
(36) شمست الدابة شموسا ، وشماسا : جمحت ونفرت .
(37) يورى هنا بالمصطلحات النحوية ، والمقصود انه يصير غير محتاج لأحد .

فَأَسْبَابُكَ الوُثْقَى وَصَلْتُ بِهَا يَدِي
وَنِعْمَتُكَ ٱلكُبْرَى مَلَأْتُ بِهَا كَفِّي
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْحَضْكَ مِنِّي بِخَالِصٍ
مِنَ ٱلوُدِّ صَافٍ فِي قَرَارَتِهِ صِرْفِ
وَلَمْ آتِ بَحْرَ المَدْحِ فِيكَ لِغَايَةٍ
تُرَى دُونَهَا ٱلأَبْصَارُ حَاسِرَةً[38] الطَّرْفِ
فَلاَ صَاغَ مَعْنىً يَسْتَضَاءُ لِنُورِهِ
جَنَانِي وَلاَ خَطَّتْ بَنَانِي فِي حَرْفِ(ق83)

609

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ رِسَالَةً لِكَافَّةِ ٱلمُسْلِمِينَ «بِٱلمَغْرِبِ» فِي مَعْنَى الاِسْتِنْفَارِ لِلْجِهَادِ :[39]

(الطويل)

أَإِخْوَانَنَا لاَ تَنْسَوُا الفَضْلَ وَٱلعَطْفَا فَقَدْ كَادَ نُورُ ٱللهِ بِٱلكُفْرِ أَنْ يُطْفَا
وَإِذْ بَلَغَ الْمَاءُ الزُّبَى[40] فَتَدَارَكُوا فَقَدْ بَسَطَ الدِّينُ ٱلحَنِيفُ لِكُمْ كَفَّا
تَحَكَّمَ فِي سُكَّانِ «أَنْدَلُسَ»[41] ٱلعِدَى
فَلَهفاً عَلَى ٱلإِسْلاَمِ مَا بَيْنَهُمْ لَهْفَا!
وَقَدْ مُزِجَتْ أَمْوَاهُهَا بِدِمَائِهَا
فَإِنْ ظَمِئَتْ لاَ رِيَّ إِلاَّ الرَّدَى صِرْفَا
وَجَاسَتْ[42] جُيُوشُ الكُفْرِ بَيْنَ حِلاَلِهَا
فَلاَ حَافِراً أَبْقَتْ عَلَيْهَا وَلاَ ظِلْفَا

(38) الكوكب الثّاقب : حاشرة.
(39) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب لوحة : 310/309. و«ت» لوحة 21 ب، و : 22أ.
(40) الزبية : الزابية لا يعلوها الماء (ج) زبي وفي المثل «بلغ السيل الزبي» يضرب للأمر إذا اشتد حتى تجاوز الحد. انظر : الميداني (جـ : 1 ص 81).
(41) الكوكب الثاقب : الأندلس.
(42) الكوكب الثاقب : جائت.

أَنَوْماً وَإِغْفَاءً عَلَى سِنَةِ ٱلْكَرَى
وَمَا نَامَ طَرْفٌ فِي حِمَاهَا وَلاَ أَغْفَى
أَحَاطَ بِنَا ٱلْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلاَ وَزَراً عَنْهُمْ وَجَدْنَا وَلاَ كَهْفَا
ثُغُورٌ غَدَتْ مِثْلَ ٱلثُّغُورِ ضَوَاحِكًا أَقَامَ عَلَيْهَا الكُفْرُ يَرْشُفُهَا رَشْفَا
فَمِنْ مَعْقِلٍ حَلَّ ٱلْعَدُوُّ عِقَالَهُ وَمِنْ مَسْجِدٍ صَارَ الضَّلاَلُ بِهِ وَقْفَا
وَمِنْ غَادَةٍ بَكْرٍ جَلَتْهَا يَدُ ٱلْجَلاَ
وَلَمْ تَدْرِ إِلاَّ دَايَةٌ[43] قَطُّ أَوْ سَجْفَا
وَمِنْ صِبْيَةٍ حُمْرِ ٱلْحَوَاصِلِ أَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ ذُعْراً بَيْنَ أَعْدَائِهَا الطَّرْفَا
وَمِنْ نِسْوَةٍ أَضْحَتْ أَيَامَى حَوَاسِراً تُعَانِيُ فِي أَعْوَانِهَا ٱلْوَهْنَ وَالضَّعْفَا
وَسِيلَتُنَا الْإِسْلاَمُ وَهْوَ أُخُوَّةٌ مِنَ الْمَلإِ ٱلْأَعْلَى تُقَرِّبُنَا زُلْفَى
أَخَوْفاً، وَقَدْ لُذْنَا بِجَاهِ مَنِ ٱرْتَضَى
وَذُلاًّ، وَقَدْ عُذْنَا بِعِزِّ مَنِ ٱسْتَصْفَى
فَهَلْ نَاصِرٌ مُسْتَبْصِرٌ فِي يَقِينِهِ
يُجِيرُ مَنِ اسْتَعْدَى وَيَكْفِي مَنِ اسْتَكْفَى
وَمُسْتَنْجِزٌ فِينَا مِنَ ٱللَّهِ وَعْدَهُ
فَلاَ نَكْثَ فِي وَعْدِ ٱلْإِلاَهِ وَلاَ خُلْفَا
وَهَلْ بَائِعٌ فِينَا مِنَ ٱللَّهِ نَفْسَهُ
فَلاَ مُشْتَرٍ أَوْلَى مِنَ ٱللَّهِ أَوْ أَوْفَى
أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ بَعْدَمَا وَضَحَ ٱلْهُدَى
وَكَيْفَ لِضَوْءِ الصُّبْحِ فِي ٱلْأُفْقِ أَنْ يَخْفَى
وَكَيْفَ يَعِيثُ الكُفْرُ فِينَا وَدُونَنَا
قَبَائِلُ مِنْكُمْ تُعْجِزُ الحَصْرَ وَٱلْوَصْفَا
غُيُوثُ نَوَالٍ كُلَّمَا سُئِلُوا النَّوَى
لُيُوثُ نِزَالٍ كُلَّمَا حَضَرُوا الزَّحْفَا(ق84)

(43) الداية : الحاضنة .

إِذَا كَتَبَتْ يَوْماً فَأَقْلاَمُهَا الْقَنَا
وَإِنْ أَرْسَلَتْ يَوْماً كَانَتْ صَفَائِحُهَا الصُّحْفَا
فَقُومُوا بِرَسْمِ الْحَقِّ فِيهَا فَقَدْ عَفَا
وَهُبُّوا لِنَصْرِ الدِّينِ فِيهَا فَقَدْ أَشْفَى
وَهَا نَحْنُ قَدْ لُذْنَا بِعِزِّ حِمَاكُمُ
وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْإِدَالَةَ وَاللُّطْفَا

ملحق

610

وَقَالَ يُهَنِّئُ «ابْنَ أَبِي مَدْيَنَ»[44] : [45]

(المتقارب)

تَـعُودُ ٱلْأَمَـانِيُّ بَـعْـدَ انْصِـرَافٍ وَيَـعْـتَـدِلُ الشَّيْءُ بَعْدَ انْحِرَافِ
فَـإِنْ كَـانَ دَهْرُكَ يَوْماً جَنَى فَقَدْ جَاءَ ذَا عَجَلٍ[46] وَاعْتِرَافِ

611

وَقُلْتُ فِي السُّهَا مِنَ ٱلنُّجُومِ الجَوْفِيَّةِ : [47]

(الكامـل)

مَا لِلسُّهَى[48] بَادِي النُّحُولِ كَأَنَّهُ مُـتَسَـتِّـرٌ تَـبْـدُو مَـخَـايِـلُ خَوْفِهِ
أَتَرَاهُ يَشْكُو قُلْتُ هَذَا مُمْكِنٌ[49] وَٱللَّـهُ يَـعْلَمُ دَاؤُهُ[50] مِنْ جَوْفِهِ

---

(44) هو أبو محمد عبد الله بن أبي مدين، ولد بقصر كتامة (القصر الكبير) ونشأ بمكناسة وتعلم بها وتولى الحجابة ورئاسة الكتاب في عهد بني مرين كما كان وزيرا للأشغال في دولة عبد الحليم. انظر :
ــ نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 136).

(45) النفح (جـ : 8 ص : 311) الازهار (جـ : 1 ص : 276) النفاضة (جـ : 2 ص : 136) الريحانة لوحة : 427 .

(46) النفح : خجل .

(47) النفح (جـ : 9 ص : 171) الإحاطة مخ لوحة : 449 .

(48) النفح : قالوا السها .

(49) الإحاطة : قالوا عليل .

(50) الإحاطة : داؤه .

612

وَقُلْتُ فِي ٱلتَّغَزُّلِ وَمَا أَبْعَدَهُ عَنِّي فِي ٱلْوَقْتِ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ : [51]

(الخفيف)

أَصْبَحَ ٱلْخَدُّ مِنْكَ جَنَّةَ عَدْنٍ
مُجْتَلَى أَعْيُنٍ وَشَمَّ أُنُوفِ
ظَلَّلَتْهَا[52] مِنَ ٱلْجُفُونِ سُيُوفٌ
«جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ تَحْتَ ظِلِّ ٱلسُّيُوفِ»[53]

613

وَقَالَ فِي سِكِّينِ ٱلْأَضَاحِي لِلسُّلْطَانِ «أَبِي ٱلْحَجَّاجِ» : [54]

(الطويل)

لِيَ ٱلْفَخْرُ إِنْ أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْتَ بِي
عَلَى كُلِّ مَصْقُولِ ٱلْغِرَارَيْنِ مُرْهَفِ
كَفَانِيَ فَخْراً[55] أَنْ تَرَانِيَ قَائِماً
بِسُنَّةِ «إِبْرَاهِيمَ» فِي كَفِّ «يُوسُفِ»[56]

---

(51) الازهار (جـ : 1 ص : 276) السحر والشعر مخ لوحة : 162 ، النفاضة (جـ : 2 ص 130) النفح (جـ : 9 ص : 176) .

(52) الازهار والسحر والشعر : ظللته .

(53) أصل الحديث «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (مجلد 1 ص : 3) .

(54) النفح (جـ : 9 ص : 180) الازهار (جـ : 1 ص 308) الإحاطة لوحة 454 . وقد نسبها ابن الأحمر في نثير فرائد الجمان ص : 318 لابراهيم بن الحاج النميري .

(55) الإحاطة : كفاني فضلا ، ونثير فرائد الجمان : وحسبي فضلا .

(56) يورى بابراهيم الخليل وسنة عيد الأضحَى .

614

وَقُلْتُ أُخَاطِبُ ٱلسُّلْطَانَ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي عَقِبَ دَوَاءٍ : [57]

(المجتث)

خَلِيفَةَ ٱللَّهِ فِي أَرْ ضِهِ، وَنِعْمَ ٱلْخَلِيفَةْ
وَمَنْ كَفَاهُ افْتِخَاراً نِزَاعُ يَوْمِ «السَّقِيفَةْ»[58]
شَوْقِي إِلَيْكَ قَوِيٌّ لَكِنْ قُوَايَ ضَعِيفَةْ
فَجَمِّلِ ٱلْيَوْمَ عُذْرِي تِلْكَ ٱلسَّجَايَا الشَّرِيفَةْ
لاَزِلْتَ لِلدِّينِ عِزّاً مُؤَمِّناً كُلَّ خِيفَةْ

615

وَقَالَ فِي سَاعَةٍ ٱلْمِنْكَانَةِ : [59]

(البسيط)

سَبْعٌ مَضَتْ مِنْ زَمَانِ ٱللَّيْلِ وَأَسَفِي
هَلْ لِي مِنَ ٱلْعُمُرِ ٱلْمَسْرُوقِ مِنْ خَلَفِ
كَمْ صُنْتُ جَوْهَرَهُ بِٱلْجَهْدِ فَانْتُهِبَتْ
وَكَيْفَ وَٱلْأَمْرُ حَقٌّ[60] إِنْ نَظَرْتَ وَفِي
تُغَالِبُ ٱلْحَقَّ مِنِّي (وَالْقَوَى حُمَّ لاَ[61]
أَدْرِي بِهِ)[62] وَاخَسَارِي أَيْنَ مُنْصَرَفِي!

(57) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 186) .
(58) يشير إلى اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة إذ أرادوا أن يبايعوا في الخلافة رجلا منهم هو سعد بن عبادة سيد الخزرج .
(59) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 ص : 224) .
(60) ل : مني
(61) كذا في النسخة الملكية (ل) .
(62) بياض في ك وملاناه من ل .

ضِـدَّانِ مَـاشِئْتَ مِنْ دَاعٍ إِلى سَرَفٍ
فِي الغَيِّ هَذَا، وَذَا دَاعٍ إِلَى شَرَفِ
حَـالٌ مُشَـتَّـتَـةٌ، فَـالْـعَـقْـلُ فِي طَرَفٍ
وَالْجِسْمُ فِي طَرَفٍ، وَالنَّفْسُ فِي طَرَفِ
وَالْعَيْنُ فِي (سرين)[63] لَيْسَ تَسْرَحُ بِي
وَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ فَاتَ فِي أَسَفِ
إِنَّـا إِلَى اللَّـهِ مِـنْـهَا أَنْفُساً عرَفَتْ
مَـآلَـهَـا ثُـمَّ لَـجَّتْ بَـعْـدَ مُـعْـتَـرَفِ
خَـانَتْ مَوَاثِـيقَ أَعْـطَـتْـهَـا مُؤَكَّـدَةً
(أَخْسِرْ بِعَهْدٍ»[64] قَرِيبِ الْعَهْدِ غَيْرَ وَفِي
وَاللَّـهِ إِنْ لَـمْ يُـدَارِكْـهَـا وَقَـدْ وَصَلَتْ
بِلَـمْـحَـةٍ أَوْ بِلُطْفٍ مِنْ لَدُنْهُ خَفِي[65]
وَلَـمْ يَـجِـدْ بِـتَلَافِـيـهَـا عَلَى عَجَلٍ
مَـا أَمْـرُهَـا صَـائِـرٌ إِلاَّ إِلَى تَـلَـفِ

616

وَقَالَ يُخَاطِبُ «ابْنَ خَلْدُونَ» :[66]

(المتدارك)

مَنْ أَنْـكَـرَ غَـيْـثـاً مَـنْشَؤُهُ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ[67] بِمُخْلِفِهَا
فَـبَـنَـانُ «بَـنِي مَـزْنَى» مُـزَنٌ تَـنْـهَـلُّ بِـلُـطْفِ مُصَـرِّفِـهَـا
شَـكَـرَتْ حَـتَّى بِـعِـبَـارَتِـهَـا وَبِـمَـعْـنَـاهَـا وَبِـأَحْـرُفِـهَـا[68]

(63) كذا في الأصلين.
(64) بياض في ك وملأناه من ل.
(65) هذا البيت والذي يليه في روضة التعريف ص : 356 والنفح (جـ : 9 ص 193).
(66) النفح (جـ : 9 ص : 97) التعريف ص : 108 ، الريحانة مخ لوحة :
(67) التعريف : ينوء.
(68) اختلاف في الترتيب هنا بين التعريف والنفح.

مُزْنٌ مُذْ حَلَّ «بِبَسْكَرَةٍ»[69] يَوْماً نَطَقْتُ بِمُصَحَّفِهَا[70]
ضَحِكَتْ «بِأَبِي ٱلْعَبَّاسِ»[71] مِنَ ٱلْأَيَّامِ ثَنَايَا زُخْرُفِهَا
وَتَنَكَّرَتِ ٱلدُّنْيَا حَتَّى عُرِفَتْ مِنْهُ بِمُعَرَّفِهَا

617

وَقُلْتُ فِي «رِيَاضِ ٱلْكُدْيَةِ» لِوَلَدِي أَسْعَدَهُ ٱللَّهُ ، وَلاَ نَظِيرَ لَهَا فِي جَلاَلَةِ ٱلْقَدْرِ وَضَخَامَةِ ٱلْوَضْعِ وَجَمَالِ الإِسْتِشْرَافِ :[72]

(السريع)

حَدِّثْ عَنِ «ٱلْكُدْيَةِ» مَنْ شِئْتَهُ يَظُنُّ أَخْبَارَكَ تَصْحِيفَا
مَا ٱلْعَقْلُ بِٱلْمُعْتَادِ مُسْتَأْنِسٌ إِنْ ذَكَرَ ٱلْوَاصِفُ مَوْصُوفَا
وَٱلْحَقُّ فِي أَوْصَافِهَا أَنَّهَا «خَرْقَاءُ حُسْنٍ وَجَدَتْ صُوفَا»[74]

618

وَقُلْتُ وَقَدْ جَمَّدَتْ رِجْلاَيَ لِشِدَّةِ ٱلْبَرْدِ «بِتَاجِرَةَ»[75] مُوَرِّياً بِعُرْفِ ٱلْعَامَّةِ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ بُولِغَ فِي نَكَالِهِ «عُمِلَتْ أَطْرَافُهُ» :[76]

---

(69) بسكرة Bescara عرضها الشمالي 34.51 وطولها الشرقي 5.51 ضبطها ابن خلدون بالحركات ، بفتح الباء والكاف ، بينهما سين ساكنة ، ثم راء مفتوحة بعدها هاء التأنيث ، وهناك من يضبطها بكسر الباء والكاف ، وهي بلد بالجزائر كانت قاعدة بلاد الزاب ، التعريف ص . 108 و57 . وياقوت (جـ : 2 ص : 182) والتاج (جـ : 3 ص : 43) بغية الرواد (جـ : 2 ص : 183) .

(70) مصحفها : تشكرة .

(71) انظر التعريف ص : 108 .

(72) الإحاطة لوحة : 451 .

(73) تصحيف الكدْية : الكذبة .

(74) مثل عربي معروفة : انظر الميداني (جـ : 1 ص 217) .

(75) تقدم التعريف بها في ص : 432 .

(76) الإحاطة مخ لوحة : 450 .

(الطويل)

لَقَدْ أَجْهَدَتْ رِجْلَيَّ «تَاجِرَةُ» ٱلرَّدَى
فَخَفَّضْتُ مِنْ بَأْوٍ لَدَيْهَا وَإِشْرَافِ
وَمَا أَرْتَجِي مِنْ بُقْعَةٍ قَدْ هَجَرْتُهَا
لَقَدْ ظَفِرَتْ بِي فَهْيَ «تَعْمِلُ أَظْرَافِي»

619

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِهِ ٱلْعَجِيبَةِ : (77)

(مجزوء الكامل)

مَا عِمَّةُ «الْبُنِّي» إِلا ذَاتُ أَشْكَالٍ طَرِيفَهْ
..... (78) لَكِنْ مُهَذَّبَةٌ خَفِيفَهْ
فَكَأَنَّهَا مِنْ حَوْلِهِ مَلْفُوفَةٌ وَبِهِ مُطِيفَهْ
عَصْبَانَةٌ (79) مُذْ كُوِّرَتْ أَمْعَاؤُهَا بِعِظَامِ جِيفَهْ

(77) نثير فرائد الجمان ص : 254 .
(78) بياض في الأصل المنقول عنه .
(79) نوع من الطعام يصنع من الأمعاء (دوزي جـ : 2 ص 133) .

حرف القاف

620

أَنْشَدَتْهُ في «اَلنَّيْرُوزِ» اَلْمُوَافِقِ لِعَامِ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ : (1)

(المتدارك)

قَسَماً بِاَللَّيْلِ وَمَا وَسَقَا(2) وَإِيَاةِ اَلْبَدْرِ إِذَا اتَّسَقَا(3)
وَاَلنَّجْمِ اَلثَّاقِبِ(4) حِينَ هَوَى رَجْماً، وَالصُّبْحِ إِذَا انْفَلَقَا(5)
وَبِنُورِ «اَلطُّوْرِ» وَقَدْ أَضْحَى «مُوسَى» لِجَلاَلَتِهِ صَعِقَا(6)
لَمَخَائِلُ مُلْكِكَ تُخْبِرُنِي أَنَّ اَلتَّأْبِيدَ لَهَا خُلِقَا
أَحْيَيْتَ الدِّينَ وَقَدْ أَوْدَى(7) وَأَعَدْتَ اَلْمُلْكَ وَقَدْ خَلِقَا(8)
يَا نَاصِرَ دِينِ اَللَّهِ وَمَنْ بِعِنَايَتِهِ اَلْوُثْقَى، وَثِقَا
مَهَّدْتَ لِمُلْكِكَ مُصْطَبِحاً فِي ظِلِّ اَلْأَنْسِ، وَمُغْتَبِقَا
وَنَظَمْتَ اَلْمَجْدَ، «فَوَافِرُهُ» غَنَّاكَ اَلسَّعْدُ بِهِ وَسَقَى
طَابَتْ بِوُجُودِكَ «أُنْدُلُسٌ» حَسُنَتْ بِجِوَارِكَ مُرْتَفَقَا
إِنْ طَافَ بِهَا شَيْطَانُ عِدًى يَبْغِي بِسَمَائِكَ مُسْتَرَقَا
أَوْ جَاسَ خِلاَلَ مَنَازِلِهَا قَذَفَتْهُ سُعُودُكَ فَاحْتَرَقَا

---

(1) في الأصل «ق» .
(2) وسق الليل الأشياء : جللها .
(3) اتسق القمر : استوى وامتلأ
(4) الثاقب : المضيء .
(5) انفلق الشيء : انشق .
(6) إشارة إلى سورة الاعراف آية : 139 .
(7) أودَى : هلك .
(8) خلق الثوب والجلد وغيرهما : بلى .

اَللَّهُ نَخَّيَرَ «يُوسُفَ» مِنْ غُرَرِ الْأَمْلاَكِ هُدىً وَتُقَى
كَهْفٌ لَجَأَ الْإِسْلاَمُ لَهُ فَعَفَا، وَحَمَى، وَكَفَى، وَوَقَى
وَأَعَزَّ الرُّشْدُ بِهِ فِرَقاً وَأَذَلَّ الْغَيُّ بِهِ فِرَقَا
وَافَى، وَصَبَاحُ الْمُلْكِ دُجَى فَانْجَابَ الْغَاسِقُ[9] وَانْسَلَقَا
وَالْأَرْضُ تَضِيقُ بِسَاكِنِهَا وَتَغَصُّ، بِرِيقَتِهَا، شَرَقَا
فَاهْتَزَّتْ، حِينَ أَتَى، وَرَبَتْ وَأَسَالَ بِهَا مَاءً[10] غَدَقَا
أَوْ تَدَارَكَهَا بِعَزَائِمِهِ مَا مِثْلُ صِفَاحِ الْهِنْدِ رُقَى

وَأَقَامَ الْحَقَّ وَجَاءَ بِهِ
فَإِذَا (با)[11] الْبَاطِلِ قَدْ زَهَقَا[12] (ق85)

يُجْرِي فِي حُكْمِ رَاحَتِهِ أَحْكَامَ سَعَادَاتٍ وَشَقَا
لَوْ عَادَ الْبَدْرُ بِغُرَّتِهِ لَمْ يَخْشَ الْخَسْفَ وَلاَ مَحَقَا
أَوْ أَمَّ الْيَمَّ بِعَزْمَتِهِ يَوْماً، لَتَصَدَّعَ وَانْفَرَقَا
أَوْ لاَذَ الْوَحْشُ بِجَانِبِهِ لَمْ يَرْهَبْ مِنْ عَادٍ طَرَقَا
مَهْلاً، فَمَوَاطِرُ كَفِّكَ مَا أَبْقَتْ مُحْتَاجاً مُرْتَزِقَا
وَلَقَدْ أَمَرَتْ حَتَّى غَمَرَتْ وَتَخَوَّفَ سَائِلُكَ الْغَرَقَا
أَبْنِي «الْأَنْصَارِ» لَكُمْ شَرَفٌ حُكْمُ الْقُرْآنِ بِهِ نَطَقَا
آوَوْا، نَصَرُوا، أُوذُوا، صَبَرُوا كَانُوا لِرَسُولِ اللَّهِ وقَا
حَفِظُوهُ بِبَذْلِ النَّفْسِ، كَمَا حَفِظُوا، بِجُفُونِهِمُ، الْحَدَقَا
وَافَوْا لِلَّهِ مَا عَاهَدُو هُ مَا كَذَبُوهُ إِذْ صَدَقَا
وَرَضَوْا بِالصَّبْرِ، فَمَا وَهَنُوا جَزَعاً فِي الدِّينِ وَلاَ قَلَقَا
أَمُجَاهِدَ دِينِ اللَّهِ، لَقَدْ أَمَّنْتَ بِصَارِمِكَ الطُّرُقَا
وَخَلِيفَتَهُ فِي أُمَّةِ مَنْ بِالْوَحْيِ أَتَى، وَبِهِ فَرَقَا

---

(9) الغاسق : الليل إذا غاب الشفق واشتدت ظلمته .
(10) في الأصل : ما .
(11) إضافة منا ليستقيم الوزن .
(12) إشارة إلى الآية : ﴿وقل﴾ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾ .

لَـهَـجَـرْتَ الـنَّـوْمَ لِـطَـاعَـتِـهِ ... بِـالْـغَـزْوِ وَوَاصَـلْتَ الْأَرَقَـا
هَـذَا «الْـنَّـيْـرُوزُ» أَتَـاكَ بِـمَـا ... تَـهْـوَاهُ، وَبِـالْـبُـشْـرَى سَـبَـقَـا
فَسَتَـمْـلِكُ أَرْضَ «الرُّومِ» فَـمَـا ... أَبْـقَـيْـتَ بِـهَـا إِلاَّ رَمَـقَـا
كَـفَـرُوا بِـاللَّـهِ، فَـأَرْهَـقَـهُـمْ ... وَمَـلَـكْـتَ، فَـزَادَهُـمُ رَهَـقَـا[13]
فَالرُّمْحُ يُنَضْنِضُ[14] مِنْ شَرَهٍ ... لَـهُـمُ وَالصَّـارِمُ قَـدْ دَلَـقَـا[15]
وَالْـخَـيْـلُ تَـهُـدُّ مَـرَابِـطَـهَـا ... وَتَـقُـدُّ أَعِـنَّـتَـهَـا حَـنَـقَـا
شُـهْـبٌ كَـالشُّـهْـبِ إِذَا قُـذِفَـتْ ... دُهْـمٌ كَـاللَّـيْـلِ إِذَا غَسَـقَـا
صُـفْـرٌ كَـالشَّـمْـسِ إِذَا جَـنَـحَـتْ ... حُـمْـرٌ قَـدْ أُلْـبِـسَـتِ الشَّـفَـقَـا
إِمَّـا صَـهَـلَـتْ فِـي أَرْضِ عِـدًى ... فَـغُـرَابُ الْـبَـيْـنِ بِـهِـمْ نَـعَـقَـا
مَـا أَرْعَـدَ رَكْـضُ سَـنَـابِـكِـهَـا ... إِلاَّ وَالصَّـارِمُ قَـدْ فَـرِقَـا(ق86)
يَـعْـتَـدُّ بِـهَـا مَـلِـكٌ شَـهْـمٌ ... لَـوْ رَامَ بِـهَـا الشِّـعْـرَى[16] لَـحِـقَـا
أَوْ عَـارَضَـهَـا بِـالْـبَـرْقِ كَـبَـا ... أَوْ أَوْرَدَ عَـيْـنَ الشَّـمْـسِ سَـقَـى
لَـوْلاَ كَـلِـمَـاتٌ قَـدْ سَـبَـقَـتْ ... بِـالسِّـلْـمِ، وَعَـهْـدٌ قَـدْ سَـبَـقَـا
لَـتَـرَكْـتَ دِيَـارَهُـمُ قَـفْـراً ... لِـلْـهَـامِ، وَسِـلْـمَـهُـمُ نَـفَـقَـا
وَجَـعَـلْـتَ مِـيَـاهَـهُـمُ غَـوْراً ... وَتَـرَكْـتَ صَـعِـيـدَهُـمُ زَلَـقَـا[17]
يَـا حِـزْبَ الـلَّـهِ، وَنَـاصِـرَهُ ... بِـالْـحَـقِّ وَمُـدْرِكَ مَـا سَـحَـقَـا
أَنْـتَ الْـمَـذْخُـورُ لِـيَـوْمِـهِـمُ ... أَنْـتَ الْـمِـفْـشَـاحُ لِـمَـا غُـلِـقَـا
وَافَـيْـتُ إِلَـيْـكَ بِـهَـا رَاكِـضَـاً[18] ... وَلِـغَـمْـرِ نَـوَالِـكَ مُـسْـتَـبِـقَـا
فَسَـبَـكْـتُ الـتِّـبْـرَ لَـهَـا لُـجُـمـاً ... وَجَـعَـلْـتُ أَعِـنَّـتَـهَـا سَـرَقَـا[19]
فَأَنِـلْ، واحْـمِـلْ، وَأَعِـدْ، وَأَبِـدْ ... وَانْـعَـمْ، فِـي ظِـلِّ حِـمـىً، وَبَـقَـا
مَـا لاَحَ الـنُّـورُ بِـمَـشْـرِقِـهِ ... أَوْ هَـزَّتْ رِيـحُ غُـصْـنٍ نَـقَـا

(13) الرهق : الإثم .
(14) نضنض الشيء : أقلقه وحركه .
(15) دلقا دلوقا : خرج سريعا ، يقال دلق السيف من غمده : أنزلق .
(16) في الأصل : السفر .
(17) زلق وزلق : زل ، وفي التنزيل «فتصبح صعيدا زلقا» أي تصبح أرضا بيضاء يزلق عليها لملاستها .
(18) في الأصل : إليك بركض .
(19) الشطر الثاني من هذا البيت غير واضح في الأصل .

621

وَأَنْشَدْتُهُ أَيْضاً فِي عِيدِ ٱلْأَضْحَى مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِئَة : [20]

(البسيط)

١ ــ زَارَتْ، وَنَجْمُ الدُّجَى يَشْكُو مِنَ[21] الأَرَقِ
وَٱلزَّهْرُ سَابِحَةٌ فِي لُجَّةِ ٱلْأُفُقِ

وَٱللَّيْلُ، مِنْ رَوْعَةِ ٱلْإِصْبَاحِ ، فِي دَهَشٍ قَدْ شَابَ مَفْرِقُهُ مِنْ شِدَّةِ ٱلْفَرَقِ
وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَضِلَّ ٱلْقَصْدَ زَائِرَةٌ لَوْلَا أَتَتْنِي فِي بَاقٍ مِنَ الرَّمَقِ
قَالَتْ تَنَاسَيْتَ عَهْدَ ٱلْحُبِّ قُلْتُ لَهَا لَا، وَٱلَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ! قَتَبَا
مَا كَانَ قَطُّ تَنَاسِي ٱلْعَهْدِ مِنْ شِيَمِي وَلَا السُّلُوُّ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ مِنْ خُلُقِي
وَلَا تَرَحَّلْتُ عَنْ مَغْنَاكِ مِنْ مَلَلٍ قَدْ يُتْرَكُ ٱلْمَاءُ يَوْماً خِيفَةَ الشَّرَقِ
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا وَالطَّيْفُ يَشْهَدُ لِي لَمْ تَطْعَمِ ٱلنَّوْمَ أَجْفَانِي وَلَمْ تَذُقِ
أَشْكُو إِلَى النَّجْمِ وَهْناً مَا أُكَابِدُهُ حَتَّى شَكَا النَّجْمُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ قَلَقِي
يَا لَائِمِيَّ أَفِيقَا مِنْ مَلَامِكُمَا فَإِنَّنِي مُذْ سُقِيتُ ٱلْحُبَّ لَمْ أُفِقِ
هَلْ تَذْكُرَانِ لَيَالِينَا وَقَدْ نَفَحَتْ
رِيحُ الصَّبَا فِي رِيَاضٍ لِلصَّبَا عَبِقِ(ق87)

وَإِذْ نَعِمْنَا بِرَغْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَقَدْ عَضَّ ٱلْأَنَامِلَ مِنْ غَيْظٍ[22] وَمِنْ حَنَقِ
بِكُلِّ سَاحِرَةِ ٱلْأَلْبَابِ آيَتُهَا أَنْ تُطْلِعَ الشَّمْسَ فِي جُنْحٍ مِنَ الغَسَقِ
تُنَازِعُ ٱلْغُصْنَ لَدْناً فِي تَأَوُّدِهِ وَتَخْصِمُ الرِّيمَ فِي ٱلْأَلْحَاظِ وَٱلْعُنُقِ
وَالرَّوْضُ يَجْلُو عِذَارِيَهْ[23] وَقَدْ لَبِسَتْ عَقَائِلُ ٱلْوَرْقِ دِيبَاجاً مِنَ ٱلْوَرَقِ
كَأَنَّمَا ٱلْغُصْنُ فِيهِ شَارِبٌ ثَمِلٌ بِكَأْسِ مُصْطَبِحٍ فِي الأُنْسِ مُغْتَبِقِ

(20) في الأصل «ق» والكوكب الثاقب لوحة : 303 / 305 وادراك الأماني من كتاب الأغاني جـ : 6 و«ت» لوحة : 33 ب .
(21) الكوكب الثاقب : أمر .
(22) في الأصل : غيض .
(23) في الأصل : عذاره .

فَكُلَّمَا ارْتَاحَ هَزَّ الْعِطْفَ مِنْ طَرَبٍ ... وَزَادَ زَهْواً بِمَنْثُورٍ مِنَ الْوَرَقِ

كَأَنَّمَا الدَّوْحُ، وَالْأَغْصَانُ جَائِلَةٌ ... قَدْ جَادَهَا كُلُّ جَهْمِ الْغَيْثِ مُنْدَفِقِ

كَأَنَّمَا الظَّلُّ، إِذْ ظَلَّ الشَّقِيقُ بِهِ، ... خَدٌّ بِصَفْحَتِهِ رَشْحٌ مِنَ الْعَرَقِ[24]

هَمَّتْ تُغَوِّرُ الْأَفَاحِي أَنْ تُقَبِّلَهُ ... فَلِلْبَنَفْسَجِ وَجْهُ الْوَاجِمِ الْحَنِقِ

كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ، — وَالرِّيحُ تَعْطِفُهَا — ... سَوَاعِدٌ رَفَعَتْ خُضْراً مِنَ الْوَرَقِ

كَأَنَّمَا الْآسُ آذَانُ الْجِيَادِ، وَقَدْ ... شَعَرْنَ بِالرَّوْعِ فِي قَفْرٍ مِنَ الطُّرُقِ

كَأَنَّمَا النَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ أُفُقٌ ... وَالْوَرْدُ فِي الشَّطِّ مِنْهُ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

أَوْ سَيْفُ «يُوسُفَ» يَوْمَ الرَّوْعِ سَالَ بِهِ ... نَجِيعُ أَعْدَائِهِ الْمُحْمَرُّ فِي الزُّرَقِ

إِمَامُ عَدْلٍ يُحِبُّ اللَّهَ سِيرَتَهُ ... عَفُّ الْعُيُونِ كَرِيمُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ

أَقَامَ لِلدِّينِ قِسْطاً فَأَمَّنَهُ ... مَا سَامَهُ الْجَوْرُ مِنْ بَخْسٍ وَمِنْ رَهَقِ

وَعَمَّ بِالرِّفْقِ هَذَا الْقُطْرَ فَابْتَدَرَتْ ... تَنْمِي مَآثِرَهُ جَوَّابَةُ الْأُفُقِ

أَقُولُ لِلرَّاكِبِ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... يَحُثُّهَا السَّيْرَ بَيْنَ النَّصِّ وَالْعَنَقِ[25]

يَا زَاجِرَ الْعِيسِ أَنْضَاءً مُضَمَّرَةً ... كَأَنَّهَا أَسْهُمٌ يَمْرُقْنَ عَنْ فُوَقِ[26]

أَهِلَّةٌ مَا لَهَا عَهْدٌ بِمَنْزِلَةٍ ... مِنْ كُلِّ مُنْخَسِفِ الْجُثْمَانِ مُنْمَحِقِ

أَرِحْ رِكَابَكَ قَدْ أَوْرَدْتَ فِي نَهَلٍ ... وَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَلِقِ

حَلَلْتَ بِالْمَنْزِلِ الْمَحْبُوِّ نَائِلُهُ ... بِبَابِ مَلْكٍ لِبَابِ الْبِرِّ مُسْتَبِقِ

نَمَتْهُ أَمْلَاكُ صِدْقٍ بَلْ مَلَائِكَةٌ ... مِنْ كُلِّ مُحْتَزِمٍ بِالْحَزْمِ مُنْتَطِقِ[27] (ق88)

آثَارُهُمْ فِي سَمَاءِ الْمُلْكِ لَائِحَةٌ ... تَهْدِي، وَذِكْرُهُمُ مِسْكٌ لِمُنْتَشِقِ

وَحَلَّ مِنْ مَحْتِدِ الْأَنْصَارِ مُنْتَسِباً ... فِي مَعْشَرٍ صُبُرٍ عِنْدَ الْوَغَى صُدُقِ

حِزْبُ النَّبِيِّ الْأُلَى إِنْ رَوْعَةٌ دَهَمَتْ ... مِلْءَ الْفَضَا لَمْ تَهِنْ ذَرْعاً وَلَمْ تَضِقِ

---

(24) في الأصل : الغرق .

(25) العنق : ضرب من السير فسيح سريع .

(26) فوق السهم : عمل له فوقا ، والفوق من السهم : حيث يثبت الوتر منه .

(27) انتطق : شد وسطه بالمنطقة ، وهي الحزام .

يَـاقَـائِـدَ ٱلْـخَـيْـلِ تَـرْدِي فِي أَعِـنَّتِهَا
هَـزْلَى[28] ٱلْأَبَـاطِنِ وَٱلْأَنْـسَـاءِ وَالصُّفُقِ[29]
مِنْ كُـلِّ أَحْـمَـرَ وَرْدِيٍّ تُـنَـازِعُهُ ظِبَاءُ «وَجْرَةَ» فِي ٱلْأَلْوَانِ وَٱلْخُلُقِ
وَأَشْهَبٍ فِي سَمَاءِ النَّقْعِ مُحْتَرِقٍ كَـأَنَّـهُ قَـاذِفٌ يَـهْـوِي لِـمُسْـتَـرِقِ
وَأَدْهَمِ اللَّوْنِ إِنْ أَبْـدَاكَ غُرَّتُهُ تَـخَـالُ زِنْجِيَّةً تَفْتَرُّ عَنْ يَقَقِ[30]
كَـأَنَّـهُ وَهْـوَ بِـالظَّـلْـمَـاءِ مُشْـتَـمِـلٌ خَـاضَتْ قَـوَائِـمُـهُ نَـهْـراً مِنَ ٱلْفَلَقِ
وَأَبْـلَـقٍ شُـغِـفَـتْ حُـورُ الْعُيُونِ بِهِ كَـأَنَّـمَـا عَـطَـفَـتْـهَـا نِسْـبَـةُ الْـحَـدَقِ
تُـشَـارِكُ ٱلَّـيْـلَ فِي إِحْـكَـامِ صَـنْـعَـتِـهِ وَٱلْـيَـوْمَ، وَاتَّـفَـقَـا فِـيهِ عَـلَى الْبَلَقِ
أَنْـتَ الَّـذِي خَـاصَـمَـتْ فِـيكَ السُّيُوفُ إِلَى
أَنْ خَـلَّصَ ٱلْـحَـقُّ رَهْـنَ الْمُلْكِ مِنْ غَلَقِ[31]
وَأَنْـتَ أَمَّـنْـتَ، حَـقّـاً، ثَـغْـرَ «أَنْـدَلُسٍ»
وَقَـلْـبُ سَـاكِـنِـهَـا يَـرْتَـجُّ مِنْ خَـفَـقِ
قَدْ عَاوَدَتْ دَوْلَةُ ٱلْإِسْلَامِ جِدَّتَهَا وَٱلْـكُـفْـرُ مُـشْـتَـمِـلٌ بِـٱلْـوَاهِنِ ٱلْـخَـلِقِ
فَـأَقْـبِـلِ ٱلْـبِـيضَ وَاهْـزُزْ كُـلَّ غَـالِـبَـةٍ فَـالدِّينُ فِي مَـرَحٍ وَٱلْـكُـفْـرُ فِي وَهَقِ[32]
حَـتَّى إِذَا «الرُّومُ» رَامَـتْ فُـرْصَـةً وَنَـزَا يَـوْمـاً مُـنَـافِـقُـهَـا ٱلْأَشْـقَـى عَـنِ ٱلـثَّـقَـقِ
فَـاهْـزُزْ بِـرُعْـبِـكَ قَـبْـلَ ٱلْـجَـيْـشِ مَـا جَـمَـعُـوا وَاضْـرِبْ بِـسَـعْـدِكَ قَـبْـلَ ٱلـصَّـارِمِ ٱلـذَّلِـقِ
وَاسْـتَـقْـبِـلِ الْـفَـتْـحَ وَالـنَّـصْـرَ الَّـذِي نَـطَـقَـتْ آثَـارُهُ بِـصَـحِـيـحٍ غَـيْـرِ مُـخْـتَـلَـقِ
وَإِنْ شَـكَـتْ مُـرْهَـفَـاتُ ٱلْـبِـيضِ مِنْ ظَـمَـأٍ فَـسَـقَّـهَـا عَـلَـلاً صِـرْفـاً مِـنَ ٱلْـعَـلَـقِ[33]
وَإِنْ هُـمُ جَـنَـحُـوا لِـلسِّـلْـمِ وَاعْـتَـلَـقُـوا مِـنْـهَـا بِـمُـسْـتَـحْـكَـمِ ٱلْأَسْـبَـابِ وَٱلْـعُـلَـقِ[34]

(28) الكوكب الثاقب : هزل .
(29) الصفاق : الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر (ج) صفق .
(30) اليقق : الخالص البياض .
(31) غلق الرهن : لم يقدر صاحبه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط فصار ملكا للمرتهن وذلك في الجاهلية لا في الإسلام .
(32) الوهق : الحبل في أحد طرفيه انشوطة يطلح في عنق الدابة والإنسان حتّى يؤخذ (ج) أوهاق.
(33) العلق : الدم الغليظ أو الجامد.
(34) العلق : ما يتمسك به (ج) علق.

اجْنَحْ لَهَا بِكِتَابِ ٱللَّهِ مُقْتَدِياً[35] إذ ذَاكَ وَاسْتَبْقِ فَلاًّ مِنْ ظُبَاكَ بَقِي
وَاهْنَأْ بِقَابِلِ أَعْيَادٍ مَوَاسِمُهَا مَنْظُومَةٌ ككُعُوبِ الرُّمْحِ فِي نَسَقِ
فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ دُونِ سَاحَتِهَا رِدْءٌ مِنَ ٱللَّهِ يَحْمِي حَوْزَهَا وَيَقِي
مَوْلاَيَ دُونَكَهَا عِقْداً فَرَائِدُهُ[36] تُزْهَى بِمُنْتَظِمِ ٱلإِبْدَاعِ مُتَّسِقِ(ق89)
يَوَدُّهَا الدَّوْحُ فِي أَغْصَانِهِ زَهَراً غَضّاً[37] وَتَحْسِدُهَا «دَارِينُ» فِي العَبَقِ
تُزْرِي[38] بِطِيبِ أَوَالِيهَا أَوَاخِرُهَا كَذلِكَ السَّبْقُ يَبْدُو آخِرَ الطَّلَقِ
لَوْ جِئْتُ فِي حَلْبَةِ الْعُرْبِ الَّتِي سَبَقَتْ مَا كُنْتُ فِي ٱلْقَوْمِ إِلاَّ حَائِزَ السَّبَقِ
وَإِنْ تَأَخَّرَ بِي عَنْ جِيلِهِمْ زَمَنِي فَرُبَّمَا جَاءَ مَعْنَى الصُّبْحِ فِي اللَّحَقِ
وَٱلْعَقْلُ كَٱلْبَحْرِ إِنْ هَالَتْكَ هَيْبَتُهُ فَالشِّعْرُ يَسْبُرُ مِنْهُ مُنْتَهَى العُمُقِ

فَإِنْ وَفَيْتُ بِمَعْنَى المَدْحِ فَهْوَ جَنَى
رَوْضٍ بِإِنْعَامِكَ السَّحِّ ٱلْغَمَامُ سُقِي[39]
وَإِنْ عَجَزْتُ فَعَنْ عُذْرٍ وَثِقْتُ بِهِ
مَنْ رَامَ عَدَّ ٱلْحَصَى وَٱلْقَطْرَ لَمْ يُطِقِ
وَإِنْ وَفَيْتُ بِبَعْضِ ٱلْقَوْلِ رُبَّمَا
«يَكْفِي مِنَ ٱلْعِقْدِ مَا قَدْ حَفَّ بِٱلْعُنُقِ»[40]

622

وَمِنْ أَبْيَاتٍ فِي الدَّعَاءِ إِلَى مَجْلِسِ أُنْسٍ :[41]

(35) الكوكب الثاقب : مهتديا .
(36) في الأصل : فريدة .
(37) في الأصل : غـظ .
(38) الكوكب الثاقب : يزري .
(39) هذا البيت واللذان يليانه في السحر والشعر مخ لوحة : 142 وفي شرح مقصورة حازم للشريف الغرناطي .
(40) مثل معروف .
(41) في الأصل «ق» .

(الطويل)

نَدِيمِي عَلِّلْنِي بِمَشْمُولَةٍ وَاسْقِ ... وَلاَ تُولِجَنْ سَمْعِي حَدِيثاً عَنِ العَشْقِ
فَقَدْ ضَاقَ مَيْدَانُ الشَّبَابِ عَنِ الْهَوَى ... فَآثَرتِ النَّفْسُ الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ

[ومنها] :

وَهَذَا زَمَانُ الزَّهْرِ حَيَّاكَ بَاسِماً ... تَلُوحُ سِمَاتُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِهِ الطَّلْقِ
وَقَدْ قَادَ يَوْمُ الغَيْمِ سُحْباً كَأَنَّهَا ... رِفَاقٌ أَتَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَى عَلَى رِفْقِ
كَأَنَّ حُدَاةَ الرَّعْدِ ضَلَّتْ طَرِيقَهَا ... فَهَزَّتْ لِكَيْمَا تَهْتَدِي مِشْعَلَ البَرْقِ
وَكَعْبَةِ رَوْضٍ زَارَهَا القَطْرُ وَالْتَقَتْ ... بِمِيقَاتِهَا جَوَّابَةُ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ
وَقَدْ قَلَبَ السُّوسَانُ فِيهَا رِدَاءَهُ ... كَأَنَّ النَّعَامَى أَبْرَزَتْهُ لِيَسْتَسْقِي (42)
كَأَنَّ عَلِيلَ التَّرْجِسِ اهْتَاجَ دَاؤُهُ ... وَقَدْ قَعَدَتْ تَبْكِيهِ سَاجِعَةُ الوُرْقِ
وَقَدْ أَشْفَقَ الغَيْمُ الظَّلِيلُ لِمَا بِهِ ... فَتَنفُثُ فِيهِ سُحْبُهُ وَالصَّبَا تَرْقِي
حَبَلْتُ بِهَا، وَالْوَرْدُ هَدْيٌ مُقَرَّبٌ
فَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ بَحَرْتُ (43) بِهَا زِقِّي
وَسَيَّلْتُهَا حَمْرَاءَ وَالْغَيْمُ عَاكِفٌ ... فَضَاءَ لَهَا جَوِّي وَضَاعَ بِهَا أُفْقِي
وَقَدْ هَرِمَتْ مِمَّا تَطَاوَلَ عُمْرُهَا ... وَمِمَّا مَحَتْ أَعْضَاءَهَا حَمْيَةُ الزَّقِّ (44)
وَحَبَّيْتُ أَكْوَاسِي بِهَا فَكَأَنَّهَا ... جُسُومٌ تُشِفُّ الرُّوحَ فِي بَدْأَةِ الْخَلْقِ
تَخَالُ بِهَا الإِبْرِيقَ عِنْدَ سُجُودِهِ
إِمَاماً يُطِيلُ المَكْثَ فِي أَحْرُفِ الحَلْقِ (45) (ق90)
يُرَدِّدُهَا كَيْ يُكْسِبُ الطَّبْعَ دُرْبَةً
بِهِنَّ وَلَكِنْ لَيْسَ يُفْصِحُ فِي النُّطْقِ

(42) النعامى : ريح الجنوب ، لأنها في جزيرة العرب اندى الرياح وأرطبها ، وفي هذا البيت إشارة إلى ما يفعلونه في صلاة الاستسقاء من قلب بعض لباسهم .
(43) بحرت زقي : اسلتُ خمرته .
(44) في الأصل : الرق (الدّق)
(45) أحرف الحلق معروفة .

وَعُودٌ حَـنَى أَضْلاَعَـهُ فَوْقَ كَـاهِنٍ
يَفُوهُ بِمَا يُوحِي الْبَنَانُ وَمَا يُلْقِي
وَيُعْرِبُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ كَأَنَّمَا
قَصَدْنَا «سَطِيحا»(46) أَوْ جِئْنَا إِلَى «شِقِّ»

عَكَفْنَا عَلَيْهِ ، وَالْبُرُوقُ كَأَنَّهَا مُطَهَّمَةٌ شُقْرٌ تَبَارَتْ إِلَى السَّبْقِ
وَقَدْ شَابَ فَوْدُ اللَّيْلِ مِنْ رَوْعَةِ الضِّيَا وَطَارَتْ قُلُوبُ النَّجْمِ مِنْ شِدَّةِ الخَفْقِ
إِذَا مَا اللَّيَالِي أَنْهَجَتْ(47) بُرْدَةَ الصِّبَا وَسَدَّتْ إِلَى اللَّذَّاتِ سَالِكَةَ الطُّرْقِ
تَعَلَّلْ بِنَزْرٍ مِنْ زَمَانٍ مُسَاعِدٍ فَمَالَكَ إِنْ وَلَّى سَبِيلٌ إِلَى اللَّحْقِ

---

(46) شق الكاهن : نحو 55 ق هـ ، كاهن جاهل من عجائب المخلوقات وهو من معاصري سطيح الكاهن هذا ، وكان يستدعيان أحيانا للاستشارة أو تفسير بعض الأحلام.
انظر : الاعلام (جـ : 3 ص : 248 ، 38).

(47) أنهج الثوب : أخلقه.

ملحق

623

وَقَالَ مُجِيباً عَنِ اعْتِذَارِ «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ[48] بْنِ القَبَّابِ» : [49]

(الوافر)

أَبَيْتُمْ[50] دَعْوَتِي إِمَّا لِبَأْوٍ ... وَتَأْبَى لَوْمَهُ مُثْلَى الطَّرِيقَهْ
وَبِٱلْمُخْتَارِ لِلنَّاسِ اقْتِدَاءٌ ... وَقَدْ حَضَرَ الوَلِيمَةَ وَٱلْعَقِيقَهْ[51] [52]
وَغَيْرُ غَرِيبَةٍ أَنْ رَقَّ حُرٌّ ... عَلَى مَنْ حَالُهُ مِثْلِي رَقِيقَهْ
وَإِمَّا زَاجِرُ ٱلْوَرَعِ اقْتَضَاهَا ... وَيَأْبَى ذَاكَ دُكَّانُ ٱلْوَثِيقَهْ
وَغِشْيَانُ الْمَنَازِلِ لاخْتِبَارٍ ... يُطَالِبُ بِٱلْجَلِيلَةِ وَالدَّقِيقَهْ
شَكَرْتُ مَخِيلَةً كَانَتْ مَجَازاً ... لَكُمْ، وَحَصَلْتُ بَعْدُ عَلَى ٱلْحَقِيقَهْ

624

وَقَالَ فِي مَدِيحِ «أَبِي[53] زِيَانٍ» : [54]

(48) هو أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن يعرف بابن القباب من أهل فاس ويكني أبا العباس ، كان صدرا لعدول الحضرة الفاسية كما ولى القضاء بجبل الفتح ، وقام ببعض المهام السلطانية وفي آخر حياته تنسك . انظر : الإحاطة (جـ : 1 ص 193 / 194) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص : 50 .

(49) النفح (جـ : 8 ص : 383) ، الإحاطة (جـ : 1 ص : 194) .

(50) النفح : لدعوتي .

(51) العقيقة : الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره .

(52) هذا البيت غير وارد في الإحاطة .

(53) أبو زيان المتوكل على الله محمد بن أبي عبد الرحمن، وكانت السيطرة للوزير عمر بن عبد الله أراد أن يفتك بعمر هذا ولكن عمر فتك به . انظر : الاستقصاء (جـ : 4 ص : 44 وما بعدها) .

(54) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة 23 / 24) النفح (جـ : 8 ص 120 وما بعدها) الاستقصاء (جـ : 4 ص 46 وما بعدها) .

(الطويل)

لِمَنْ عَلَمٌ، في هَضْبَةِ المُلْكِ خَفَّاقُ أَفَاقَتْ بِهِ مِنْ غَشْيَةِ الهَرْجِ[55] آفَاقُ
تُقِلُّ[56] رِيَاحُ النَّصْرِ مِنْهُ غَمَامَةً تُمَدُّ لَهَا أَيْدٍ وَتَخْضَعُ أَعْنَاقُ
وَبَيْعَةُ شُورَى أَحْكَمَ السَّعْدُ عَقْدَهَا وأُعْمِلَ إِجْمَاعٌ عَلَيْهَا وَإِصْفَاقُ[57]
قَضَى «عُمَرٌ» فِيهَا بِحَقِّ «مُحَمَّدٍ»
فَسُجِّلَ عَهْدٌ[58] لِلْوَفَاءِ وَمِيثَاقُ
أَحُلْماً تَرَى عَيْنَايَ أَمْ هِيَ بَقْظَةٌ[59]
أَعِنْدَكُمَا فِي مُشْكِلِ الْأَمْرِ مِصْدَاقُ
وَفَاضٌ[60] لِفَضْلِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ تُبْتَغَى
وَمُجْتَمَعَاتٌ لاَ تَرِيبُ وَأَسْوَاقُ
وَسَرْحٌ تُهَنِّيهِ الْكَلاَءَةُ بِالْكُلَى[61]
وَفَلْحٌ لِسَقْيِ[62] الْغَيْثِ قَامَ لَهُ سَاقُ
وَقَدْ كَانَ طَيْفُ الْحُلْمِ لاَ يُعْمِلُ[63] الْخُطَى
وَلِلْفِتْنَةِ الْعَمْيَاءِ فِي الْأَرْضِ إِطْبَاقُ
وَلِلْغَيْثِ إِمْسَاكٌ وَفِي الْأَرْضِ رَجَّةٌ[64] وَلِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وُجُومٌ وَإِطْرَاقُ[65]
فَكُلُّ فَرِيقٍ فِيهِ لِلْبَغْيِ رَايَةٌ وَكُلُّ طَرِيقٍ فِيهِ لِلْعَيْثِ[66] طُرَّاقُ

(55) الهرج : شدة القتل وكثرته .
(56) أقل الشيء : حمله ورفعه .
(57) أصفق القوم على كذا أو له : اطبقوا عليه واجتمعوا .
(58) التفاضة : عقد .
(59) النفح : فترة .
(60) النفاضة : رفاق .
(61) النفاضة : العلي .
(62) النفاضة : بسقيا .
(63) النفاضة : لا يعلم .
(64) النفاضة : رجفة .
(65) أطرق : سكت لحيرة أو خوف أو نحوهما .
(66) العيث : الفساد .

أَجَلْ، إِنَّهُ مِنْ «آلِ يَعْقُوب» وَارِثٌ
يَحِنُّ لَهُ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ وَيَشْتَاقُ
لَهُ مِنْ جَنَاحِ الرُّوحِ ظِلٌّ مُسَجَّفٌ
وَمِنْ رَفْرَفِ الْعِزِّ ٱلإِلَاهِيِّ رُسْتَاقُ(67)
أَطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَادَ ضَوْؤُهَا(68)
دُجىً وَعَلَى ٱلْأَحْدَاقِ لِلذُّعْرِ إِحْدَاقُ
وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْجَاءُ مِنْ نُورِ رَبِّهَا وَسَاحَ بِهَا لِلَّهِ لُطْفٌ وَإِشْفَاقُ
فَمِنْ أَلْسُنٍ لِلَّهِ بِالشُّكْرِ أَعْلَنَتْ وَكَانَ لَهَا مِنْ قَبْلُ هَمْسٌ وَإِطْبَاقُ
وَلَيْسَ لِأَمْرٍ، أَبْرَمَ ٱللَّهُ، نَاقِضٌ
وَلَيْسَ لِمَسْعىً، أَنْجَحَ ٱللَّهُ، إِخْفَاقُ
«مُحَمَّدُ» قَدْ أَحْيَيْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَلِلْخَلْقِ أَدْمَاءٌ تَفِيضُ وَأَرْمَاقُ
وَلَوْ لَمْ تَئِبْ غَطَّى عَلَى شَفَقِ الضُّحَى
دَمٌ لِسُيُوفِ البَغْيِ فِي ٱلْأَرْضِ مُهْرَاقُ
فَأَيْمِنْ بِمَشْحُونٍ مِنَ الفُلْكِ سَابِحٍ لَهُ بِاخْتِيَارِ ٱللَّهِ حَطٌّ وَإِيسَاقُ
أَقَلَّكَ وَالدَّأْمَاءُ(69) تُظْهِرُ طَاعَةً إِلَيْكَ، وَصَفْحُ ٱلْمَاءِ أَزْرَقُ رَقْرَاقُ
فَخُطَّتْ لِتَقْوِيمِ الْقَوَامِ جَدَاوِلٌ وَصَحَّتْ مِنَ التَّوْفِيقِ وَٱلْيُمْنِ أَوْفَاقُ(70)
تَبَارَكَ مَنْ أَهْدَاكَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَمُسْتَبْعَدٌ أَنْ يُهْمِلَ ٱلْخَلْقَ خَلَّاقُ
هُوَ ٱللَّهُ يَبْلُو النَّاسَ بِالْخَيْرِ فِتْنَةً وَبِالشَّرِّ، وَٱلْأَيَّامُ سُمٌّ وَتِرْيَاقُ(71)
سَمَتْ(72) مِنْكَ أَعْنَاقُ ٱلْوَرَى لِخَلِيفَةٍ لَهُ فِي مَجَالِ السَّعْدِ وَخْدٌ وَإِعْنَاقُ

(67) الرستاق : دخيل وهو السواد والقرى .
(68) النفاضة : نورها .
(69) الدأماء : البحر .
(70) يعني بالجداول الجداول الفلكية والأوفاق : جمع وفق وهو المربع الذي يقسم إلى خانات ترتب فيها الارقام .
(71) اقتباس من سورة الاعراف آية : 34 .
(72) النفاضة : عنت .

وَقَالُوا: بَنَانٌ مَا اسْتَقَلَّ بِكَفِّهِ تَفِيضُ عَلَى ٱلْعَافِينَ أَمْ هِيَ أَرْزَاقُ
وَأَطْنَبَ فِيكَ ٱلْمَادِحُونَ وَأَغْرَقُوا
فَلَمْ يُجْدِ إِطْنَابٌ وَلَمْ يُغْنِ إِغْرَاقُ(73)
أَلَسْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ أَكُفُّهُمْ
غَمَامُ نَدىً، إِنْ أَخْلَفَ ٱلْغَيْثُ، غَيْدَاقُ(74)
أَلَسْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ وُجُوهُهُمْ بُدُورٌ لَهَا فِي ظُلْمَةِ الرَّوْعِ إِشْرَاقُ
رِيَاضٌ إِذَا ٱلْعَافِي اسْتَظَلَّ ظِلاَلَهَا فَفِيهَا جَنىً مِلْءُ ٱلأَكُفِّ وَإِيرَاقُ
أَبُوكَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ لَوْ سَالَمَ الرَّدَى وَجَدُّكَ قَدْ فَاقَ الْمُلُوكَ وَإِنْ فَاقُوا
فَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَجَدِّكَ أَوْ أَبٌ لَلآلِئُ، وَٱلْمَجْدُ ٱلْمُؤَثَّلُ نَسَّاقُ
وَحَسْبُ ٱلْعُلَى فِي «آلِ يَعْقُوبَ» أَنَّهُمْ
هُمُ ٱلأَصْلُ فِي ٱلْعَلْيَاءِ وَالنَّاسُ أَلْحَاقُ
أُسُودُ سُرُوجٍ(75) أَوْ بُدُورُ أَسِرَّةٍ فَإِنْ حَارَبُوا رَاعُوا وَإِنْ سَالَمُوا رَاقُوا
يَطُولُ لِتَحْصِيلِ ٱلْكَمَالِ سُهَادُهُمْ فَهُمْ لِلْمَعَالِي وَٱلْمَكَارِمِ عُشَّاقُ

وَمِنْهَا :

لَئِنْ نَسِيَتْ إِحْسَانَ جَدِّكَ فِرْقَةٌ تُزَرُّ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ مِنْهُ أَطْوَاقُ
أَجَارَتْ خُرُوجَ ٱبْنِ ٱبْنِهِ عَنْ تُرَاثِهِ وَلَمْ تَدْرِ مَا ضَمَّتْ مِنَ الذِّكْرِ أَوْرَاقُ
وَمِنْ دُونِ مَا رَامُوهُ(76) لِلَّهِ قُدْرَةٌ وَمِنْ دُونِ مَا أَمُّوهُ(77) لِلْفَتْحِ أَغْلاَقُ
خُذِ ٱلْعَفْوَ، وَابْذُلْ فِيهِمُ ٱلْعُرْفَ وَلْتَسَعْ
جَرِيرَةَ مَنْ أَبْدَى لَكَ ٱلْغَدْرَ أَخْلاَقُ(78)

---

(73) أغرق في الشيء : جاوز الحد وبالغ .
(74) نلاحظ هنا وصف المعرفة بالنكرة .
(75) النفح : سروح .
(76) النفاضة : أمره .
(77) النفاضة : رامـوه .
(78) اقتباس من سورة الاعراف آية : 198 .

فَرُبَّتَمَا تَنْبُو مُهَنَّدَةُ الظُّبَا
وَتَهْفُو حُلُومُ ٱلْقَوْمِ، وَٱلْقَوْمُ حُذَّاقُ[79]
وَمَا النَّاسُ إِلاَّ مُذْنِبٌ وَابْنُ مُذْنِبٍ
وَلِلَّهِ إِرْفَادٌ[80] عَلَيْهِمْ وَإِرْفَاقُ
وَلاَ تَرْجُ فِي كُلِّ الأُمُورِ سِوَى الَّذِي
خَزَائِنُهُ مَا ضَرَّهَا قَطُّ إِنْفَاقُ
إِذَا هُوَ أَعْطَى لَمْ يَضِرْ مَنْعُ مَانِعٍ
وَإِنْ حُشِدَتْ «طَسْمٌ» وَ«عَادٌ» وَ«عِمْلاَقُ»
عَرَفْتَ الرَّدَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِكَ لِلْعِدَى
تُخُومٌ بِمُخْتَطِّ الصَّلِيبِ وَأَعْمَاقُ
فَيَسَّرَ لِلْيُسْرَى وَأَحْيَى بِكَ ٱلْوَرَى
وَلِلرَّوْعِ إِرْعَادٌ عَلَيْكَ وَإِبْرَاقُ[81]
فَجَازِ صَنِيعَ ٱللَّهِ وَازْدَدْ بِشُكْرِهِ
مَوَاهِبَ جُودٍ، غَيْثُهَا، الدَّهْرَ، دَفَّاقُ
فَأَوْفِ[82] لِمَنْ أَوْفَى[83] وَكَافِ الَّذِي كَفَى
فَأَنْتَ كَرِيمٌ طَهُرَتْ مِنْهُ أَعْرَاقُ

وَتَهْنِيكَ يَامَوْلَى ٱلْمُلُوكِ خِلاَفَةٌ شَجَتْهَا تَبَارِيحٌ إِلَيْكَ وَأَشْوَاقُ
فَقَدْ بَلَغَتْ أَقْصَى المُنَى بِكَ نَفْسُهَا وَكَمْ فَازَ بِٱلْوَصْلِ الْمُهَنَّإِ مُشْتَاقُ
فَلاَ رَاعَ مِنْهَا السِّرْبَ لِلدَّهْرِ رَائِعٌ وَلاَ نَالَ مِنْهَا جِدَّةَ السَّعْدِ إِخْلاَقُ
أَمَوْلاَيَ رَاعَ الدَّهْرُ سِرْبِي وَغَالَنِي فَطَرْفِيَ مَذْعُورٌ وَقَلْبِيَ خَفَّاقُ

(79) لعله من قولهم : الجواد يكبو والسيف ينبو . انظر تفصيل ذلك في فصل .
(80) الارفاد : الاعطاء — المقال في شرح كتاب الامثال لأبي عبيد البكري ص 43 .
(81) ابرق وارعد : تهدد وأوعد .
(82) النفاضة والنفح : وأوف .
(83) النفاضة : وفى .

وَلَيْسَ لِكَسْرِي غَيْرُكَ ٱلْيَوْمَ جَابِرٌ وَلاَ لِيَدِي إِلاَّ بِمَجْدِكَ إِعْلاَقُ
وَلِي فِيكَ وُدٌّ، وَاعْتِدَادٌ غَرَسْتُهُ
فَرَاقَت[84] بِهِ مِنْ يَانِعِ الحَمْدِ أَوْرَاقُ
وَقَدْ عِيلَ صَبْرِي فِي ارْتِقَابِي خَلِيفَةً
تُحَلُّ بِهِ لِلضُّرِّ عَنِّيَ أَوْهَاقُ
وَأَنْتَ حُسَامُ ٱللَّهِ، وَٱللَّه نَاصِرٌ وَأَنْتَ أَمِينُ ٱللَّهِ، وَٱللَّهُ رَزَّاقُ
وَأَنْتَ ٱلأَمَانُ المُسْتَجَارُ مِنَ الرَّدَى إِذَا رَاعَ خَطْبٌ أَوْ تُوَقِّعَ إِمْلاَقُ
وَأَهْوَنُ مَا تُرْجَى لَدَيْكَ شَفَاعَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَزْمٌ حَثِيثٌ وَإِرْهَاقُ
وَدُونَكَهَا مِنْ ذَائِعِ ٱلْحَمْدِ مُخْلِصٍ لَهُ فِيكَ تَقْيِيدٌ يَرُوقُ وَإِطْلاَقُ[85]
إِذَا قَالَ أَمَّا كُلُّ سَمْعٍ لِقَوْلِهِ فَمُصْغٍ، وَأَمَّا كُلُّ أَنْفٍ فَنَشَّاقُ
وَدُمْ خَافِقَ ٱلأَعْلاَمِ بِالنَّصْرِ كُلَّمَا ذَهَبْتَ لِمَسْعًى لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِخْفَاقُ

625

وَخَاطَبْتُهُ، رَحْمَةُ ٱللَّهِ، وَأَنَا شَابٌّ، أَيَّامَ ٱلاِنْتِفَاعِ بِهِ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :[86]

(الطويل)

أَمُسْتَخْرِجاً كَنْزَ ٱلْعَقِيقِ بِآمَاقِي أُنَاشِدُكَ الرَّحْمَانَ فِي الرَّمَقِ البَاقِي
فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمْلِ صَبْرِيَ طَاقَتِي عَلَيْكَ وَضَاقَتْ عَنْ زَفِيرِيَ أَطْوَاقِي[87]
أُجَنُّ إِذَا جَنَّ ٱلظَّلاَمُ فَلَيْسَ لِي سِوَى نَسْمَةِ[88] ٱلْفَجْرِ اللَّطِيفَةِ مِنْ رَاقِي
وَرُبَّمَا اسْتَعْدَيْتُ فِيهَا نَمِيمَةً فَزَعْفَرَهَا بِالدَّمْعِ كَاتِبُ آمَاقِي

(84) النفاضة : فرقت من
(85) يتصنع لالفاظ الأصوليين ، فالتقييد يكون بالإضافة والوصف والشرط والاستثناء والاطلاق يذكر الاسم مجردا من كل أولئك ، كقول الله تعالى : «حرمت عليكم الميتة والدم» ، فالدم هنا مطلق ، وفي آية أخرى «أو دما مسفوحا» فهو هنا مقيد .
(86) روضة التعريف ص : 459 ، النفح (جـ : 9 ص : 192 ، 8 ص : 231 / 232) الكتيبة الكامنة ص : 186 ، الإحاطة مخ لوحة : 319 . وقد ورد البيتان الأولان في المراجع كلها ليس غير ، والمخاطب بها ابن الجيّاب .
(87) إلى هنا ينتهي ما في المراجع عدا الكتيبة .
(88) الكتيبة الكامنة : نعمة .

626

وَقَالَ : [89]

(الكامل)

يَمْضِي الزَّمَانُ وَكُلُّ فَانٍ ذَاهِبٌ إِلاَّ جَمِيلَ الذِّكْرِ فَهْوَ الْبَاقِي
لَمْ يَبْقَ مِنْ «إِيوَانِ كِسْرَى» بَعْدَ ذَا
كَ ٱلْحَفْلِ، إِلاَّ الذِّكْرُ فِي ٱلأَوْرَاقِ
هَلْ كَانَ «لِلسَّفَّاحِ» وَ«ٱلْمَنْصُور» وَ«الْمَهْدِيِّ» مِنْ ذِكْرٍ عَلَى ٱلإِطْلاَقِ
أَوْ «لِلرَّشِيدِ» وَ«لِلأَمِينِ» وَصِنْوِهِ
لَوْلاَ شَبَاةُ يَرَاعَةٍ[90] الْوَرَّاقِ
رَجَعَ ٱلتُّرَابُ إِلَى ٱلتُّرَابِ بِمَا اقْتَضَتْ فِي كُلِّ خَلْقٍ حِكْمَةُ ٱلْخَلاَّقِ
إِلاَّ الثَّنَاءَ ٱلْخَالِدَ الْعَطِرَ الشَّذَى يُهْدِي حَدِيثَ مَكَارِمِ ٱلأَخْلاَقِ

627

وَقَالَ مُجِيباً أَحَدَ[91] ٱلْمُوثِّقِينَ «بِسَلاَ» : [92]

(الوافر)

مَنِ اسْتَغْضَبْتَ مِنْ هَذِي الخَلِيقَهْ بِمُغْضِبَةٍ، بِإِنْكَارٍ، خَلِيقَهْ
وَلَمْ يَغْضَبْ فَتَيْسٌ أَوْ حِمَارٌ مَجَازاً، لا، لَعَمْرِي، بَلْ حَقِيقَهْ[93]
بَعَثْتُ بِمُرْسَلٍ لَكَ مَعْ عَتِيقِي فَلَمْ تُطِعِ الرَّسُولَ وَلاَ عَتِيقَهْ
وَطَوَّقْتَ السَّفِيرَ الذَّنْبَ لَمَّا عَجِلْتَ بِهِ وَلَمْ تُبْلِغْهُ رِيقَه[94]

---

(89) الازهار (جـ : 1 ص : 260) النفح (جـ : 8 ص : 309) بغية الرواد (جـ : 2 ص 296) .

(90) أصل الشباة بفتح الشين ، حد السنان ونحوه واليراعة القلم .

(91) يقصد ابن القباب .

(92) النفح (جـ : 8 ص : 384 / 385) .

(93) فيه إشارة إلى الأثر : «من استغضب ولم يغضب فهو حمار» .

(94) طوقته الذنب : الزمته إياه كأنما جعله طوقا في عنقه . ولم تبلعه ريقه كناية عن أنه لم يمهله .

إِمَامُ جَمَاعَةٍ وَقَرِيعُ تَقْوَى وَمُبْلِغُ حُجَّةٍ وَحَفِيظُ سِيقَهْ
فَبُوْتَ بِهَا عَلَى ٱلْأَيَّامِ دَاءً عُضَالاً لاَ تُفِيقُ عَلَيْهِ فِيقَهْ
وَقَدْ عَارَضْتَ عُذْرَكَ بِاعْتِرَافٍ فَزِدْتَ مَذَمَّةً تَسِمُ الطَّرِيقَهْ(95)
وَهَلْ بَعْدَ اعْتِرَافٍ مِنْ نِزَاعٍ وَهَلْ بَعْدَ افْتِصَالٍ مِنْ وَثِيقَهْ؟
وَمَنْ جَهِلَ ٱلْحُقُوقَ أَطَاعَ نَفْساً بِبَحْرِ الْجَهْلِ رَاسِبَةً غَرِيقَهْ
وَمَنْجَى نِيقَةٍ(96) أَمْرٌ بَعِيدٌ إِذَا نَصَبَ الْمُهَنْدِسُ مَنْجَنِيقَهْ

628

وَقُلْتُ فِي «مِصْرَ» وَقَدْ بَيَّنْتُ مَزِيَّةَ مُجِيبِهَا عَلَى مَنْ دُونَهُمْ : (97)

(العميد)

سَلَّمتُ «لِمِصْرَ» فِي ٱلْهَوَى مِنْ بَلَدٍ يَهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِنْشَاقِهْ
مَنْ يُنْكِرْ دَعْوَايَ فَقُلْ عَنِّي لَهُ تَكْفِي امْرَأَةُ «الْعَزِيزِ» مِنْ عُشَّاقِهْ

629

وَقَالَ فِي ٱلْوَعْظِ : (98)

(الطويل)

أَعُشَّاقَ غَيْرِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْأَحَدِ ٱلْبَاقِي جُنُونُكُمُ، وَاللهِ، أَعْيَ عَلَى الرَّاقِي(99)
جُنِنْتُمْ بِمَا يَفْنَى وَتَبْقَى مَضَاضَةٌ تُعَذِّبُ بَعْدَ الْبَيْنِ مُهْجَةَ مُشْتَاقِ
وَتَرْبِطُ بِٱلْأَجْسَامِ نَفْساً، حَيَاتُهَا مُبَايِعَةُ ٱلْأَجْسَامِ بِٱلْجَوْهَرِ ٱلرَّاقِي

---

(95) هذا من مثلهم العذر أقبح من الزلة، أو «عُذْرُهُ أشدُّ من جرمه» إلى طه حسين ص : 292.
(96) النيقة : المرتفع من الأرض .
(97) الإحاطة مخ لوحة : 451 ، التعريف ص : 121 ، هذا البحر خارج عن الدوائر الخليلية . خارج عن الدوائر الخليلية .
(98) النفح (جـ 8 ص 398 / 399) روضة التعريف ص : 66 / 67 ، ريحانة الكتاب لوحة 20 .
(99) الراقي مستعمل الرقية وهي ما يستعان به على دفع أمر أو جلبه في زعم القائلين بها كالاستعانة بالأسماء والحروف على دفع المكروه ورفع الأذى وتحقيق المآرب عن طريق خرق العادة .

فَلاَ هِيَ فَازَتْ بِالَّذِي عَلِقَتْ بِهِ ... وَلاَ رَأْسُ مَالٍ كَانَ يَنْفَعُهَا بَاقِي

فِرَاقٌ وَقَبْرٌ[100] وَانْقِطَاعٌ وَظُلْمَةٌ ... قِنِي[101] الْبُعْدَ مِنْ نَيْلِ السَّعَادَةِ يَاوَاقِي

كَأَنِّي بِهَا مِنْ بَعْدِمَا كُشِفَ الغِطَا ... صَرِيعَةُ أَحْزَانٍ لَذِيعَةُ[102] أَشْوَاقِ

تُقَلِّبُ كَفَّيْهَا بِخَيْطٍ مُوَصِّلٍ[103] ... وَثِيقَةُ[104] قَدٌّ دُونَ سَبْعَةِ أَطْبَاقِ

فَلاَ تُطْعِمُوهَا السُّمَّ فِي الشَّهْدِ صَلَّةً ... فَذَلِكَ سُمٌّ لاَ يُدَاوِيَ بِتَرْيَاقِ

بِمَا اكْتَسَبَتْ[105] تَسْعَى إِلَى مُسْتَقَرِّهَا[106] ... فَإِمَّا بِوَفْرٍ مُحْسِبٍ[107] أَوْ بِإِمْلاَقِ

وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ حِيلَةٌ ... سِوَى نَدَمٍ يُذْرِي مَدَامِعَ آمَاقِ[108]

وَلَوْ كَانَ مَرْمَى الحُزْنِ مِنْهَا إِلَى مَدَى ... لَهَانَ الْأَسَى مَا بَيْنَ وَخْدٍ وَإِعْنَاقِ[109]

فَجِدُّوا فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ وَشَمِّرُوا ... بِفَضْلِ ارْتِيَاضٍ أَوْ بِإِصْلاَحِ أَخْلاَقِ

وَلاَ تُطْلِقُوا فِي الْحِسِّ[110] ثِنْيَ عِنَانِهَا ... وَشِيمُوا بِهَا لِلْحَقِّ لَمْحَةَ إِشْرَاقِ

وَدُسُّوا لَهَا المَعْنَى رُوَيْداً وَأَيْقِظُوا ... بَصِيرَتَهَا مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ وَإِغْرَاقِ

وَمَهْمَا أَفَاقَتْ فَافْتَحُوا[111] لِاعْتِبَارِهَا ... مَصَارِيعَ أَبْوَابٍ وَأَقْفَالَ أَغْلاَقِ

وَعَاقِبَةَ الْفَانِي اشْرَحُوا وَتَلَطَّفُوا ... بِأَخْلاَقِهَا المَرْضَى تَلَطُّفَ إِشْفَاقِ

---

(100) النفح : قسر .

(101) روضة التعريف : قنا .

(102) النفح : لديغة .

(103) الخيط الموصل : الخيط الذي فيه وصل كثيرة (مجازا) الصلة بين الأشخاص القائمة على التزاور ، ومراد المؤلف أن النفس تتعلق بآمال موصولة الحلقات يفضي بعضها إلى بعض .

(104) النفح : رشيقة .

(105) روضة التعريف : كسبت .

(106) اقتباس من سورة المدثر رقم : 41 .

(107) النفح : فحسب .

(108) المأق (جـ) آماق : طرف العين مما يلي الأنف .

(109) الوخد نوع من السير يرمي فيه البعير بقدميه مسرعا ، والاعناق الاعجال بالسير .

(110) روضة التعريف : الحسن .

(111) النفح : فاقتحموا .

فَإِنْ سَكِرَتْ واستَشْرَفَتْ عِنْدَ سُكْرِهَا[112] لِمَاهِيَّةِ السُّقْيَا[113] وَمَعْرِفَةِ السَّاقِي
أُطِيلُوا عَلَى رَوْضِ ٱلْجَمَالِ خُطُورَهَا إِلَى أَنْ يَقُومَ الوَجْدُ فِيهَا عَلَى سَاقِ
وَخَلُّوا لَهِيبَ الشَّوْقِ يَطْوِي بِهَا ٱلْفَلاَ إِلَى ٱلْوَجْدِ فِي مَسْرَى رُمُوزٍ وَأَذْوَاقِ
فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ تَحُطَّ رِحَالَهَا
بِمَثْوَى التَّجَلِّي[114] وَالشُّهُودِ[115] بِإِطْلاَقِ
وَتَفْنَى إِذَا مَا شَاهَدَتْ عَنْ شُهُودِهَا
وَقَدْ فَنِيَ ٱلْفَانِي وَقَدْ بَقِيَ الْبَاقِي[116]
هُنَالِكَ تَلْقَى ٱلْعَيْشَ تَصْفُو ظِلاَلُهُ وَتَنْعَمُ مِنْ عَيْنِ ٱلْحَيَاةِ بِرَقْرَاقِ
وَمَا قِسَمُ ٱلأَرْزَاقِ إِلاَّ عَجِيبَةٌ فَلاَ تَطْرُدِ ٱلسُّؤَالَ يَاخَيْرَ رَزَّاقِ

630

وَقُلْتُ : [117]

(المنسرح)

عَابُوا وَقَالُوا : بِسَاقِهِ شَعَرٌ لَقَدْ عَدَاهُ الْكَمَالُ مِنْ سَاقِي
قُلْتُ: ٱنْظُرُوا وَرْدَ رَوْضِ وَجْنَتِهِ وَكُلُّ وَرْدٍ مَشُوكُ السَّاقِ

631

وَقُلْتُ أُوَدِّعُ صديقاً أَنِسْتُ بِهِ : [118]

(112) يقصد المؤلف السكر في اصطلاح الصوفية ، وهو غيبة الصوفي بوارد قوى يرد على قلبه عند اشتداد الوجد ومكاشفة الجمال المطلق .
(113) النفح : المسقي .
(114) التجلي عند الصوفيين : ما ينكشف لقلوب العارفين من أنوار الغيوب والحضرة الالاهية .
(115) الشهود عند الصوفيين : أعلى مقامات الصوفي ، وذلك حين يتجلى له الحق فتتمحي رسوم بشريته .
(116) يشير إلى حالة الصوفي عندما يبلغ مقام التجلي والشهود فلا يرَى بعين بصيرته إلا الموجود الحق ، ولا موجود سواه .
(117) النفح (جـ : 9 ص : 171) .
(118) النفح (جـ : 9 ص : 172) .

(المتقارب)

فَلاَحَـةُ مِـثْـلِي مَـمْـقُوتَـةٌ وَإِنْ أَعْجَبَ ٱلْبَدْءُ مِنْهَا وَرَاقْ
زَرَعْتُ ٱلـلِّـقَـاءَ وَعَـالَـجْـتُـهُ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُ إِلاَّ ٱلْفِرَاقْ

632

وَقَـالَ : (119)

(الكامل)

مَاذَا أُحَدِّثُ فِي صَنِيعِ خِلاَفَةٍ هَشَّتْ إِلَيْهِ الشُّهْبُ فِي آفَاقِهَا
فَكَأَنَّمَا ٱلْجَوْزَاءُ حِينَ تَعَرَّضَتْ شَدَّتْ لِتَخْدُمَ فِيهِ عَقْدَ نِطَاقِهَا

633

وَقَـالَ : (120)

(الطويل)

أَلْقِي إِلَى ٱلأَيَّامِ فَضْلَ مَقَادَتِي فَتَحْبِسُنِي مَا بَيْنَ كَدٍّ وَإِرْهَاقِ
وَأُلِيفُ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ وَالرِّزْقِ فِكْرَتِي وَلَسْتُ بِخَلاَّقٍ وَلَسْتُ بِرَزَّاقِ
إِذَا طُوِيَ ٱلإِثْرَاءُ لِي فِي تَمَلُّقٍ(121) رَضِيتُ بِعِزِّ النَّفْسِ فِي عِزِّ إِمْلاَقِ

634

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلْوَزِيرَ «عُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ» : (122)

(الوافر)

رَأَتْ، وَٱللَّيْلُ قَدْ سَدَلَ الرِّوَاقَا، شُعَاعَ ٱلْبَرْقِ يَأْتَلِقُ ٱئْتِلاَقَا

(119) النفح (جـ : 9 ص : 173) .
(120) النفح (جـ : 9 ص : 190) ، جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى .
(121) النفح : إذا كنت باثراء لي في تملق .
(122) النفاضة (جـ : 2 ص : 281 ، 282) .

وَحَقَّقَتِ ٱلْوَمِيضَ وَمِيضَ نَجْدٍ فَهَاجَ فُؤَادَهَا نَجْدٌ وَشَاقَا
وَنَازَعَهَا الزِّمَامُ فَمَا ثَنَاهَا وَعَارَضَهَا ٱلْعِقَالُ فَمَا أَطَاقَا
تَقُولُ لِيَ السُّرَاةُ وَقَدْ أَجَدَّتْ أَحَبْلاً تَشْتَكِي قُلْتُ: اشْتِيَاقَا
إِلَى «عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ»[123] حَنَّتْ
رِكَابِي فَهْيَ تَسْتَبِقُ اسْتِبَاقَا
إِلَى ٱلْغَيْثِ ٱلَّذِي إِنْ شَحَّ غَيْثٌ فَمِنْ يُمْنَاهُ يَنْدَفِقُ انْدِفَاقَا
إِلَى ٱللَّيْثِ ٱلَّذِي رَاعَ ٱلْأَعَادِي وَأَمَّنَ رِفْقُ سِيرَتِهِ الرِّفَاقَا
إِلَى حَبْرِ السِّيَاسَةِ لاَ يُجَارَى وَلاَ يَبْغِي مُعَارِضُهُ ٱللِّحَاقَا
إِلَى الْفَطِنِ الَّذِي لَوْلاَ نَدَاهُ إِذَا مَا جُسْتَهُ خِفْتَ احْتِرَاقَا
إِلَى قَمَرِ ٱلْوِزَارَةِ جَلَّلَتْهُ إِيَاةٌ[124] السَّعْدِ نُوراً وَاتِّسَاقَا
وَعِصْمَةَ رَبِّهِ اشْتَمَلَ اشْتِمَالا فَمَا يَخْشَى ٱلْأُفُولَ وَلاَ ٱلْمُحَاقَا
وَحِيدُ ٱلْفَضْلِ مُشْتَرَكُ ٱلْأَيَادِي بِمَيْدَانِ ٱلْعُلاَ حَازَ ٱلسِّبَاقَا
إِذَا نَسَقَ ٱلْحَدِيثَ الرَّطْبَ قُلْنَا أَهَذَا الشَّهْدُ أَمْ أَحْلَى مَذَاقَا؟
وَإِنْ ذُكِرَتْ مَفَاخِرُهُ ابْتَدَرْنَا مَهَبَّ الطِّيبِ يُنْتَشَقُ انْتِشَاقَا
مَرِينِيٌّ النِّجَارِ فَلاَ ادِّعَاءٌ تَقُولُ إِذَا مَدَحْتَ وَلاَ اخْتِلاَقَا
وَمَنْ كَأَبِيهِ «عَبْدِ ٱللَّهِ» رَأْياً
إِذَا مَا ٱلْمُعْضِلُ انْطَبَقَ انْطِبَاقَا
«لِعَبْدِ ٱللَّهِ» فِي ٱلْوِزَارَةِ مَهْمَا
تُذُوكِرَ خَيْرُ مَنْ رَكَضَ ٱلْعِتَاقَا
ظَهِيرُ ٱلْأَمْرِ وَٱلْقِدْحُ ٱلْمُعَلَّى وَأَكْرَمُ مَنْ نَضَا ٱلْبِيضَ الرِّقَاقَا

---

(123) هو الوزير عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد اليابانى كان والده أبو عبد الله محمد قد تربّى في كنف السلطان أبا الحسن المريني ، ثم سار وزيرا لولده أبي عنان فارس ، ويبدو أن هذا الوزير قد انضم بعد وفاة أبي عنان إلى بعض المرشحين للملك ممن ليسوا من عقب مولاه أبي الحسن المريني ، الأمر الذي جعل السلطان أبا سالم أن يأخذ عليه هذا التصرف ولا يوليه الوزارة في عهده . غير أنه يبدو ان السلطان أبا سالم قد عاد وعفا عن أسرة الوزير بعد وفاته إذ أقام ابنه عمر وزيرا له وزوجه اخته ثم استخلفه على قاعدة ملكه . تقدم التعريف به في ص : 146 .

(124) اياة السعد : ضوءه ونوره .

غَدَتْ عُلْيَاهُ فَوْقَ البَدْرِ تَاجاً ... وَلِلجَوْزَاءِ قَدْ مَثَلَتْ نِطَاقَا
لَقَدْ غَدَتِ ٱلْوِزَارَةُ مِنْكَ تُزْهَى ... بِمَنْ رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَاقَا
وَسَيْفُ ٱلْمُلْكِ أَنْتَ وَأَيُّ سَيْفٍ ... كَفَى ٱلأَزْمَاتِ دُونَ دَمٍ أَرَاقَا
رَكِبْتَ ٱلْهَوْلَ فِي سُبُلِ ٱلْمَعَالِي ... فَلُقِّيتَ السَّعَادَةَ وَٱلْوِفَاقَا
ضَرَبْتَ الصَّخْرَ فَانْفَجَرَ انْفِجَارَا ... ضَرَبْتَ ٱلْبَحْرَ فَانْفَرَقَ انْفِرَاقَا
وِزَارَتُكَ الَّتِي، حَقّاً، تُهَنَّى ... فَمَا هَدَراً وَلِيتَ وَلاَ ٱتِّفَاقَا
فَلَمْ تَزْدَدْ بِرُتْبَتِهَا عُلُوّاً ... وَلَمْ تَزْدَدْ بِنِعْمَتِهَا ارْتِفَاقَا
وَلَكِنْ بَعْضُ حَقِّكَ قُمْتَ فِيهِ ... بِحَقِّكَ بَعْدَمَا اسْتُرِقَ اسْتِرَاقَا
خَطَبْتُ عُلاَكَ قَبلَ ٱلْيَوْمِ وُدّاً ... بَذَلْتُ مِنَ ٱلْوَفَاءِ لَهُ صَدَاقَا
وَأَوْعَدْتُ الزَّمَانَ بِكَ انْتِصَاراً ... وَأَرْغَمْتُ الخُطُوبَ بِكَ اعْتِلاَقَا
فَسَامِحْنِي فَعُذْرِي غَيْرُ خَافٍ ... إِذَا مَا ٱلْعُذْرُ فِي التَّقْصِيرِ ضَاقَا
شَكَوْتُ لَكَ التَّغَرُّبَ قَبْلَ هَذَا ... وَهَا أَنَا بَعْدَهُ أَشْكُوا الفِرَاقَا
فَلَوْلاَ مَا تَوَالَى مِنْ حَدِيثٍ ... بِعِزِّكَ لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ أَفَاقَا
فَقَرِّرْ حَالَتِي مِنْ غَيْرِ لُبْثٍ ... هَنَاءً واحْتِرَامَا وَانْطِلاَقَا
رَكِبْتَ الدَّهْرَ مُنْقَاداً ذَلُولاً ... بِحُرْمَةِ مُصْطَفَى رَكِبَ البُرَاقَا

635

وَقَالَ يَرْثِي شَيْخَهُ «ابْنَ ٱلْجَيَّابِ» : (125)

(الكامل)

مَا لِلْيَرَاعِ خَوَاضِعُ ٱلأَعْنَاقِ ... طَرَقَ ٱلنَّعِيُّ فَهُنَّ فِي إِطْرَاقِ
وَكَأَنَّمَا صَبَغَ الشُّحُوبُ وُجُوهَهَا ... وَالسُّقْمُ، مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ
مَا لِلصَّحَائِفِ صَوَّحَتْ رَوْضَاتُهَا ... أَسَفاً وَكُنَّ نَظِيرَةَ ٱلأَوْرَاقِ
مَا لِلْبَيَانِ كُؤُوسُهُ مَهْجُورَةٌ ... غَفَلَ ٱلْمُدِيرُ لَهَا وَنَامَ السَّاقِي

(125) الإحاطة مخ لوحة 322 / 323 النفح (جـ : 5 ص 445 / 447) مركز الإحاطة (جـ : 2 لوحة : 390 ، 392).

مَا لِي عَدِمْتُ تَجَلُّدِي وَتَصَبُّرِي وَالصَّبْرُ فِي ٱلْأَزَمَاتِ مِنْ أَخْلَاقِ
خَطْبٌ أَصَابَ بَنِي الْبَلَاغَةِ وَٱلْحِجَا شَبَّ الزَّفِيرُ بِهِ عَنِ الأَطْوَاقِ
أَمَّا وَقَدْ أَوْدَى «أَبُو ٱلْحَسَنِ» ٱلرِّضَا
فَـٱلْـفَضْـلُ قَـدْ أَوْدَى عَـلَى ٱلْإِطْلَاقِ
كَـنْـزُ ٱلْـمَـعَـارِفِ لَا تَـبِـيـدُ نُـقُودُهُ
يَوْمـاً، وَلَا تَـفْـنَى عَـلَى الإِنْـفَـاقِ
مَنْ لِـلْبَدَائِعِ أَصْبَحَتْ سَمَرَ السُّرَى
مَا بَيْنَ «شَامٍ» فِي ٱلْوَرَى[126] وَ«عِرَاقِ»
مَنْ لِلْيَرَاعِ يُجِيلُ مِنْ خَطِّيِّهَا سُمَّ ٱلْعِدَى، وَمَفَاتِحَ ٱلْأَرْزَاقِ
قُضُبٌ ذَوَابِلُ مُثْمِرَاتٌ بِٱلْمُنَى وَأَرَاقِمٌ يَـنْـفُـثْـنَ بِـالـتِّـرْيَـاقِ
مَنْ لِلرِّقَاعِ الحُمْرِ يَجْمَعُ حُسْنَهَا خَجَلُ الخُدُودِ وَصِبْغَةُ ٱلْأَحْدَاقِ
تَـغْـتَـالُ أَحْشَاءَ ٱلْـعَـدُوِّ كَـأَنَّـهَا صَـفَـحَاتُ دَامِيَةِ ٱلْغِرَارِ رِقَاقِ
وَنَـهْـزٌ أَعْـطَـافَ ٱلْوَلِيِّ كَـأَنَّـهَا رَاحٌ مُشَعْشَعَةٌ بِرَاحَةِ سَاقِي
مَنْ لِلْفُنُونِ يُجِيلُ فِي مَيْدَانِهَا خَيْلَ ٱلْبَيَانِ كَرِيمَةَ ٱلْأَعْرَاقِ
مَنْ لِلْحَقَائِقِ أَبْهَمَتْ أَبْوَابُهَا لِلنَّاسِ يَفْتَحُهَا عَلَى اسْتِغْلَاقِ
مَنْ لِلْمَسَاعِي ٱلْغُرِّ تَقْصِدُ جَاهَهُ[127] حَرَماً فَيَنْصُرُهَا عَلَى ٱلْإِخْفَاقِ
كَمْ شَدَّ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقٍ حُكْمُهُ فِي ٱللَّهِ أَوْ أَفْتَى بِحَلِّ وِثَاقِ[128]
رَحْبُ الذِّرَاعِ لِكُلِّ خَطْبٍ فَادِحٍ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهُ عَلَى ٱلْحُذَّاقِ
صَعْبُ ٱلْمَقَادَةِ فِي ٱلْهَوَادَةِ وَٱلْهَوَى سَهْلٌ عَلَى ٱلْعَافِينَ وَالطُّرَّاقِ[129]
رَكِبَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجِنَانِ، وَحُورُهَا يَـلْـقَـيْـنَـهُ بِـتَـصَـافُـحٍ وَعِـنَـاقِ
فَأَعْجَبْ لِأُنْسٍ فِي مَظِنَّةِ وَحْشَةٍ وَمَقَامِ وَصْلٍ فِي مَقَامِ فِرَاقِ
أَمُطَيَّباً بِمَحَامِدِ ٱلْعَمَلِ الرِّضَا وَمُـكَـفَّـنـاً بِـمَـكَـارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ

(126) مركز الإحاطة : للورى .
(127) النفح : لقصد جاهه .
(128) الوثاق محسوسا أو معنويا : ما يوثق به .
(129) الطراق (ج) الطارق ، الذي يأتي ليلا .

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى
«رَضْوَى» نَسِيرُ بِهِ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
أَنَّ ٱلْلُّحُودَ خَزَائِنُ ٱلْأَعْلَاقِ[130]
يَاكَوْكَبَ ٱلْهُدَى ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِهِ رَكَدَ الظَّلَامُ بِهَذِهِ ٱلْآفَاقِ
يَاوَاحِداً مَهْمَا جَرَى فِي حَلْبَةٍ جَلَّى بِغُرَّةِ سَابِقِ ٱلسَّبَّاقِ
يَاثَاوِياً بَطْنَ الضَّرِيحِ، وَذِكْرُهُ أَبَداً رَفِيقُ رَكَائِبٍ وَرِفَاقِ
يَاغَوْثَ مَنْ وَصَلَ الصَّرِيخَ[131] فَلَمْ يَجِدْ
فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ وَزَرٍ وَلاَ مِنْ وَاقِي
مَا كُنْتَ إِلاَّ دِيمَةً مَنْشُورَةً مِنْ غَيْرِ إِرْعَادٍ وَلاَ إِبْرَاقِ
مَا كُنْتَ إِلاَّ رَوْضَةً مَمْطُورَةً مَا شِئْتَ مِنْ ثَمَرٍ وَمِنْ أَوْرَاقِ
يَامُزْمِعاً عَنَّا ٱلْعَشِيَّ رِكَابَهُ
هَلاَّ لَبِثْتَ[132] وَلَوْ بِقَدْرِ فُوَاقِ[133]
رِفْقاً، أَبَانَا جَلَّ مَا حَمَّلْتَنَا لاَ تَنْسَ فِينَا عَادَةَ الإِشْفَاقِ
وَاسْمَحْ وَلَوْ بِمَزَارِ لُقْيَا فِي ٱلْكَرَى تُبْقِي بِهَا مِنَّا عَلَى ٱلْأَرْمَاقِ
وَإِذَا ٱلْلِّقَاءُ تَصَرَّمَتْ أَسْبَابُهُ كَانَ ٱلْخَيَالُ تَعِلَّةَ ٱلْمُشْتَاقِ
عَجَباً لِنَفْسٍ وَدَّعَتْكَ وَأَيْقَنَتْ أَنْ لَيْسَ بَعْدَ نَوَاكَ يَوْمَ تَلاَقِي
مَا عُذْرُهَا إِنْ لَمْ تُقَاسِمْكَ الرَّدَى
فِي فَضْلِ كَأْسٍ، قَدْ شَرِبْتَ، دِهَاقِ[134]
إِنْ قَصَّرَتْ أَجْفَانُنَا عَنْ أَنْ تُرَى تَبْكِي ٱلنَّجِيعَ عَلَيْكَ بِاسْتِحْقَاقِ
وَاسْتُوقِفَتْ دَهَشاً فَإِنَّ قُلُوبَنَا نَهَضَتْ بِكُلِّ وَظِيفَةِ ٱلْآمَاقِ

---

(130) الاعلاق (ج) علق : الشيء النفيس .
(131) الصريخ : الاستغاثة .
(132) النفح : ثويت .
(133) الفواق : ما بين الحلبتين .
(134) الكأس الدهاق : الممتلئة .

ثِقْ بِٱلْوَفَاءِ عَلَى ٱلْمَدَى فِي فِتْيَةٍ بِكَ تَقْتَدِي فِي ٱلْعَهْدِ وَٱلْمِيثَاقِ
سَجَعَتْ بِمَا طَوَّقْتَهَا مِنْ مِنَّةٍ حَتَّى زَرَتْ بِحَمَائِمِ ٱلْأَطْوَاقِ
تَبْكِي فِرَاقَكَ خَلْوَةٌ عَمَّرْتَهَا بِالذِّكْرِ فِي طَفَلٍ[135] وَفِي إِشْرَاقِ
أَمَّا ٱلثَّنَاءُ عَلَى عُلَاكَ فَذَائِعٌ قَدْ صَحَّ بِٱلْإِجْمَاعِ وَٱلْإِصْفَاقِ
وَٱللَّهُ قَدْ قَرَنَ ٱلثَّنَاءَ بِأَرْضِهِ بِثَنَائِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ طِبَاقِ

جَادَتْ، ضَرِيحَكَ، دِيمَةٌ هَطَّالَةٌ
تَبْكِي عَلَيْكَ بِوَاكِفٍ رَقْرَاقِ
وَتَغَمَّدَتْكَ مِنَ ٱلْإِلَاهِ سَعَادَةٌ
تَسْمُو بِرُوحِكَ لِلْمَحَلِّ ٱلرَّاقِي
← صَبْراً، «بَنِي ٱلْجَيَّابِ» إِنَّ فَقِيدَكُمْ
سَيُسَرُّ مَقْدَمُهُ بِمَا هُوَ لَاقِي

وَإِذَا ٱلْأَسَى لَفَحَ ٱلْقُلُوبَ أُوَارُهُ فَالصَّبْرُ وَٱلتَّسْلِيمُ أَيُّ رِوَاقِ

636

وَقَالَ يَصِفُ بُقْعَةً :[136]

(السريع)

يَا بُقْعَةً بِٱلْجَمْدِ مَعْرُوفَةً تَحْذَرُهَا ٱلشَّمْسُ فَلَا تُشْرِقُ
تَرَى عُيُونَ ٱلْمَاءِ عُمْشاً بِهَا وَأَعْيُنُ ٱلنِّيرَانِ لَا تَنْطِقُ

637

وَمِنَ ٱلدُّعَابَةِ وَٱلْفُكَاهَةِ قَوْلِي أُخَاطِبُ رَجُلاً مُنْتَفِخاً بِٱلْجَاهِ يُعْطِي أُمُورَهُ فَوْقَ حَقِّهَا :[137]

---

(135) طفل : فترة الغروب .
(136) الإحاطة مخ لوحة : 455 .
(137) الإحاطة لوحة : 446 .

(الكامل)

رِفْقاً بِنَفْسِكَ سَيِّدِي رِفْقاً فَٱلْقَصْدُ أَنْ تَبْرَا وَأَنْ تَبْقَى
أَمَّا مِزَاجُكَ فَهْوَ مُعْتَدِلٌ لَكِنْ أَظُنُّ خَيَالَكَ اسْتَسْقَى

638

وَقُلْتُ : (138)

(الخفيف)

حِينَ لَمْ أَرْجُ لِلْخَلاَصِ سَبِيلاً دَأْبُهُ بِالصُّدُودِ فِي عُشَّاقِهْ
قَيَّضَ ٱللَّهُ لِحْيَةً لِخَلاَصِي قُبِضَتْ بِٱلْبَنَانِ فَوْقَ خِنَاقِهْ

639

وَقُلْتُ فِي التَّوْرِيَةِ أَيْضاً عَلَى طَرِيقَةِ ٱلْمَشَارِقَةِ : (139)

(الكامل)

أَشْكُو لِمَبْسِمِهِ ٱلْحَرِيقَ وَقَدْ حَمَى عَنِّي لَمَاهُ المُشْتَهَى وَرَحِيقَهْ
يَارِيقَهُ حَيَّرْتَنِي وَمَطَلْتَنِي مَا أَنْتَ إِلاَّ بَارِدٌ يَارِيقَهْ

640

وَقُلْتُ فِي مَعْنًى غَرِيبٍ : (140)

(الكامل)

وَلَرُبَّ زُرْقٍ عِدىً لَقِيتُ مُوَاجِهاً كَفَّتْ أَكُفُّهُمْ وَقَايَةُ وَاقِي
جَاوَزْتُ وَٱلْتَفَتُوا إِلَيَّ فَخِلْتُهُمْ جَعَلُوا ذَوَابِلَهُمْ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ

---

(138) الإحاطة لوحة : 457 .
(139) الازهار (جـ : 1 ص : 305) النفح (جـ : 9 ص : 204) الإحاطة مخ لوحة 448 .
(140) الإحاطة لوحة : 455 .

641

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ النَّسِيبِ : (141)

(الطويل)

فِدىً لِعِذَارٍ فَوْقَ خَدِّكَ رَائِقٍ كَمَا نَبَتَ ٱلرَّيْحَانُ فَوْقَ الشَّقَائِقِ
وَسُقْيًا لِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِكَ مَائِلٍ (142) كَمَا مَالَ لُدْنُ الْقُطْبِ بَيْنَ ٱلْحَدَائِقِ (143)
وَطُوبَى لِنَفْسٍ مُتِّعَتْ مِنْكَ بِٱلْمُنَى وَفَازَتْ بِحُكْمٍ لِلسَّعَادَةِ سَابِقِ

642

وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي شَجَرِ ٱلْجَوْزِ : (144)

(الكامل)

أُنْظُرْ إِلَى يَنْعِي وَحُسْنِ بُسُوقِي يَهْفُو ٱلنَّسِيمُ بِقَدِّيَ ٱلْمَمْشُوقِ
يَجْلُو ٱللَّوَاحِظَ مَنْظَرِي حُسْناً كَمَا يَجْلُو ثُغُورَ ٱلْغَانِيَاتِ عُرُوقِي

643

وَقُلْتُ فِي وَصْفِ السَّمَاءِ : (145)

(الكامل)

تَتَعَاوَرُ ٱلْقُطْبَانِ مِنْهَا رُقْعَةٌ (146) وَكِلاَهُمَا فِيهَا لَعُوبٌ حَاذِقُ
الزَّهْرَةُ الزَّهْرَاءُ فَرْزَانٌ بِهَا (147) وَٱلْبَدْرُ شَاهٌ وَالنُّجُومُ بَيَادِقُ

---

(141) أوراق بالقروبين مسجلة تحت رقم 3039 لوحة : 3 .
(142) في الأصل : سائل .
(143) في الأصل : الحقائق .
(144) النفح (جـ : 9 ص : 191) .
(145) السحر والشعر : مخ لوحة : 73 الإحاطة مخ لوحة : 454 .
(146) السحر والشعر : سفرة .
(147) الفرزان : الملكة .

644

وَقَالَ فِي سَاعَةِ ٱلْمِشْكَاةِ [148]

(الخفيف)

يَانَسِيمَ الصَّبَا عَلَى ٱلأَوْرَاقِ ... لُدِغَتْ مُهْجَتِي فَهَلْ مِنْ رَاقِي ؟!
فُرْقَةُ ٱللَّيْلِ جَدَّدَتْ[149] لِيَ[150] عَهْداً ... كُنْتُ نُسِّيتُهُ بِيَوْمِ الفِرَاقِ
آنَ يَوْمُ ٱلْفِرَاقِ لَكِنْ سَطَا[151] ٱلْخَلْقُ جَوْراً عَلَى النُّفُوسِ الرِّقَاقِ
قَدْ تَقَضَّتْ عَشْرٌ إِلَى عُشْرِ عَشْرٍ ... وَتَوَلَّتْ رِكَابُهَا فِي اسْتِبَاقِ
أَيُّ عَيْشٍ فِيهِ قَطَعْنَا وَأُنْسٍ ... سَاقَ شَمْلَ السُّرُورِ أَيَّ مَسَاقِ
شَاهِدُ ٱلْحَقِّ حَاضِرٌ لَيْسَ يَخْفَى ... وَجْهُهُ، وَٱلْحَدِيثُ عَذْبُ الْمَسَاقِ
قَدْ خَلَعْنَا نِعَالَنَا وَافْتَرَشْنَا ... خَضْرَةَ الْجَمْعِ، وَٱلْحَبِيبُ السَّاقِي
سِرْتَ، يَالَيْلُ، كَيْفَ سَارَ شَبَابِي ... فَاحِمَ الْجُنْحِ مُسْتَطِرَّ الرِّوَاقِ
ثُمَّ جَاءَ ٱلْمَشِيبُ كَالصُّبْحِ إِذْ جَا ... ءَكَ هَذَا، وَذَا نَذِيرُ افْتِرَاقِ
صَحِبَ ٱللَّهُ، حَيْثُ سِرْتَ، رِكَاباً ... قَدْ سَرَى الطِّيبُ مِنْهُ فِي ٱلآفَاقِ
وَتَرَى يَامُوَدِّعَ الصَّحْبِ عَنْ غَبْطٍ وَشُكْرٍ مَتَى يَكُونُ التَّلاَقِي؟
وَبِسَعْدِ ٱلإِمَامِ تَدْنُو ٱلأَمَانِي ... وَيُزَمُّ السُّرُورُ بَعْدَ التِّبَاقِ[152]
جَمَعَ ٱللَّهُ شَمْلَهُ بَعْدَ طُولِ الْعُمْرِ فِي (عَدْنٍ)[153] بِالنَّعِيمِ ٱلْبَاقِي
مَنْ رَأَى أَنَّ لِلْوُجُودِ دَوَامَاً ... فَهْوَ فِي ٱلْخَلْقِ مَا لَهُ مِنْ خَلاَقِ

645

وَقَالَ : [154]

---

(148) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 227) .
(149) في الأصل : جدت .
(150) في الأصل : بي .
(151) في الأصل : أسطى .
(152) في الأصل : انتباق .
(153) في الأصل بياض وقد ملأناه بما ظهر لنا .
(154) المنتقى والمقصور لابن القاضي ، الروض الهتون لوحة : 94 النفح (جـ : 7 ص : 93) الأزهار (جـ : 1 ص : 319) .

(الكامل)

يَامُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمٍ وَٱلْكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلاَقُ
أَيَرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءكَ بَعْدَمَا أَثْنَى عَلَى أَخْلاَقِكَ ٱلْخَلاَّقُ

646

وَقَالَ : (155)

(الكامل)

مَا لِلْغَوَانِي وَهْوَ لَوْنُ خُدُودِهَا يَجْزَعْنَ مِنْ لَأْلآئِهِ ٱلْمُتَأَلِّقِ
أَوْ خِلْنَه لَمْعَ السُّيُوفِ وَمَنْ يَشِمْ لَمْعَ السُّيُوفِ عَلَى ٱلْمَفَارِقِ يَفْرَقِ

647

وَقُلْتُ فِي بَعْضِ ٱلْأَصْحَابِ وَقَدْ أَكْثَرَ مِنْ سَرِقَةِ كِتَابِ «ٱلْبَرْقِ الشَّامِيِّ» «لِلْعِمَادِ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ» رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (156)

(الطويل)

خَلِيلِيَّ إِنْ يُلْفَ(157) اجْتِمَاعٌ «بِخَالِدٍ»(158)
فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً(159) وَلَنْ تَعْدُوَ ٱلْحَقَّا
سَرَقْتَ «ٱلْعِمَادَ ٱلْأَصْبَهَانِيَّ»(160) «بَرْقَهُ»
وَمَاذَا تَرَى فِي شَاعِرٍ سَرَقَ ٱلْبَرْقَا

---

(155) السحر والشعر مخ لوحة : 115 .
(156) السحر والشعر مخ لوحة : 175 والأزهار (جـ : 1 ص : 309) .
(157) السحر والشعر : يقض .
(158) تقدم التعريف به .
(159) السحر والشعر : عني
(160) محمد الأصبهاني العماد أبو عبد الله (519 ــ 597هـ) معجم المؤلفين (جـ : 8 ص 249) .

648

وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ : (161)

(الطويل)

أَنَا نُسْخَةُ ٱلْأَكْوَانِ أُدْمِجَ خَطُّهَا فَسِرُّ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي طَيِّ أَوْرَاقِي
فَمِنْ عَالَمِ ٱلْأَشْبَاحِ لَيْلِي وَظُلْمَتِي وَمِنْ عَالَمِ ٱلْأَرْوَاحِ نُورِي وَإِشْرَاقِي

649

وَكَتَبْتُ فِي جَوَابٍ لِلسُّلْطَانِ ، وَقَدْ رَحَلْتُ لِتَفَقُّدِ ٱلثُّغُورِ وَكَانَ مِنْ فُصُولِهِ ٱلَّتِي تُقَرِّرُ التَّشَوُّقَ إِلَى ٱللِّقَاءِ : (162)

(الطويل)

تَخَالَفَ جِنْسُ الشَّوْقِ، وَالْحُكْمُ وَاحِدٌ
وَكُلٌّ مُحِبٌّ فِي ٱلْكَمَالِ وَمُشْتَاقُ
فَمَعْنَى اشْتِيَاقِ ٱلْأَرْضِ لِلْغَيْثِ حَاجَةٌ
وَمَعْنَى اشْتِيَاقِ ٱلْغَيْثِ لِلْأَرْضِ إِشْفَاقُ

650

وَقَالَ : (163)

(الوافر)

أُحِبُّ لِحُبِّهَا جَمَلِي وَرَحْلِي وَعَزْمِي وَٱلْقَتَادَةَ وَالطَّرِيقَا
وَمَنْ أَخْشَاهُ مِنْ سَبُعٍ وَلِصٍّ فَكَيْفَ فَرِيقُهَا سَلِمُوا فَرِيقَا
وَكَيْفَ أَخُصُّ بِاسْمِ الحُبِّ إِنْ لَمْ أُحِبَّ لِأَجْلِهَا إِلاَّ صَدِيقَا

---

(161) روضة التعريف ص : 96 النفح (جـ : 9 ص : 194) .
(162) الإحاطة : 450 .
(163) النفح (جـ : 9 ص : 194) روضة التعريف ص : 96 .

651

وَقَالَ فِي رَوْضَةِ ٱلتَّعْرِيفِ :(164)

(الوافر)

نَعَمْ، لَوْلاَكَ مَا ذُكِرَ «ٱلْعَقِيقُ» وَلاَ جَابَتْ لَهُ ٱلْفَلَوَاتِ نُوقُ
نَعَمْ أَسْعَى إِلَيْكَ عَلَى جُفُونِي تَدَانَى ٱلْحَيُّ أَوْ بَعُدَ الطَّرِيقُ
إِذَا كَانَتْ تُحَثُّ لَكَ ٱلْمَطَايَا فَمَاذَا يَفْعَلُ الصَّبُّ ٱلْمَشُوقُ

652

وَقُلْتُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ ٱلتَّخَلُّصِ : (165)

(البسيط)

أَقُولُ ، وَالصُّبْحُ لاَ تَبْدُو مَخَايِلُهُ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرَقِي
كَأَنَّمَا ٱللَّيْلُ زَنْجِيٌّ مَلاَبِسُهُ قَدْ زُيِّنَتْ بِلآلِئِ أَنْجُمِ ٱلأُفُقِ
وَنَامَ سُكْراً فَلاَ شَيْءٌ يُنَبِّهُهُ لَمَّا تَحَسَّى دِرَاكاً حُمْرَةَ الشَّفَقِ

(164) روضة التعريف (ص : 96) النفح (جـ : 9 ص : 194) .
(165) الإحاطة لوحة : 451 .

حرف السين

653

وَنَظَمْتُ مِمَّا يُنْقَشُ عَلَى طَاقَ ٱلْمَاءِ فِي القُبَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ أُخْتُهَا فِي حَرْفِ ٱلْمِيمِ : [1]

(الكامل)

يَاصَانِعِي لِلَّهِ مَا أَحْكَمْتَهُ ... فَلَأَنْتَ بَيْنَ الصَّانِعِينَ[2] رَئِيسُ
أَحْكَمْتَ نَاجِيَ يَوْمَ صُغْتَ رُقُوشَهُ ... فَصَبَتْ إِلَيْهِ مَفَارِقٌ وَرُؤُوسُ
وَأَقَمْتَ فِي مِحْرَابِهِ فَكَأَنَّهُ ... مَجْلَىً إِنَاءُ ٱلْمَاءِ فِيهِ عَرُوسُ

654

وَعَمِّي الشَّيْخ[3] أَبْيَاتاً وَدَفَعَهَا لِلْفَقِيهِ «أَبِي بَكْرِ ابْنِ ٱلْخَطِيبِ القُرَشِيِّ»[4] فَفَكَّهَا وَأَجَابَهُ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ وَعَرَضَهَا عَلَيَّ فَفَكَكْتُهَا وَأَجَبْتُهُ عَنْهَا : [5]

(السريع)

لَوْ أَنَّنِي فِيكَ بَذَلْتُ الدُّنَا ... حَسِبْتُهَا كَالثَّمَنِ الْبَخْسِ

(1) في الأصل «ق» والنفح (جـ : 9 ص : 207) والازهار (جـ : 1 ص : 313) .
(2) المقري : العالمين .
(3) يقصد شيخه ابن الجياب .
(4) أبو بكر ابن الخطيب القرشي هو محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي من أهل مالقة وسكن غرناطة وتردد إليها ولد سنة 703هـ — 757هـ انظر الإحاطة مخ لوحة 63 / 64 جذوة الاقتباس ص : 191 .
(5) في الأصل «ق»

يَـاقُـرَّةَ ٱلْـعَـيْنِ وُقِـيتَ الـرَّدَى مِنْ أَعْـيُـنِ ٱلْـجِـنَّـةِ وَٱلإِنْسِ
لِـلَّهِ ذِهْنٌ مِنْكَ مَهْمَا سَرَى فِي مُشْكِلٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ لَبْسِ
شَـرِيـعَـةُ ٱلآدَابِ لَـمَّـا أَتَتْ قَـامَتْ عَـلَى أَنْـمُلِكَ الخَمْسِ
وَلَـيْسَ بِـدْعـاً مَـا تَـخَـيَّلْتَهُ[6] لاَ يُنْكَرُ النُّورُ عَلَى الشَّمْسِ

655

وَكُلِّفتُ أَبْيَاتاً فِي ٱلْعِذَارِ بِدَارِ مَوْلاَنَا فَقُلْتُ بَدِيهَةً :[7]

(الطويـل)

وَوَجْهٍ غَرَسْتُ ٱلْوَرْدَ[8] فِيهِ بِنَظْرَةٍ فَيَالَيْتَ كَفِّي مُتِّعَتْ بِجَنَى غَرْسِي
كَأَنَّ احْمِرَارَ الخَدِّ تَحْتَ عِذَارِهِ[9] عَلاَمَةُ مَوْلاَنَا عَلَى أَحْمَرِ الطِّرْسِ
وَبَـيْـنَـهُـمَـا فِي بَـاطِنٍ[10] ٱلأَمْرِ نِسْبَةٌ
لِذَلِكَ أَمْضَيْتُ ٱلْغَرَامَ عَلَى نَفْسِي (ق91)

656

وَقُلْتُ فِي أُسْلُوبِ «ٱلْحَسَنِ بْنِ هَانِئ» :[12]

(الطويـل)

وَدَيْرٍ أَنَخْنَا فِي قَرَارَتِهِ ٱلْعِيسَا[13] بِـحِـلَّـةِ رُهْـبَـانٍ إِلاَهُـهُـمُ عِـيسَا
عُـكُـوفٍ عَـلَى التِّـمْـثَالِ يَسْتَلِمُونَهُ وَيُـعْـنَـوْنَ بِٱلإِنْجِيلِ حِفْظاً وَتَدْرِيسَا

(6) في الأصل : ما تخليته .
(7) في الأصل «ق» والنفح (جـ : 9 ص : 203) .
(8) ق : البدر .
(9) النفح : كأن سواد الخال في وجناته .
(10) في ق صحة .
(11) الحسن بن هاني : أبو نواس (146 / 198هـ) شاعر العراق في عصره .
انظر : الاعلام (جـ : 2 ص : 431) .
(12) في الأصل «ق» .
(13) العيس : مفرده أعيس وعيساء من الإبل

زَعَقْنَا بِهِمْ بَعْدَ ٱلْعَشِيِّ فَهَيْنَمُوا ... كَأَنَّا ذَعَرْنَا غَابَةً مِنْهُ أَوْ خِيسَا
وَقُلْنَا : بَنُو سَبْلٍ، جَوَانِحُ لِلْقِرَى ... فَقَالَ زَعِيمُ ٱلْقَوْمِ : رَحْباً وَتَأْنِيسَا
فَقُلْنَا : هَوَاءُ الشَّامِ غَالَ نُفُوسَنَا ... فَهَلْ لَكَ فِي شَيْءٍ يُنَفِّسُ تَنْفِيسَا ؟
فَقَالَ : أَخَمْرٌ وَهْيَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ ... عَلَيْكُمْ لَبِئْسَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذَنْ بِيسَا
فَقُلْنَا : دَعِ الإِنْكَارَ إِنَّا عِصَابَةٌ ... يُطِيعُونَ — فِيمَا تَشْتَهِي النَّفْسُ — إِبْلِيسَا
فَقَامَ يَجُرُّ المِسْحَ ثُمَّ أَتَى بِهَا ... فَأَبْصَرْتُ كِيواناً تَنَاوَلَ بَرْجِيسَا[14]
وَصَارَفْتُهُ فِيهَا لُجَيْناً بِعَسْجَدٍ ... فَنَاوَلَنِي كَأْساً وَنَاوَلْتُهُ كِيسَا
وَلِلَّهِ مِنْ عَيْشٍ نَعِمْنَا بِلَهْوِهِ ... حَمِدْنَا بِهِ مِنَّا مَقِيلاً وَتَعْرِيسَا[15]

657

وَكَتَبْتُ لِشَيْخِ ٱلْكُتَّابِ[16] فِي بَعْضِ ٱلْأَسْفَارِ إِلَى بِلَادِ ٱلْعَدُوِّ فِي شَأْنِ ٱللَّحْمِ ٱلْمَعْرُوفِ بِٱلْمُبَرَّدِ[17] أَدَاعِبُهُ وَأَقْصِدُ ٱلْإِكْثَارَ مِنَ التَّوْرِيَةِ : [18]

(الكامل)

يَا وَاحِدَ ٱلْعُلْيَا بِلَا إِلْبَاسِ ... ابْعَثْ بِسَهْمٍ مِنْ «أَبِي[19] ٱلْعَبَّاسِ»
وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَا أُقَلِّدُ مَذْهَبِي ... «سُفْيَانَ»[20] يَوْماً خِيفَةَ ٱلْوَسْوَاسِ
وَلِجَدِّ مَنْ شَرَحَ ٱلْكِتَابَ[21] تَحَيُّرِي ... هَذَا إِذَا ٱخْتَلَفَ ٱنْتِمَاءُ ٱلنَّاسِ
فَابْعَثْ بِهِ طَيّاً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ ... كَالطَّيْفِ فِي جُنْحِ ٱلظَّلَامِ ٱلْغَاسِي
كَيْ لَا يُنَازِعَ فِيهِ غَيْرُ مُقَصِّرٍ ... جَارِي «أَبُو عَبْدِ ٱلْإِلَاهِ ٱلْفَاسِي»[22]
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ أَكُونَ ، وَإِنَّنِي ... إِنْ قِسْتُ أَمْراً صَحَّ فِيهِ قِيَاسِي،
خَالَفْتُ مُعْتَادَ ٱلرَّمَاةِ بِفِعْلَتِي ... فَبَعَثْتُ نَحْوَ ٱلسَّهْمِ بِٱلْقِرْطَاسِ

---

(14) كيوان : زحل برجيس نجم هو المشتري / بياضه شقره .
(15) التعريس : من عرس المسافرين : نزلوا آخر الليل للراحة .
(16) يقصد ابن الجياب .
(17) اللحم المبرد : هو لحم وماء وملح ليس غير ، انظر دوزي (جـ : 1 ص : 68) .
(18) في الأصل «ق» .
(19) يقصد المبرد والمراد اللحم المذكور .
(20) يقصد سفيان الثوري أي لحم الثور .
(21) لعله يقصد شارح كتاب سيبويه بن خروف أي لحم الخروف .
(22) لعله يشير إلى الخليع وأهل فاس .

ملحق

658

وَقَالَ يَمْدَحُ ٱلسُّلْطَانَ «أَبَا[23] حَمُّو» :[24]

(الكامل)

أَطْلَعْنَ فِي سُدُفِ الفُرُوعِ[25] شُمُوساً ضَحِكَ الظَّلاَمُ لَهَا وَكَانَ عَبُوسَا
وَعَطَفْنَ قُضْباً لِلْقُدُودِ نَوَاعِماً بُوِّئْنَ أَدْوَاحَ النَّعِيمِ غُرُوسَا
وَعَدَلْنَ عَنْ جَهْرِ السَّلاَمِ مَخَافَةَ الوَاشِي فَجِئْنَ بِلَفْظِهِ مَهْمُوسَا
وَسَفَرْنَ مِنْ دَهَشِ الوَدَاعِ وَقَوْمُهُنَّ إِلَى التَّرَحُّلِ قَدْ أَنَاخُوا ٱلْعِيسَا
وَخَلَسْنَ مِنْ خَلَلِ ٱلْحِجَالِ إِشَارَةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حِجىً لَهَا مَخْلُوسَا
لَمْ أَنْسَهَا مِنْ وَحْشَةٍ وَٱلْحَيُّ قَدْ زَجَرَ ٱلْحُمُولَ وَآثَرَ التَّغْلِيسَا
لاَ المُلْتَقَى مِنْ بَعْدِهَا كَثِبٌ وَلاَ عُوجُ الرَّكَائِبِ تَسْأَمُ التَّخْيِيسَا[26]
فَوَقَفْتُ وَقْفَةَ هَائِمٍ بُرَحَاؤُهُ[27] وُقِّفَتْ عَلَيْهِ، وَحُبِّسَتْ تَحْبِيسَا
وَدَعَوْتُ عَيْنِي عَاتِباً، وَعُيُونُهَا بِعَصَا النَّوَى قَدْ بُجِّسَتْ تَبْجِيسَا[28]

---

(23) هو أبو حمو موسَى الثاني بن يوسف أبي يعقوب بن عبد الرحمان (723 ــ 791هـ) . انظر : الاعلام (جـ : 8 ص : 287 / 289) .

(24) الازهار (جـ : 1 ص : 250 وما بعدها) والنفح (جـ : 8 ص 301 وما بعدها) وبغية الرواد (جـ : 2 ص 287 وما بعدها) .

(25) سدف (ج) سدفة أي الظلمة والفروع (ج) فرع وهو الشعر .

(26) التخييس : أن تذلل الدابة وتراض بالركوب .

(27) البرحاء : الشدة ومنه : برحاء الحمَى .

(28) التبجيس : بجسه كبجسه : السد والجرح : شقه فسال منه الماء والدم .

نَـافَسْتِ يَـاعَـيْـنَـيَّ درَّ دُمُوعِهِمْ فَـعَـرَضْتِ دُرّاً لِلدُّمُوعِ نَفِيسَا
مَا لِلْحِمَى بَعْدَ ٱلْأَحِبَّةِ مُوحِشاً وَلَـكَـمْ تَـرَاءى آهِلاً مَـأْنُوسَا!
وَلِسِـرْبِـهِ حَوْلَ الخَمِيلَةِ نَافِراً عَـمَّنْ يُحِسُّ بِهِ وَكَانَ أَنِيسَا
وَلِـظِـلِّـهِ ٱلْمَوْرُودِ غَـمْرُ قَلِيبِهِ لاَ يَـقْتَضِي وِرْداً وَلاَ تَعْرِيسَا
حَيَّيْتُهُ فَأَجَابَنِي رَجْعُ الصَّدَى لاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِذَا مَا قِيسَا
مَا إِنْ يَزِيدُ عَلَى الإِعَادَةِ صَوْتُهُ حَرْفاً فَيَشْفِي بِٱلْمَزِيدِ نَسِيسَا[29]
نَضَبَ ٱلْمَعِينُ وَقَلَّصَ الظِلُّ الَّذِي ظَلَّنَا وَقُوفاً[30] عِنْدَهُ وَجُلُوسَا
نَتَوَاعَدُ الرَّجْعَى وَنَغْتَنِمُ اللُّقَى وَنُدِيرُ مِنْ شَكْوَى ٱلْغَرَامِ كُؤُوسَا
فَإِذَا سَأَلْتَ فَلاَ تُسَائِلْ مُخْبِراً وَإِذَا سَمِعْتَ فَلاَ تُحِسَّ حَسِيسَا
عَهْدِي بِهِ وَالدَّهْرُ يُتْحِفُ بِٱلْمُنَى وَقَدِ اقْتَضَتْ نُعْمَاهُ أَن لاَ أَبُوسَا
وَٱلْعَيْشُ غَضُّ الرَّبْعِ وَالدُّنْيَا قَدِ اجْتُلِيَتْ بِمَعْنَاهُ عَلَيَّ عَرُوسَا
أَتُرَى يُعِيدُ ٱلدَّهْرُ عَهْداً لِلصِّبَا دَرَسَتْ مَغَانِي ٱلْأُنْسِ فِيهِ دُرُوسَا
أَوْطَانُ أَوْطَارٍ تَعَوَّضَ أُفْقُهَا مِنْ رَوْنَقِ ٱلْبِشْرِ الْبَهِيِّ عُبُوسَا
هَيْهَاتَ لاَ تُغْنِي لَعَلَّ وَلاَ عَسَى فِي مِثْلِهَا إِلاَّ لِآيَةِ «عِيسَى»[31]
وَالدَّهْرُ فِي دَسْتِ القَضَاءِ مُدَرِّسٌ فَإِذَا قَضَى يَسْتَأْنِفُ التَّدْرِيسَا
تَفْتَنُّ فِي جُمَلِ ٱلْوَرَى أَبْحَاثُهُ لاَسِيَّمَا فِي بَابِ نِعْمَ وَبِيسَا
وَسَجِيَّةِ ٱلْإِنْسَانِ لَيْسَ بِنَاصِلٍ مِنْ صِبْغِهَا حَتَّى يُرَى مَرْمُوسَا[32]
يَعْتَرُّ مَهْمَا سَاعَدَتْ آمَالُهُ فَإِذَا عَرَاهُ الخَطْبُ كَانَ يَؤُوسَا
فَلَوَ انَّ نَفْساً مُكِّنَتْ مِنْ رُشْدِهَا يَوْماً وَقَدَّسَهَا الْهُدَى تَقْدِيسَا
لَمْ تَسْتَفِزَّ رُسُوخَهَا النُّعْمَى وَلاَ هَلَعَتْ إِذَا كَشَرَتْ إِلَيْهَا البُوسَا
قُلْ لِلزَّمَانِ إِلَيْكَ عَنْ مُتَذَمِّمٍ بِضَمَانِ عِزٍّ لَمْ يَكُنْ لِيَخِيسَا[33]

---

(29) النسيس : غاية جهد الإنسان .
(30) النفح : عكوفا .
(31) انظر معجزات عيسَى في قصص الأنبياء ص : 408 .
(32) مرسوما : أي مدفونا في القبر .
(33) خاس العهد : نقضه وخانه .

فَإِذَا اسْتَحَرَّ جِلَادُهُ فَأَنَا الَّذِي ... اسْتَغْشَيْتُ مِنْ سَرْدِ الْيَقِينِ لَبُوسَا

وَإِذَا طَغَى «فِرْعَوْنُهُ» فَأَنَا الَّذِي ... مِنْ ضُرِّهِ وَأَذَاهُ عُذْتُ «بِمُوسَى»

أَنَا ذَا أَبُو مَثْوَاهُ مَنْ يَحْمِي الْحِمَى ... لَيْثاً وَيُعْلِمُ بِالزَّئِيرِ الْخَيسَا

بِحِمَى «أَبِي حَمُّو» حَطَطْتُ رِكَابِي ... لَمَّا اخْتَبَرْتُ اللَّيْثَ وَالْعِرِّيسَا[34]

أَسَدُ الْهَيَاجِ إِذَا خَطَا قُدُماً سَطَا ... فَيُخَلِّفُ الأَسَدَ الْهِزَبْرَ فَرِيسَا

بَدْرُ الْهُدَى يَأْبَى الضَّلَالَ ضِيَاؤُهُ ... أَبَداً فَيَجْلُو الظُّلْمَةَ الْحِنْدِيسَا[35]

جَبَلُ الْوَقَارِ رَسَا وَأَشْرَقَ وَاعْتَلَى ... وَسَمَا فَطَأْطَأَتِ الْجِبَالُ رُؤُوسَا

غَيْثُ النَّوَالِ إِذَا الْغَمَامُ حَلُوبَةٌ ... مَثَلَتْ بِأَيْدِي الْحَالِبِينَ بَسُوسَا[36]

تَلْقَاهُ يَوْمَ الأُنْسِ رَوْضاً نَاعِماً ... وَتَرَاهُ بَأْساً فِي الْهِيَاجِ بَئِيسَا

كَمْ غَمْرَةٍ جَلَّى، وَكَمْ خَطْبٍ كَفَى ... إِنْ أَوْطَأَ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ وَطِيسَا

كَمْ حِكْمَةٍ أَبْدَى، وَكَمْ قَصْدٍ هَدَى ... لِلسَّالِكِينَ أَبَانَ مِنْهُ دَرِيسَا[37]

أَعْلَى «بَنِي زَيَّانَ» وَالْفَذُّ الَّذِي ... لَبِسَ الْكَمَالَ فَزَيَّنَ الْمَلْبُوسَا

جَمَعَ النَّدَى وَالْبَأْسَ وَالشِّيَمَ الْعُلَا ... وَالسُّؤْدَدَ الْمُتَوَاتِرَ الْقُدْمُوسَا[38]

وَالْحِلْمُ لَيْسَ يُبَايِنُ الْخُلُقَ الرِّضَى ... وَالْعِلْمُ لَيْسَ يُعَارِضُ النَّامُوسَا

وَالسَّعْدُ يُغْنِي حُكْمُهُ عَنْ نَصْبَةٍ ... تَسْتَخْبِرُ التَّرْبِيعَ وَالتَّسْدِيسَا[39]

كَمْ رَاضَ صَعْباً لاَ يُرَاضُ مُعَاصِياً ... كَمْ خَاضَ حَرْباً لاَ تُخَاضُ[40] ضَرُوسَا

بَلَغَ الَّتِي لاَ فَوْقَهَا مُتَمَهِّلاً ... وَعَلاَ السُّهَا واسْتَسْفَلَ الْبَرْجِيسَا

يَاخَيْرَ مَنْ خَفَقَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ ... لِلنَّصْرِ تُمْطِرُهُ أَجَشَّ بَجِيسَا[41]

---

(34) العريس : الشجر الكثير الملتف يكون مأوى للأسد .

(35) الحنديس : الظلمة .

(36) البسوس : الناقة التي لا تدر إلا على الإبساس أي التلطف بأن يقال لها ، بس بس تسكينا لها .

(37) الدريس : الطريق الخفي .

(38) القدموس : القديم .

(39) معنى التربيع أن يصير منه (القمر) على ربع الفلك والتسديس ان يصير منه على سدس الفلك انظر : مفاتيح العلوم ص : 134 .

(40) في النفح : بحرا لا يخاض .

(41) البجيس : الغزير .

وَأَجَلّ مَنْ حَمَلَتْهُ صَهْوَةُ سَابِحٍ ... إِنْ كَرَّ ضَعْضَعَ كَرُّهُ ٱلْكُرْدُوسَا[42]

قَسَماً بِمَنْ رَفَعَ ٱلسَّمَاءَ بِغَيْرِ مَا ... عَمَدٍ، وَرَفَّعَ فَوْقَهَا إِدْرِيسَا[43]

وَدَحَا ٱلْبَسِيطَةَ فَوْقَ لُجٍّ مُزْبِدٍ ... مَا إِنْ يَزَالُ عَلَى ٱلْقَرَارِ حَبِيسَا

حَتَّى يُهِيبَ بِأَهْلِهِ ٱلْوَعْدُ ٱلَّذِي ... حَشَرَ ٱلرَّئِيسَ إِلَيْهِ وَٱلْمَرْؤُسَا

مَا أَنْتَ إِلاَّ ذُخْرُ دَهْرِكَ دُمْتَ فِي ... ٱلصَّوْنِ ٱلْحَرِيزِ مُمَتَّعاً مَحْرُوسَا

لَوْ سَاوَمَتْهُ ٱلأَرْضُ فِيكَ بِمَا حَوَتْ ... لَرَآكَ مُسْتَاماً بِهَا مَبْخُوسَا

حَلَفَ ٱلْبَرُورُ بِهَا ٱلَّيَّةَ صَادِقٍ ... وَيَمِينُ مَنْ عَقَدَ ٱلْيَمِينَ غَمُوسَا[44]

مَنْ قَاسَ ذَاتَكَ بِالذَّوَاتِ فَإِنَّهُ ... جَهِلَ ٱلْوَزَانَ وَأَخْطَأَ ٱلتَّقْيِيسَا

لاَ تَسْتَوِي ٱلأَعْيَانُ فَضْلَ مَزِيَّةٍ ... وَطَبِيعَةً فَطَرَ ٱلإِلاَهُ وَسُوسَا[45]

لِعِنَايَةِ ٱلتَّخْصِيصِ سِرٌّ غَامِضٌ ... مِنْ قَبْلِ ذَرْءِ ٱلْخَلْقِ خَصَّ نُفُوسَا

مَنْ أَنْكَرَ ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِي أُوتِيتَهُ ... جَحَدَ ٱلْعِيَانَ وَأَنْكَرَ ٱلْمَحْسُوسَا

مَنْ دَانَ بِٱلإِخْلاَصِ فِيكَ فَعَقْدُهُ ... لاَ يَقْبَلُ ٱلتَّمْوِيهَ وَٱلتَّلْبِيسَا

وَٱلْمُنْتَمَى ٱلْعَلَوِيُّ عِيصُكَ[46] لَمْ تَكُنْ ... لِتُرَى دَخِيلاً فِي بَنِيهِ دَسِيسَا

بَيْتُ ٱلْبَتُولِ وَمُنْتَمَى ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي ... تَحْمِي ٱلْمَلاَئِكُ دَوْحَهُ ٱلْمَغْرُوسَا

أَمَّا سِيَاسَتُكَ ٱلَّتِي أَحْكَمْتَهَا ... فَرَمَيْتَ بِالتَّقْصِيرِ أَسْطَالِيسَا[47]

فَلَوَ أَنَّ «كِسْرَى ٱلْفُرْسِ» أَبْصَرَ بَعْضَهَا
مَا كَانَ يَطْمَعُ أَنْ يُعَدَّ سَؤُوسَا[48]

لَوْ سَارَ عَدْلُكَ فِي ٱلسِّنِينَ لَمَا ٱشْتَكَتْ
بَخْساً، وَلَمْ يَكُ بَعْضُهُنَّ كَبِيسَا

---

(42) الكردوس : القطعة العظيمة من الخيل .

(43) يشير إلى انهم ينتسبون إلى ادريس الذي تملك المغرب الأقصى انظر : نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان لوحة : 5 رقمه : د 453 الخزانة العامة الرباط .

(44) اليمين الغموس : التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار ، وهي الكاذبة .

(45) السوس : الطبيعة والسجية .

(46) العيص : الأصل .

(47) اسطاليسا : ارسطو .

(48) النفح : ان يعدى سوسا .

وَلَوِ ٱلْجَوَارِي ٱلْخُنَّسُ[49] انْتَسَبَتْ إِلَى أَقْوَامِ عَزْمِكَ مَا خَنَسْنَ خُنُوسَا
قُدْتَ الصِّعَابَ، فَكُلُّ صَعْبٍ سَامِحٌ لَكَ بِٱلْقِيَادِ، وَكَانَ قَبْلُ شَمُوسَا
تَلْقَى ٱللُّيُوثَ، وَلِلْقَتَامِ غَمَامَةٌ قَدَحَ الصَّفِيحُ وَمِيضَهَا المَقْبُوسَا
وَكَأَنَّهَا تَحْتَ الذُّرُوعِ أَرَاقِمٌ يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ المَغَافِرِ شُوسَا[50]
مَا «لِٱبْنِ مَامَةَ» فِي ٱلْقَدِيمِ وَ«حَاتِمٍ»[51]
ضَرَبَ ٱلزَّمَانُ بِجُودِهِمْ نَاقُوسَا
مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ مِثْلَ جُودِكَ كُلَّمَا حَسَبُوا ٱلْمَكَارِمَ كُسْوَةً أَوْ كِيسَا
أَنْتَ ٱلَّذِي افْتَكَّ السَّفِينَ وَأَهْلَه إِذْ أَوْسِعَتْ سُبُلُ ٱلْخَلَاصِ طُمُوسَا
أَنْتَ ٱلَّذِي أَمْدَدْتَ ثَغْرَ ٱللَّهِ بِالصَّدَقَاتِ[52] تُبْلِسُ كَرَّةً إِبْلِيسَا
وَأَعَنْتَ «أَنْدَلُساً» بِكُلِّ سَبِيكَةٍ[53] مَوْسُومَةٍ لاَ تَعْرِفُ التَّدْلِيسَا
وَشَحَنْتَهُ[54] بِٱلْبُرِّ فِي سُبُلِ ٱلرِّضَا وَٱلْبِرُّ[55] قَارَبَ قَاعُهَا ٱلْقَامُوسَا
إِنْ لَمْ تَجُرَّ بِهَا ٱلْخَمِيسَ فَطَالَمَا جَهَّزْتَ فِيهَا لِلنَّوَالِ خَمِيسَا
وَمَلَأْتَ أَيْدِيهَا وَقَدْ كَادَتْ عَلَى حُكْمِ ٱلْقَضَاءِ تُشَافِهُ التَّفْلِيسَا
صَدَّقْتَ لِلْآمَالِ صَنْعَةَ «جَابِرٍ»[56] وَكَفَيْتَهَا التَّشْمِيعَ[57] وَالتَّشْمِيسَا
وَٱلْحَلَّ، وَالتَّقْطِيرَ وَالتَّصْعِيدَ وَالتَّحْمِيرَ وَالتَّصْوِيلَ وَالتَّكْلِيسَا[58]

(49) الجواري الخنس : منها زحل والمريخ والمشتري وعطارد ، والزهرة وخنوسها : اختفاؤها .
(50) الشوس (ج) أشوس : الناظر بمؤخر العين غضبا .
(51) كعب بن مامه وحاتم جوادان مشهوران من أجواد العرب .
(52) تبلس : تحزن .
(53) السبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب .
(54) النفح : وشحينة .
(55) كذا في النفح ولعل الأصوب : والبئر .
(56) يوري باسم جابر بن حيان الصوفي من كبار الكيميائيين .
(57) التشميع : تليين الشيء وتصييره شمع (عن مفاتيح العلوم للخوارزمي) .
(58) الحل : ان تجعل المعقدات مثل الماء . والتقطير : مثل صنعة ماء الورد . والتصعيد شبيه بالتقطير . والتصويل : ان يجعل الشيء الذي يرسب في الرطوبات طافيا والتكليس : أن يجعل جسد من كيزان مطينة ويجعل في النار حتّى يصير مثل الدقيق .
انظر تفصيل ذلك في مفاتيح العلوم .

فَكَبْتَ مِنْ آمَالِهَا مَالاً، وَمِنْ أَوْرَاقِهَا وَرَقاً، وَكُنَّ طُرُوسَا
بُهِتُوا فَلَمَّا اسْتُنْجِزُوا لَمْ يُنْكِرُوا وَزْناً وَلاَ لَوْناً وَلاَ مَلْمُوسَا
وَتُدِيرُ مِنْ قَلْبِ السُّطُورِ سَبَائِكاً مِنْهَا وَمِنْ طَبْعِ الْحُرُوفِ فُلُوسَا
وَنَحَوْتَ نَحْوَ الْفَضْلِ تَعْضِدُ مِنْهُ بِالْمَسْمُوعِ مَا أَلْفَيْتَ مِنْهُ مَقِيسَا
وَجَبَرْتَ بَعْدَ الْكَسْرِ قَوْمَكَ جَاهِداً تُغْنِي الْعَدِيمَ وَتُطْلِقُ الْمَحْبُوسَا
وَنَشَرْتَ رَايَةَ عِزِّهِمْ، مِنْ بَعْدِمَا دَالَ الزَّمَانُ فَسَامَهَا تَنْكِيسَا
أَحْكَمْتَ حِيلَةَ بُرْئِهِمْ بِلَطَافَةٍ قَدْ أَعْجَزَتْ فِي الطِّبِّ «جَالِينُوسَا»
وَفَلَلْتَ مِنْ حَدِّ الزَّمَانِ وَإِنَّهُ أَوْحَى[59] وَأَمْضَى مِنْ غِرَارِ الْمُوسَى
وَشَحَذْتَ حَدّاً كَانَ قَبْلُ مُثَلَّماً وَنَعَشْتَ جَدّاً كَانَ قَبْلُ تَعِيسَا
لَمْ تَرْجُ إِلاَّ اللَّهَ جَلَّ جَلاَلُهُ فِي شِدَّةٍ تُكْفَى وَجُرْحٍ يُوسَى
قَدَّمْتَ صُبْحاً فَاسْتَضَأْتَ بِنُورِهِ وَوَجَدْتَ عِنْدَ الشِّدَّةِ التَّنْفِيسَا
مَا أَنْتَ إِلاَّ فَالِجٌ مُتَيَقِّنٌ بِالنُّجْحِ تَعْمُرُ مُمْرِعاً وَيَبِيسَا
وَمُنَاجِزٌ جَعَلَ الأَرِيكَةَ صَهْوَةً عَرَبِيَّةً وَالْمُتَّكَا الْقَرْبُوسَا[60]
مَا إِنْ تُبَايِعُ أَوْ تُشَارِي وَاثِقاً بِالرِّبْحِ إِلاَّ الْمَالِكَ الْقُدُّوسَا
وَالْعَزْمُ يَفْتَرِعُ النُّجُومَ بِنَاؤُهُ مَهْمَا أَقَامَ عَلَى التُّقَى تَأْسِيسَا
وَمَقَامُ صَبْرِكَ، وَاتِّكَالِكَ مُذْكِرٌ
بِحَدِيثِهِ «الشِّبْلِيَّ»[61] أَوْ «طَاوُوسَا»[62]
وَمَنِ ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَفَّقَ سَعْيَهُ فَرَأَى الْعَظِيمَ مِنَ الْحُظُوظِ خَسِيسَا
مَا ازْدَدْتَ بِالتَّمْحِيصِ إِلاَّ جِدَّةً وَنَضَوْتَ مِنْ خِلَعِ الزَّمَانِ لَبِيسَا
وَلَطَالَمَا طَرَقَ الْخُسُوفُ أَهِلَّةً وَلَطَالَمَا اعْتَرَضَ الْكُسُوفُ شُمُوسَا
ثُمَّ انْجَلَتْ قَسَمَاتُهَا[63] عَنْ مُشْرِقٍ لِلسَّعْدِ لَيْسَ يُحَاذِرُ تَنْعِيسَا

---

(59) أوحَى الذبيحة : ذبحها ذبحا وحيا .
(60) القربوس : حنو السرج .
(61) الشبلي : هو أبو بكر بن جحدر الصوفي كانت وفاته سنة 334هـ .
(62) طاووس هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد المالبني الصوفي . كانت وفاته سنة 412هـ .
(63) الازهار : نسماتها .

خُذْهَا إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى سِينِيَّةً ... تُرْضِي الطَّبَاقَ وَتَشْكُرُ ٱلتَّجْنِيسَا
إِنْ طُوِلَتْ بِالدُّرِّ مِنْ حَوْلِ الطُّلَا ... يَوْماً تَشَكَّتْ حَظَّهَا ٱلْمَوْكُوسَا
لَوْلَاكَ مَا أَصْغَتْ لِخِطْبَةِ خَاطِبٍ ... وَلَعُنِّسَتْ فِي بَيْتِهَا تَعْنِيسَا
قَصَدَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَقَارَبَتْ ... فِي ٱلْخَطْوِ تَحْسِبُ نَفْسَهَا بِلْقِيسَا(64)
لِي فِيكَ وُدٌّ لَمْ أَكُنْ مِنْ بَعْدِ مَا ... أَعْطَيْتُ صَفْقَةَ عَهْدِهِ لِأَخِيسَا
كَمْ لِي بِصِحَّةِ عَقْدِهِ مِنْ شَاهِدٍ ... لَا يَحْذَرُ التَّجْرِيحَ وَالتَّدْلِيسَا
يَقْفُو الشَّهَادَةَ بِٱلْيَمِينِ، وَإِنَّهُ ... لَمُؤَمَّنٌ مِنْ أَنْ يُعَدَّ فَسِيسَا(65)
لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُ أَفْكَارِي إِلَى ... أَنْ أَسْتَقِرَّ لَدَى عُلَاكَ جَلِيسَا
وَأَرَى تُجَاهَكَ مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ لِلْقَصْدِ ٱلَّذِي أَعْمَلْتُهُ مَعْكُوسَا
هِيَ دَيْنُ أَيَّامِي فَإِنْ سَمَحَتْ بِهِ ... لَمْ يَبْقَ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ يُوسَى
لَازَالَ صُنْعُ ٱللَّهِ مَجْنُوباً إِلَى ... مَثْوَاكَ يُهْدِي الْبِشْرَ وَالتَّأْنِيسَا
مُتَتَابِعاً كَتَتَابُعِ ٱلْأَيَّامِ لَا ... يَذَرُ التَّعَاقُبَ جُمْعَةً وَخَمِيسَا
فَلَوِ انْصَفَتْكَ إِيَالَةُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي ... رُضْتَ الزَّمَانَ لَهَا وَكَانَ شَرِيسَا
قُرِنَتْ بِذِكْرِكَ، وَالدُّعَاءُ لَكَ ٱلَّذِي ... تَخْتَارُهُ التَّسْبِيحَ وَالتَّقْدِيسَا
ٱلْقَلْبُ أَنْتَ لَهَا رَئِيسُ حَيَاتِهَا ... لم تُعْتَبَرْ مَهْمَا صَلَحْتَ رَئِيسَا(66)

659

وَمِنَ ٱلْأَغْرَاضِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ : (67)

---

(64) بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل . ملكة سبأ . يمانية من أهل مأرب (انظر الاعلام 2 ، 51) .
(65) الفسيس : الأحمق الضعيف العقل .
(66) علق على هذه القصيدة أبو عبد الله التنسي — ان ابن الخطيب حذا حذوة سينية أبي تمام في قصيدته التي أولها :
أقشيب ربعهم أراك دريسا ... تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
انظر : الازهار (جـ : 1 ص : 257) .
(67) النفح (جـ 9 ص : 178) .

(الخفيف)

سَارَ بِي لِلأَمِيرِ يَشْكُو اعْتِرَاضِي يُوسُفٌ، وَالشُّهُودُ أَبْنَاءُ جِنْسِهْ
قَالَ لِي مَا تَقُولُ: قُلْتُ مُجِيباً[68] لَمْ نَخَفْ مِنْ نَكَالِهِ أَوْ لِحَبْسِهْ
حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ يَاخَوَنْدُ[69] فَدَعْنِي أَنَا «رَاوَدْتُ يُوسفاً عَنْ نَفْسِهِ»[70]

660

وَقُلْتُ وَهِيَ مِنَ ٱلْقَصَائِدِ ٱلَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى أَغْرَاضٍ غَرِيبَةٍ:[71]

(الطويل)

عَسَى خَطْرَةٌ بِالرَّكْبِ يَاحَادِيَ ٱلْعِيسِ
عَلَى الهَضْبَةِ الشَّمَّاءِ مِنْ قَصْرِ «بَادِيسِ»[72]
لِنَظْفَرَ مِنْ ذَاكَ الزُّلَالِ بِعَلَّةٍ وَنَنْعَمَ فِي تِلْكَ ٱلظِّلَالِ بِتَعْرِيسِ
حَبَسْتُ بِهَا رَكْبِي فُوَاقاً، وَإِنَّمَا
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي لَهَا عَقْدَ تَحْبِيسِ[73]
لَقَدْ رَسَخَتْ آيُ ٱلْجَوَى فِي جَوَانِحِي
كَمَا رَسَخَ ٱلْإِنْجِيلُ فِي قَلْبِ قِسِّيسِ
بِمَيْدَانِ جَفْنِي، لِلسُّهَادِ، كَتِيبَةٌ
تُغِيرُ عَلَى سَرْحِ ٱلْكَرَى فِي كَرَادِيسِ[74]

---

(68) حـ : بديها .
(69) خوند : السيد .
(70) اقتباس من الآية : 51 من سورة يوسف .
(71) النفح : (جـ : 8 ص : 180) ، الأزهار (جـ : 1 ص234 / 237) الإحاطة مخ لوحة : 443 ــ 444) .
(72) قصر ينسب إلى باديس ابن حبوس الصنهاجي . انظر : النفح (جـ : 1 ص : 196) نثير فرائد الجمان ص : 245 .
(73) التحبيس : الوقف الدائم .
(74) الكراديس : (ج) كردوس القطعة العظيمة من الخيل .

وَمَا بِيَ إِلاَّ نَفْحَةٌ «حَاجِرِيَّةٌ»[75]
سَرَتْ، وَالدُّجَى مَا بَيْنَ وَهْنٍ[76] وَتَغْلِيسِ[77]
أَلاَ نَفَسٌ يَارِيحُ مِنْ جَانِبِ الحِمَى
يُنَفِّسُ مِنْ نَارِ الْجَوَى بَعْضَ تَنْفِيسِ
وَيَاقَلْبُ لاَ تُلْقِ السِّلاَحَ، فَرُبَّمَا تَعَذَّرَ فِي الدَّهْرِ اطِّرَادُ الْمَقَايِيسِ
وَقَدْ تُعْتِبُ الْأَيَّامُ بَعْدَ عِتَابِهَا وَقَدْ يُعْقِبُ اللَّهُ النَّعِيمَ مِنَ الْبُؤْسِ
وَلاَ تَخْشَ لُجَّ الدَّمْعِ، يَاخَطْرَةَ الْكَرَى
عَلَى الجَفْنِ بَلْ قِيسِي عَلَى صَرْحِ «بِلْقِيسِ»[78]
تَقُولُ «سُلَيْمَى» مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً
مَقَالَةَ تَأْنِيبٍ يُشَابُ بِتَأْنِيسِ
وَقَدْ كُنْتَ تَعْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا بِرَيَّانَ ـ فِي مَاءِ الشَّبِيبَةِ مَغْمُوسِ
وَمَنْ رَابَحَ الْأَيَّامَ يَا ابْنَةَ «عَامِرٍ» بِجَوْبِ الْفَلاَ رَاحَتْ يَدَاهُ بِتَفْلِيسِ
فَلاَ تَحْسَبِي، وَالصِّدْقُ خَيْرُ سَجِيَّةٍ، ظُهُورَ النَّوَى إِلاَّ بُطُونَ النَّوَاوِيسِ[79]
وَقَفْرَاءَ أَمَّا رَكْبُهَا فَمُضَلَّلٌ وَمَرْبَعُهَا مِنْ آنِسٍ غَيْرِ مَأْنُوسِ
خَبَطْنَا بِهَا مِنْ هَضْبَةٍ لِقَرَارَةٍ
ضَلاَلاً، وَمِلْنَا مِنْ كِنَاسٍ[80] إِلَى خِيسِ[81]
إِذَا مَا نَهَضْنَا عَنْ مَقِيلِ غَزَالَةٍ نَزَلْنَا فَعَرَّسْنَا بِسَاحَةِ عِرِّيسِ
أَدَرْنَا بِهَا كَأْساً دِهَاقاً مِنَ السُّرَى أُمِلْنَا بِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ مِنَ الرُّوسِ
وَحَانَةِ خَمَّارٍ هَدَانَا لِقَصْدِهَا شَمِيمُ الْحُمَيَّا[82] وَاصْطِكَاكُ النَّوَاقِيسِ
تَطَلَّعَ رَبَّانِيُّهَا مِنْ جِدَارِهِ يُهَيْنِمُ فِي جُنْحِ الظَّلاَمِ بِتَقْدِيسِ

(75) حاجرية : نسبة إلى حاجر ، وهو منزل من منازل الحاج .
(76) الوهن : نحو من منتصف الليل أو بعد ساعة منه .
(77) التغليس : آخر الليل .
(78) إشارة إلى سورة النمل من آية : 44 .
(79) النواميس : القبور(80) الكناس : بيت الظبي .
(81) الخيس : موضع الأسد .
(82) شميم الحميا : رائحة الخمر.

بَكَرْنَا وَقُلْنَا إِذْ نَزَلْنَا بِحَانِهِ ... عَنِ الصَّافِنَاتِ[83] الْجُرْدِ وَالضُّمرِ الْعِيسِ
أَيَا عَابِدَ النَّاسُوتِ، إِنَّا عِصَابَةٌ ... أَتَيْنَا لِتَشْلِيثٍ بَلَى وَلِتَسْدِيسِ
وَمَا قَصَدْنَا إِلاَّ الْمُقَامَ بِحَانَةٍ ... مَحَارِيبُ شَتَّى لاخْتِلاَفِ النَّوَامِيسِ
بَدَرْنَا لَهَا طِينَ الْخِتَامِ بِسَجْدَةٍ ... أَرَدْنَا بِهَا تَجْدِيدَ حَسْرَةِ إِبْلِيسِ
وَدَارَ الْعَذَارَى بِالْمُدَامِ كَأَنَّهَا ... قَطاً تَتَهَادَى فِي رِيَاشِ الطَّوَاوِيسِ
وَصَارَفْنَا فِيهَا نُضَاراً بِمِثْلِهِ ... كَأَنَّا مَلأْنَا الْكَأْسَ لَيْلاً مِنَ الكِيسِ
وَقُمْنَا نَشَاوَى عِنْدَمَا مَتَعَ الضُّحَى[84] ... كَمَا نَهَضَتْ غُلْبُ الأُسُودِ مِنَ الْخِيسِ
فَقَالَ لَبِئْسَ الْمُسْلِمُونَ ضُيُوفُنَا ... أَمَا وَأَبِيكَ الْخَيْرِ مَا نَحْنُ بِالْبِيسِ[85]
وَهَلْ فِي بَنِي مَثْوَاكَ إِلاَّ مُبَرِّزٌ ... بِحَلْبَةِ شُورَى أَوْ بِحَلْقَةِ تَدْرِيسِ
إِذَا هَزَّ عَسَّالَ الْيَرَاعَةِ فَاتِكاً ... أَسَالَ نَجِيعَ الْحِبْرِ فَوْقَ الْقَرَاطِيسِ
يُقَلِّبُ تَحْتَ النَّقْعِ مُقْلَةَ ضَاحِكٍ ... إِذَا الْتَفَتَ الأَبْطَالُ عَنْ مُقَلِ شُوسِ
سَبَيْنَا عُقَارَ «الرُّومِ» فِي عُقْرِ دَارِهَا ... بِحِيلَةِ تَمْوِيهٍ، وَخُدْعَةِ تَدْلِيسِ
لَئِنْ أَنْكَرَتْ شَكْلِي، فَفَضْلِيَ وَاضِحٌ ... وَهَلْ جَائِزٌ فِي الْعَقْلِ إِنْكَارُ مَحْسُوسِ؟
رَسَتْ بِأَقْصَى الغَرْبِ ذُخْرَ مَضِنَّةٍ ... وَكَمْ دُرَّةٍ عَلْيَاءَ فِي قَاعِ قَامُوسِ
وَأَغْرَيْتُ سُوسِي[86] «بِالعُذَيْبِ» وَ«بَارِقٍ» ... عَلَى وَطَنٍ دَانِي الْجِوَارِ مِنَ السُّوسِ[87]

661

وَمِنْ أَغْرَاضِ النَّسِيبِ قَوْلِي فِي الأَوَّلِيَّاتِ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمَغْفِرَةِ :[88]

(83) الصافنات : من صفن الفرس صفونا : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(84) متع الضحى : بلغ آخر غايته .
(85) أي لسنا ممن يقال لهم : بئس المسلمون .
(86) السوس : السجية والطبع .
(87) سوس : أقصى جنوب المغرب .
(88) مختصر الإحاطة لوحة : 443 ، وردت فيه القصيدة كلها ، والنفح (جـ : 9 ص : 185) ، روضة التعريف ص : 227 وفيها الأبيات الأربعة الأولى .

(الطويل)

تَعَلقْتُهُ مِنْ دَوْحَةِ ٱلْجُودِ وَٱلْبَاسِ قَضِيباً لَعُوباً بِالرَّجَاءِ وَبِٱلْيَاسِ
دَرُوبا(89) بِتَصْرِيفِ(90) ٱلْيَرَاعَةِ، وَٱلْقَنَا طَرُوباً بِحَمْلِ المَشْرَفِيَّةِ وَٱلْكَاسِ
يُذَكِّرُنِيهِ الصُّبْحُ عِنْدَ انْصِبَاغِهِ جَمَالَ رُوَاءٍ فِي تَأَرُّجِ أَنْفَاسِ
وَيَبْدُو لِعَيْنِي شَعْرُهُ وَجَبِينُهُ إِذَا مَا سَفَحْتَ الْحِبْرَ فِي صَفْحِ قِرْطَاسِ
أَجَالَ مِنَ الشَّوْقِ ٱلْمُبَرِّحِ غَارَةً عَلَى أَرْبُعٍ مِنْ حُسْنِ صَبْرِيَ أَدْرَاسِ
فَظَاهَرْتُ مِنْ سَرْدِ ٱلسَّقَامِ بِلَأْمَةٍ وَأَوْجَفْتُ مِنْ شُقْرِ الدُّمُوعِ بِأَفْرَاسِ
لَكَ ٱللَّهُ مِنْ رَيِّ طَوَانِي عَلَى ٱلظَّمَا
وَمِنْ أَمَلٍ لَمْ أَجْنِ مِنْهُ سِوَى يَاسِ
وَمِنْ قَمَرِ سَعْدٍ عَشَوْتُ لِنُورِهِ فَسَعَّرَ أَحْشَائِي وَصَعَّدَ أَنْفَاسِي
إِذَا مَا شَرَعْتَ ٱللَّحْظَ نَحْوِيَ عَابِساً أَقُولُ: لِقَلْبٍ ضَاعَ مَا بَيْنَ جُلاَّسِي
أَيَا «عَبْدَ شَمْسٍ» هَلْ لَكَ قُدْرَةٌ
عَلَى سَطْوَةِ «ٱلسَّفَّاحِ» مِنْ «آلِ عَبَّاسِ»(91)
هَجَمْتُ عَلَى هَوْلِ ٱلْغَرَامِ بِمُهْجَةٍ تَعَامَتْ فَلَمْ تَدْرِ النَّعِيمَ مِنَ ٱلْبَاسِ
تُؤَجِّجُ نَارُ ٱلْخَدِّ نَارَ جَوَانِحِي وَيَعْبَثُ وَسْوَاسُ ٱلْحُلِيِّ بِوَسْوَاسِ
فَيَا قَلْبُ صَبْراً فِي ٱلْغَرَامِ وَحِسْبَةً لِمَنْ تَشْتَكِي بِالدَّاءِ، وَٱلْمُمْرِضُ ٱلآسِي
وَمَطْلُولَةِ ٱلأَعْطَافِ جَرَّتْ ذُيُولَهَا عَلَى مِسْحَةٍ مِنْ مُسْكَةِ ٱلْغَاسِقِ الْغَاسِي
فَحَدَّقَ مِنْ أَجْفَانِهِ نَرْجِسَ الرُّبَى وَحَدَّدَ مِنْ آذَانِهِ وَرَقَ كُرَّاسِ
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي، وَقَدْ تَقِفُ النُّهَى إِذَا الْتَبَسَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ بِإِلْبَاسِ
أَتِلْكَ شَمَالٌ أَمْ شَمُولٌ مُدَارَةٌ عَلَى كُلِّ غُصْنٍ فِي ٱلْحَدِيقَةِ مَيَّاسِ
لَقَدْ ضَعْضَعَتْ حِلْمِي وَلَمْ أَرَ نَسْمَةً تَضَعْضَعَ مِنْ هَبَّاتِهَا جَبَلٌ رَاسِي
رَعَى ٱللَّهُ أَجْرَاعَ ٱلْحِمَى دَارَ صَبْوَتِي وَمَرْبَعَ ٱلأَفِي وَمَعْهَدَ إِينَاسِي
فَمَا كَانَ فِيهِ ٱلْوَصْلُ إِلاَّ عُلاَلَةً كَنُغْبَةِ مُرْتَاعٍ وَنُهْبَةِ خَلاَّسِ

(89) في النفح : ضروبا .
(90) في النفح : بضرب .
(91) فيه تورية بالأمويين والعباسيين .

وَقَالُوا أَلِفْتَ ٱلْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا فَلَفَّفْتُ[92] أَرْدَانِي حَيَاءً عَلَى ٱلرَّاسِ
ثِقُوا بِوَفَائِي مَا ٱسْتَقَلَّت جَوَارِحِي وَرَعْيِ ذِمَامِي مَا تَمَاسَكَ إِحْسَاسِي
وَلاَ تَعْذُرُونِي إِنْ نَسِيتُ عُهُودَكُمْ وَإِنْ رَفَعَ ٱللَّهُ ٱلْجُنَاحَ عَنِ ٱلنَّاسِ
فُؤَادِي غَنِيٌّ بِٱلْوَفَاءِ وَرُبَّمَا تُسَجَّلُ فِي صَبْرِي وَثِيقَةُ إِفْلاَسِ
لِيَ ٱللَّهُ مِنْ قَلْبٍ خَفُوقٍ مُعَذَّبٍ يَرَى أَنَّ مَا بِٱلْمَوْتِ فِي ٱلْحُبِّ مِنْ بَاسِ
تَجُولُ بَنَاتُ ٱلْفِكْرِ حَوْلَ ذُبَالِهِ كَمَا حَفَّ جَوَّالُ الفَرَاشِ بِنِبْرَاسِ
أُفَوِّضُ لِلرَّحْمَانِ أَمْرِيَ فِي ٱلْهَوَى وَأُعْلِقُ كَفِّيَ مِنْ حِمَاهُ بِأَمْرَاسِ
وَآمَلُ لُطْفَ ٱللَّهِ فِيهِ فَإِنَّهُ أَبَرُّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى بِقِسْطَاسِ

662

وَقُلْتُ أُخَاطِبُ ٱلسُّلْطَانَ :[93]

(الكامل)

أَخْجَلْتَنِي يَا مُخْجِلَ ٱلشَّمْسِ بِمَكَارِمٍ أَعْيَتْ (عَلَى)[94] نَفْسِي
حَمَّلْتَنِي مَا لاَ أُطِيقُ بِهِ فَدَهِشْتُ مِنْكَ وَغِبْتُ عَنْ حِسِّي
يَا نُورَ نَاظِرَيَّ وَسِرَّ هَوَى قَلْبِي، وَيَا عِزِّي وَيَا أُنْسِي
أَنَا غَرْسُ مُلْكِكَ جُدْتَنِي بِنَدَى كَفَّيْكَ، فَاجْنِ ٱلْحَمْدَ مِنْ غَرْسِي
شُكْراً بِجُودِ يَدٍ ٱخْتَرَقَتْ سُحْبُ ٱلْحَيَا بِبَنَانِهِ ٱلْخَمْسِ
وَعَمَرْتَ كُرْسِيَّ ٱلْخِلاَفَةِ مَعْصُوماً بِحَقِّ ٱلْعَرْشِ وَٱلْكُرْسِي

663

وَيَقُولُ فِي بَنِي «عَيْسٍ» مِنْ «سَلاَ» :[95]

---

(92) لففت : كورت .

(93) النفاضة (مخ جـ : 3 ص : 179) .

(94) أضفناها ليستقيم الوزن والمعنى .

(95) النفاضة مخ (جـ : 3 ص : 179) . ورد الاسم في حوالة سلا بالغين لوحة : 51 رقم 98 الخزانة الملكية .

(الكامل)

غَضِبَ ٱلإِلاَهُ عَلَى «بَنِي عَيْسٍ» وَعَلَى مَنِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَيْسِ
مَا كَانَ رَأْيِي فِي ٱلْمَبِيتِ بِهَا عَنْ فِطْنَةٍ مِنِّي ولاَ كَيْسِ

664

وَمِنْ ذَلِكَ مَا صَدَرَ عَنِّي فِي مُخَاطَبَتِهِ أَيْضاً إِذْ هُوَ ٱلْيَوْمَ فَارِسُ ٱلْمَيْدَانِ وَصَدْرُ الشَّانِ : (96)

(السريع)

يَاقَاضِيَ ٱلْعَدْلِ ٱلَّذِي لَمْ تَزَلْ تَمْتَارُ شُهْبُ ٱلْفَضْلِ مِنْ شَمْسِكْ
قَعَدْتَ لِلإِنْصَافِ بَيْنَ ٱلْوَرَى فَاطْلُبْ لَنَا ٱلإِنْصَافَ مِنْ نَفْسِكْ(97)

665

ويقُولُ : (98)

(الطويل)

رَأَى عَارِضِي لَمَّا رَأَى سُقْمَ بَطْنِهِ
وَقَالَ وَلَمْ يُرْشَدْ لِحِذْقٍ وَلاَ كَيْسِ
أَلَمْ تَدْرِ أَنِّي عِلَّةَ ٱلْبَطْنِ أَشْتَكِي
وَيَنْفَعُ مَنْ يَشْكُو بِهَا «لِحْيَةُ التَّيْسِ»(99)

666

وَقُلْتُ فِيهِ : (100)

(96) النفاضة مخ (جـ : 2 ص : 175) والريحانة مخ لوحة : 451 .
(97) المخاطب بالبيتين ابراهيم بن الحاج (713 ــ 768هـ / 1313 ــ 1368م) أبو اسحاق . انظر : معجم المؤلفين (جـ : 1 ص : 51)مذكرات ابن الحاج النميري تحقيق : الفريد دوبريمار .
(98) السحر والشعر لوحة : 94 .
(99) تقدم شرحه.
(100) الإحاطة لوحة : 453 . والمقصود الليل .

(الكامل)

يَالَيْلَةً سَاهَرْتُ طَالِعَ أُفْقِهَا حَتَّى تَمَايَلَ غَارِباً أَوْ غَاطِسَا
وَالصُّبْحُ مِنْ رِيحِ الشَّمَالِ بِزَكْمَةٍ تَرَكَتْهُ مِنْ بَعْدِ اسْتِكَانٍ عَاطِسَا

667

فَمِنْ ذَلِكَ مَا صَدَرَ عَنِّي فِي مُخَاطَبَةِ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْجَلِيلِ ٱلْمُعَظَّمِ ٱلْكَبِيرِ «أَبِي عِنَانٍ فَارِس» ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِنْ «سَبْتَةَ» بَيْنَ يَدَيْ رُكُوبِ ٱلْبَحْرِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا سِينٌ : [101]

(الطويل)

سَقَتْ سَارِيَاتُ السُّحْبِ سَاحَةَ «فَاسٍ»[102]
سَوَاكِبَ تَكْسُو السَّرْحَ حُسْنَ لِبَاسِ
وَسَارَ بِتَسْلِيمِي لِسُدَّةِ «فَارِسٍ»
نَسِيمٌ سَرَى لِلسَّلْسَبِيلِ بِكَاسِ
سِرَاجُ ٱلسَّرَى، شَمْسٌ سَمَا، قَبَسُ ٱلسَّنَا
كَسَا سَاطِيَاتِ ٱلْأُسْدِ لِبْسَةَ بَاسِ[103]
أَنِسْتُ، بِمَسْرَى سَيْبِهِ وَتَأَنَّسَتْ
بِسَاحَتِهِ، نَفْسِي، وَأَسْعِدَ نَاسِي
وَبُشِّرْتُ لِلْيُسْرَى وَيُسِّرَ مُرْسَلِي
وَسُدِّدَ سَهْمِي، وَاسْتَقَامَ قِيَاسِي

668

وَقَالَ : [104]

---

(101) الريحانة لوحة : 460 نثير فرائد الجمان ص : 289 .
(102) الريحانة : فارس .
(103) اختص نثير فرائد الجمان بهذا البيت .
(104) أعمال الاعلام لوحة : 45 . والأبيات في مدح الامام مالك .

(البسيط)

كَفَاهُ فَضْلاً أَنِ امْتَاحَتْ مَعَارِفُهُ مِنْ هَائِلِ اليَمِّ لاَ يُدْرَى بِمِقْيَاسِ
بَحْرُ ٱلْعُلُومِ الَّذِي مِنْ دُونِهِ وَكَفَتْ
خُلْجَانُ عِلْمٍ، وَمَا فِي ٱلْحَقِّ مِنْ بَاسِ
إِذَا ٱلْجَوَارِحُ فِي حُسْنٍ وَفِي حَرَكٍ صَحَّتْ أَفَاعِيلُهَا، فَٱلْفَضْلُ لِلرَّاسِ
وَإِنْ تُنُوزِعَتِ ٱلْعَلْيَاءُ وادُّعِيَتْ «لِمَالِكٍ» مِلْكُهَا مِنْ غَيْرِ إِلْبَاسِ
وَكُلُّهُمْ شُهُبٌ لِلدِّينِ هَادِيَةٌ فَلاَ تَكُنْ لِحُقُوقِ ٱلنَّاسِ بِالنَّاسِ

669

وَكَتَبْتُ إِلَى شَيْخِنَا وَرَئِيسِنَا صَاحِبِ ٱلْقَلَمِ ٱلْأَعْلَى «أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ ٱلْجَبَّابِ» مُرَاجِعاً عَنْ أَبْيَاتٍ بَعَثَهَا إِلَيَّ مِنَ ٱلْمَحَلَّةِ ثَبَتَتْ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْمُشْتَمِلِ عَلَى «فَوَائِدِ الرِّحْلَةِ» : (105).

(الطويل)

أَلِمَّا عَلَى شَطِّ(106) «ٱلْفُرَاتِ» ٱلْمُقَدَّسِ فَخَيْرُ مَقِيلٍ لِلْهُدَى وَمُعَرَّسِ
سَيَهْدِيكَ عَرْفُ الطِّيبِ وَٱلْيَوْمُ شَامِسٌ وَنَارُ ٱلْقِرَى تَدْعُوكَ فِي جُنْحِ حِنْدِسِ
وَتَلْقَى قِبَاباً دُونَهَا (كُلُّ ضَامِرٍ)(107) مِنَ ٱلْأَعْوجِيَّاتِ السَّلاَهِبِ، أَشْوَسِ(108)
وَأَزْهَرَ فَضْفَاضِ ٱلرِّدَاءِ(109) إِذَا ٱحْتَبَى بِسُدَّةِ نَادٍ أَوْ قَرَارَةِ مَجْلِسِ
يُرِيكَ حِجَى «لُقْمَانَ» فِي حِلْمِ «أَحْنَفٍ»
وَمَنْطِقِ «قُسٍّ» تَحْتَ حِكْمَةِ «هُرْمُسِ»(110)
فَإِنْ شِئْتَ فِي بَحْرِ النَّدَى مِنْهُ فَاغْتَرِفْ
وَإِنْ شِئْتَ فِي نَارِ ٱلْهُدَى مِنْهُ فَاقْبِسِ

---

(105) وردت هذه القصيدة في مجموعة أوراق تحت رقم 2588 ل 40 بالقرويين.
(106) في الأصل : شرط .
(107) كلمة غير مقروءة في الأصل.
(108) السلهب : الطويل من الناس والخيل ، الاعوجيات : ضرب من جياد الخيل تنسب إلى الاعوج حصان من بني هلال .
(109) في الأصل : الردى .
(110) هرمس : أبو الحكماء .

وَبَلِّغْ عُلَىً لِلْبُعْدِ مِنِّي ٱلْوكَـةً[111] بَأَعْطَرِ مِنْ عَرْفِ ٱلصَّبَا ٱلْمُتَنَفَّسِ
«أَبَا حَسَنٍ»، خُذْهَا مُجَاجَةَ شَاعِرٍ فَصِيحٍ مَتَى رَامَ ٱمْتِدَاحَكَ يَخْرَسِ
كَتَبْتُ وَقَدْ نَازَعْتُ فِيكَ (مُلاَءَةً كَسَتْنِي)[112] شُحُوباً فِي ٱلْمُلاَءِ ٱلْمُوَرَّسِ
لِشَوْقٍ ثَوَى بَيْنَ ٱلْحَيَازِمِ وَٱلْحَشَى وَبُعْدٍ رَمَى فِي ٱلْقَلْبِ سَهْمَ مُقَرْطِسِ
وَلَوْلاَ حِذَارِي وَٱتِّقَائِيَ جَاهِداً عَلَى رُقْعَةٍ مِنْ حَامِلٍ مُتَلَمِّسِ[113]
لَأَبْثَثْتُكَ الشَّوْقَ الَّذِي هُوَ كَامِنٌ وَنَادَيْتُ، يَامَصْدُورَ صَدْرِي تَنَفَّسِ
وَبِكْرٍ تَثَنَّى مِنْكَ تَلْعَبُ بِالنُّهَى وَتَرْفُلُ تِيهاً فِي غُلاَلَةِ سُنْدُسِ
كَمَا ٱبْتَسَمَ الزَّهْرُ الجَنِيُّ بِرَوْضَةٍ وَرَفَّ ٱلْحَيَا مِنْ فَوْقِ وَرْدٍ وَنَرْجِسِ
كَمَا ٱتَّسَقَ ٱلْعِقْدُ الثَّمِينُ بِلَبَّةٍ فَرَاقَ بِهِ وَصْفُ الفِرِنْدِ ٱلْمُجَنَّسِ
أَلَذُّ عَلَى ٱلْأَسْمَاعِ مِنْ صَوْتِ مِزْهَرٍ وَأَعْذَبُ فِي ٱلْأَفْوَاهِ مِنْ رِيقِ ٱلْعَسِ
يَمِيناً فَمَا عَوْدُ الشَّبَابِ ٱلَّذِي مَضَى لِذِي كِبَرٍ، وَمَا الْغِنَى عِنْدَ مُفْلِسِ؟
وَلاَ النَّوْمُ مِنْ بَعْدِ السُّهَادِ لِسَاهِرٍ بِأَحْسَنَ مِنْهَا فِي عُيُونٍ وَأَنْفُسِ
ثَكِلْتُ وَفَائِي، وَهْوَ أَكْرَمُ صَاحِبٍ وَخَالَطْتُ إِيمَانِي[114] بِإِيمَانِ مُلْبِسِ
إِذَا لَمْ أَبْلِغْ فِيكَ نَفْسِيَ عُذْرَهَا وَأَتْرُكُ حَمْدِي فِيكَ أُسْوَةَ مُؤْنَسِي

670

وَقَالَ يَهْجُوهُ : [115]

(الوافر)

إِذَا «جَعْسُوسُ» جَاءَ إِلَى صَلاَةٍ وَطَالَعَنَا بِطَلْعَتِهِ النَّحِيسَهْ
رَأَيْنَا مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ قَفَاهُ صَلِيباً قَدْ أَطَلَّ عَلَى كَنِيسَهْ

(111) في الأصل كلمة غير واضحة.
(112) كلمات غير مقروءة في الأصل.
(113) يورى بالشاعر المتلمس خال طرفة بن العبد، وكان من نجاته وموت طرفه.
(114) في الأصل : أماني.
(115) نثير فرائد الجمان ص : 255.

671

وَقَالَ أَيضاً يَهْجُوهُ :(116)

(الوافر)

تُقَهْقِهُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الثَّكَالَى وَيَضْحَكُ مِنْهُ مُعْتَادُ ٱلْعُبُوسِ
فَقَرْنٌ مِنْ نُظَارِ ٱلْعَاجِ سَلْمٌ ؟ وَوَجْهٌ مِنْ لُبَابِ ٱلأَبْنُوسِ

(116) نثير فوائد الجمان ص : 252 .
(117) الأبنوس شجر ثمين أسود إذ يقال الابنوس الحبشي .

حرف الشين

672

قُلْتُ فِي ٱلْيَهُودِ حَسْبَمَا ٱقْتَضَاهُ وَقْتٌ مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ : [1]

(الطويل)

وَعُصْبَةِ شَرٍّ مِنْ يَهُودٍ لَقِيتُهَا ... يُجَانِبُهَا دَاعِي ٱلْهُدَى وَيُحَاشِيهَا
إِذَا أَمِنُوا وَاسْتَوْثَقُوا ٱلْبَابَ أَعْلَنُوا ... خَبَائِثَ مَا كَانَ ٱللِّسَانُ لِيُفْشِيهَا
كَأَنَّ رُؤُوسَ ٱلْقَوْمِ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ ... ـ وَقَدْ أَوْمَأَتْ لِلْأَرْضِ صُفْرَ شَوَاشِيهَا [2] ـ
أَقَاحٍ أَمَالَتْهَا الرِّيَاحُ عَلَى الثَّرَى ... وَقَدْ أَسْقَطَتْ عَنْهَا بَيَاضَ حَوَاشِيهَا

673

وَقُلْتُ مُتَغَزِّلاً : [3]

(الرمل)

يَا هِلَالاً، يَا قَضِيباً، يَا رَشَا
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَثَنَّى أَوْ مَشَى (ق 93)
يَا غَزَالا وِرْدُهُ، فِي أَدْمُعِي ... كُلَّمَا شَاءَ، وَمَرْعَاهُ ٱلْحَشَا
قَدْ فَشَا فِيكَ هُيَامِي فِي ٱلْوَرَى ... وَهْوَ لَوْلاَ دَمْعُ عَيْنِي مَا فَشَا
وَلَكَمْ آثَرْتُ كِتْمَانَ ٱلْهَوَى ... غَيْرَ أَنَّ ٱلدَّمْعَ بِالسِّرِّ وَشَى

---

(1) في الأصل «ق».
(2) الشواشي (ج) شاشية قبعة اليهودي.
(3) في الأصل «ق».

كَيْفَ بِالْكِتْمَانِ يَوْماً لامْرِئٍ سِرُّهُ فِي خَدِّهِ قَدْ نُقِشَا
أَوْ بِسُلْوَانٍ لِمَنْ فِي «رِيَّةٍ»[4]
جِسْمُهُ، وَالْقَلْبُ فِي وَادِي «الْأُشَا»[5]

خُذْ فُؤَادِي لَكَ مِنِّي هِبَةً حُرَّةً، وَافْعَلْ بِقَلْبِي مَا تَشَا
بِعْتُ فِيكَ النَّوْمَ بِالسُّهْدِ فَلاَ فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ صُبْحٍ وَعِشَا
كَمْ لَيَالٍ بِتُّ فِي ظَلْمَائِهَا أَمْتَطِي مِنْ نَارِ شَوْقِي فُرُشَا
كُلَّمَا صِحْتُ بِهَا وَاكَبِدِي مَادَتِ الْأَرْضُ لِمَا بِي دَهَشَا
وَكَأَنَّ النَّجْمَ شَرْبٌ ثَمِلٌ وَاصَلَ النَّمْلَةَ حَتَّى ارْتَعَشَا[6]
وَكَأَنَّ الصُّبْحَ فِي اللَّيْلِ وَقَدْ مَلأَ الْأَرْجَاءَ مِمَّا جَيَّشَا
ثَائِرٌ رَاقَبَ مِنْهُ فُرْصَةً ثُمَّ لَمَّا أَمْكَنَتْهُ بَطَشَا
وَنَخَالُ الْأُفْقَ ثَغْراً قَاصِياً «غَلَبَ «الرُّومُ» عَلَيْهِ «الْحَبَشَا»
مُلِئَتْ مِنْ جَوْهَرِ الدَّمْعِ يَدِي عَجَباً أَقْبَلُ فِي قَلْبِي الرَّشَا
وَجَرَى مِنْ مَاءِ عَيْنِي نَهَرٌ حِينَ أَرْسَلْتُ دُمُوعِي مُجْهِشَا
فَاعْجَبُوا مِنْ جَوْهَرٍ لاَ يُقْتَنَى وَلِنَهْرٍ لَيْسَ يَرْوِي عَطَشَا
بِأَنَادِيمِيَّ فُؤَادِي كُلَّمَا نَفَحَتْ رِيحُ النَّعَامَى انْتَشَا
أَنَسَا قَلْبِي بِتَذْكَارِ الْحِمَى فَالْحِمَى مِنْ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشَا
ضَاعَ يَوْمَ الْبَيْنِ قَلْبِي فَابْحَثَا[7] بَيْنَ أَخْفَافِ الْمَطَايَا وَانْبِشَا
وَامْزُجَاهَا قَهْوَةً عِطْرِيَّةً كَرُمَتْ كَرَماً وَطَابَتْ عُرُشَا
فَإِذَا أَبْصَرَهَا ذُو قِرَّةٍ ظَنَّهَا بِالْبُعْدِ ناراً فَعَشَا (ق 94)
وَإِذَا قَبَّلَهَا شَارِبُهَا قَطَّبَ الْوَجْهَ لَهَا وَانْكَمَشَا
فَسَلاَ السَّاقِي الَّذِي أَتْرَعَهَا حَيَّةً أَوْدَعَهَا أَوْ حَنَشَا ؟

* * *

(4) رية : وتطلق على مالقة أو مالقه جزء منها . انظر : المرقبة العليا ص : 82 ، الأبحاث ص : 317 .

(5) وادي الاشا : مدينة صغيرة من اعمال غرناطة على بعد 45 كم (انظر اعمال الاعلام ص 287 ــ 291) .

(6) هذا البيت والذي يسبقه في النفح (جـ : 9 ص : 174) .

(7) في الأصل : فانجثا .

ملحق

674

وَجَرَى ذِكْرُ مَا يُوصَفُ بِهِ فَكَانَ مِنَ التَّمَلُّحِ فِيهِ : (8)

(مجزوء الرمل)

قِيلَ لِي مَاتَتْ فَرَاشَهْ ... مِنْ بُخَارِ «ٱبْنِ كُمَاشَهْ»
أَحْرَزَتْ أَجْرَ شَهِيدٍ ... نَالَهُ الطَّعْنُ وَنَاشَهْ
رَحْمَةُ ٱللَّهِ وَرِضْوَا ... نٌ عَلَى تِلْكَ ٱلْفَرَاشَهْ

675

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ : (9)

(البسيط)

خَضَّبْتُهَا بَعْدَمَا لاَحَ ٱلْمَشِيبُ وَقَدْ ... جَوَّزْتُ فِي ٱلْعَقْلِ كَتْمَ الصُّبْحِ بِٱلْغَبَشِ
فَاضَ ٱلْبَيَاضُ عَلَى رَغْمِ السَّوَادِ بِهَا ... وَيَرْشَحُ الدَّمْعُ تَحْتَ ٱلْكُحْلِ فِي ٱلْعَمَشِ

676

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِهِ ٱلْمُخترعَةِ : (10)

(البسيط)

«جَعْسُوسُكُمْ» مُوحِشُ ٱلْمَرْأَى وَرُبَّمَا ... يُخَفِّفُ ٱللَّهْوَ وَالتَّنْدِيرُ إِيحَاشَهْ
لَمَّا أَتَى نَحْوَنَا شَبَّهْتُ عِمَّتَهُ ... بِعَنْكَبُوتٍ عَلَى يَافُوخِ خَشْخَاشَهْ (11)

---

(8) النفاضة (جـ : 2 ص : 362) النفاضة المخ (جـ : 3 ص 16) .
(9) الإحاطة لوحة : 456 .
(10) نثير فرائد الجمان ص : 254 .
(11) الخشخاش : النبات واحدة خشخاشة .

حرف الهاء

677

قُلْتُ حَسْبَمَا اقْتَرَحَهُ السُّلْطَانُ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ : [1]

(الرمل)

يَاحَبِيباً مَنْ لِعَيْنِي أَنْ تَرَاهُ ... قَدْ رَمَى حُبُّكَ قَلْبِي وَبَرَاهُ

لَمْ يَدَعْ هَجْرُكَ لِي مِنْ رَمَقٍ ... آهِ مِمَّا فَعَلَ ٱلْبَيْنُ وَآهُ

وَدَعَانِي فَجْأَةً[2] دَاعِي ٱلْهَوَى ... فَاسْتَجَابَ ٱلْقَلْبُ مِنِّي إِذْ دَعَاهُ

يَا لَقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا ... شَفَّهُ الوَجْدُ لِأَيَّامِ صِبَاهُ

مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَرِيمٍ بِاللِّوَى ... مَاطِلٍ أَلْوَى بِدَيْنِي وَلَوَاهُ!

إِنْ يَكُنْ لَمْ يَرْعَ عَهْدِي فِي ٱلْهَوَى ... فَوَفَاهُ ٱللَّهُ رَبِّي وَرَعَاهُ

يَانَسِيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ خَبَرِي ... إِنْ أَتَيْتَ الرَّبْعَ أَوْ جِئْتَ حِمَاهُ

وَاقْرَ أَحْبَابِي سَلَامِي بَعْدَ أَنْ ... تُنْدِيَ[3] الرَّبْعَ بِتَقْبِيلِ ثَرَاهُ

قَدْ جَفَانِي النَّوْمُ مِنْ بَعْدِهِمُ ... مَنْ رَسُولٌ بَيْنَ جَفْنِي وَكَرَاهُ؟!

وَلَقَدْ كُنْتُ صَبُوراً، إِنَّمَا ... صَدَعَ ٱلْبَيْنُ فُؤَادِي وَكَوَاهُ

جَلَّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ فَرْطِ ٱلْجَوَى ... حَسْبِيَ ٱللَّهُ، فَلَا رَبَّ سِوَاهُ

---

(1) في الأصل «ق».
(2) في الأصل فجوة (نحوة) (؟)
(3) في الأصل : تبدي (تبدأ) (؟).

678

وَكَتَبْتُ صُحْبَةَ هَدِيَّةٍ : (4)

(البسيط)

أَبَا ٱلْعَلاَءِ تَلَقَّاكَ الزَّمَانُ بِمَا ... تَهْوَى وَأَجْنَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَجَانِيهَا
وَأَسْعَدَ ٱللَّهُ بَيْتاً أَنْتَ عَامِرُهُ ... وَشَيَّدَ ٱلْعِزَّ عُلْيَا أَنْتَ بَانِيهَا
هَدِيَّتِي لَكَ وُدٌّ لَوْ بَعَثْتُ بِهِ ... لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَهُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا
وَقُدْرَةُ ٱلْوَقْتِ إِنْ فَكَّرْتُ تَقْصُرُ عَنْ ... نَفْسِي وَتَقْصُرُ نَفْسِي عَنْ أَمَانِيهَا
وَقَدْ بَعَثْتُ بِنَزْرِ الْقَدْرِ مُحْتَقَرٍ ... إِنَّ ٱلْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا
فَانْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَى وَالسَّمْحِ لاَ نَظَرَتْ ... عَيْنُ ٱلْعَدُوِّ لِمَرْأَىً فِيكَ يُرْضِيهَا

679

وَمِمَّا صَدَّرْتُ بِهِ رِسَالَةً قَوْلِي : (5)

(الطويل)

دَعَوْتُكَ لِلْوُدِّ ٱلَّذِي جَنَبَاتُهُ
تَدَاعَتْ مَبَانِيهَا وَهَمَّتْ بِأَنْ تَهِي (ق 95)
وَقُلْتُ لِعَهْدِ ٱلْوَصْلِ وَٱلْقُرْبِ بَعْدَمَا
تَنَاءَى وَهَلْ أَسْلُو(6) حَيَاتِي وَأَنْتَ هِي
وَمَنْ شَامَ فِي جَوِّ ٱلشَّبِيبَةِ بَارِقاً
وَلَمْ تَنْهَهُ عَنْهُ ٱلنُّهَى كَيْفَ يَنْتَهِي

* * *

(4) في الأصل «ق» .
(5) في الأصل «ق» ، نفح الطيب (جـ : 9 ص : 201) الكوكب الثاقب لوحة : 309 ، أزهار الرياض (جـ : 1 ص : 203 / 204) وفيها هو مسجل تحت رقم 3035 لوحة 19 ب بالقروبين .
(6) الكوكب الثاقب : أأسلو عن .

ملحق

680

وَقُلْتُ ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى خُمُولِ أَسْوَارِ «مِكْنَاسَةَ» وَكَثْرَةِ قِدَرِ سِكَكِهَا ، وَكِلاَ ٱلأَمْرَيْنِ لاَ شَيء فَوْقَهُ : (7)

(المنسرح)

أَسْوَارُ «مِكْنَاسَةٍ» مُرَقَّعَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِيهَا
دَارٌ خَرَابٌ عَلَى بِحَارِ خَرَا تَنَاسَبَتْ حَالُهَا بِمَنْ فِيهَا

681

وَوَرَدَتْ عَلَيَّ هَدِيَّةُ عِنَبٍ مِنْ بَابِ السُّلْطَانِ لِأَوَّلِ فَصْلِهِ وَكَانَ مَعِي ٱلشَّيْخُ «أَبُو ٱلْبَرَكَاتِ» فَقَالَ لِلَّهِ مِنْ عِنَبٍ تَلُوحُ طُلاَوَةُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ : (8)

(مجزوء الكامل)

فَقُلْتُ : قَدْ كَانَ يُسْكِرُ شُرْبُهُ فَسَكِرْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ
فَقَالَ : وَهَدِيَّةُ ٱلْمَوْلَى تُحَطُّ لِفَضْلِهَا رَأْسِي لَدَيْهِ
فَقُلْتُ : وَالشُّكْرُ يَقْصُرُ فِي عُلَى مَنْ كُلُّ فَضْلٍ فِي يَدَيْهِ

682

وَقُلْتُ مُدَاعِباً : (9)

---

(7) نفاضة الجراب : (جـ : 3 لوحة : 56) .
(8) نفاضة الجراب (جـ : 3 لوحة : 185) .
(9) نفح الطيب (جـ : 9 ص : 198) وهي منسوبة في الإحاطة (جـ : 1 ص 282) للجوناني .

(السريع)

وَمُولَعٍ بِٱلْكُتْبِ يَبْتَاعُهَا ... بِأَرْخَصِ السَّوْمِ وَأَغْلاَهُ
فِي نِصْفِ «الاِسْتِذْكَارِ»[10] أَعطَيْتُهُ ... مُخْتَصَرَ «ٱلْعَيْنِ»[11] فَأَرْضَاهُ

683

وَقُلْتُ فِي غَرَضٍ مَعْرُوفٍ :[12]

(الكامل)

قَالُوا لِخِدْمَتِهِ دَعَاكَ مُحَمَّدٌ ... فَكَرِهْتَهَا وَزَهِدْتَ فِي التَّنْوِيهِ
فَأَجَبْتُهُمْ أَنَا، وَٱلْمُهَيْمِنِ، كَارِهٌ ... فِي خِدْمَةِ ٱلْمَوْلَى مُحِبٌّ فِيهِ

684

وَأَنْشَدْتُ وَزِيرَهُ[13] «عُمَرَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ»[14] ، وَقَدْ تَقَرَّرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الصَّدَاقَةُ قَوْلِي :[15]

(الكامل)

حَنَّتْ لِخُضْرِ رُبَىً وَزُرْقِ مِيَاهِ ... وَجَآذِرٍ مِنْ قَوْمِهَا أَشْبَاهِ
فَتَجَاذَبَتْ[16] جُدُلَ ٱلْأَزِمَّةِ وَانْبَرَتْ ... تَحْكِي ٱلْبَوَارِقَ سُرْعَةً وَتُضَاهِي
هَلاَّ حَنَنْتِ[17] إِلَى مَعَاطِنِ أَمْنَةٍ ... وَمَقِيلِ عِزٍّ تَحْتَ سِدْرَةِ جَاهِ

(10) يقصد الاستذكار لابن عبد البر يقوم بطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة . وفيه أجزاء مخطوطه بالخزانة العامة والقصر الملكي والقرويين بالمغرب . وكتاب الاستذكار هذا اختصار لكتاب التمهيد . انظر : النفح مج جـ : 2 ص : 116 ، طبعة أوربا .
(11) تقدم التعريف به .
(12) نفاضة الجراب (جـ : 3 لوحة : 185) النفح (جـ : 7 ص : 6) ، (جـ : 5 ص : 38) الازهار (جـ : 1 ص : 307) الإحاطة لوحة : 451 .
(13) يقصد السلطان أبا زيان المريني .
(14) انظر الاعلام (جـ : 5 ص : 212) .
(15) نفاضة الجراب (جـ : 3 لوحة 27 28) .
(16) في الأصل : فجاذبت .
(17) في الأصل : حنت .

مَا بَعْدَ جَنَّاتِ ٱلْعُلَى مِنْ مَنْزِلٍ إِلاَّ حِمَى «عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ»
فِي حَيْثُ فَاخَرَ بِٱلْوِزَارَةِ فَاخِرٌ كَلاَّ، وَبَاهَى بِٱلْعَلاَءِ مُبَاهِي
ٱلْوَاهِبِ ٱلآلاَفَ غَيْرَ مُعِيرِهَا طَرْفَ ٱلضَّنِينِ وَإِن تَكُنْ هِيَ مَا هِي
يَرْمِي بِفِطْنَتِهِ الرِّجَالَ وَلَحْظِهِ فَيميزُ دَاهِيَهَا مِنَ ٱلْمُتَدَاهِي
سَيْفٌ عَلَى كَفِّ[18] ٱلْخلاَفَةِ صَارِمٌ عَلَمٌ عَلَى ثَوْبِ ٱلْجَلاَلِ ٱلزَّاهِي
شَهِدَ ٱلْعِيَانُ بِأَنَّ عَالَمَ مَجْدِهِ وَٱلْحُسْنَ، لَيْسَ بِعَالَمٍ مُتَنَاهِي
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُورِدٍ أَوْ مُصْدِرٍ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ آمِرٍ أَوْ نَاهِي
كَمْ دُونَ مَوْقِفِ بَأْسِهِ مِنْ طَاعِنٍ كَمْ دُونَ مَنْزِلِ ضَيْفِهِ مِنْ طَاهِي
تَتَضَاءَلُ ٱلأَعْدَاءُ فَوْضَى حَوْلَهُ كَٱللَّيْثِ كَرَّ عَلَى قَطِيعِ شِيَاهِ
كَلِفَتْ نُفُوسُ النَّاسِ مِنْهُ بِأَرْوَعٍ جَذْلاَنَ لاَ بَطِرٍ وَلاَ تَيَّاهِ
مُتَشَاغِلٌ بِٱلْحَزْمِ يَقْدَحُ زَنْدَهُ لاَ يُسْتَفَزُّ بِعَابِثٍ أَوْ لاَهِي
ٱلرَّأْيُ خَمْرٌ تُسْتَدَارُ كُؤُوسُهُ وَمِنَ الصَّهِيلِ مَعَازِفٌ وَمَلاَهِي
أَمَّا صَلاَةُ صِلاَتِهِ فَهِيَ ٱلَّتِي قَدْ جَلَّ فِيهَا عَنْ مَقَامِ ٱلسَّاهِي
إِمَّا أَرَادَتْهُ الدَّوَاهِي كُلَّمَا شَكَتِ ٱلْمُلُوكُ بِمُعْضِلاَتِ دَوَاهِي
فَتَرَى سِيَاسَةَ «بَرْزُجُمْهِرَ» أَحْكَمَتْ أَوْضَاعُهَا فِي بَابِ «شَاهٍ شَاهِ»
يَاسَيِّدَ ٱلْوُزَرَاءِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ كَالشَّهْدِ أَوْ أَحْلَى عَلَى ٱلأَفْوَاهِ
يَا مَنْ إِذَا مَا قِيلَ أَيَّةُ غِبْطَةٍ وَسَعَادَةٍ لِلْمُلْكِ قَالَ: أَنَا هِي
سُسْتَ ٱلأُمُورَ، وَبَيْتُ مُلْكِكَ قَدْ غَدا صِفْراً، وَتَاهَ ٱلْخَلْقُ أَيَّ مَتَاهِ
فَقَهَرْتَ كُلَّ مُعَانِدٍ وَسَلَكْتَ طُرْ قَ ٱلْعَدْلِ بَيْنَ أَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِسُفْرَةٍ
«فِرْزَانُهَا»[19] نَابَتْ مَنَابَ «ٱلشَّاهِ»
أَنَا مَنْ عَلِمْتَ وَفَاءَهُ وَثَنَاءَهُ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ٱلْمَحْضِ دُونَ مُضَاهِي
لَمَّا عَرَفْتُكَ مَا شَكَكْتُ بِأَنَّهُ تَثْرَى يَدَا أَمَلِي وَيُعْظَمُ جَاهِي

(18) في الأصل : كبد .

(19) فرزان الشطرنج بالكسر اعجمي معرب فرزين بالفتح وهي الملكة والسفرة : طعام المسافر المعد للسفر هذا هو الأصل ثم أطلق على وعائه من الجلد ، وشاع فيما يوكل عليه .

أَقْبَلْتُ فِي وَفْدِ ٱلْهَنَاءِ مُبَادِراً وَلِيَ ٱلْهَنَا شُكْراً لِفَضْلِ إِلَاهِي
جَعَلَ ٱلْإِلَاهُ ثَنَاكَ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ مُتَرَدِّداً فِي ٱلْسُنٍ وَشِفَاهِ
وَيَمِينَكَ ٱلسَّمْحَاءَ مُسْتَلَمَ ٱلْوَرَى وَجِمَاكَ مَبْرَكَ آنُفٍ وَجِبَاهِ
وَهَمَتْ عَلَى مَثْوَاكَ إِنْ ضَنَّ ٱلْحَيَا سُحُبٌ مُبَارَكَةٌ بِفَضْلِ ٱللَّهِ

685

وَقُلْتُ : [20] (السريع)

تُرَى لِهَذَا ٱلسَّيْرِ مِنْ مُنْتَهَى بِنَاءُ أَعْضَائِي بِهِ قَدْ وَهَى
قَالُوا نُرِيدُ ٱلْبُرُوجْ[21] قُلْتُ ارْجِعُوا عَنْ سَهْوِكُمْ قَدْ جُزْتُ بُرْجَ السُّهَا

686

وَقَالَ فِي «ٱلسَّعِيدِ[22] أَبِي بَكْرٍ» ٱبْنِ ٱلسُّلْطَانِ «أَبِي عِنَانٍ» : [23]

(المتقارب)

أَمِيرٌ كَأَنَّ قَمَيْرَ الدُّجَى أَفَاضَ ٱلضِّيَاءَ عَلَى صَفْحَتَيْهِ
تَمَلَّأَ قَلْبِيَ مِنْ حُبِّهِ غَدَاةَ نَظَرْتُ بِعَيْنِي إِلَيْهِ
فَلَا بَسَطَ الدَّهْرُ كَفَّ الرَّدَى لِذَاكَ الشُّخَيْصِ وَذَاكَ الوُجَيْهِ

687

وَخَاطَبْتُ ٱلْوَالِي «بِمَكْنَاسَةَ» أَبَا «مُحَمَّدٍ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ»[24] مِنَ ٱلْجِلَّةِ أُولِي ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْحِشْمَةِ مَعَ شَخْصٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أُولِي التَّرَاتِيبِ ٱلْغَرِيبَةِ : [25]

(20) ريحانة الكتاب مخ لوحة : 477 نفاضة الجراب مخ لوحة : 48 .
(21) البروج : مركز اداري لما يقرب من 3000 ساكن من قبيلة بني مسكين (وهو سوق يوم الأحد) . انظر الدليل الأزرق .
(22) تقدم التعريف به .
(23) النفح (جـ : 9 ص : 199) الازهار (جـ : 1 ص : 300) .
(24) ليس له ترجمة معروفة .
(25) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 143)

(البسيط)

«عَبْدَ ٱلإِلاَهِ بْنَ عُثْمَانَ» ٱبْقَ فِي دَعَةٍ
عِنَايَةُ ٱللَّهِ تَحْوِيهَا وَتَكْفِيهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبِلاَدِ ٱلْغَرْبِ مَحْمَدَةٌ إِلاَّ بِكَوْنِكَ يَاقُطْبَ ٱلْعُلاَ فِيهَا
لَكَ ٱلْحُقُوقُ ٱلَّتِي مَهْمَا اعْتَرَفْتُ بِهَا لاَ يَسْتَطِيعُ لِسَانِي أَنْ يُوَفِّيهَا
لاَزِلْتَ تَخْتَالُ لِلنَّعْمَاءِ فِي حُلَلٍ عَلَيْكَ ٱللَّهُ يُبْدِيهَا وَيُخْفِيهَا
كَرُمْتَ ذَاتاً وَمَجْداً وَاشْتَهَرْتَ سَنَاً فَزَادَكَ ٱللَّهُ تَنْوِيهاً وَتَرْفِيهَا

688

وَقُلْتُ فِي ٱلْمَعْنَى : [26]

(الطويل)

أَقُولُ وَوَعْدُ الصُّبْحِ يَمْطُلُهُ الدُّجَى إِلَى أَنْ تَبَدَّى لِلْعُيُونِ مُحَيَّاهُ
كَأَنَّ ٱلصَّبَاحَ الطَّلْقَ طِفْلٌ مُجَرَّدٌ تَلَقَّفَهُ الشَّعْبَانُ ثُمَّ تَبَنَّاهُ

689

وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ : [27]

(الكامل)

نَادَيْتُ مُبْتَهِلاً وَقَدْ جَنَّ ٱلدُّجَى لَمَّا بَرِمْتُ بِبَرْدِهِ وَبِنَجْمِهِ
يَارَبِّ وَاجْعَلْ لَوْعَتِي فِي قَلْبِهِ يَارَبِّ وَاجْعَلْ لِحْيَتِي فِي وَجْهِهِ

690

وَقُلْتُ فِي بَيْضَةِ سِلاَحٍ مَصْقُولَةٍ اتُّخِذَتْ لِلسُّلْطَانِ : [28]

(26) الإحاطة لوحة : 453 . ويقصد وصف الليل .
(27) الإحاطة لوحة : 457 .
(28) الإحاطة : لوحة 454 .

(المنسرح)

خُصِصْتُ بِٱلْحُسْنِ وَانْفَرَدْتُ بِهِ فَجَلَّ وَزني وَقَلَّ أَشْبَاهِي
كَأَنَّنِي كَوْكَبُ الصَّبَاحِ بدَا عَلَى جَبِينِ ٱلْغَنِيِّ بِٱللَّهِ

691

وَقُلْتُ ، وَقَدْ جعَلَ ٱلسُّلْطَانُ فِي رَأْسِهِ بَيْضَةَ السِّلَاحِ مَصْقُولَةً : (29)

(الخفيف)

يَا إِمَاماً أَطَالَ ٱللهُ عُلَاهُ وَهُمَاماً بِٱلْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ
أَنْتَ كَالرُّمْحِ فِي اعْتِدَالٍ وَطُولٍ وَانْتِخَابِ ٱلْحَدِيدِ فِي أَعْلَاهُ

692

وَقَالَ فِي جَنَّةِ وَرْدٍ : (30)

(الطويل)

إِذَا أَهْدِيَ ٱلْإِنْسَانُ وَرْدَةَ جَنَّةٍ تَهَلَّلَ مِنْ بَعْدِ ٱلْعُبُوسِ مُحَيَّاهُ
وَأَمَّلَ أَنْ يَحْيَى لِفَضْلٍ يُعِيدُهَا فَكَيْفَ بِمَنْ فِي جَنَّةِ ٱلْأَرْضِ مَثْوَاهُ

693

وَمِنْ ذَلِكَ (أَيْ مِمَّا نُقِشَ فِي قُبَّةِ ٱلْمِشْوَرِ) أَيْضاً : (31)

(البسيط)

يَاحُسْنَهُ مَنْصِباً رَاقَتْ مَعَانِيهِ «مُحَمَّدٌ» بْنُ «أَبِي ٱلْحَجَّاجِ» بَانِيهِ
مُجَدِّدُ ٱلْمُلْكِ سَيْفُ ٱلْحَقِّ نَاصِرُهُ وَحَافِظُ ٱلدِّينِ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ
سَمِيُّهُ خَطَّ هَذَا ٱلْقَصْرَ مُبْتَدِئاً وَكَانَ أَوَّلَ ثَاوٍ فِي مَغَانِيهِ
فَإِنْ يَكُنْ أَوَّلاً فِي ٱسْمِ وَفِي أَبٍ وَطُولِ عُمْرٍ وَسَعْدٍ فَهْوَ ثَانِيهِ

(29) الإحاطة لوحة : 450 .
(30) الإحاطة لوحة : 451 .
(31) نفاضة الجراب (جـ : 3 لوحة : 181) .

694

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَوَصَفَ عِمَامَتَهُ : (32)

(البسيط)

لِلْعَيْنِ مِنْ عِمَّةِ البُنِّيِّ مُعْتَبَرٌ إِنْ لَفَّهَا فَوْقَ قَرْنٍ مَنْ يُخَفِّيهِ
مَا بَيْنَ كَفٍّ وَإِبْهَامٍ يَمُرُّ بِهَا كَأَنَّمَا هِيَ مَصْرَانٌ يُصَفِّيهِ

695

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَيَصِفُ مِحْبَرَتَهُ : (33)

(الطويل)

لِمِحْبَرَةِ البُنِّيِّ وَقْفٌ يَقُوتُهَا إِذَا مَا شَكَتْ بَرْحَ الْأَوَامِ تَرَاقِيهَا
تَنَفَّسَ فِيهَا مِنْ سُلَافَةِ صَدْرِهِ فَيَغْسِلُهَا بِالْحِبْرِ مِنْهُ وَيَسْقِيهَا

696

وَقَالَ يَتَغَزَّلُ ، وَفِيهِ مَعْنًى غَرِيبٌ : (34)

(الكامل)

إِنَّ اللِّحَاظَ هِيَ السُّيُوفُ حَقِيقَةً وَمِنِ اسْتِرَابَ فَحُجَّتِي تَكْفِيهِ
لَمْ يُدْعَ غِمْدُ السَّيْفِ جَفْناً بَاطِلاً إِلاَّ لِشِبْهِ اللَّحْظِ يُعْمَدُ فِيهِ

697

وَقُلْتُ مُعْتَذِراً ، أُخَاطِبُ مُؤَلِّفَ كِتَابَ الصَّبَابَةِ بِمَا يَعْتَمِدُهُ جَانِبُ إِنْصَافِهِ ، وَيُغَطِّي عَلَى نَقْصِي إِنْ وَقَعَ فِي كَمَالِ أَوْصَافِهِ : (35)

---

(32) تثير فرائد الجمان ص : 257 والمخاطب أبو الحسن الشّاهي . .

(33) تثير فرائد الجمان ص : 254 .

(33) النفح (جـ : 9 ، ص : 206) ، الازهار (جـ : 1 ، ص 308) .

(34) ديوان الصبابة لأبي العباس أحمد بن يحيَى بن أبي حجلة التلمساني (726 ــ 776هـ) أديب صوفي .

(35) فقيه حنبلي كان يعارض أهل الوحدة من المتصوفة ــ انظر بروكلمان جـ 2 ، والأبيات في روضة التعريف ص : 58 ، النفح (جـ : 8 ، ص : 391 ــ 392) .

(الكامل)

يَا مَنْ أَدَارَ مِنَ ٱلصَّبَابَةِ بَيْنَنَا قَدَحاً يَنِمُّ ٱلْمِسْكُ مِنْ رَيَّاهُ
وَأَتَى بِرَيْحَانِ ٱلْحَدِيثِ فَكُلَّمَا سَمَحَ ٱلنَّدِيمُ بِرَاحِهِ حَيَّاهُ
أَنَا لاَ أَهِيمُ بِذِكْرِ مِنْ قَتَلَ ٱلْهَوَى لَكِنْ أَهِيمُ بِذِكْرِ مَنْ أَحْيَاهُ

698

وَقُلْتُ فِي رُمَّانَةٍ :(36)

(البسيط)

رُمَّانَةٌ رَاقَ مِنْهَا مَنْظَرٌ عَجَبٌ تُرِيكَ صُورَتُهَا إِبْدَاعَ بَارِيهَا
كَأَنَّمَا حَبُّهَا دُرٌّ، وَظَاهِرُهَا حُقٌّ، وَمِنْ شَحْمِهَا قُطْنٌ يُوَارِيهَا

699

وَقُلْتُ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ : (37)

(الطويل)

حَمَى ٱلْفَلَكُ الدَّوَّارُ جَفْنِي عَنِ ٱلْكَرَى لِشَتَّى هُمُومٍ مِنْهُ فِكْرِيَ يُحْيِيهَا
أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ، وَعُمْرِيَ صَحْفَةٌ(38) يَكُرُّ عَلَيْهَا بِٱلْمَدَارِ فَيُفْنِيهَا

700

وَقُلْتُ مُنْحِياً عَلَى عَالَمِ ٱلْكَوْنِ وَٱلْفَسَادِ : (39)

(الكامل)

وَٱللَّهِ لَوْ كَانَتْ حَيَاتِي فِي يَدِي مَعَ جَهْلِ وَعْدِ ٱللَّهِ أَوْ لُقْيَاهُ

---

(36) الاحاطة مخ لوحة : 455 .
(37) الإحاطة لوحة : 458 .
(38) في الأصل : «صحيفَةً .
(39) الإحاطة مخ لوحة 459 .

فِي خَفْضِ عَيْشٍ لاَ تُكَلِّفُ مِنَّةُ ٱلإِنْسَانِ مَطْعَمَهُ وَلاَ سُقْيَاهُ
مَا كَانَ هَذَا ٱلْعَالَمُ ٱلْجَمُّ ٱلأَذَى مِمَّا يُؤَمِّلُ عَاقِلٌ بُقْيَاهُ

701

وَقَالَ يَهْجُو ٱلْفَقِيهَ ٱلْقَاضِي ٱلْخَطِيبَ ٱلْكَاتِبَ «عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ٱلْجُذَامِيَّ الْغَرْنَاطِيَّ ، المَعْرُوفَ بِـ«ابْنِ ٱلْحَسَنِ» وَبِـ«الْبُنِّيِّ» وَبِـ«النَّبَاهِي» وَلَقَّبَهُ بِـ«جَعْسُوسٍ»[40]

(الطويل)

جَنَازَةُ جَعْسُوسٍ أَثَارَتْ غَرِيبَةً عَدَاهَا الرِّضَى مِنْ جِيفَةٍ وَتَخَطَّاهَا
وَجَاءَ بِهَا فَسْلاَنِ يَشْتَمَانِهَا إِلَى ٱلْمَحْرَثِ ٱلْغُفْلِ ٱلْجَدِيبِ فَحَطَّاهَا
وَمَرَّ بِهَا قِطٌّ أَنِيسٌ فَشَمَّهَا وَأَسْرَعَ فِي ضَمِّ التُّرَابِ وَغَطَّاهَا

702

وَمِنَ ٱلْغَرَائِبِ فِي ٱلأَوْصَافِ :[41]

(المجتث)

كَأَنَّمَا ٱلْغَيْثُ[42] مَلِكٌ بَاهَى[43] بِهِ جُلَسَاهُ
يُرْضِي النَّدِيمَ فَمَهْمَا سَقَى الرِّيَاضَ كَسَاهُ

703

وَقَالَ :[44]

(الكامل)

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَاحُ لِأَجْلِهِ يَشْتَاقُ إِنْ هَبَّتْ شَذَا رَيَّاهَا
تَحْيَا النُّفُوسُ إِذَا بَعَثْتَ تَحِيَّةً وَإِذَا عَزَمْتَ اقْرَأْ «وَمَنْ أَحْيَاهَا»[45]

(40) نثير فرائد الجمان ص : 252 .
(41) النفح (جـ : 9 ، ص : 176) ، النفاضة (جـ : 2 ، ص 166) .
(42) النفح والنفاضة : الروض .
(43) النفاضة : يُبَاهي .
(44) التعريف ص 121 .
(45) يشير إلى الآية : 32 من سورة المائدة .

حرف الواو

ملحق

704

وَقُلْتُ ، وَقَدْ حَدَثَ مَا أَوْجَبَه :[1]

(مخلع البسيط)

مَنْ طَلَبَ ٱلْوُدَّ مِنْ «سَلاَوِي» أَنْشَأَهُ ٱللَّهُ مِنْ مَسَاوِي
هَاوِيَةٌ أُمُّهُ وَفِيهَا أَبُوهُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ هَاوِي
رِوَايَةُ ٱلْفَضْلِ فِي انْقِطَاعٍ عَنْهُمْ إِذَا مَا فُرِضْتَ رَاوِي؟
حَمْقَا فَمَا شِئْتَ مِنْ دِمَاغٍ قَدْ عَدِمَ الْمُخَّ فَهْوَ خَاوِي
مَرْضَى مِنَ ٱلْجَهْلِ لاَ حَكِيمٌ وَلاَ طَبِيبٌ وَلاَ مُدَاوِي
لَيْسَ لَهُمْ فِي الْمَشَاقِّ[2] نِدٌّ وَلاَ نَظِيرٌ وَلاَ مُسَاوِي
قَبَّحَهَا ٱللَّهُ مِنْ وُجُوهٍ أَدْحَضَهَا ٱللَّهُ مِنْ دَعَاوِي
يَا لَيْتَنِي إِذْ سَكَنْتُ فِيهِمْ فِي أَرْضِ «وَالاَتَنٍ» قِنَاوِي[3]

---

(1) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص : 362)، نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 16).

(2) نفاضة مخ : في النِّشاف.

(3) قناوى : نسبة إلى قنوة في الجنوب من المغرب حيث يستجلب الخدم والرقيق في تلك العصور. وايوالاتن أو والاتن، انظر : الحكايات عنها في رحلة ابن بطوطة ص : 277 ــ 278 دار صادر 1964.

705

وَقَالَ فِي «يَحْيَى ٱلْبُرْغُواطِي» : [4]

(الخفيف)

كُـلُّ جَـارٍ لِـغَـايَـةٍ مَـرْجُوَّهْ فَهْوَ عِنْدِي لَمْ يَعْدُ حَدَّ[5] ٱلْفُتُوَّهْ
وَآرَاكَ اقْـتَـحَـمْتَ لَـيْلاً بَـهِـيماً «مُولِجاً مِنْكَ نَاقَةً فِي كُوَّهْ»[6]
لاَ اتِّبَاعاً[7] وَلاَ اخْتِرَاعاً أَرَّثَنَا[8] إِذْ نَـظَـرْنَـا عَـرُوسَكَ ٱلْـمَجْلُوَّهْ
كُلُّ مَا قُلْتَهُ فَقَدْ قَالَهُ ٱلنَّا سُ مَـقَـالاً، آيَـاتُـهُ مَـتْـلُوَّهْ
لَمْ تَزِدْ غَيْرَ أَنْ أَبَحْتَ حِمَى ٱلْإِعْرَابِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مَقْرُوَّهْ
فَسَلِ[9] ٱللَّـهَ فِكْرَةً تُلْزِمُ ٱلْعَقْلَ إِلَى حِشْمَةٍ تَحُوطُ ٱلْمُرُوَّهْ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ كُنْتَ «يَحْيَى»[10] ثُمَّ لَمْ تَأْخُذِ ٱلْكِتَابَ بِقُوَّهْ

706

وَقُلْتُ فِي التَّضْمِينِ : [11]

---

(4) الإحاطة مخ لوحة : 424 النفح (جـ : 8 ص : 301) مركز الإحاطة (جـ : 3 لوحة : 499) .

(5) النفح : حـق .

(6) هذا مأخوذ من قول الشاعر :

زعـمـوا ان بمصر جـمـلا يـدخـل الـكوة قـلـنـا نحن لا
نحن لا نـعـرف مـا مصركـم هـذه الـكوة هـاتوا الجملا

انظر : الامثال العامية في الأندلس (جـ : 2 ص : 442) تحقيق د : محمد بنشريفة .

(7) النفح : واتباعا .

(8) النفح : أتتنا .

(9) النفح : نسأل .

(10) يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطي من أهل أنفا (الدار البيضاء حاليا) من بيت عمال يعرفون ببني الترجمان ، توفي في شهر المحرم عام ثمانية وستين وسبعمئة .
انظر : ترجمته في الإحاطة مخ : لوحة 424 .

(11) النفح (جـ : 9 ص : 170) الإحاطة لوحة : 452 .

(الخفيف)

رُفِعَتْ قِصَّةُ اشْتِيَاقِي «لِيَحْيَى» فَزَوَى[12] الْوَجْهَ رَافِضاً لِلْفَتْوَهْ
وَرَمَى بِالْكِتَابِ ضَعْفَ اهْتِبَالٍ قُلْتُ: «يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّهْ»[13]

707

وَنَزَلَ بِي فِي الْمَغْرِبِ رَجُلٌ ثَقِيلٌ مِنَ الْبَادِيَةِ مَعَهُ غُلَامٌ جَرُوزٌ[14] فَأَبْرَمَنِي ذَلِكَ الثَّقِيلُ بِمُقَامِهِ وَكَانَ الْوَزِيرُ «أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الرَّوِيَّةِ»[15] مِنْ أُدَبَاءِ كُتَّابِنَا يُسَامِرُنِي فِيهِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَسْتَحْسِنُ الصَّبِيَّ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِمَا:[16]

(الطويل)

«أَبَا جَعْفَرٍ»[17] إِنَّ الثَّقِيلَ الَّذِي ثَوَى
بِمَضْرِبِنَا قَدْ أَعْجَلَتْهُ يَدُ النَّوَى
وَكَمْ كَذَبَتْ عِنْدَ السُّرَى عَزَمَاتُهُ
كَمَا أَحْدَثَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ مَا نَوَى
وَقَدْ أَمْكَنَتْنَا خَلْوَةٌ فَابْتَدِرْ لَهَا ثَبَتٌ بِهَا شَكْوَى الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى
عَلَى أَنَّ ظَنِّي فِيكَ، أَنَّ رَفِيقَهُ تَحَمَّلَ مِنْكَ الْقَلْبَ فِي شَرَكِ الْهَوَى
وَوَالَى عَلَيْهِ مِنْ فُتُورِ لِحَاظِهِ كُؤُوسَ الْهَوَى حَتَّى تَمَلَّأَ وَارْتَوَى
وَكَمْ حِيلَةٍ أَضْمَرْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَى زَجَرْتَ لَهَا دَاعِي الْغَرَامِ فَمَا ارْعَوَى
سَمَوْتَ بِهَا بَيْنَ الْمَضَارِبِ مَوْهِناً
كَمَا انْسَابَ[18] صِلُّ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ وَالْتَوَى

---

(12) زوى الوجه : قطبه .
(13) سورة مريم آية : 11 .
(14) جروز : كثير الأكل .
(15) التعريف ص : 266 .
(16) الأوراق المسجلة تحت رقم 3039 المجموعة الثانية (لوحة 4 ب : 5 أ) .
(17) أبو جعفر بن الروية وصفه في «أوصاف الناس في التواريخ والصلات» بأوصاف حميدة . وإن وصفه بقلة الشعر ، نشأ ببلش ولزمها .
انظر لوحة : 106 ب .
(18) في الأصل : انصاب .

فَلَوْلاَ عُيُونٌ فِي ٱلْخِيَامِ سَوَاهِرٌ
دَبَبْتَ، فَسُدَّتْ مِنْ مَضَارِبِهَا ٱلْكُوَى

لَقَضَّيْتَ مِنْهُ حَاجَةً لَوْ ذَعِيَّةٌ[19] وَبَرَّدْتَ مِنْ نَارِ ٱلْحَشَا لاَعِجاً كَوَى
لَوَى وَعْدَهُ لَمَّا طَمِعْتَ بِوَصْلِهِ وَكَمْ مَوْعِدٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ لَوَى
فَأَصْبَحْتَ فِي هَذَا ٱلْمُحَصَّبِ ثَاوِياً وَسَارَ، فَكَمْ بَيْنَ ٱلْمُحَصَّبِ وَاللِّوَى !
فَصَبْراً، لَعَلَّ الدَّهْرَ يَعْدِلُ حُكْمُهُ وَقَدْ ذُقْتَ ذَا الصَّدَّ فَانْتَظِرِ الدَّوَا
بَقِيتَ، رِيَاضاً لِلْمَحَاسِنِ وَٱلنُّهَى إِذَا صَوَّحَ الرَّوْضُ ٱلْمُؤَرَّجُ أَوْ ذَوَى

708

فَقَالَ مُجِيباً عَنْ تِلْكَ ٱلدُّعَابَةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي ٱلْمَعْنَى :[20]

(الطويل)

يَمِيناً بِنُورِ ٱلْفَجْرِ يَوْماً، إِذَا بَدَا وَبِالنَّجْمِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، إِذَا هَوَى
لَقَدْ شِدْتَ رَبْعَ النَّظْمِ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَأَحْيَيْتَ، مِنْهُ سُنَّةً وَافَقَتْ هَوَى
وَأَنَسْتَ نَفْساً طَالَمَا لَقِيَتْ بِهَا صُرُوفُ ٱللَّيَالِي فِي مُصَاحَبَةِ النَّوَى
وَأَنْحَفْتَ بِالدُّرِّ ٱلَّذِي مَنْ يَفُزْ بِهِ عَلَى كُلِّ ذُخْرٍ فِي ٱلْوُجُودِ قَدِ احْتَوَى
خَلاَ أَنَّ دَعْوَى مِنْكَ غَيْرُ صَحِيحَةٍ أَتَتْ ضِدَّ مَا أَخْفَى ٱلْفُؤَادُ وَمَا نَوَى
وَيُكْذِبُهَا ٱلْحِسُّ ٱلَّذِي مَنْ يَرُدُّهُ فَلِلْجَهْلِ أَصْغَى أَو إِلَى أَهْلِهِ انْضَوَى
إِذَا خَبَرٌ ضُمَّتْ إِلَيْهِ قَرِينَةٌ حَكَمْتَ بِظَنٍّ لَيْسَ بِٱلْوَاهِنِ ٱلْقَوِيِّ[21]
وَزُهْدُكَ فِي ٱلْأُنْثَى شَهِيدٌ مُثَبِّتٌ وَمَا ضَلَّ مَنْ بِٱلْحَقِّ جَاءَ وَلاَ غَوَى
وَمَا قُلْتُ بَيْتاً مِنْ نَسِيبٍ مُشَبِّباً بِغَانِيَةٍ أَوْ بِتُّ مِنْهُ عَلَى جَوَى
إِذَا مَا ذَكَرْنَا مَنْ يَهِيمُ بِغَادَةٍ ذُكِرْتَ فَنَسْتَثْنِيكَ مِنَّا بِمَا سِوَى

(19) اللوذعي : الخفيف الذكي الظريف الذكر .
(20) المرجع السابق .
(21) يستعمل المصطلحات الفقهية في هذا البيت والذي يليه إذ ذكر الخبر والقرينة والشاهد المثبت .

أَتَقْعُدُ عَنْ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ «ٱبْنِ أَكْتَمٍ»[22]
وَعَنْ «حَسَنٍ»[23] مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرَ ٱللِّوَا
وَأَنْتَ ٱلَّذِي شَمَّرْتَ فِي شَدِّ أَزْرِهِ
عَنِ السَّاعِدِ ٱلْأَقْوَى لِتَنْشُرَ مَا طَوَى
فَكَمْ مِنْ مُرْهَفِ ٱلْعِطْفِ ٱنْتَضَى ٱللَّحْظَ مُرْهَفاً
عَلَيْكَ وَأَحْوَى الطَّرْفِ لُبَّكَ قَدْ حَوَى[24]
وَزِدْتَ بِأَنَّ ٱلْوَرْدَ عِنْدَكَ إِنْ بَدَا
أَنِيقَ ٱلْجَنَى، وَٱلْآسَ، فِي وَجْنَةٍ سَوَا[25]
وَهَذَا لَعَمْرِي، مَذْهَبٌ لَمْ يُقَلْ بِهِ
وَلَكِنَّ مَنْ لَمْ يَرْوِ لَيْسَ كَمَنْ رَوَى
وَإِنْ أَفْرَطَ ٱلشَّيْءُ ٱسْتَحَالَ لِضِدِّهِ
وَكَمْ طَابِخٍ كَشْحَانَ رَمَّدَ مَا شَوَى[26]
وَدُونَكَهَا مِنِّي إِلَيْكَ بَدِيهَةً
أَتَتْ لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَى حُبِّكَ ٱنْطَوَى
بَقِيتَ أَخَا سَعْدٍ جَدِيدٍ لِبَاسُهُ
وَعِزٌّ عَلَى الْأَيَّامِ مُمْتَنِعِ الصَّوَى[27]

---

(22) يقصد يحيى بن أكتم بن محمد بن قطن التميمي (159 ــ 242) انظر الاعلام (جـ : 10 ص 167).

(23) يقصد أبا نواس. تقدم التعريف به في ص : 544 .

(24) في هذا البيت اضطراب كبير.

(25) الورد رمزا للنساء. والاس رمزا للغلام.

(26) في هذا البيت مثلان. أصل المثل الثاني :
«شَوَى أَخُوكَ حَتَّى إِذَا انْضَجَ رَمَّدَ»
أي أحْسن ثُمَّ أفْسَد إحْسَانَه ــ مادة «رمد» في المعاجم.
أما المثل الأول فمعروف مشهور.

(27) الصوى : العلامات.

709

وَقُلْتُ فِيهِ : [28]

(الكامل)

دَارَ ٱلظَّلاَمُ عَلَيَّ دَوْرَةَ كَافِرٍ فَقَصَدْتُ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلاَوَهْ
وَلَوَ ٱنَّنِي كَابَرْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ مَا حَالُ أَبْيَضَ فِي بِلاَدِ «قِنَاوَهْ»

710

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ[29] بِهَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ مُسْتَعْجِلاً صَدْرَ كِتَابٍ بَعَثْتُهُ بَيْنَ يَدَيْ قُدُومِي : [30]

(المتقارب)

جَوَابِي إِلَيْكَ قُدُومِي عَلَيْكَ فَقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِطُولِ النَّوَى
عَلَى أَنَّنِي، سَيِّدِي، مَا عَلِمْتَ ضَعِيفُ التَّجَلُّدِ وَاهِي القُوَى
وَلِي فِي دُعَائِكَ ظَنٌّ جَمِيلٌ «وَكُلُّ ٱمْرِئٍ فَلَهُ مَا نَوَى»[31]

711

وَقَالَ : [32]

(المتقارب)

غَرَسْتُ لَكُمْ شَجَرَاتِ ٱلْهَوَى بِأَرْضٍ أَثَارَ ثَرَاهَا ٱلْجَوَى
وَسَقَّيْتُهَا بِدُمُوعِ ٱلْجُفُونِ فَقَدْ أَيْنَعَ ٱلْغَرْسُ لَمَّا ٱرْتَوَى
وَلَمَّا تَرَعْرَعَ مِنْهَا الْبُسُوقُ وَأَجْمَعَ رَيْعَانُهَا وَاسْتَوَى
نَوَيْتُ ٱلْجَنَى قَبْلَ يَوْمِ النَّوَى «وَكُلُّ ٱمْرِئٍ فَلَهُ مَا نَوَى»

---

(28) الإحاطة مخ لوحة : 453.

(29) يقصد شيخه ابن الجياب.

(30) في الأوراق التي تحت رقم 2588 ل 40 القرويين لوحة : 16 ب.

(31) انظر تخريج الحديث ــ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (مج 7 ص : 55).

(32) روضة التعريف فيها هذه الأبيات.

712

وَقَالَ يَهْجُوهُ وَيَصِفُ عَمَامَتَهُ وَهُوَ مُخْتَرِعٌ : [33]

(البسيط)

«جَعْسُوسُكُمْ» حَسَنٌ لَوْلاَ شَمِيمُ أَذىً
يَشْوِي الأُنُوفَ وَدَاءٌ فِي الفُؤَادِ دَوِي
مُعَمَّمٌ فَوْقَ طَوْلٍ مُفْرِطٍ وَضَنىً
كَمَا يُعَمَّمُ رَأْسَ ٱلدِّيسَةِ[34] «ٱلْقِنَوِي»

713

وَقُلْتُ : [35]

(الطويل)

إِذَا كَانَ عَيْنُ ٱلدَّمْعِ عَيْناً حَقِيقَةً فَإِنْسَانُهَا مَا نَحْنُ فِيهِ وَلاَ دَعْوَى
فَدَامَ لِخَيْرِ الأُنْسِ وَاللَّهْوِ مَلْعَباً وَلاَزَالَ مَثْوَاهُ المُنَعَّمُ لِي مَثْوَى
تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَرَى وَتَمْدَحُهُ الشِّعْرَى وَتَحْرُسُ ٱلْعَوَّا[36]

---

(33) نثير فرائد الجمان ص : 253 .
(34) الديسه : عرمة البيدر .
(35) الإحاطة (جـ : 1 ص : 128) .
(36) العوا من منازل القمر وهي خمسة كواكب أو أربعة كلأنها كتابة ألف . يقال لها درك الأسد ، قطر المحيط (جـ : 2 ص : 1476) ويمكن أن تثبت هذه المقطوعة في الألف المقصورة .

حرف اللام ألف

714

أَنْشَدْتُهُ أَيَّدَهُ ٱللَّهُ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلاَثِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ : [1]

(البسيط)

عَهْدَ ٱلشَّبَابِ سَقَى أَيَّامَكَ ٱلأُوَلاَ ... سَحٌّ مِنَ الدَّمْعِ إِنْ شَحَّ ٱلْحَيَا هَطَلاَ

وَإِنْ حَيَا ٱللَّهُ حَيَّاهَا (مُزَيِّنَاتِهِ) (؟)[2] ... يَوْماً وَأُسْعِفَ طَلاَّبٌ بِمَا سَأَلاَ

فَجَادَ حَيَّكَ مِنْهَا غَيْرُ مُفْسِدِهَا ... مُجَلْجِلٌ يَطَأُ ٱلأَوْهَادَ وَٱلْقُلَلا

يُغَادِرُ الدَّوْحَ مِنْ بَعْدِ ٱلذَّوَى خَضِلاً ... يَخْتَالُ فِي حُلَلٍ مَوْشِيَّةٍ وَحُلاَ

فَكَمْ لَنَا فِيهِ إِذْ عَهْدُ ٱلْهَوَى كَثِبٌ ... وَإِذْ خِضَابُ شَبَابِ ٱلْفَوْدِ مَا نَصَلاَ

مِنْ عَهْدِ أُنْسٍ تَفَيَّأْتُ السُّرُورَ لَدَى ... رَوْضَاتِهِ، وَجَنَيْتُ اللَّهْوَ وَٱلْغَزَلاَ

وَمِنْ شُمُوسٍ وَأَقْمَارٍ إِذَا طَلَعَتْ ... كَانَتْ مَشَارِقُهَا ٱلأَسْتَارَ وَٱلْكِلَلا

فَٱلْيَوْمَ لاَ وَصْلَ إِلاَّ أَنْ تَرَى لَهُمُ ... نُهْدِي تَحِيَّتَنَا ٱلأَسْحَارَ وَٱلأُصُلاَ

يَالاَئِمَيَّ وَقَدْ لَجَّ ٱلْغَرَامُ ذَرَا ... لَوْمِي وَإِنْ كُنْتُمَا فِي مِرْيَةٍ فَسَلاَ

قَدْ أَنَبَ ٱللَّوْمُ قَلْبِي فِي تَقَلُّبِهِ ... حَوْلاً وَرَاوَدَ بَثِّي مَرْبَعاً كَمَلاَ

لاَ الجَفْنُ مِنِّي عَلَى شَحْطِ ٱلْمَزَارِ جَفَا
دَمْعِي، وَلاَ ٱلْقَلْبُ، مِنْ بَعْدِ ٱلْبِعَادِ[3]، سَلاَ

---

(1) في الأصل «ق».

(2) كلمات غير مقروءة في الأصل وهي :
(وان حبا الله حيّاها مزيات حبّا)

(3) في الأصل : السعاده .

كَمْ لُذْتُ بِالدَّهْرِ أَنْ يُدْنِي النَّوى فَأَبَى
وَبِالتَّعَلُّلِ أَنْ يُجْدِي فَمَا فَعَلاَ
وَلَيْسَ تَرْوِي غَلِيلاً أَوْ تَعُلُّ صَدىً ظِمَاءُ عَزْمِكَ مَا أَوْرَدْتَهَا أَمَلاَ

وَمِنْهَا :

وَفِتْيَةٍ تَخْرِقُ[4] الفلاَةَ ضُحَى[5] بِالعَزْمِ ، وَاتَّخَذَتْ ظَهْرَ الدُّجَى جَمَلاَ
أَنْضَاءِ أَفْيَحَ[6] إِنْ ضَلُّوا وَإِنْ ظَمِئُوا شَامُوا النَّدَى وَاسْتَدَلُّوا الْبِيضَ وَالْأَسَلاَ
غَالَتْ سَوَائِمَهَا شُهْبُ السِّنِينَ فَمَا أَبْقَتْ مِرَاساً وَلاَ خَيْلاً وَلاَ جَمَلاَ
تَبْغِي النَّدَى حَيْثُ لُجَّ الجُودِ مَوْرِدُهُ
عَذْبٌ وَتُنْتِجُ الْأَمْلاَكَ وَالدُّوَلاَ (ق 96)
أَجَلْتُ قِدْحَ سِفَارِي فِي رِكَابِهِمُ فَفَازَ قِدْحِيَ فِيمَا رُمْتُهُ وَعَلاَ
حَتَّى أَنَخْنَا الْمَطَايَا فِي حِمَى مَلِكٍ عَنْ مَنْهَجِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا عَدَلاَ
لِلَّهِ «يُوسُفُ» فِي الْأَمْلاَكِ إِنْ وَرَدَتْ
مِنْهُ الْعُفَاةُ جَنَاباً، لِلنَّدَى، خَضِلاَ
كَانَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ اللِّقَاءِ لَهُمْ نَهْباً، وَكَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُهُ نُزُلاَ
جَزْلُ الْعَطَاءِ لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ نَائِلُهُ لَقَلَّ فِي جُودِهِ الفَيَّاضِ مَا بَذَلاَ
آرَاؤُهُ شُهُبٌ تُهْدِي وَسِيرَتُهُ مَا إِنْ تَرَى عِوَجاً فِيهَا وَلاَ خَلَلاَ
مِنْ دَوْحَةِ «الْأَزْدِ» حَيْثُ الْحَيُّ مِنْ «يَمَنٍ»
بِشَطِّ «غَسَّانَ» مِنْ بَعْدِ السُّرَى نَزَلاَ
ثُمَّ اسْتَرَادَ جَنَابَ اللَّهِ «خَزْرَجُهُ» حَتَّى أَحَلَّ بِأَعْلَى «يَثْرِبَ» الْحِلاَلاَ
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ تَبْدُو فِي أَسِرَّتِهِ سِمَاتُ «يَعْرُبَ» تَأْبَى الشَّوْبَ وَالدَّخَلاَ
مِطْعَامُ مَسْغَبَةٍ إِنْ ضَنَّ صَوْبُ حَيَا مِطْعَانُ هَيْجَاءَ لاَ جُبْناً ولاَ بَخِلاَ
يَأْبَى المَوَارِدَ أَنْ تُوْتَى مَشَارِعُهَا حَتَّى إِذَا أَرْسَلَتْ رُعْيَانُهَا الرَّسَلاَ[7]

(4) في الأصل : نحرو
(5) في الأصل : ضحوة .
(6) في الأصل : انضأوا .
(7) الرسل : القطيع من الابل والغنم وغيرها .

تَرَى ٱلْمُلُوكَ وُقُوفاً دُونَ مَوْرِدِهِ لاَ يُوردُونَ بِهِ إلاَّ إذَا نَهَلاَ
حَتَّى إذَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ ٱلْكِتَابَ بِمَا أَنَارَ أَبْصَارَ أَرْبَابِ النُّهَى وَجَلاَ
آوَتْ نَبِيَّ ٱلْهُدَى لَمَّا ٱسْتَجَارَ بِهَا وَالنَّاسُ فِي فَتْرَةٍ قَدْ كَذَّبُوا الرُّسُلاَ
وَجَالَدَتْ دُونَهُ ٱلأَحْزَابَ جَاهِدَةً وَجَدَّلَتْ بِظُبَى بُرْهَانِهِ ٱلْجَدَلاَ
فَأَصْبَحَتْ فِي نَوَادِيهَا[8] أَدِلَّتُهُ تَعْلُو، وَمِلَّتُهُ قَدْ هَاضَتْ ٱلْمِلَلاَ

يَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا قَلَّ نَاصِرُهُ
وَمُطْلِعَ ٱلْجُودِ فِي الدُّنْيَا[9] وَقَدْ أَفَلاَ[10]
لَوْلاَ التَّشَهُّدُ وَالتِّرْدَادُ مِنْكَ لَهُ
لَمْ يَسْمَعِ ٱلنَّاسُ يَوْماً مِنْ لِسَانِكَ لاَ[11]
رَابَ ٱلْجَزِيرَةَ أَمْرٌ لاَ تَقَرُّ بِهِ
وَهَاجَ مِرجَلُهَا مِنْ فِتْنَةٍ وَغَلاَ
فَقَرَّ رَاجِفُهَا لَمَّا احْتَلَلْتَ بِهَا
وَرُضْتَ بِٱلْعَدْلِ، مِنْهَا، ٱلْمَيْلَ فَاعْتَدَلاَ
وَاهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ فِي رَيْعَانِهَا وَرَبَتْ كَأَنَّ مُلْكَكَ شَمْسٌ حَلَّتِ ٱلْحَمَلاَ[12]
حَتَّى إذَا بَرَقَتْ لِلرَّوْعِ بَارِقَةٌ أَقْبَلْتَهَا ٱلْبِيضَ وَٱلْعَسَّالَةَ الذُّبُلاَ
وَكُلَّمَا عَذَلَتْكَ النَّفْسُ رَادِعَةً
جَعَلْتَ «سَيْفَكَ (فِيهَا) يَسْبِقُ ٱلْعَذَلاَ»[13]
فِي فِتْيَةٍ ذَمَرَتْ مِنْهَا ٱلْعُلَى صُبُرا[14]
قَدْ سَاغَ صِبْرُ ٱلْمَنَايَا عِنْدَهَا وَحَلاَ (ق 97)

---

(8) في الأصل : بواديه .
(9) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وقد ملأنا البياض بما ورد في النفح .
(10) هذا البيت والذي يليه في النفح (جـ : 9 ص 173) .
(11) أخذه من قول الفرزدق في زين العابدين :
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
(12) الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .
(13) تقدم شرحه .
(14) في الأصل : ضجرا .

تُضِيءُ أَوْجُهُهَا، وَٱلْحَرْبُ كَالِحَةٌ
قَدْ شَابَ مَفْرِقُهَا بِالنَّقْعِ وَاكْتَهَلاَ
لَوْ رَامَتِ الشُّهْبَ فِي أَقْصَى مَرَاكِزِهَا
لَمْ تُبْقِ فِي ٱلْجَوِّ بَهْرَاماً وَلاَ زُحَلاَ(15)
أَرْسَلْتَ مِنْهَا عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ دَاهِيَةً
دَهْيَاءَ مَا وَجَدَتْ فِي دَفْعِهَا قِبَلاَ(16)
حَتَّى إِذَا سَأَلَتْكَ السِّلْمَ مَائِلَةً حَكَّمْتَ فِيهَا كِتَابَ ٱللَّهِ مُمْتَثِلاَ(17)
وَصِرْتَ، وَالدِّينُ ضَاحٍ فِي هَوَاجِرِهَا ظِلاَلَ أَمْنٍ وَسِلْمٍ أَمَّنَ السُّبُلاَ
فَكَادَتِ الشَّاءُ تَرْعَى، وَالذِّئَابُ مَعَا وَكَادَتِ النَّاسُ فِيهَا تَأْمَنُ ٱلْأَجَلاَ
فَدُمْ، وَمُلْكُكَ لِلْإِسْلاَمِ خَيْرُ حِمىً يَنْفِي ٱلْخُطُوبَ وَيَكْفِي ٱلْحَادِثَ ٱلْجَلَلاَ
وَاسْعَدْ بِعِيدٍ أَعَادَ الدَّهْرَ مُبْتَهِجاً فِي ظِلِّ رَيْعَانِهِ، وَالسَّعْدَ مُقْتَبِلاَ
وَازْلِفْ بِصَوْمٍ حَبَيْتَ الذِّكْرَ وَافِدَهُ قِرىً، وَأَخْلَصْتَ فِيهِ ٱلْقَوْلَ وَٱلْعَمَلاَ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ عَمَلٍ بَرٍّ (وَوَدَّعَ أَرْضَى رَاحِلٍ رَحَلاَ)(18)
وَدُونَ مُلْكِكَ مِنْ رَوْضِ ٱلْبَيَانِ نُهىً أَرَحْتُ فِيهَا ٱلْقَوَافِي فَاغْتَدَتْ مَثَلاَ
تُنْمِيكَ عَنْ قَدَمٍ فِي ٱلْعُرْبِ رَاسِخَةٍ وَالطِّرْفُ يُعْرَفُ مِنْهُ ٱلْعِتْقُ إِنْ صَهَلاَ

715

وَمِمَّا نَظَمْتُهُ فِي مَكْتَبٍ:(19)

(الطويل)

تَذَكَّرْتُ عَهْداً لِلشَّبَابِ ٱلَّذِي وَلَّى
فَصَابَ لَهُ تَسْكَابُ دَمْعِيَ وَانْهَلاَّ

(15) البهرام والبهرامج: اسم المريخ. فارسي، وزحل أعظم الكواكب السيارة وأبعدها.
(16) القبل: الطاقة.
(17) إشارة إلى قوله تعالى: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله».
(18) اضطراب في هذا الشطر وقومناه بما ثبت في النص.
(19) في الأصل «ق».

وَقُلْتُ، وَقَدْ آنَسْتُ بَارِقَةَ ٱلْهَوَى
عُهُودَ الصِّبَا، يَا مَا أَلَذَّ وَمَا أَحْلَى!
إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالشَّبِيبَةُ رَوْضَةٌ أَزَاهِرُهَا تُجْنَى وَأَنْوَارُهَا تُجْلَى
عُهُودٌ مُنِيَّ ٱلْوَى بِجِدَّتِهَا ٱلْمَدَى وَقَلَّصَ مِنْ إِيْنَاسِهَا ذَلِكَ الظِّلاَّ
وَمَا كَانَ إِلاَّ كَٱلْخَيَالِ لِنَائِمٍ أَلَمَّ، وَيَاسُرْعَانَ مَا قَوَّضَ الرَّحْلاَ
فَلِلَّهِ مِنْ ضَيْفٍ حَمِيدٍ مُقَامُهُ لَدَيْنَا، فَلَوْ طَالَ ٱلْمُقَامُ لَمَا مُلاَّ
نَوَى ظَعْناً قَبْلَ ٱلْوَدَاعِ مُبَادِراً فَجَادَ ٱلْحَيَا مَثْوَاهُ أَنْ يَتَمَاحَلاَ[20]
وَخَلَّفَنَا[21] نَأْيِ ٱلرُّسُومَ فَنَشْتَكِي إِلَيْهَا وَهَلْ تَشْفِي الرُّسُومُ جَوىً، كَلاَّ!
وَمِمَّا شَجَانِي أَنْ مَرَرْتُ بِمَكْتَبٍ
فَهَيَّجَ وَجْدِي لِلزَّمَانِ ٱلَّذِي وَلَّى (ق 98)
وَكَمْ قَدَمٍ قَدْ أُقْدِمَتْ[22] لِغَرَامِهَا
وَحَظٍّ عَلَى تَعْذِيبِ مُهْجَتِهِ دَلاَّ
بَعِيدٌ عَنِ ٱلْأَبْصَارِ سَامٍ مَكَانُهُ
[23](فَ)لِلَّهِ مَا أَبْهَى وَلِلَّهِ مَا أَعْلَى
خَمِيلَةُ ذِكْرٍ جَادَهَا وَاكِفُ ٱلْهُدَى فَمِنْ حِكْمَةٍ تُرْوَى وَمِنْ آيَةٍ تُتْلَى
وَقَدْ حَلَّ فِيهِ مِنْ مَهَا[24] ٱلْإِنْسِ فِتْيَةٌ
أَوَانِسُ لاَ يَعْرِفْنَ شِيحاً وَلاَ رَمْلاَ
تُرَاعُ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ إِنْ كَانَ سَاقِطاً
عَلَيْهَا وَتَسْتَجْفِي النَّسِيمَ إِذَا اعْتَلاَّ
وَلَيْسَ لَدَيْهَا لِلْعِذَارِ تَوَقُّعٌ
فَتَرْهَبُ يَوْماً عَقْرَباً مِنْهُ أَوْ صِلاَّ[25]

(20) أن يتماحلا : من المحل أي الجذب . كذا في الأصل ولعل الصواب ما أثبتنا .
(21) في الأصل : وخلقنا .
(22) أضفنا الهاء ليستقيم الوزن .
(23) أضفنا الفاء ليستقيم الوزن .
(24) المها (ج) مهاة : البقرة الوحشية .
(25) في الأصل : أو وصلا .

وَمِنْهَا :

إِذَا مَا بَكَى مِنْهُمْ لَدِيغٌ لِدِرَّةٍ ... وَجَادَتْ بِدُرِّ الدَّمْعِ مُقْلَتُهُ ٱلنَّجْلاَ
وَسَالَ بِصَفْحِ ٱلْخَدِّ دُرُّ دُمُوعِهِ ... رَأَيْتَ شَقِيقَ الرَّوْضِ بِالغَيمِ (26) قَدْ طُلاَّ
وَمَا كَانَ إِلاَّ أَنْ وَقَفْتُ فَأَسْرَعُوا ... يَرِيشُونَ مِنْ أَهْدَابِ أَحْدَاقِهِمْ نَبْلاَ
وَهَبُّوا إِلَى أَعْطَافِهِمْ وَلِحَاظِهِمْ ... فَكَمْ صَعْدَةٍ هَزَّتْ، وَكَمْ صَارِمٍ سَلاَّ
رُوَيْدَكُمُ يَا قَوْمُ إِنَّا بَنُو ٱلْهُدَى ... أَآلَ كِتَابِ ٱللَّهِ لاَ تَنْسُوا ٱلْفَضْلاَ
فَصَارَى مُنَانَا أَنْ نَفُوزَ بِنَظْرَةٍ ... وَنَقْنَعَ مِنْ نَيْلِ ٱلْوِصَالِ بِمَا قَلاَّ
إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو مَا أَلاَقِي مِنَ ٱلْجَوَى
،وَبَعْضُ ٱلَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ لاَعِجٍ أَجَلاَ
وَيَا لَكِ مِنْ نَفْسٍ إِذَا بَرَقَتْ لَهَا ... عُهُودُ ٱلْهَوَى قَالَتْ لِوَارِدِهِ: أَهْلاَ
وَمِنْ نَظْرَةٍ دَلَّتْ عَلَى جَفْنِيَ ٱلْبُكَا ... وَمِنْ خَطْرَةٍ قَادَتْ إِلَى قَلْبِيَ ٱلْخَبْلاَ
«أَبَا جَعْفَرٍ» جَارَيْتَ كُلَّ مُعَلِّمٍ ... فَفُقْتَ بَنِيهِ فِي طَرِيقَتِكَ ٱلْمُثْلَى
وَيَاحَضْرَةً أُضْحَى «أَبُو جَعْفَرٍ» بِهَا ... فَكَانَ لَهَا أَهْلاً، وَكَانَتْ لَهُ أَهْلاَ
بَقِيتَ كِنَاساً لِلظِّبَاءِ وَمَرْبَعاً ... جَنَابُكَ لاَ يَشْكُو عَفَاءً وَلاَ مَحْلاَ

716

وَبَعَثَ إِلَيَّ أَحَدُ أَصْحَابِي قَصِيدَةً مِنْ نَظْمِهِ ، وَهُوَ شَرِيفٌ فَأَجَبْتُهُ : (29)

(الكامل)

وَفَدَتْ عَقِيلَتُكَ ٱلَّتِي أَهْدَيْتَهَا ... حَسْنَاءُ تَسْحَبُ لِلْبَيَانِ ذُيُولاَ
فَهَفَا لَهَا ٱلنَّادِي وَحَلَّ لَهَا ٱلْحَبَا ... أَهْلُ ٱلْكَلاَمِ مَصَاعِباً وَقُيُولاَ (28)
وَهِيَ ٱلْعَقِيلَةُ مِنْ «قُرَيْشٍ» أَحْرَزَتْ
مِنْ مَنْصِبِ ٱلشَّرَفِ ٱلْمُنِيفِ حَلِيلاَ (ق 99)

(26) في الأصل : بالنعيم .
(27) في الأصل «ق» .
(28) القيل : من ملوك اليمن في الجاهلية دون الملك الأعظم .

فَبَلَغْتُ لَمَّا أَنْ ظَفِرْتُ بِقُرْبِهَا
أَمَلاً (مَلأْتُ بِهِ)[29] يَدَيَّ وَسُولاَ
وَكَأَنَّنِي لَمَّا سَمِعْتُ بَدِيعَهَا وَرَشَفْتُ مِنْهَا قَرْقَفا[30] مَشْمُولاَ
دَنِفٌ تَنَاءتْ بِالْأَحِبَّةِ دَارُهُ (حِقَباً)[31] وَوَجَّهَ مَنْ يُحِبُّ رَسُولاَ
وَحَبَوْتُ مِنْكَ يَداً حَبَتْنِي[32] بِالْمُنَى مِنْهَا ثَنَاءٌ دَائِماً مَوْصُولاَ

(29) كلمات غير مقروءة في الأصل .
(30) في الأصل : مرفقا .
(31) كلمة غير مقروءة في الأصل .
(32) في الأصل : أحبة .

ملحق

717

وَقَالَ : [33]

(الكامل)

وَإِذَا تَنَقَّصَكَ ٱلزَّمَانُ بِسَبْلَدَةٍ فَاطْوِ ٱلْمَرَاحِلَ كَيْ تَحُوزَ كَمَالاَ
لَمَّا تَوَغَّلَ فِي السَّرَى بَدْرُ الدُّجَى أَبْصَرْتَهُ بَدْراً وَكَانَ هِلاَلاَ

718

وَقَالَ يُخَاطِبُ أَحَدَ ٱلشُّرَفَاءِ : [34]

(الكامل)

أَعْيَى ٱللِّقَاءُ عَلَيَّ إِلاَّ لَمْحَةً فِي جُمْلَةٍ لاَ تَقْبَلُ ٱلتَّفْصِيلاَ
فَجَعَلْتُ بَابَكَ عَنْ يَمِينِكَ نَائِباً أُهْدِيهِ عِنْدَ زِيَارَتِي تَقْبِيلاَ
فَإِذَا وَجَدْتُكَ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُهُ أَوْ لَمْ أَجِدْكَ فَقَدْ شَفَيْتُ غَلِيلاَ

719

وَقَالَ : [35]

---

(33) جنة الرضَى لوحة : 193 .

(34) النفح (جـ : 9 ص : 187) أزهار الرياض (جـ : 1 ص : 275) نفاضة الجراب (جـ : 2 ص 130) .

(35) درة الحجال (جـ : 1 ص : 286) روضة التعريف ص : 59 .

(مجزوء الخفيف)

قُـلْتُ لِـلسَّـاخِـرِ[36] الَّـذِي رَفَـعَ ٱلأَنْفَ وَاعْـتَـلَى
أَنْتَ لَـمْ تَـأْمَنِ ٱلـهَوَى «لاَ تُـعَـيِّـرْ فَـتُـبْـتَـلَى»[37]

720

وَقَالَ :[38]

(الطويل)

وَصَلْتُ حَثِيثَ ٱلسَّيْرِ فِيمَنْ فَلَى ٱلْفَلاَ
فَلاَ خَاطِرِي لَمَّا نَأَى وَانْجَلَى انْجَلَى
وَلاَ نَسَخَتْ كَرْبِي بِقَلْبِيَ سَلْوَةٌ
فَلَمَّا سَرَى فِيهِ نَسِيمُ «سَلاَ» سَلاَ

721

وَقَالَ :[39]

(الوافر)

تَبَلَّجَ بِالشَّبِيبَةِ صُبْحُ شَيْبِي فَأَدْبَرَ لَيْلُهَا وَوَلَّى
وَلَمْ أَسْتُرْ بُدُورَ الصُّبْحِ جَهْلاً
«وَهَلْ يَخْفَى ٱلصَّبَاحُ إِذَا تَجَلَّى»؟[40]
لَقَدْ كَبَحَ ٱلْمَشِيبُ جُمُوحَ عَزْمِي بِعَضِّ لِجَامِ مَطِيَّتِهِ[41] الْمُحَلَّى
فَيَا عَهْدَ الصِّبَا سِرْ فِي أَمَانٍ وَيَا وِرْدَ الرَّدَى أَهْلاً[42] وَسَهْلاَ

---

(36) درة الحجال : للحاسد .
(37) أصله من المثل المعروف «لا تعير فتبتلي» انظر امثال العوام في الأندلس (جـ : 2 ص 463) تحقيق د . بنشريفة .
(38) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ص : 105 الاتحاف الوجيز لوحة : 21 .
(39) السحر والشعر لوحة : 121 .
(40) أصله مثل «وهَل يَخْفَى على الناس النَّهَار» انظر فصل المقال ص : 128 .
(41) في الأصل : مصبته .
(42) في الأصل : فأهلا .

722

وَكَتَبْتُ لَهُ عَقِبَ رُقْعَةٍ تَتَضَمَّنُ وَسَائِلَ فِي سَبِيلِ رَغْبَتِي إِلَيْهِ فِي الإِنْصِرَافِ إِلَى بَيْتِ ٱللَّهِ : (43)

(الطويل)

جَعَلْتُ إِلَيْكَ (ٱللَّهَ) وَٱلْمَلأَ ٱلأَعْلَى
وَسَائِلَ لاَ تَلْقَى شَفَاعَتُهَا كَلاَّ
وَمَنْ يَقْتَضِي ٱلْخَلْقُ ٱلْحُقُوقَ بِجَاهِهِ
أَتَيْتُ بِهِ حَتَّى النَّبِيئِينَ وَالرُّسْلاَ
وَلَمْ أَبْقِ أُمّاً لِلشَّفَاعَةِ أَوْ أَبَا
وَلاَ ابْناً وَلاَ جَدّاً لَهُ خَبَرٌ يُتْلَى
وَبِالقُطْبِ (44) وَٱلْغَوْثِ (45) الَّذِي بِوُجُودِهِ
وُجُودُ نِظَامِ ٱلْكَوْنِ إِنْ عُدِمَ اخْتَلاَّ
فَلاَ تُخْزِ، فِي رَدٍّ، كِرَامَ وُجُوهِهِمْ
وَمَهِّدْ لَهُمْ مِنْ بِرِّكَ الرَّحْبَ وَالسَّهْلاَ
حَشَاكَ بِأَنْ تَبْدُو لَهُمْ مِنْكَ وَحْشَةٌ
وَمِنْ دُونِهِمْ، عُرِّفْتَهُ، البِرَّ وَٱلْفَضْلاَ

723

وَقُلْتُ بَدِيهاً بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بِحَالِ عِبْرَةٍ :(46)

(43) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 لوحة : 183) والمخاطب بالأبيات الغني بالله .
(44) القطب : (صوفيا) الولي الذي يبلغ أعلى مقامات العرفان والقرب من الله بحيث يصبح موضع نظر الله من العالم في كل زمان .
(45) الغوث الذي يغيث من يتوسل إلى الله به .
(46) نفاضة الجراب مخ (جـ : 3 ص : 187) نفح الطيب (جـ : 9 ص : 127) الإحاطة مخ لوحة 84 .

(المنسرح)

أَنْظُرْ خِضَابَ الشَّبَابِ[47] قَدْ نَصَلاَ ... وَزَائِرَ الْأُنْسِ بَعْدَهُ انْفَصَلاَ
وَمَطْلَبِي، وَالَّذِي كَلِفْتُ بِهِ ... أَمَّلْتُ[48] تَحْصِيلَهُ فَمَا حَصَلاَ
لاَ أَمَلٌ مُسْعِفٌ وَلاَ عَمَلٌ ... وَنَحْنُ فِي ذَا، وَالْمَوْتُ قَدْ وَصَلاَ[49]

724

← فَمِنَ الْمَنْظُومِ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ تَأْلِيفِي الْكَبِيرِ فِي تَارِيخِ «غَرْنَاطَةَ» الْمُسَمَّى «بِالْإِحَاطَةِ»، وَمَا أَصَابَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالنَّعْمَاءِ:[50]

(المتقارب)

جَزَتْنِي «غَرْنَاطَةٌ» بَعْدَ مَا ... جَلَوْتُ مَحَاسِنَهَا بِالْجَلاَ
وَلَمْ تُبْقِ جَاهاً وَلاَ حُرْمَةً ... وَلَمْ تُبْقِ مَالاً وَلاَ مَنْزِلاَ
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ «الْحُسَيْنِ» ... وَجَرَّدْتُ سَيْفِيَ فِي «كَرْبَلاَ»[51]
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْباً سِوَى أَنَّنِي ... صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلاَ
وَأَنِّي صَنَّفْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ ... فَصِرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبُ الْقُلاَ[52]
يَمِيناً لَقَدْ أَنْكَرَتْ مَا جَرَى ... نُفُوسُ الْوَرَى وَأَبَتْهُ الْعُلاَ
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ ... فَكَمْ رِيءَ مِنْ فَاضِلٍ مُبْتَلَى
وَإِنْ ظَهَرَتْ نِعْمَةٌ لِلْإِلَهِ ... عَلَيَّ فَأَلْبَسْتُ مِنْهَا حُلاَ
وَإِنْ قَرَّبَتْنِي الْمُلُوكُ الْكِرَامُ ... يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلاَ
وَإِنْ مَكَّنَتْنِي مِنْ أَمْرِهَا ... فَشِمْتُ السُّيُوفَ وَصُنْتُ الطُّلاَ
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ ... وَحَاشَا لِمِثْلِيَ أَنْ يُسْتَقِلاَ

---

(47) الإحاطة : الشيب .
(48) نفح الطيب : حاولت . الإحاطة : رمت .
(49) ورد البيت في إلى طه حسين ص : 321 .
(50) الإحاطة مخ لوحة : 500 .
(51) إشارة إلى قتل الحسين بكربلاء . ويظهر من هذا وغيره أنه كان يعطف على الشيعة .
(52) في هذا إشارة إلى الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام .

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلاَ أَنُوفٌ ... لَجَرَّدْتُ مِنْ مِقْوَلِي مُنْصُلاَ
فَيَتْرُكُ فِي النَّاسِ أُمْثُولَةً ... تُحَدِّثُ لِي رَغْمَ أَنْفِ الْبِلاَ
وَلاَ خَلْقَ أَجْهَلُ مِمَّن يَظُنُّ ... بِمِقْدَارِ مِثْلِيَ أَنْ يَجْهَلاَ
إِذَا مَا رَكِبْتُ الدُّجَا إِذْ سَمَا ... يُقَلِّدُ لِلنَّجْمِ نَصْرَ الْحُلاَ
وَكَانَ لِسَانِيَ سَيْفاً صَقِيلاً ... وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَاً ذُبَّلاَ
وَلَكِنْ لَقِيتُ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ ... قَضَاءَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلاَ
وَحَاسَبْتُ نَفْسِيَ فِيمَا أَمَرَّ ... فَأَلْفَيْتُهُ الْبَعْضَ مِمَّا حَلاَ
وَأَسْكَنْتُ نَأْرِيَ لَمَّا دَعَا ... وَأَسْكَنْتُ بَأْسِيَ لَمَّا غَلاَ
سَلاَمٌ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرَتْ ... ذِمَامِي وَوُدِّي جَزَتْ بِالْقِلاَ
وَأَلْبَسْتُهَا الْأَمْنَ سِتْراً حَصِيناً ... وَإِنْ هَتَكَتْ سِتْرِيَ الْمُسْبَلاَ
وَمِثْلِيَ يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ ... إِذَا أَعْرَضَ الْخِلُّ أَوْ أَقْبَلاَ

حرف الياء

725

قُلْتُ أَمْدَحُهُ ، أَيَّدَهُ ٱللَّهُ ، وَهِيَ مِنْ أَوَّلِيَّاتِ مَا نَظَمْتُ : (1)

(الطويل)

وُجُودُكَ حَيَّ ٱلْمُلْكَ وَالدِّينَ وَالدُّنْيَا وَجُودُكَ أَحْيَا ٱلْمَجْدَ وَالسِّيرَةَ العُلْيَا
وَجَدُّكَ أَوْلَى ٱلْأَمْنَ وَٱلْيُمْنَ وَٱلْهُدَى وَجَدُّكَ جَلَّى ٱلْخَطْبَ وَٱلْمُوئِدَ الدَّهْيَا
لَكَ ٱللَّهُ مِنْ مَلْكٍ سَعِيدٍ زَمَانُهُ تَكَنَّفْتَنَا عَدْلاً وَأَوْسَعْتَنَا(2) رَعْيَا
إِذَا أَلِمَتْ أَوْ أَمَّلَتْكَ عِصَابَةٌ
تُوَاسِي الَّذِي اسْتَجْدَى وَتَأْسُو الَّذِي أَعْيَى
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَذْعَنَ طَائِعاً
لِمَا شِئْتَ لاَ يُعْصِيكَ أَمْراً وَلاَ نَهْيَا
فَقَابِلُ عِيدٍ مُقْبِلٌ لَكَ بِٱلْمُنَى وَطَالِعُ سَعْدٍ حَاكِمٌ لَكَ بِٱلْبُقْيَا
وَدَاعٍ دَعَا حَيَّ عَلَى بَيْعَةِ الرِّضَا فَإِنْجَازُ وَعْدِ ٱللَّهِ أَصْبَحَ مَأْتِيَّا
هَلُمُّوا إِلَى تَقْبِيلِ رَاحَةِ «يُوسُفٍ» بِمَنْ وَجْهُهُ ٱلْبُشْرَى وَمَنْ كَفُّهُ السُّقْيَا
(أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ نَصْرُ نَبِيِّهِ)(3)
فَحَيَّ تَحِيَّاتِ ٱلْعُلاَ ذَلِكَ ٱلْحَيَا
هُمَامٌ أَجَدَّ ٱلدِّينَ بَعْدَ إِخْتِلاَقِهِ وَأَلْبَسَهُ مِنْ عَدْلِ أَيَّامِهِ وَشْيَا

---

(1) في الأصل «ق».
(2) في الأصل : وأوسعنا .
(3) بياض في الأصل .

وَفَرَّقَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَالشَّكِّ إِذْ جَرَى عَلَى سَنَنِ الفَارُوقِ فِي هَدْيِهِ جَرْيَا
فَمِنْ نُورِهِ ٱلْأَرْجَاءُ بَاهِرَةُ السَّنَا وَمِنْ ذِكْرِهِ ٱلْأَفْوَاهُ عَاطِرَةُ الرَّيَّا
أَهَابَ فَلَبَّى الْفَتْحُ دَاعِيهِ إِذْ دَعَا وَأَصْرَخَهُ النَّصْرُ ٱلْمُؤَزَّرُ إِذْ أَيَا
هُوَ السَّحْبُ جُوداً وَٱلْكَوَاكِبُ هِمَّةً وَبَدْرُ الدُّجَى وَجْهاً وَشَمْسُ الضُّحَى رَأْيَا
فَلَوْ رَاعَ صَرْفَ الدَّهْرِ يَوْماً بِجَيْشِهِ لأَصْبَحَ نِسْياً آخرَ(4) الدَّهْرِ مَنْسِيَّا
مِنَ ٱلْقَوْمِ شَادُوا الدِّينَ بَدْءاً وَدَافَعُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَنْ رُكْنِهِ الوَهْنَ وَٱلْوَهْيَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ جَادُوا بِالنُّفُوسِ كَأَنَّمَا
يُسَقَّوْنَ فِي وِرْدِ ٱلرَّدَى الشَّهْدَ وَٱلْأَرْيَا (ق 100)
مِنَ ٱلْقَوْمِ آوَوْا خَاتِمَ الرُّسْلِ «أَحْمَدٍ» وَهُمْ عَضَّدُوا التَّنْزِيلَ وَٱلْحَقَّ وَٱلْوَحْيَا
بُدُورٌ لِسَارٍ أَوْ بُحُورٌ لِسَائِلٍ فَمَنْ تَأْتِ مِنْهُمْ تَلْقَ أَرْوَعَ بَدْرِيَا

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ ٱلْخَيْلِ :

فَمِنْ أَدْهَمٍ أَضْفَى عَلَيْهِ مَسِيحُهُ(5)
رِدَاءً كَلَوْنِ (ٱلْبُرْسِ ٱلْحَفَ)(6) زَنْجِيَا
وَمِنْ أَشْقَرٍ كَٱلْبَرْقِ يَسْتَبِقُ الصَّبَا وَمِنْ أَشْهَبٍ يَفْرِي أَدِيمَ الدُّجَى فَرْيَا
وَمِنْ أَحْمَرٍ تَحْتَ ٱلْعَجَاجِ كَأَنَّهُ سَنَا شَفَقٍ يَلْتَاحُ فِي ٱللَّيْلَةِ الدَّجْيَا
وَمِنْ أَشْهَلٍ(7) رَشَّ النَّجِيعُ احْمِرَارَهُ وَقَدْ سَامَتِ الهَيْجَاءُ مِرْجَلَهَا غَلْيَا
وَأَصْفَرَ حَلَّاهُ ٱلْأَصِيلُ نَضَارَةً وَوَشَّى بِنَيْلِ ٱللَّيْلِ أَعْرَافَهُ وَشْيَا
عِرَابٌ(8) كَمَا تَنْصَاغُ فُتْخٌ كَوَاسِرٌ
إِذَا ٱسْتَعْجَلُوهَا مِنْ مَرَابِطِ (هَا جَرْيَا)(9)
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَفُوتَ قَنِيصُهَا وَلَوْ أَنَّهَا تَبْغِي ٱلْفَرَاقِدَ وَٱلْجَدْيَا

(4) في الأصل : لآخر .
(5) المسيح : الذؤابة .
(6) ليس في الأصل إلا بقايا حروف وقدرناها بما ثبت في النص .
(7) أشهل : أبيض تشوبه زرقة .
(8) الخيل العراب : الكريمة .
(9) في الأصل بياض وقدرناه بما ثبت في النص .

وَلاَ يَحْمِلُونَ ٱلنَّارَ عَنْ ثِقَةٍ بِهَا سَنَابِكُهَا تَسْتَحْضِرُ ٱلزَّنْدَ وَٱلْوَرْيَا
حَشَايَاهُمُ عِنْدَ ٱلْكَرَى صَهَوَاتُهَا فَأَحْلاَمُهُمْ بِالسَّبْيِ صَادِقَةُ ٱلرُّؤْيَا
أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ سِيرَتُكَ ٱلَّتِي يُنَادِي بِهَا ٱلإِيمَانُ حَيَّ هَلاَ حَيَّا
تَجَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا فَأَشْرَقَ نُورُهَا وَقَدْ كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ ذَا مُقْلَةٍ عَمْيَا
فَكَمْ نُصْرَةٍ لِلَّهِ جَهْراً قَضَيْتَهَا
وَكَمْ نِعْمَةٍ نَعْمَاءَ قَضَّيْتَ (هَا خَفْيَا)[10]
وَكَمْ كُرْبَةٍ جَلَّيْتَ دَاجٍ ظَلاَمُهَا
وَدَاعٍ لِنَصْرِ ٱللَّهِ لَمْ تُولِهِ ٱللَّأْيَا[11]
وَكَمْ وَثِقَتْ بِالنَّصْرِ مِنْكَ كَتِيبَةٌ بَعَثْتَ بِهَا لاَ تَعْرِفُ ٱلْجَهْدَ وَٱلْوَنْيَا
تُدَوِّخُ أَقْطَارَ ٱلْعَدُوِّ بِعَدْوِهَا وَتَقْهَرُهُمْ قَتْلاً وَتُرْهِقُهُمْ خِزْيَا
فَلَمْ تَبْقَ إِلاَّ مَنْ حَمَتْهَا جُفُونُهَا أَوِ الشَّبُ[12] ٱلْمَعْسُولُ وَالشَّفَةُ ٱللَّمْيَا
وَأَهْيَفَ سَاجِي ٱلْمُقْلَتَيْنِ إِذَا ٱنْثَنَى تَثَنَّى لَنَا غُصْناً وَلاَحَظَنَا ظَبْيَا
جَرَتْ سَانِحَاتٍ[13] بَيْنَنَا وَبَوَارِحَا فَكَانَتْ لَنَا غُنْماً وَكَانَتْ لَهُمْ نَعْيَا
فَيَامُحْكَمَ ٱلْمُلْكِ ٱلَّذِي عَمَّ عَدْلُهُ جَمِيعَ ٱلْوَرَى إِنْ أَشْكَلَ النَّصُّ وَٱلْفُتْيَا
وَمَن قَوْلُهُ فَصْلٌ وَمَنْ فَصْلُهُ هُدىً
وَمَنْ مُلْكُهُ رُشْدٌ بِهِ أَذْهَبَ ٱلْغَيَّا (ق 101)
لِمَعْنًى حَبَاكَ ٱللَّهُ بِٱلْمُلْكِ نَاشِئاً
(وَكُنْتَ بِأَهْلِ ٱلْعِلْمِ)[14] فِي ٱلْمَهْدِ مَهْدِيَّا

وَمِنْهَا :

فَدُونَكَهَا يَصْبُو ٱلْحَلِيمُ لِحُسْنِهَا وَتُسْبَى عُقُولُ السَّامِعِينَ لَهَا سَبْيَا
تُصَيِّرُ حُرَّ الشِّعْرِ عَبْداً وَإِنْ يَكُنْ يَحُلُّ مِنَ ٱلإِبْدَاعِ غَايَتَهُ ٱلْقُصْيَا

(10) بقايا حروف في الأصل .
(11) اللاي : الشدة والتراخي .
(12) في الأصل : النشب .
(13) في الأصل : سابحات .
(14) كلمات غير مقروءة .

تُجَرِّرُ ذَيْلَ الزَّهْوِ عِنْدَ «جَرِيرِهِ»
«وَطَائِيِّهِ» تَطْوِي وَتُكْنِدُ «كِنْدِيًّا»[15]
وَيَهْتَزُّ عِطْفُ ٱلْمُلْكِ عِنْدَ سَمَاعِهَا هِزَّةَ كَفَّيْكَ ٱلْحُسَامَ ٱلْيَمَانِيَا
نَتِيجَةُ قَلْبٍ مُمْحِضٍ لَكَ وُدَّهُ تَبِيدُ ٱللَّيَالِي وَهْيَ بَاقِيَةٌ تَحْيَا
فَلاَزِلْتَ يَا أَبْقَى ٱلْمُلُوكِ مَآثِراً وَأَمْضَاهُمُ فِي ٱللَّهِ أَبْيَضَ هِنْدِيَاً
رِضَاكَ لِرِضْوَانِ ٱلإِلَهِ مُبَلِّغٌ
وَحُبُّكَ ذُخْرٌ فِي ٱلْمَمَاتِ وَفِي ٱلْمَحْيَا (ق 102)

كَمُلَ مَا أَلْفِي مِنَ المنظُوم حَسَب مَا شُرط ، والحَمْد لِلَّهِ حق حَمْده وَصلَّى ٱلله على مُحَمد رَسُوله وَعَبْده وَذَلِك فِي اليَوْم التَّاسِع لِشَهْر ٱللَّهِ المُحَرَّمِ فَاتِح عَام أَرْبَعَة وَأَرْبَعِين وَسَبْعِمِائَة عَرَّفَنَا ٱللَّه خَيْرَه .

وَكَانَ ٱلْفَرَاغُ مِنْ نَسخ هَذَا فِي الثَّالِث عَشَر من رَبِيع النَّبَوِي عَام خَمْسَة وَسَبْعِين وتسْعِمَائِة عَرَّفَنَا ٱللَّه خَيْرَه بِمَنِّهِ .

(15) يقصد جرير بن الخطفي ، وأبا تمام ، والمتنبي .

ملحق

726

وَخَاطَبْتُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ : [16]

(السريع)

مَهْمَا جَرَتْ فِي أُذُنِي لَفْظَةٌ وَدِدْتُ لَوْ كَانَتْ ثَنَاءً عَلَيْكْ
أَوْ ذُكِرَتْ عَنْ شَفَةٍ قُبْلَةٌ لَمْ أَرْضَهَا يَوْماً سِوَى فِي يَدَيْكْ
أَوْ كَانَ لِي فِي نِعَمِ اللَّهِ مِنْ تَحَكُّمٍ حُطَّتْ جَمِيعاً لَدَيْكْ

727

وَمِنْ نَظْمِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلُهُ : [17]

(الخفيف)

إِنْ رَأَى الْحَقُّ فِيكَ مِنْكَ[18] بَقِيَّةْ فَالْتَقِ الْبُعْدَ مِنْهُ حَقَّ التَّقِيَّةْ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِذَالِكَ رَسْمٌ قَائِمٌ تِلْكَ حَالَةٌ خَفِيَّةْ[19]

728

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : [20]

---

(16) النفاضة (جـ : 2 ص : 195) يمكن أن توضع هذه المقطوعة في حرف «الكاف» .
(17) روضة التعريف ص : 340 ، النفح (جـ : 9 ص : 193) .
(18) النفح : منه .
(19) النفح : حقبة .
(20) روضة التعريف ص : 339 النفح (جـ : 9 ص : 193) .

(الطويل)

فَسَامِحْ إِذَا مَا لَمْ تُفِدْكَ عِبَارَةٌ وَإِنْ أَشْكَلَتْ يَوْماً فَخُذْهَا كَمَا هِيَا
وَتَلْخِيصُ مَا دَنْدَنْتَ بِٱلْقَوْلِ حَوْلَهُ إِذَا قُمْتَ بِٱلْبَاقِي فَمَا زِلْتَ بَاقِيَا

829

وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا ٱلْغَرَضِ مِمَّا خَاطَبْتُ بِهِ أَحَدَ ٱلْفُضَلاَءِ بِمَا نَصُّهُ ، وَهُوَ «أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ وَلِيِّ ٱللَّهِ أَبِي يَعْقُوبَ ٱلْبَادِيسِي» : (21)

(الطويل)

حَفِيدَ وَلِيِّ ٱللَّهِ ذِي ٱلرُّتْبَةِ ٱلْعُلْيَا
وَمَنْ نَالَ فِي ٱلْأُخْرَى السُّمُوَّ وَفِي ٱلدُّنْيَا
أَعَدْتَ لِيَ ٱلْأَيَّامَ سَهْلاً وَمَرْحَباً
وَأَحْيَيْتَ أُنْسِي بَعْدَمَا مَاتَ يَا «يَحْيَى»
وَمَا كُنْتُ إِلاَّ ظَامِئاً لَكَ ضَاحِياً
فَأَنْشَأْتَ لِي ظِلاًّ وَأَعْذَبْتَ لِي سُقْيَا
وَسَوَّغْتَ لِي ٱلْفَضْلَ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَمْ تُبْقِ فِي ٱلتَّسْوِيغِ شَرْطاً وَلاَ ثُنْيَا
إِذَا مَا أَجَلْتُ ٱلْفِكْرَ فِي فَضْلِكَ ٱلَّذِي
يُسَلِّمُ فِيهِ لِلِّسَانِ إِذَا أَعْيَ
أَقُولُ سَقَى «بَادِيسَ» مُنْسَجِمُ ٱلْحَيَا
وَأَوْسَعَ رَعْيُ ٱللَّهِ أَرْجَاءَهَا رَعْيَا
وَحَاكَتْ لَهَا كَفُّ السَّحَائِبِ حُلَّةً
تَرَى مُذْهَبَ النَّوَّارِ فِي جِيدِهَا حَلْيَا

(21) هو ابن أبي يعقوب يوسف بن الشفاف من أهل قصر كتامه انظر : المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف لعبد الحق بن اسماعيل الباديسي مخ رقه 1419د ـ الخزانة العامة بالرباط . انظر الإحاطة مخ لوحة : 132 .

لِمَّعْنَى «أَبِي يَعْقُوبَ» رَهْنُ ضَرِيحِهِ
يَحِنُّ لِأَهْلِ ٱللَّهِ أَنْ تُعْمِلَ السَّعْيَا
غِيَاثُ مَنِ اسْتَعْدَى وَنُورُ مَنِ اهْتَدَى
وَمَلْجَأُ مَنْ أَدَّتْهُ دَاهِيَةٌ دَهْيَا
جَعَلْتُكَ يَا «يَحْيَى» إِلَيْهِ وَسِيلَةً
عَلَيْهَا اعْتِمَادِي فِي ٱلْمَمَاتِ وَفِي ٱلْمَحْيَا

730

وَتَلَطَّفْتُ إِلَى سَلْطَانِهِ[22] فِي طَلَبِ جَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ «ٱلرُّومِ» مِمَّنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِنَّ قَصْرُهُ بِقَوْلِهِ :[23]

(الطويل)

قَصَدْتُ إِلَى ٱلْمَوْلَى «أَبِي عُمَرَ» الرِّضَى غَدَتْ بِالَّذِي يُرْضِي المَشِيئَةَ جَارِيَهْ
وَطُوفَانُ هَمِّي قَدْ طَغَى لِيُجِيرَنِي وَتُرْكِبَنِي آلاَؤُهُ فَوْقَ جَارِيَهْ
وَإِنِّي لَرَاضٍ بِٱلَّذِي يَرْتَضِيهِ لِي وَلَوْ عَبَدَتْ آبَاؤُهَا «شَتْمَارِيَهْ»[24]
وَإِنَّ ظُنُونِي فِي ٱلْإِمَامِ وَفَضْلِهِ مُحَقَّقَةٌ، وَٱللَّهِ، لاَ مُتَمَارِيَهْ
فَفَازَ بِمَا يَهْوَاهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ وَأُمُّ الَّذِي يَهْوَى لَهُ الشَّرُّ هَاوِيَهْ

731

وَقَالَ فِي جَنَّةِ وَرْدٍ :[25]

(السريع)

إِنْ كَانَتِ ٱلْجَنَّةُ مَوْجُودَةً فِي ٱلْأَرْضِ : قُلْنَا : جَنَّةُ ٱلزَّاوِيَهْ
يَا بُقْعَةً فَازَ بِهَا ٱلْمُشْتَرِي فَأُمُّ مَنْ خَلَّفَهَا هَاوِيَهْ

(22) أي عمر بن عبد الله : تقدم التعريف به في ص 146 .
(23) نفاضة الجراب : الجزء 2 ص 282 . يمكن أن توضع هذه المقطوعة ضمن حرف «الهاء» .
(24) يقصد مريم العذراء .
(25) الإحاطة لوحة 457 . نفس الملاحظة السابقة .

732

وَقُلْتُ :(26)

(المجتث)

أَقْلاَمُنَـــا ٱلْوَاسِطِيَّـــةْ ذَوَابِـــلٌ خَطِّيَّـــةْ
مَصْرُوفَـــةٌ لِجِهَـــادٍ وَحِكْمَـــةٍ وَعَطِيَّـــةْ

733

إِفَادَةٌ وَإِنْشَادَةٌ :(27)

حَضَرَ ابْنُ ٱلْخَطِيبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَمَاعِ غِنَاءٍ بِأَلْحَانٍ وَشَبَابِيبَ وَعِيدَانٍ فَحَرَّكَتْهُ نَفْسُهُ بِمَا يُشْبِهُ الرَّقْصَ فَفَهِمَ مِنْ جُلَسَائِهِ ٱلْإِنْكَارَ عَلَيْهِ فَارْتَجَلَ مُنْشِداً :

(الكامل)

نَفَخَ ٱلْمَثَانِي ثُمَّ سَوَّى عُودَهُ وَفْقاً بِوَفْقٍ كَاعْتِدَالِ ٱلْأَهْوِيَهْ
فَطَرِبْتُ وَٱلْمَلْوِيُّ يَلْوِي فَارْتَمَتْ مِنِّي الدُّمُوعُ كَمِثْلِ وَادِي مَلْوِيَهْ
لاَ تُنْكِرُوا مِنِّي ٱلْحَنِينَ فَإِنَّمَا بَرَتِ الْبَرَايَا نَفْخَةٌ مَعَ تَسْوِيَهْ

(26) الإحاطة ، مخ لوحة 454 .

(27) كناشة البلوي : ص 17 . نفس الملاحظة السابقة المتعلة بالموضعة .

موشحاته

1

وَمِنَ ٱلْمُوَشَّحَاتِ ٱلَّتِي انْفَرَدَ بِاخْتِرَاعِهَا ٱلْأَنْدَلُسِيُّونَ وَقَدْ طَمَسَ ٱلْيَوْمَ رَسْمُهَا قَوْلِي :

رُبَّ لَيْلٍ ظَفِرْتُ بِٱلْبَدْرِ وَنُجُومُ ٱلسَّمَاءِ لَمْ تَدْرِ
حَفِظَ ٱللَّهُ لَيْلَنَا وَرَعَى
أَيَّ شَمْلٍ مِنَ ٱلْهَوَى جَمَعَا
غَفَلَ الدَّهْرُ وَالرَّقِيبُ مَعَا
لَيْتَ نَهْرَ النَّهَارِ لَمْ يَجْرِ حَكَمَ ٱللَّهُ لِي عَلَى ٱلْفَجْرِ
عَلِّلِ النَّفْسَ يَا أَخَا ٱلْعَرَبِ[1]
بِحَدِيثٍ أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ
فِي هَوَى مَنْ وِصَالُهُ أَرَبِي
كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُ مَنْ أَدْرِي[2] قُلْتُ «يَابَرْدَهُ عَلَى صَدْرِي»[3]
صَاحِ لَا تَهْتَمِمْ بِأَمْرِ غَدِ
وَأَجِزْ صِرْفَهَا يَداً بِيَدِ .
بَيْنَ نَهْرٍ، وَبُلْبُلٍ غَرِدِ
وَغُصُونٌ تَمِيلُ[4] مِنْ سُكْرِ أَعْلَنَتْ لِلْغَمَامِ[5] بِالشُّكْرِ

---

(1) الإحاطة : الطرب .
(2) الازهار والنفح : تدري .
(3) تقدم شرحه في ص : 239 .
(4) الازهار : تميد .
(5) النفح والازهار : ياغمام .

يَـامُـرَادِي وَمُـنْـتَـهَى أَمَـلِي
هَـاتِـهَـا عَـسْـجَـدِيَّـةَ ٱلْـحُـلَـلِ
حَـلَّتِ ٱلشَّـمْسُ مَـنْزِلَ ٱلْـحَـمَلِ
وَبُـرُودُ[6] الـرَّبِـيـعِ فِي نَشْـرِ وَالصَّـبَـا عَـنْـبَـرِيَّـةُ ٱلـنَّـشْـرِ
غُـرَّةُ الصُّـبْحِ هَـذِهِ وَضَـحَتْ
وَقِـيَـانُ ٱلْـغُـصُـونِ قَـدْ صَـدَحَتْ
وَكَـأَنَّ الصَّـبَـا إِذَا نَـفَـحَتْ
وَسَـمَـا طِـيـبُـهَـا عَنِ ٱلْـحَضْـرِ مِـدْحَـةً فِي عُلاَ «بَنِي نَصْرِ»
هُـمْ مُـلُوكُ ٱلْوَرَى بِلاَ ثُـنْـيَا
مَـهَّـدُوا[7] الدِّينَ زَيَّـنُوا الدُّنْـيَا
وَحَـمَى ٱللَّـهُ مِـنْـهُـمُ ٱلْـعُـلْـيَا
بِـٱلْإِمَـامِ ٱلْـمُـرَفَّـعِ ٱلْـخَـطَـرِ وَٱلْـغَـمَـامِ ٱلْـمُـبَـارَكِ الـقَـطْـرِ
إِنَّـمَـا «يُوسُفُ» إِمَـامُ هُـدَى
جَـازَ فِي ٱلْـمَعْـلُوَاتِ كُلَّ مَدَى
قُـلْ لِـدَهْـرٍ بِـمُـلْـكِـهِ سَـعِـدَا
إِفْـتَـخِـرْ جُـمْـلَـةً عَـلَى الدَّهْرِ كَـافْـتِـخَـارِ الـرَّبِـيـعِ بِـالـزَّهْـرِ
يَـاعِـمَـادَ ٱلْـعَـلاَءِ وَٱلْـمَـجْـدِ
أَطْـلَـعَ ٱلْـعِـيـدُ طَـالِـعَ السَّـعْـدِ
وَوَفَى ٱلْـفَـتْـحُ فِـيـهِ بِـٱلْوَعْـدِ
وَتَـجَـلَّتْ فِـيـهِ عَـلَى ٱلْـقَـصْـرِ غُـرَرٌ مِنْ طَلاَئِـعِ الـنَّـصْـرِ
فَـتَـهَـنَّـأْ مِنْ حُـسْـنِـهِ ٱلْـبَـهِـجِ
بِـحَـيَـاةِ الـنُّـفُـوسِ وَٱلْـمُـهَـجِ
وَاسْـتَـمِـعْـهَا، وَدَعْ مَقَالَ شَجِي[8]

(6) الازهار : وبنود .
(7) الإحاطة : شهروا .
(8) انظر الموشح في الإحاطة لوحة : 459 ــ 460 ، الأزهار (جـ : 1 ص 314) .

«قَسَماً، بِٱلْهَوَى لِذِي حِجْرِ مَا لِلَيْلِ ٱلْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ»[9]

2

وَنَظَمْتُ فِي هَذِهِ ٱلْأَيَّامِ مُوشَحَتَيْنِ اسْتَطْرَدْتُ فِيهِمَا إِلَى مَدْحِ ٱلسُّلْطَانِ تَنْوِيعاً فِي ٱلْوَسَائِلِ، وَسَبْراً لِلْقَرِيحَةِ:[10]

قَدْ قَامَتِ ٱلْحُجَّهْ فَلْيُعْذِرُ ٱلْعَاذِرْ فَٱلْعَذْلُ لاَ يُجْدِي
شَيْئاً سِوَى ٱلْكَرْبِ وَشِقْوَةَ ٱلْخَاطِرْ وَشِدَّةِ ٱلْوَجْدِ

حَدِّثْ عَنِ ٱلسُّلْوَانْ أَوْ شِئْتَ يَاصَاحِ حَدِّثْ عَنِ ٱلْعَنْقَا[11]
إِنَّهُمَا سِيَّانْ فَلْيُقْصِرِ ٱللاَّحِي عَمَّنْ شَكَا ٱلْعِشْقَا
قَدْ عَزَّنِي ٱلْكِتْمَانْ فَبَانَ إِفْصَاحِي بِبَعْضِ مَا أَلْقَى

مِنْ صَادِقِ ٱللَّهْجَهْ وَسْنَانَ عَنْ سَاهِرْ لَمْ يُبْلَ بِالصَّدِّ
مُنَزَّهُ ٱلْقَلْبِ مُبَرَّأُ ٱلنَّاظِرْ عَنْ حَالَةِ ٱلسُّهْدِ

عَذَّبَ بِالتِّيهِ قَلْبِي وَبِالْبَيْنِ فَلَمْ أُطِقْ صَبْرَا
ظَبْيٌ تَجَنِّيهِ مَا كَانَ بِٱلْهَيْنِ قَدْ وَاصَلَ ٱلْهَجْرَا
مُكَمَّلٌ فِيهِ مَسْرَحَةُ ٱلْعَيْنِ قَدْ أَخْجَلَ ٱلْبَدْرَا

فِي طَرْفِهِ حُجَّهْ لِلْفَاتِنِ السَّاحِرْ وَنَافِثِ ٱلْعِقْدِ
يَذْهَبُ بِٱلْلُّبِّ مُحَكَّمُ النَّاظِرْ فِي ٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدِ

نَادَيْتُ فِي ٱلظُّلَمَهْ يَامَالِكَ ٱلْمُلْكِ يَادَافِعَ ٱلْبَلْوَى
فَرِّجْ لِيَ ٱلْغُمَّهْ أَنْتَ ٱلَّذِي تُشْكِي[12] مَنْ أَعْلَنَ ٱلشَّكْوَى
بِمَنْ طَوَى ٱلْهِمَّهْ لِطَيْبَةٍ يَبْكِي وَيُعْلِنُ ٱلنَّجْوَى

---

(9) هذا البيت لأبي بكر الصابوني – انظر: الازهار (جـ: 2 ص: 212).
(10) نفاضة الجراب (جـ: 2 ص 167).
(11) أصله من المثل: «عنقاء مغرب».
(12) اشكاه يشكيه: ازال شكواه.

فِي عَشْرِ ذِي ٱلْحِجَّهْ مِنْ رَاكِضٍ سَائِرْ لِلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ
مُغْتَفِرِ الذَّنْبِ مُعْتَمِرٍ زَائِرْ مُبَلِّغِ ٱلْقَصْدِ

مُذْ جَالَ فِي سَمْعِي فِرَاقُهُ حَقّا ظَلِلْتُ كَٱلْهَائِمْ
كَأَنَّمَا دَمْعِي يَهْمِي فَلاَ يَرْقَا جَوْدُ أَبِي سَالِمْ
مُعَالِجُ الصَّدْعِ وَٱلْعُرْوَةُ ٱلْوُثْقَى وَقَامِعُ الظَّالِمْ

وَمُصْمِتُ الضَّجَّهْ وَمُطْفِئُ النَّائِرْ وَمُوضِحُ الرُّشْدِ
خَلِيفَةُ الرَّبِّ وَٱلْبَاذِخِ ٱلْفَاخِرْ بِٱلْأَبِ وَٱلْجَدِّ

ٱلْوَاهِبُ ٱلْأَلْفِ تَاتِي مَعَالِيهِ مِنْ رَجْعِهِ الطَّرْفَا
وَخَارِقُ الصَّفِّ إِلَى أَعَادِيهِ إِنْ شَاهَدَ الزَّحْفَا
وَمُرْسِلُ الْحَتْفِ فَمَنْ يُنَادِيهِ يُصَادِمُ ٱلْحَتْفَا

ٱلْأَرْضُ مُرْتَجَّةٌ بِٱلْعَسْكَرِ الزَّاخِرْ قَدْ مَاجَ بِٱلْجُرْدِ
وَغَصَّ بِٱلْقُضْبِ وَالصَّارِمِ ٱلْبَاتِرْ وَٱلْحَلْقِ ٱلسَّرْدِ

مَنْ فَازَ بِالسَّبْقِ فِي رِفْعَةِ ٱلْقَدْرِ وَٱلْمَنْصِبِ ٱلْأَسْمَى
وَفَاقَ فِي ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلُقِ ٱلْبَرِّ وَالسِّيرَةِ ٱلرَّحْمَى
ذُو مَنْظَرٍ طَلْقٍ مُؤَيَّدُ ٱلْأَمْرِ مُسَدَّدُ ٱلْمَرْمَى

إِذَا ٱمْتَطَى سَرْجَهْ فَٱلْقَمَرُ ٱلرَّاصِدْ لِعَيْنِ مُسْتَهْدِ
وَمُخْجِلُ الشَّمْسِ فِي ٱلْعَارِضِ ٱلْمَاطِرْ إِنْ جَادَ بِالرِّفْدِ

عُلاَكَ لاَ تُحْصَى وَالشَّرْطُ وَالثُّنْيَا دَأْباً يُنَافِيهَا
لَوْ مُثِّلَتْ شَخْصاً لِبَغَالَتِ ٱلدُّنْيَا بِٱلْحَقِّ تُعْيِيهَا
دَوْلَتُهُ اخْتَصَّا تَأَنُّقَ ٱلْعُلْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا

بَدَائِعُ ٱلْبَهْجَهْ وَنُزْهَةُ ٱلْخَاطِرْ وَجَنَّةُ ٱلْخُلْدِ
وَرَاحَةُ ٱلْقَلْبِ وَبُغْيَةُ ٱلنَّاظِرْ فِي ذَلِكَ ٱلْخَدِّ

3

وَٱلأُخْرَى :

يَـاحَـادِيَ ٱلْـجِـمَـالْ عَـرِّجْ عَـلَـى سَلاَ قَـدْ هَامَ بِٱلْجَمَالْ قَـلْـبِـي وَمَـا سَلاَ
عَرِّجْ عَلَى ٱلْخَلِيجِ وَالـرَّمْـلِ وَٱلْـحِـمَى
فِي ٱلْمَنْظَرِ ٱلْبَهِجِ بِـالْـبِـيضِ كَـالـدُّمَى
وَالأَبْـطَحِ الـنَّسِيجِ مِنْ صَـنْـعَةِ السَّمَا

لِـلَّـهِ مِنْ خِلاَلِ تَـخْـتَـالُ فِي حُلَى لَمْ تُلْفِ فِي اعْتِدَالِ عَـنْـهُنَّ مَـعْـدِلاَ
وَطُفْ مِنَ الرِّبَاطِ بِـرُكْنِ طَـائِفِ
بِـمَـنْـزِلِ اغْـتِـبَـاطِ دَارِ ٱلْـخَلاَئِفِ
مُـقَـدَّسِ ٱلْـمَـوَاطِي جَـمُّ ٱلْـمَـعَـارِفِ

كَمْ مِنْ سَنَا هِلاَلِ بِـأُفْـقِـهِ انْـجَـلَى أَنْحَى عَلَى الضَّلاَلِ فَـانْـجَـابَ وَانْـجَـلَى
جَنَى النَّعِيمِ دَانِ وَٱلْـبَـحْـرُ وَٱلْـغَـدِيرْ
أَهِـلَّـةُ الْـشَّوَانِي فِي أُفْـقِـهِ نَـسِـيرْ
وَقَـهْوَةُ الـدِّنَـانِ يُـدِيـرُهَـا مُـدِيـرْ

أَغَـرُّ كَـٱلْـغَـزَالِ مُـقَـلَّـدُ الـطُّلاَ يَـسْـطُو وَلاَ يُـبَـالِي بِـٱلأُسْدِ فِي ٱلْـفَلاَ
أَوْلَى إِلَـيْكَ أَوْلَى مِنْ ذِكْـرِ مَـعْـهَـدِ
أَكْـثَـرْتَ فِـيهِ قَـوْلاً فِي كُـلِّ مَشْـهَـدِ
خُذْ فِي امْتِدَاحِ مَوْلَى نَـدْبٍ مُؤَيَّـدِ

مُـمَـجَّـدِ ٱلْـجَلاَلِ مُشَـهَّـرِ ٱلْـمُلاَ قَدْ فَاقَ فِي كَمَالِ وَرَاقَ مُـجْـتَـلَى
مُوَافِقُ ٱلْـخَـلِـيـلِ فِي ٱلإِسْمِ وَالسِّمَاتِ
ذِي ٱلْمَنْظَرِ ٱلْجَمِيلِ الـرَّائِقِ الصِّـفَـاتِ
مُكَرَّمِ الدَّخِيلِ[13] وَمُـجْـزِلِ ٱلْـهِـبَـاتِ

وَمُـحْـسِبُ[14] الـنَّوَالِ لِـمَـنْ تَـوَسَّلاَ وَرَافِـعُ ٱلْـمَـعَـالِي سُـحْـبـاً مُـضَـلَّلاَ
يَا مَنْ عُلاَهُ دَرَّتْ بِـكُـلِّ نَـائِـلِ
خُـذْهَا إِلَيْكَ جَرَّتْ ذَيْـلَ الْـخَـمَـائِـلِ
وَفِي حُلاَكَ أَزْرَتْ بِـقَـوْلِ قَـائِـلِ

يَـامَـنْـزِلَ ٱلْـغَـزَالِ حُـبِّـبْـتَ مَـنْـزِلاً فَـمَـا أَرَى بِسَالِ عَـنْـهُ وَإِنْ سَلاَ

---

(13) الدخيل : الضيف .
(14) المحسب : المكثر .

4

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِي أَيْضاً : (15)

زَمَنُ ٱلأُنْسِ كُلَّمَا وَلَّى ... رَدَّهُ مُغْوِزُ
فَاغْتَنِمْ مِنْكَ رَيِّقَ ٱلْعُمْرِ ... فَهْوَ مُسْتَوْفِزُ
أَطْرُدُ الْهَمَّ بِابْنَةِ ٱلْعِنَبِ ... وَاجْلُ غَيْمَ ٱلثَّرَى
عَنْ شُمُوسٍ عَكَفْنَ فِي حُجُبِ ... عَنْ عُيُونِ ٱلْوَرَى
هِيَ كَنْزٌ مِنْ خَالِصِ الذَّهَبِ ... حُلَّ عَنْهُ ٱلْعُرَى
كَمْ فَقِيرٍ أَتَى عَلَى وَعْدٍ ... فِيهِ يَسْتَنْجِزُ
وَٱلْوَعِيدُ الشَّدِيدُ مَعْرُوفُ ... لِلَّذِي يَكْنِزُ(16)
أَضْحَكَ ٱلْفَجْرُ مَبْسِمَ الشَّرْقِ ... فَاسْتَرَابَ الظَّلاَمْ
وَانْتَضَى ٱلأُفْقُ صَارِمَ ٱلْبَرْقِ ... مِنْ قِرَابِ ٱلْغَمَامْ
وَتَجَلَّتْ تَرَائِبُ ٱلْوُرْقِ ... دُرَّ زَهْرِ ٱلْكِمَامْ
وَلِجَيْشِ ٱلصَّبَاحِ فِي ٱلأُفْقِ ... رَايَةٌ تُرْكَزُ
وَخُيُولُ السَّحَابِ بِٱلْبَرْقِ ... أَبَداً تُهْمَزُ
وَقُدُودُ ٱلْغُصُونِ تَرْتَاحُ ... لِلِقَا النَّسِيمْ
وَشَمِيمُ ٱلرِّيَاضِ نَفَّاحٌ ... كَنَّا ٱلْكَرِيمْ
وَمُحَيَّاً لِلصَّبَاحِ يَلْتَاحُ ... فِي ٱلْجَمَالِ ٱلْوَسِيمْ
وَخَطِيبُ ٱلْحَمَامِ فِي ٱلْغُصْنِ ... مُسْهِبٌ مُوجِزُ
يُنْكِرُ النَّوْمَ فَهْوَ بِٱلْعَتْبِ ... مُفْصِحٌ مُلْغِزُ
لِلْبَدْرِ قُدْرَةٌ مِنَ النَّاسِ ... ذَاتُ نَهْجٍ قَوِيمْ
لاَ تَرَى فِي ٱلْمُدَامِ مِنْ بَاسِ ... وَارْتِشَافِ النَّدِيمْ

(15) الإحاطة مخ لوحة : 460 .
(16) فيه إشارة إلى الآيات : 33 ــ 34 سورة التوبة .

بِحَدِيثِ ٱلْغَرَامِ وَٱلْكَاسِ فِي الزَّمَانِ ٱلْقَدِيمْ
طَوَّرُوا صَفْحَ كُلِّ دِيوَانٍ وَبِهِ طَرَّزُوا
لاَ تُجِزْ فِي شَرِيعَةِ الظَّرْفِ غَيْرَ مَا جَوَّزُوا
قِفْ رِكَابَ ٱلْمَدَائِحِ ٱلْغُرِّ بِإِمَامِ ٱلْهُدَى
يُوسُفِ ٱلْمُلْكِ نُخْبَةِ ٱلْأَمْرِ غَيْثِ أَفْقِ ٱلنَّدَى
مَنْ لِأَسْلاَفِهِ بَنِي نَصْرِ فِي جِهَادِ ٱلْعِدَى

5

وَمِنْ بَدِيعِ مُوَشَّحَاتِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَوْلُهُ : (17)

كَمْ لِيَوْمِ ٱلْفِرَاقِ مِنْ غُصَّهْ فِي فُؤَادِ ٱلْعَمِيدْ
تَرْفَعُ ٱلأَمْرَ فِيهِ وَٱلْقِصَّهْ لِلْوَلِيِّ ٱلْحَمِيدْ
رَحَلَ ٱلرَّكْبُ يَقْطَعُ ٱلْبَيْدَا بِسَفِينِ النِّيَاقْ
كُلُّ وَجْنَاءَ تُتْلِعُ(18) ٱلْجِيدَا وَتُبِذُّ(19) الرِّفَاقْ
حَسِبْتُ لَيْلَةَ ٱلْلِّقَا عِيدَا فَهْيَ ذَاتُ اشْتِيَاقْ
صَائِمَاتٍ لاَ تَقْبَلُ الرُّخْصَهْ قَبْلَ فِطْرٍ وَعِيدْ
فَهْيَ مُذْ أَمَّلَتْهُ مُخْتَصَّهْ بِجِهَادٍ جَهِيدْ

وَمِنْهَا وَهُوَ آخِرُهَا :

يَا إِمَامَ ٱلْعَلاَءِ وَٱلْفَخْرِ ذَا السَّنَا ٱلْمُبْهِجِ
هَاكَهَا لاَ عَدِمْتَ فِي الدَّهْرِ آمِلاً مُرْتَجِي
عَارَضْتُ قَوْلَ بَائِعِ التَّمْرِ بِمَقَالٍ شَجِي
«غَرَّبُوكِ ٱلْجِمَالُ يَا حَفْصَهْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدْ»

---

(17) النفح (جـ : ص :
(18) اتلع الظبي جيده : مد عنقه .
(19) بذ الرفاق : فاقهم .

«مِـــنْ سِجِلْمَـــاسَةٍ وَمْـــنِ قَـــفْصَهْ وَبِـــلاَدِ ٱلْجَرِيـــدْ[20]»

6

فَمِنَ ٱلْمَنْسُوبِ إِلَى مَحَاسِنِهِ : [21]

قَدْ حَرَّكَ ٱلْجُلْجُلَ بَازِي الصَّبَاحْ وَٱلْـــفَـــجْـــرُ لاَحْ
فَـــيَـــا غُـــرَابَ ٱلـــلَّـــيْـــلِ حُثَّ ٱلْـــجَـــنَـــاحْ

هَذا مَطلع لمُوشحَة فِي الرَّوْضَةِ الغَنَّاء ، لَوحة 35

وَلاَحَ بِـــالـــمَشْـــرِقِ نُورٌ أَضَـــا عَـــلَى ٱلْـــفَضَـــا
وَكَأَنَّ نَجْمُ ٱللَّيْلِ قَدْ نَضْنَضَا جَـسْـمَـرَ ٱلْـغَضَـا
وَصَـارَ فَوْقَ ٱلْجُنْحِ لَـمَّـا مَضَى وَاسْـتَـعْـرَضَـا
وَسَـالَ مِنْهُ ٱلنَّهْرُ عِنْدَ السَّيَاحْ فَـفِي ٱلْـبِـطَـاحْ
يَـلْـقُـطْ إِذَا جَـفَـا لَلآلِئَ ٱلْأَقَاحْ

* * *

وَالـدَّوْحُ يُوفِي بِـالـرِّضَـا ٱلْـمَجُودْ إِلَى الـسَّـجُـودْ
شُـكْـراً لِـفَضْـلِ مَنْ بَلاَهُ وَجُودْ مِـنَ ٱلْـوُجُـودْ
وَأَعْيُنُ الـنَّـرْجِسِ تَأْبَى الهُجُودْ فَـوْقَ الـسُّـجُـودْ
إِنْ أَوْدَعَتْ فِي نَسَمَاتِ الرِّيَاحْ كُـؤُوسَ رَاحْ
فَفِي قُدُودِ القُضْبِ مِنْهَا ارْتِيَاحْ

* * *

نَوْمِي عَـلَى ٱلْأَجْفَانِ قَدْ حَرَّمَا ذِكْـرُ ٱلْـحِـمَى
وَصَـيَّـرَ الـدَّمْـعَ بِـعَـيْـنِي دَمَـا عَـهْـدِ الـدِّمَـا
هَـلْ عَـائِـدُ الأُنْسِ مُنَى بَعْدَمَا قَـدْ أَعْـدَمَـا

(20) قفصه : بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد ـــ انظر معجم البلدان مجـ (3 ص 282).

(21) النفح (جـ : 7 ص : 86) الازهار (جـ : 2 ص : 213 ـــ 215).

أَوْ يُسْعِفُ الدَّهْرُ بِنَيْلِ اقْتِرَاحْ هَـذَا انْـتِـزَاحْ
أَوْ هَلْ يَلِينُ القَلْبُ بَعْدَ الجِمَاحْ

* * *

الدَّهْرُ مَيْدَانٌ لِحَرْبٍ ضَرُوسْ بَيْنَ ٱلْغُرُوسْ
حَرْبٌ غَنَتْ عَنْ كُلِّ بَاسٍ وَبُوسْ وَعَنْ لَبُوسْ
وَقَائِلٌ لِكُلِّ مَغْنَى نَجُوسْ حُرِّ النُّفُوسْ
سَطَتْ عَلَى ٱلأَشْبَاحِ مِنْهَا رِيَاحْ فَلاَ نُصَاحْ
شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحْ

* * *

أَضْرَمْتَنِي فِي ٱلْحَرْبِ نَارُ اجْتِرَامْ بَيْنَ العِظَامْ
وَٱلشُّرْبُ قَدْ أَلْقَى بِمِسْكِ ٱلْفِدَامْ عَلَى ٱلْمُدَامْ
حَرْبٌ لِمَنْ قَصَّرَ عَنِّي وَدَامْ بِالإِنْعِدَامْ
يَا مُخْجِلَ ٱلأَقْمَارِ وَٱلْجَوَّ لاَحْ عِنْدَ التِيَاحْ
لاَ أَفْقَدَتْ مِنْكَ سَمَاءُ السَّمَاحْ

* * *

أَنْتَ إِلَى عَلْيَاكَ سَهْلُ ٱلْمَقَادْ دُونَ انْتِقَادْ
فَاصْرِفْ لَهَا ٱلْفِطْرَةَ ذَاتَ ٱتِّقَادْ صَرْفَ اعْتِقَادْ
بَاكِرْ إِلَى اللَّذَّاتِ وَالاصْطِبَاحْ بِشَرْبِ رَاحْ
فَمَا عَلَى أَهْلِ ٱلْهَوَى مِنْ جُنَاحْ

7

وَقَدْ نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِهِ[22] فِيهَا صَاحِبُنَا ٱلْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ابْنُ ٱلْخَطِيبِ شَاعِرُ ٱلأَنْدَلُسِ وَٱلْمَغْرِبِ لِعَصْرِهِ :

(22) يقصد ابن سهل ، وتتمتها في الجواهر الحسان في نظم أهل تلمسان .

جَادَكَ ٱلْغَيْثُ إِذَا ٱلْغَيْثُ هَمَى يَـازَمَـانَ ٱلْوَصْـلِ بِـٱلْأَنْـدَلُسِ
لَـمْ يَـكُنْ وَصْـلُكَ إِلاَّ حُـلُمًا فِي ٱلْكَرَى، أَوْ خِلْسَةَ المُخْتَلِسِ
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ ٱلْمُنَى تَـنْقُلُ الْخَطْوَ عَلَى مَا يُرْسَمُ
زُفَـراً بَـيْنَ فُـرَادَى وَثُـنَى مِـثْلَمَا يَدْعُو ٱلْوُفُودَ ٱلْمَوْسِمُ
وَٱلْحَيَا قَدْ جَلَّلَ ٱلرَّوْضَ سَنَا فَـثُـغُورُ الزَّهْرِ فِيـهِ تَـبْسِـمُ
وَرَوَى «النُّعْمَانُ» عَنْ «مَاءِ السَّمَا» كَيْفَ يَرْوِي «مَالِكٌ» عَنْ «أَنَسِ»
فَكَسَاهُ ٱلْحُسْنُ ثَوْباً مُعْلَمَا يَـزْدَهِي مِـنْـهُ بِـأَبْـهَى مَـلْبَسِ
فِي لَيَالٍ كَتَمَتْ سِرَّ ٱلْهَوَى بِـالـدُّجَى لَوْلاَ شُـمُوسُ الْغُرَرِ
مَالَ نَجْمُ ٱلْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ ٱلْأَثَرِ
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّـهُ مَـرَّ كَـلَـمْحِ ٱلْـبَصَـرِ
حِينَ لَذَّ ٱلْأُنْسُ[23] مَعَ حُلْوِ اللَّمَى هَـجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ ٱلْحَرَسِ
غَـارَتِ الشُّـهْبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا أَثَّـرَتْ فِـيـهَـا عُـيُونُ النَّرْجِسِ
أَيُّ شَيْءٍ لِامْـرِئٍ قَـدْ خَـلَصَا فَيَكُونُ الرَّوْضُ قَدْ مُكِّنَ فِيهْ
تَـنْـهَبُ ٱلْأَزْهَـارُ فِـيـهِ الفُرَصَا أَمِـنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهْ
فَـإِذَا ٱلْـمَـاءُ تَنَاجَى وَٱلْحَصَى وَخَلاَ كُـلُّ خَـلِـيـلٍ بِـأَخِـيـهْ
تُـبْصِـرُ ٱلْوَرْدَ غَـيُوراً بَـرِمَـا يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
وَتَـرَى ٱلْآسَ لَـبِـيـباً فَـهِـمَـا يَسْـرِقُ السَّـمْعَ بِـأُذْنَيْ فَـرَسِ
يَا أُهَيْلَ ٱلْحَيِّ مِنْ وَادِي ٱلْغَضَا وَبِـقَـلْـبِـي مَسْكَنٌ أَنْـتُـمْ بِـهِ
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ ٱلْفَضَا لاَ أُبَـالِي شَـرْقُـهُ مِنْ غَـرْبِـهِ
فَأَعِيدُوا عَهْدَ أُنْسٍ قَدْ مَضَى ثُـغْـتِـقُوا عَـانِيكُـمُ مِنْ كَـرْبِـهِ
وَاتَّـقُوا ٱللَّـهَ وَأَحْـيُوا مُـغْـرَمـا يَـتَلاَشَى نَـفَـسـاً فِي نَـفَسِ
حُـبِسَ الْـقَـلْـبُ عَلَيْكُمْ كَرَمَا أَفْـتَـرَضُونَ عَـفَـاءَ ٱلْـحُـبُسِ

(23) الإحاطة : النوم .

وَبِقَلْبِي مِنْكُمُ مُقْتَرِبٌ ... بِأَحَادِيثِ ٱلْمُنَى وَهْوَ بَعِيدْ
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ ٱلْمَغْرِبُ ... بِشِقوةِ المُغْرَى بِهِ وَهْوَ سَعِيدْ
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ ... فِي هَوَاهُ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدْ
سَاحِرُ المُقْلَةِ مَعْسُولُ اللَّمَى ... جَالَ فِي النَّفْسِ مَجَالَ النَّفَسِ
سَدَّدَ السَّهْمَ وَسَمَّى، وَرَمَى ... فَفُؤَادِي نُهْبَةُ المُفْتَرِسِ
إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ ٱلْأَمَلُ ... وَفُؤَادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبْ
فَهْوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ ... لَيْسَ فِي ٱلْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذُنُوبْ
أَمْرُهُ مُعْتَمَدٌ مُمْتَثَلُ ... فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبْ
حَكَمَ ٱللَّحْظُ بِهَا فَاحْتَكَمَا ... لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِعَافِ ٱلْأَنْفُسِ
مُنْصِفُ المَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا ... وَمُجَازِي الْبَرِيءِ مِنْهَا وَٱلْمُسِي
مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا ... عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدْ
كَانَ فِي ٱللَّوْحِ لَهُ مَكْتَتَبا ... قَوْلُهُ «إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدْ»[24]
جَلَبَ ٱلْهَمَّ لَهُ وَٱلْوَصَبَا - ... فَهْوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جُهْدٍ جَهِيدْ
لاَعِجٌ فِي أَضْلُعِي قَدْ أَضْرَمَا ... فَهْيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ اليَبَسِ
لَمْ يَدَعْ فِي مُهْجَتِي إِلاَّ ذِمَا ... كَبَقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ ٱلْغَلَسِ
سَلِّمِي يَانَفْسُ فِي حُكْمِ القَضَا ... وَاعْمُرِي الوَقْتَ رُجْعَى وَمَتَابْ
دَعْكِ مِنْ ذِكْرَى زَمَانٍ قَدْ مَضَى ... بَيْنَ عُتْبَى قَدْ تَقَضَّتْ وَعِتَابْ
وَاصْرِفِ القَوْلَ إِلَى ٱلْمَوْلَى الرِّضَى ... فَلَهُمْ التَّوْفِيقُ فِي أُمِّ ٱلْكِتَابْ
ٱلْكَرِيمُ المُنْتَهَى وَٱلْمُنْتَمَى ... أَسَدُ السَّرْحِ، وَبَدْرُ المَجْلِسِ
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا ... يَنْزِلُ ٱلْوَحْيُ بِرُوحِ القُدُسِ
مُصْطَفَى ٱللَّهِ سَمِيُّ ٱلْمُصْطَفَى ... ٱلْغَنِيُّ بِاللَّهِ عَنْ كُلِّ أَحَدِ
مَنْ إِذَا مَا عَقَدَ ٱلْعَهْدَ وَفَى ... وَإِذَا مَا فَتَحَ ٱلْخَطْبَ عَقَدْ
مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ وَكَفَى ... حَيْثُ بَيْتُ النَّصْرِ مَرْفُوعُ ٱلْعَمَدْ

---

(24) يُضَمِّنُ آيةً قرآنيةً.

حَيْثُ بَيْتُ النَّصْرِ مَحْمِيٌّ ٱلْحِمَى وَجَنَى الْفَضْلَ زَكِيٌّ المَغْرِسِ
وَٱلْهَوَى ظِلٌّ ظَلِيلٌ خَيَّمَا وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمُغْتَرِسِ
هَاكَهَا يَا سِبْطَ أَنْصَارِ ٱلْعُلَى وَٱلَّذِي إِنْ عَثَرَ ٱلنَّصْرُ أَقَالْ
عَادَةٌ أَلْبَسَهَا ٱلْحُسْنُ مُلاَ تُبْهِرُ ٱلْعَيْنَ جَلاَءً وَصِقَالْ
عَارَضَتْ لَفْظاً وَمَعْنىً وَحُلاَ قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ ٱلْحُبُّ فَقَالْ
«هَلْ دَرَى ظَبْيُ ٱلْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَنْ مَكْنِسِ
فَهْوَ فِي خَفْقٍ وَحَرٌّ مِثْلَمَا رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ»

8

وَجَاءَ مَنْسُوباً إِلَى «ابْنِ ٱلْخَطِيبِ» فِي «الرَّوْضَةِ ٱلْغَنَّاءِ فِي أُصُولِ ٱلْغِنَاءِ» : (25)

يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهَا مِنْ إِيَابْ يَوْماً، وَعِنْدَ ٱللَّهِ عِلْمُ ٱلْغُيُوبْ
سَاعَاتُ أُنْسٍ تَحْتَ ظِلِّ الشَّبَابْ خُضْرُ ٱلْحَوَاشِي طَيِّبَاتُ ٱلْهُبُوبْ
أَيَامَ لاَ نَرْهَبُ وَقَعْ ٱلنَّوَى فَنَحْنُ مِنْ سَطْوَتِهَا فِي أَمَانْ
عِيرِي عَلَى الدَّهْرِ شَدِيدُ القُوَى وَالشَّمْلُ مَنْظُومٌ كَنَظْمِ ٱلْجُمَانْ
حَتَّى إِذَا لَذَّتْ كُؤُوسُ ٱلْهَوَى وَقُلْتُ قَدْ نَامَتْ عُيُونُ الزَّمَانْ
جَاءَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُنْ فِي حِسَابْ عِنْدِي، وَأَلْوَانُ اللَّيَالِي ضُرُوبْ
فَمَنْ لِيَ ٱلْيَوْمَ بِرَدِّ ٱلْجَوَابْ كِلْنِي لِتَسْآلِ الصَّبَا وَٱلْجَنُوبْ
لاَ كَلَّفَ ٱللَّهُ النُّفُوسَ ٱلرِّقَاقْ مِنْ مَضَضِ ٱلْأَشْوَاقِ مَا لاَ تُطِيقْ
طَعْمُ ٱلنَّوَى بِاَصَاحِ مُرُّ ٱلْمَذَاقْ وَنَارُ ٱلْكُفْرِ عَذَابُ ٱلْحَرِيقْ
قَدْ بَلَغَتْ بِٱلْهَجْرِ رُوحِي ٱلتَّرَاقْ فَهَلْ إِلَى نَيْلِ الرِّضَى مِنْ طَرِيقْ؟
وَاللهِ، مَا ٱلْهِجْرَانُ إِلاَّ عَذَابْ يَاشَدَّ مَا تَحْمِلُ مِنْهُ ٱلْقُلُوبْ
ٱلْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَيَوْمِ ٱلْحِسَابْ وَٱللَّيْلُ مَا لِلنَّجْمِ، فِيهِ، غُرُوبْ
لَعَلَّ عَفْوَ ٱلْمَلِكِ ٱلْقَادِرِ يَرُدُّ جَوْرَ الدَّهْرِ مَا قَدْ عَنَا
حَتَّى مَتَى مِنْ صَرْفِهِ ٱلْغَادِرِ، أُعْلِنُ بِالشَّكْوَى، وَحَتَّى مَتَى؟!

(25) لوحة 246 ــ 249 .

حَسْبِي «أَبُو ٱلْحَجَّاجِ» مِنْ نَاصِرٍ يَجْمَعُ مِنْ شَمْلِيَ مَا شُتِّتَا
فَهْوَ، عَلَى ٱلْخَلْقِ، أَوْقَى حِجَابْ إِنْ زَخَرَتْ، يَوْماً، بِحَارَ ٱلْحُرُوبْ
وَهْوَ، عَلَى ٱلْمُلْكِ الرَّفِيعِ ٱلْجَنَابْ حِرْزٌ حَرِيزٌ مِنْ خُطُوبِ ٱلْخُطُوبْ
مَلِكٌ عَزِيزُ ٱلْجَارِ سَامِي ٱلْعُلاَ مُؤَمَّلُ ٱلْعَفْوِ لِمَنْ أَذْنَبَا
فِي خُلُقٍ مِنْهُ، وَفِي مُجْتَلَى ٱلْبَدْرُ وَالشَّمْسُ وَرَوْضُ الرُّبَا
كَأَنَّهُ ٱلسَّيْفُ ٱلْبَدِيعُ ٱلْحُلَى شَفَّافُ مَاءِ الْبِشْرِ مَاضِي الظُّبَا
مِنْ دَوْحَةِ ٱلْمَجْدِ الصَّرِيحِ ٱللُّبَابْ تُجْلَى، بِمِرْآةِ ٱلْكَرِيمِ، ٱلْكُرُوبْ
وَيُرْتَجَى حِيناً، وَحِيناً يُهَابْ كَٱلْغَيْثِ، أَوْ كَاللَّيْثِ، عِنْدَ الْوُثُوبْ
مَوْلاَيَ، جَاءَكَ نَرُومُ ٱلرِّضَى وَنَطْلُبُ ٱلْعَفْوَ لَهَا وَٱلْقَبُولْ
وَنَطْلُبُ ٱلْإِغْضَاءَ عَمَّا مَضَى وَمُلْكُكَ ٱلْبَرُّ ٱلْعَطُوفُ ٱلْوَصُولْ
أَقْلَقَهَا هَجْرٌ كَجَمْرِ ٱلْغَضَا وَشَفَّهَا عَتْبٌ فَجَاءَتْ تَقُولْ:
«حَسْبِي، عَبْدَ ٱللَّهِ لَكُمْ ذَا ٱلْعِتَابْ إِنْ كَانَ وَأَذْنَبْتُ تَرَانِي نَتُوبْ
أَمْسِ، أَذْنَبَ ٱلْعَبْدُ، وَٱلْيَوْمَ تَابْ وَٱلتَّوْبُ يَمْحُو، يَاحَبِيبِي، ٱلذُّنُوبْ»

9

وَقَالَ أَيْضاً:

اِسْقِيَانِي، لَقَدْ بَدَا ٱلْفَجْرُ وَخَفِي ٱلْكَوْكَبْ
قَهْوَةٌ، تُرْكُ شُرْبِهَا وِزْرٌ وَهْيَ، لِي، مَذْهَبْ
أَنْدِيمِي اِسْقِينِي، لَقَدْ حَلاَ شُرْبُ رَاحٍ بِرَاحْ
وَغُرَابُ ٱلظَّلاَمِ قَدْ وَلَّى مِنْ حَمَامِ ٱلصَّبَاحْ
اِرْفَعِ السَّجْفَ تَنْظُرِ الطَّلاَّ كَيْفَ رَشَّ ٱلْبِطَاحْ
وَانْثَنَى قُضْبُ رَوْضِهَا ٱلْخُضْرُ طَرَباً تَلْعَبْ
عَجَباً، كَيْفَ نَالَهَا السُّكْرُ وَهْيَ لَمْ تَشْرَبْ
تَغَنَّتْ حَمَائِمُ ٱلْقُضْبِ بِلِسَانٍ بَدِيعْ
وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُ السَّحْبِ فَوْقَ وَشْيِ ٱلرَّبِيعْ

ثُـم أَدِرْهَـا كَـمَـاءَةِ الشَّـهْـبِ وَاسْقِنِي بِالْقَطِيعْ[26]
حَـيْثُ يَسْعَى بِكَأْسِهَا بَدْرُ خَـدُّهُ مُـذْهَبْ
قَدْ حَكَى فَوْقَ صُدْغِهِ الشَّعْرُ كَـاتِـبـاً يَـكْـتُبْ
بِأَبِي، مَنْ صِرْتُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ هَـاءٌ وَمِـيـمْ
أَنَا مِنْ حُبِّهِ، كَنَطْرِ اسْمِهِ[27] وَهْوَ بَـاقِي سَـلِـيـمْ
كَوْكَبٌ يَسْتَمِدُّ مِنْ وَجْهِهِ كُـلُّ قَـلْبٍ سَـلِـيـمْ
يَـاطِرَازَ الْجَمَالِ، مَا السِّرُّ هَـكَـذَا يُـنْسَبْ
نَحْنُ أَهْلُ الْهَوَى، لَنَا سِتْرٌ هَـتْـكُـهُ يَصْـعُبْ
قَـمَـرٌ لِـلْـهَوَى، بِسُلْطَانِهِ، عِـزَّةٌ وَانْـتِصَـارْ
وَثَـرَى لِلسِّحْرِ، سِحْرِ أَجْفَانِهِ بَـيْنَ تِـلْكَ الشِّفَارْ
أَنَـا مِنْ صَـدِّهِ وَهِـجْـرَانِـهِ بَـيْنَ مَـاءٍ، وَنَـارْ
عَسَى أَنْ يُـغَـالِبَ الْأَثَـرُ وَالْـهَوَى أَغْـلَبْ
لَوْ رَدَّ الْعِذَارُ، إِنَّمَا الْعُذْرُ فِـيـهِ لَـمْ يُـعْـتِبْ
أَيُّ قَـدٍّ بَـدَا مِنَ الْغُصْنِ فِي الرِّيَاضِ الْنَّزِيهْ
قُـلْتُ، يَاغَايَةَ الْمُنَى صِلْنِي بِـالَّـذِي نَـرْتَـجِـيـهْ
فَانْثَنَى، وَهْوَ مُعْرِضٌ عَنِّي فَتَغَنَّـيْتُ فِيـهْ
آشْ يَكُنْ مِمَّنْ مَعْنَى بَـدْرُ وَخَفِي كَـوْكَبْ
رَبِّ قَـوِّي عَلَى الصُّدُودِ صَبْـرُ وَذَا الْفِرَاقِ مَـا أَصْعَبْ»

(26) القطيع قنّينة طويلة العنق، كما في المغرب لابن سعيد ج 1 ص: 438. انظر: أمثال العوام في الأندلس (ق 2. ص: 142 هامش 632).
(27) يعني «همّ».

فهـــارس

- الأعـــلام.
- القبائل والدول.
- الأمـاكـــن.
- التضمينات والاقتباسات القرآنية.
- التضمينات الحديثية.
- التضمينات والاقتباسات الشعريّة.
- الأمـثـــال.
- الأشـعـــار.
- الـمـوشـحـات.
- المصادر والمراجع.
- الـمـقـدمـــة.

فهرس الأعلام

حرف الألف

أبو الحجاج بن نصر [718هـ / 755هـ] : 93، 103، 104، 120، 161، 181، 189، 197، 198، 201، 214، 255، 262، 320، 367، 394، 396، 398، 477، 556، 669، 681، 784.

أبو محمد الزقندري، عبد الله بن محمد ابن عبد الله الهرغي : 97، 360.

أبو عبد الله بن مرزوق العجيسي (710هـ / 781هـ) : 99، 232، 237، 239، 335، 643، 645.

أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (476هـ / 544هـ) : 99، 238، 643، 644.

اسماعيل بن يوسف بن إسماعيل أخو الغني بالله (740هـ / 761هـ) : 105، 497، 518.

أبو محمد بن المرابع بن عبد الله الأزدي. (توفي 750هـ) : 106.

أبو الحسن بن الجياب الأنصاري الغرناطي (673هـ /749هـ) : 109، 110، 166، 388، 402، 519، 601، 630، 646، 708، 709، 736، 737.

أذفنش : ملك قشتالة الحادي عشر : 113، 391.

أبو بكر بن ذي الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم (665/ 750هـ) : 116، 294، 295، 432.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه : 118، 373، 383.

أبو القاسم : محمد بن أحمد الحسني السبتي الشهير بالشريف القرناطي (687/ 760هـ) : 123، 332، 561، 562.

أبو عنان المريني : فارس بن علي بن عثمان ابن يعقوب المريني (729هـ / 759هـ) : 124، 130، 208، 233، 336، 403، 735.

أبو سالم : هو السلطان ابراهيم بن أبي

الحسن المريني يكنى أبا سالم : 135، 136، 146، 161، 244، 320، 333، 335، 350، 414، 420، 474، 498.
أبو جعفر : أحمد بن صفوان (675هـ / 763هـ) : 140.
أبو عبد الله محمد بن زمرك (733هـ / 793هـ) : 143، 217، 629، 646.
إبراهيم عليه السلام : 144، 422، 673.
إبراهيم : ويقصد به السلطان أبا سالم : 146، 415، 422، 443، 493، 546، 587.
أبو المخاطب : 153 .
أبو الحسن بن بطان : ولي صنهاجة أزمور : 162
أشهب القيسي بن عبد العزيز بن داوود القيسي العامري الجعدي (ت سنة 204هـ) : 163.
أصبغ بن فرح : فقيه من كبار المالكية في مصر : 163.
أبو يحي الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس، يكنى أبا يحي : 164، 565.
أبو عبد الله بن أبي الوليد إسماعيل : 169، 396، 408، 518، 526.
أبو البركات بن الحاج البلفيقي الأصل : 178، 435، 745.
أبو عبد الله بن الوليد بن نصر : 204، 649.
أبو العباس صردوك : 218.
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن راجح (703هـ/ 765هـ) : 229، 230.
أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي (676هـ / 749هـ) : 230.
أبو عبد الإلاه : 234.
أبو عبد الله بن الأمير أبي الحجاج. وُلد سنة 739هـ : 306، 616.
أبو الحسن الصغير : هو علي بن محمد بن عبد الحق الزريولي الصغير : 322، 404.
أيوب : نبي الله : 324.
أبو العباس : أحمد بن محمد ينتهي نسبه إلى العلويين 776م : 329.
أبو القاسم بن بنج : قائد أسطول جبل الفتح أيام أبي عنان : 359.
أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (توفي 131هـ) : 362.
أبو زيان محمد بن يعقوب بن علي بن عثمان المريني (739هـ / 767هـ) : 381، 614.
أنو شروان أحد ملوك الفرس : 397.
أبو حمّو موسى بن يوسف : 405، 518، 542، 537، 538، 539، 602، 712، 714.
أبو العبّاس : (لم أعثر له على ترتيبه) : 412، 676.
أبو الحسن المريني : 418، 419، 440.
أبو القاسم بن رضوان : 426، 476، 506.
إبراهيم بن أبي الفتح : 427، 428، 429.
أبو المكارم الكناني، وحفيده المذكور هو محمد بن محمد بن منديل الكناني : 433.

أبو الحسن بن عثمان : 441
أبو الحسن : هو علي بن محمد بن عبد الحق ابن الصبّاغ العقيلي يكنى أبا الحسن : 453.
أبو عبد الله بن نفيس محمد الملقب بالهادي : 448.
أبرويز : 449.
أبو الحجاج الجذامي : 470.
إسماعيل : أبو السلطان يوسف : 481، 546.
أبو مالك بن اللحياني (توفي 750هـ) : 483.
الأعمش : سليمان أبو محمد (61 / 148هـ) : 502.
أحمد بن يوسف حفيد الولي أبي محمد صالح : 511.
أبو عبد الله الفشتالي (توفي سنة 779هـ) : 521.
آمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ : 530.
أبو الحسن بن السعود : 535.
أبو عبد الله محمد بن الخطيب : 535، 605.
أبو تاشفين : 538.
أبو علي بن تَدْرارتْ التنملي : 567، 568.
أبو القاسم بن عيسى : 580.
أبو زيد بن خلدون : 599.
أبو العباس بن مُزْنَى : 599.
أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري : 602.
أبو سعيد عثمان بن يحيى : 606.
أبو سعيد بن رشيد الفهري بن يحيى بن محمد بن عمرو : 608.
أبو عبد الله بن حسون بن أبي العلا : 616.
أحمد بن سليمان : 619.
أبو العباس السّبتي : الولي الصالح أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي (524هـ / 601هـ) : 658.
أبو العاصي (ترجمة مفقودة) : 653.
أبو مالك : 664.
أبو العباس أحمد بن القاسم، يعرف بابن القباب : 696.
أبو زيان المتوكل على الله محمّ بن أبي عبد الرحمان : 696.

الأمين : خليفة عباسي : 693.
أبو بكر بن الخطيب القرشي هو محمد بن قاسم بن أبي بكر (703 / 757هـ) : 709.
أبو العباس المبرد : 721.
أبو عبد الإلاه الفاسي : 721.
الأحنف : 736.
أبو جعفر بن الرويّة : 757.
أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن ولي الله أبي يعقوب البادسي : 780، 781.

حرف الباء

ابن رضوان : 99.
ابن البَتُول : فاطمة الزهراء : 124.
ابن الحسين : أحمد بن الحسين المعروف بالمتنبي : 124.

ابن هود : وهو الذي استولى على جزء من الأندلس في نهاية دولة الموحدين : 135.
ابن عمر : هو الحسن بن عمر الفودودي : 135.
ابن الخطيب : 145، 147، 185، 769، 778، 781.
ابن سليمان : 153.
بشر الحافي، بن الحارث بن علي بن عبد الرحمان المروزي (150هـ / 227هـ) : 195.
ابن أدهم : هو إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي : 199.
ابن شهاب : هو محمد بن مسلم الزهري (توفي 124هـ) : 165.
ابن كُماشة : هو علي بن يوسف الخضرمي الغرناطي : 246، 338، 741.
ابن مسدي، محمد بن يوسف الأزدي المهلبي (599هـ / 663هـ) : 334.
ابن بطّان محمد : 343، 501.
ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (732 / 808هـ) : 359، 426، 506، 685.
ابن زنباع : 370.
بشار بن برد : 370.
ابن مُلجم : قاتل علي رضي الله عنه : 399، 563.
ابن مرزوق الخطيب : 420، 421، 422، 513، 514، 564، 596.
ابن الرّبيب : كان من خُدّام السلطان أبي سالم : 420.
ابن جدار، والي من ولاة الدولة المرينية : 431.
ابن حجر : يقصد به امرأة القيس : 509.
ابن خاتمة : أحمد بن علي بن محمد بن علي ابن محمد الأندلسي (ت 770هـ) : 542، 649.
ابن جهم علي الشاعر العباسي المشهور (توفي سنة 249هـ) : 541.
بسطام طيفور بن عيسى المكنى بأبي زيد البسطمي (توفي سنة 261هـ) : 548.
بلعام بن باعوراء من بني إسرائيل : 548.
البكّاء : زياد بن عبد الله بن طفيل القيسي العامري : 574.
ابن الجنان أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنان المكناسي : 595.
ابن البناء، أبو الحسن علي (توفي 750هـ) : 596.
ابن رمّانة، أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي رمانة المكناسي : 609.
ابن حمدان : أبو فراس الحمداني : 607.
ابن رضيّ : 661.
ابن حمدين القرطبي : 655.
ابن داوود الكيميائي : 662.
ابن غيّات (لم يُترجم له) : 662.
ابن أبي مدين أبو محمد عبد الله : 680.
ابن مامة كعب : 716.
بلقيس بنت الهدهاد بن شُرحبيل ملكة سبأ : 728، 730.
باديس بن حبوس الصنهاجي : 729.
ابن أكثم، يحيى بن محمد بن قطن التميمي (159 / 242هـ) : 747.

حرف التاء

تُبع بن حسان بن ملوك حمير في اليمن في العصر الجاهلي : 397، 626.

حرف الثاء

ثُعلُ الزوراء : جدّ جاهلي، اشتهر بنوه بإجادة الرمي : 284.

ثمود، نبي الله : 667.

حرف الجيم

جعفر البرمكي : 343.

جابر بن زيد الأزدي البصري : 617.

جرير بن الخطفي الشاعر المشهور (28 / 110هـ) : 670، 765.

جابر بن حيان الصوفي : 726.

جالينوس الطبيب : 727.

حرف الحاء

حاجب بن زرارة (توفي نحو ثلاثة للهجرة) 117، 127.

حاجب بن أبي عمرو : 125.

حاتم الطائي : 388، 592، 726.

الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي أبو محمد : 195.

الحلاج : يقصد الحسين بن منصور الحلاج المقتول سنة 309هـ : 199.

حبيب : يقصد به أبا تمام الطائي (188هـ / 231هـ) : 133، 167، 168.

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أبو عمران ابن قريش قتل يوم أحد : 399.

الحسين سبط علي بن أبي طالب (ت 61هـ) : 445، 561، 760.

حسان بن ثابت (54هـ) : 573، 589.

الحسن بن يحيى بن حسون : 615، 664.

الحسن البصري (21 / 110هـ) : 612.

الحسن بن هانىء : أبو نواس (146هـ / 198هـ) : 710، 747.

حرف الخاء

خالد البرمكي : 343.

خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي : 361، 708.

خالد بن الوليد سيف الله (21هـ) : 369.

خاقان : 386.

خفّان : 588.

حرف الدال

داوود : نبي الله : 324.

دارا : 385، 386.

حرف الراء

الرضيّ : الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفي سنة 406 : 124، 444، 533.

الرّباب : اسم امرأة : 151.

ربيعة بن نِزار بْن معد، جدّ جاهلي قديم : 370.
رضوان النصري، رومي الأصل : 425.
ربيعة بن مكدَّم من بني كنانة نحو : 85 ق هـ/ 62) : 467.
الرّشيد : خليفة عباسي : 626.

حرف الزاي

زيد : يقصد به زيد الفوارس : 127.
زهير : الشاعر الجاهلي المعروف (13 ق هـ) : 533، 540.

حرف السين

سعد بن عبادة (الصحابي من أهل المدينة (14هـ) : 119، 120، 184، 190، 298، 357، 399، 400، 479، 502.
سحبان وائل بن زفر (54هـ) : 119.
السعيد بالله محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن أبو زيان : 163، 165.
السفاح : أول خليفة عباسي : 223، 233، 246، 256، 667، 693، 722.
سبت بن بَسّام بن نوح (مختط سبتة) : 237.
سام بن نوح عليهما السلام : 239.
سليمان : نبي الله : 256، 497، 555، 585، 593، 595.
سجاح : (25هـ) بنت الحارث بن سويد ابن عقفان التميمية : 256.
السعيد : هو أبو بكر السعيد بن أمير المؤمنين أبي عنان : 337، 383، 737.
سليمان بن داوود (توفي سنة 781هـ) : 343، 344.
سلمان كندة : 476.
سيف بن ذي يزن : 585، 612، 621.
سلمى : 605.
ساسان : 621.
سعد بَلَع : 655.
سطيح : كاهن جاهلي : 686.
سفيان الثوري : 711.

حرف الشين

شَبيب الخارجي (26/ 77هـ) : 129، 158.
(شيبة الحمد) : إشارة إلى ما كان يقال لعبد المطلب بن هاشم، لنور وجهه : 331.
شق : اسم كاهن جاهلي : 525، 686.
الشّبلي : هو أبو بكر بن جحدر الصوفي كانت وفاته سنة 334هـ : 717.

حرف الصاد

صالح : نبي الله : 232.
الصبّاغ عبد الله : 655.

حرف الضاد

الضّليل : يقصد امرأ القيس، الشاعر الجاهلي : 124.
ضِرار بن الخطاب (13هـ) : 369.
الضحاك بن قيس النهري (5 ــ 65هـ) : 463.

الضحاك بن مزاحم (105هـ) فقيه ومحدث : 574.

حرف الطاء

طارق : 494.
الطائيّ ويقصد أبا تمام الشاعر توفي سنة 331هـ : 541.
طاووس هو أحمد بن محمد بن أحمد أبو سعيد الماليني الصوفي (توفي سنة 412هـ) : 717.

حرف العين

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : 117، 118، 130، 166، 246، 350، 399، 509، 546.
عمرو هند : 117.
عمر رضي الله عنه : 118، 573، 597، 688.
علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله (توفي 769هـ) : 101.
عثمان رضي الله عنه : 118، 130، 350، 546، 573، 587، 601.
عبد الواحد بن أبي الحسن بن بطان : 162.
عامر بن محمّد : (قتل سنة 771هـ) يكنّى أبا ثابت : 176، 379، 418، 427.
عبد العزيز : 176، 418.
عبد الله بن عمر بن علي : 180.
العجاج عبد الله بن رؤبة (توفي سنة 90هـ) : 202.
عبد العزيز هو أبو فارس المريني (750هـ / 774هـ) : 249، 325، 558.
عبد الحميد الكاتب (132هـ) : 266.
عمرو بن معدي كرب : فارس اليمن (21هـ) : 279.
عبد الله : ولدُ لسان الدين بن الخطيب : 280، 281، 438.
عامر بن محمد بن علي : 310، 311، 325، 381.
عبد المومن بن علي بن مخلوف الكومي (487هـ / 558هـ) : 313.
علي بن عثمان بن يعقوب : 335.
عمر بن عبد الله : 339، 697، 698، 735، 736، 768.
عياث ذي الأذعار : 370.
عمرو بن العاص : حاكم مصر وأحد دهاة العرب العظام : (50 ق. هـ/43هـ) : 401.
عمر الفاضل بن عبد العزيز : 449.
عباس المرواني (131هـ/ 749م) : 463.
عبّو : اسم بربري وهو تصغير عبد الله : 509.
عنترة بن شداد العبسي (نحو 22 ق هـ) : 534.
علال : كان من خالصة عمر بن عبد الله : 565.
عبد الحليم بن الأمير أبي علي بن السلطان أبي سعيد : 571.
عاصم بن بهذلة الكوفي الأسدي بالولاء (128هـ) : 594.
علي رضي الله عنه : 573، 587.

عبد العزيز صالح الصنهاجي، كان حيا في حدود 770هـ : 654.
عثمان (لم يترجم له) : 655.
العماد الأصبهاني محمد أبو عبد الله (517 / 597هـ) : 715.
عيسى عليه السلام : 713، 763.
عبد شمس من بني أمية : 722.
عبد الإلاه بن عثمان : 738.
علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي الغرناطي المعروف بالنباهي : 751.

حرف الغين

الغني بالله (محمد) : 149، 156، 383، 384، 431، 452، 453، 490، 536، 552، 593، 613، 689.
الغريض عبد الملك : لقب بذلك لجماله (95هـ) : 314.
الغالب بالله : 396.

حرف الفاء

«فارس» :يقصد به أبا عنان : 129، 130.
الفضل بن عياض الفنديني : 467.
فاطمة : 556.
فرعون : 714.

حرف القاف

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي المدني (60هـ) : 118، 119.
قس بن ساعدة : 119، 231، 296، 587، 726.
قيس بن ذُرَيْح بن سنة بن جذامة الكنّاني (68هـ) : 237، 243.
قتادة : 356، 362.
قيصر الروم : 397، 444، 612.
القاسم بن داود الفخار : 429.
قيس أخو الغني بالله : 491.
قيس المجنون بن ذريح : 585.

حرف الكاف

كسرى الفرس : 130، 257، 386، 397، 444، 449، 570، 612، 621.
كعب بن زهير (26هـ) : 573، 589.

حرف اللام

لسان الدين بن الخطيب (713 / 776هـ) : 162.
لبنى بنت الحباب الكلبية صاحبة قيس بن دريح : 234.
لقمان الحكيم : 587، 726.

حرف الميم

مُزَرِّبَة : 98.
محمد ﷺ : 118، 171، 214، 228، 235، 307، 321، 348، 353، 363، 383، 543، 552، 606، 688، 689، 763.

المهلّب بن أبي صفرة (7 / 83هـ) : 129.
متنبيء : يقصد أبا الطيب أحمد بن الحسين (303 / 354هـ) : 133، 765.
المتوثب : يقصد السلطان إسماعيل : 134.
محمّد بن حسون بن أبي العلاء : 147، 504.
مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمر بن الحارث الأصبحي (93 ــ 179) : 165، 779.
محمد بن أبي الوليد : 171.
المعتمد على الله : أبو القاسم محمد بن عباد : 181.
المستعين : يقصد المستعين بالله أبا سالم المريني : 192، 256، 343، 492.
المنصور : ثاني خليفة عباسي : 223، 233، 667، 693.
مُسيلمة الكذّاب : 256.
مُضر الحمراء : جد جاهلي من سلسلة النسيب النبوي : 284.
المنذر : 294.
الموحّد ويقصد المهدي بن تومرت : 311، 313.
معبد بن وهب : المغني أبو عباد المدني (126هـ) : 314.
المستعين : يقصد أبا زيان المريني : 333.
المَلَنْد : قائد بحري : 359.
مبارك بن إبراهيم بن عطية : 379، 472.
موسى عليه السلام : 405، 512، 596، 678، 714.
مالك بن نويرة : 423، 562.
محمد بن إبراهيم : 428.
مهيار أبو الحسن (توفي 428هـ) : 444، 519.
مالك بن دينار أبو يحيى (121هـ) :467، 726.
محمد بن نوار : 501.
مكحول الشامي أبو عبد الله الهذلي (112هـ) : 502.
محمد بن موسى الملقب بالسُّبيع : 510.
محمد بن قيس الثغري أبو عبد الله : 511.
مسلم ويقصد المحدث الإمام المشهور (204/ 261هـ) : 547، 548.
متمم بن نويرة : 562.
المستعين الظافر سليمان بن الحكم بن سليمان (354هـ/ 407هـ) : 577.
المسيح عيسى عليه السلام : 581.
موسى الهادي البرمكي : 610.
محمد بن أبي الحجاج : 615، 739.
المنصور ويقصد به يعقوب المنصور الموحدي (555 / 595هـ) : 653.
مسعود بن يوسف : 656.
المهتدي : الخليفة العباسي : 667.
المستكفي : أحد الخلفاء العباسيين : 667.
المهدي : خليفة عباسي : 693.

حرف النون

نوح : نبي الله : 239، 241.
النعمان : 294، 444، 779.

حرف الهاء

هامان : 239، 589.

هود نبي الله : 295.

هرم : ممدوح زهير : 527، 534.

هارون الرشيد : 610.

هرمس الحكيم : 610، 726.

حرف الواو

الوليد بن يزيد (88 / 126هـ) من ملوك الدولة المروانية : 578.

واحد الآحاد : يقصد ابن عاشر المتوفى سنة 765هـ : 654.

حرف الياء

يوسف بن إسماعيل : 112، 113، 119، 121، 123، 162، 190، 192، 206، 220، 223، 228، 264، 269، 273، 276، 283، 299، 203، 331، 357، 371، 374، 376، 391، 198، 400، 464، 473، 478، 482، 486، 527، 528، 533، 546، 557، 565، 570، 577، 645، 658، 666، 667، 673، 679، 682، 751، 762، 763، 771.

يعقوب : إشارة إلى أصل أبي عنان : 130.

يحيى البُرغواطي : 143، 756، 757.

يعقوب نبيّ الله : 144، 145، 162، 350

يوسف عليه السلام : 145، 162، 291.

يحيى البرمكي : 343.

يحيى بن محمد بن خلدون الحضرمي : 600، 601.

فهرس القبائل والدول

آل الحكيم : 117.
آل عباس : 256، 321، 444، 621، 722.
آل عبد الحق : 129، 163.
الأنصار : 114، 204، 419، 455، 508، 679.
البراجم : 295
البرابر : 97.
بنو حرب : 166، 246.
بنو زياد : 131.
بنو سعد : 298، 299، 302، 307، 464، 527، 534، 570.
بنو نصر : 93، 94، 106، 119، 134، 283، 330، 375، 385، 386، 393، 397، 398، 464، 487، 495، 565، 571، 644، 771.
بنو هاشم : 230، 290، 352، 416، 437، 524.
الخزرج : 106، 159، 184، 204، 292، 455، 472، 751.
الروم : 93، 94، 112، 119، 131، 159، 171، 174، 219، 390، 441، 455، 464، 482، 494، 528، 531، 631، 643، 680، 683، 721، 730، 768.
الغُرّ : 97.
العراق : 306.
الفرس : 298، 350.
لخم : 117.
المرينيون : 316، 333، 334، 416، 417، 535، 601، 675.
المغرب : 97، 142، 147، 169، 180، 249، 310، 380، 383، 387، 400، 403، 484، 609، 669، 745.
الهنود : 229.
قنص بن مَعَد : 370.
النبط : 370، 429، 456.
حمير : 370.
الأغرار : 402، 432.
آل يعقوب : 415، 493، 689، 690.
ارم : 570.
بنوا عبادة : 374.

بنوا عبد المومن : 379.
البراهم : 386.
بنوا عذرة : 422، 502.
بنوا أمية : 444.
بنوا عبيد : 444.
بنوا بشير : 480، 481.
بنوا سلمان : 517.
بنوا زيان : 537، 587، 714.
بنوا مروان : 570، 578، 621.
بنوا حمدان : 573.
البرامكة : 610.
بنوا عيس : 722، 723.
الترك : 382، 402، 486.
التطر : 382، 432.
تغلب : 335.
تاجرة : 557.
ثهلان : 573.
جرهم : 335.
جريس : 335.
جرم : 335.
جلالقة : 546.
انخلط : 555.
خولان : 585.
الديلم : 432.
ذبيان : 573.
سلمان : 573.
الزنج : 441، 456.
طسم : 691.
العرب : 467، 524، 526، 538، 586، 667، 751، 770.
العجم : 524، 526، 538.
عاد : 494، 335، 691.
عدن : 558.
عملاق : 691.
الفرس : 386.
الفرنج : 529.
القبط : 451، 455.
قيس : 521.
هنتانة : 419.
اليهود : 386، 729.
اليمن : 573، 751.
اليونان : 584.

فهرس الأماكن

حرف الهمزة

أغمات : 181، 182.
أم القرى : 130.
أنقا : 503.
أنتقيرة : 561.
أزمور : 610، 611.
أسمير : 652.
الأزد : 751.
الأندلس : 96، 98، 131، 142، 171، 172، 181، 205، 229، 280، 377، 391، 403، 404، 431، 483، 489، 561، 669، 678، 683، 716.

حرف الباء

بابل : 109، 190، 377.
بارق : 285.
البصرة : 350.
بغداد : 156، 571.
البقيع : 187.
بليونش : 102، 329، 603.
بُلَّذُوذ : 364.
بدر : 423، 485.
برقة : 586، 706.
بسكرة : 594، 676.
البروج : 737.
البيضاء، فاس الجديد : 415.

حرف التاء

تونس : 310.
تهامة : 375.
تافلفلت : 380.
تامسنا : 380.
تلمسان : 582، 597، 598.
تاجرة : 676، 677.

حرف الثاء

ثُبّت : 356.
ثنية : 543.

حرف الجيم

جبل الفتح : 112، 114، 286، 334، 344، 448.
جبل هنتانة : 176، 311.
الجزيرة : 95.
الجزيرة الخضراء : 405.

حرف الحاء

حاجر : 230، 347.
الحجاز : 158، 241، 285، 294، 348، 354.
حمراء غرناطة : 115، 123، 144، 174، 186، 408، 425، 435، 438، 488، 489، 571، 616، 760.
الحيرة : 444.
الحطيم : 533، 543.
الحاجرة : 720.

حرف الخاء

الخجر : 375.
خفان : 512.

حرف الدال

دارين : 173، 229، 643.
دمشق : 298.
دجيل : 375.
الدار البيضاء : 408.

حرف الراء

الرافدين : 156.
رأس المزاد : 322، 332.
ريف باديس : 435.
رندة : 437، 489.
رابطة العقاب : 508.
رامة : 520.
الرباط : 653، 774.

حرف الزاي

الزاب : 165.
زمزم : 184، 533.
زرهون : 592.

حرف السين

سبتة : 102، 206، 207، 208، 234، 329، 603، 725.
استتة : 480.
سلا : 96، 98، 190، 191، 245، 253، 335، 340، 345، 414، 421، 429، 489، 499، 507، 593، 597، 652، 653، 656، 694، 723، 658، 774.
سلم : 527.
سلع : 606.
سنداد : 622.
سوس : 621.

حرف الشين

الشام : 226، 298، 355، 375، 529، 550، 611، 700.
شط الخليج : 350.
شوذر : 219.
الشحر : 376.
شاط : 406.
شالة : 468، 653، 520.
شخت : 626.
شنتمارية : 768.

حرف الصاد

الصين : 342، 355.
الصريم : 370.

حرف الطاء

طريف : 106، 274، 437، 484.
طبية : 348، 557.

حرف العين

عرفات : 197.
العراقين : 356.
سيب : 129.
عالج : 375.
العراق : 529، 665، 700.
العقيق : 556، 708.
عقيات مُنكَّب : 150، 626.
عكاظ : 231.
عين الدمع : 174، 288، 395.

حرف الغين

غسان : 751

حرف الفاء

فارس : 226، 353، 357، 725.
فاس : 96، 232، 310، 345، 604.
الفرات : 726.

حرف القاف

قصبة المنكَّب : 154.
القيروان : 437.
قبا : 606.
قناوة : 748.
قفصة : 777.

حرف الكاف

كاظمة : 275، 556، 606.
كركبول : 103.
كندة : 476.

حرف اللام

اللان : 621.
لوشة : 406، 407، 516.

حرف الميم

مالقة : 144، 145، 169، 175، 477، 567، 586، 730.
مجمع البحرين : 94، 580.
مصر : 374، 375، 402، 444، 570، 587، 694.

مراكش : 96، 147، 202، 235، 310، 343، 379، 656.
المرية : 364، 594.
مكناس : 340، 592، 604، 734، 737.
مكة : 353.
منى : 197، 375.
المقام : 375.
المالكية : 474.
المدينة : 496.
متحنق مغراوة : 535.

حرف النون

نجد : 157، 285، 298، 346، 347، 354، 520، 521.
نجران : 294.
نعمان : 569، 621.
النيل : 375.

حرف الهاء

الهند : 280، 303، 333، 342، 355، 555، 570، 664.

حرف الواو

وادي الرمل : 148.
الوادي الكبير : 407.
وادي شنيل : 489.
وادي آش : 492، 730.
وجدة : 683.
والاتن : 743.

حرف الياء

يثرب : 354، 523، 751.
يلملم : 129.

فهرس التضمينات والاقتباسات القرآنية

ـ «أيها الإنسان إنك كادحٌ» اقتباس من القرآن الكريم سورة الانشقاق آية 9 225

ـ «ألم نشرح» و«رَبِّ اشرح» تضمينان قرآنيان 240

ـ «واستأثر الرحمٰن ـ جل جلاله عن خلقه بخفيّ سر الروح» فيه إشارة إلى قوله تعالى : «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» 244

ـ «وقاني أذى الناس أخذ الدواء وجاء بعذْرٍ لرفع الجُنـاحْ» فيه إشارة إلى قوله تعالى : «ولا على المريض حرج» 248

ـ «مثل الله نوره في المثانـي بمثال المشكـاة والمصبـاح» فيه إشارة إلى الآية القرآنية رقم 35 من سورة النور.

ـ «هل من مزيد» تضمين لجزء من الآية 29، سورة (ق) 330

«تولى الله تطهير مجده» إشارة إلى قوله تعالى : «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» 336

ـ «يهيم في كل وادي» اقتباس من الآية : «والشعراء يتبعهم الغاوون، الا ترى أنهم في كل وادٍ يهيمون» 362

ـ «وفاجيت منه الروح في ليلة القدر»، إشارة إلى ما ورد في سورة القدر . 377

ـ «وفاجيت منه الروح في ليلة القدر» إشارة إلى ما ورد في سورة القدر ... 277

ـ «ما هذا البشرْ» اقتباس من الآية 31، سورة يوسف 393

ـ «توقل تعالى من له الخلق والأمر» اقتباس من الآية رقم 52 سورة الأعراف.

ـ «عقاب الشعير» اقتباس من الآية 59 ـ 77 سورة الكهف.....405 406

ـ «قد قُضي الأمر» اقتباس من سورة يوسف آية رقم 40 415

ـ «لما يقض ما أمره» تضمين للآية 22 سورة عبس 425

ـ «ورضوان من الله أكبر» اقتباس من الآية رقم 72 سورة التوبة 425

— «لعل له عذرا» اقتباس من الآية رقم 70 — 76 سورة الكهف 434
— «يلقون بها نظرة» اقتباس من الآية رقم 10 سورة الإنسان 435
— «فكنار إبراهيم» إشارة إلى الآية 60 سورة الأنبياء 439
— «ويل لكل هُمَزَة» إشارة إلى سورة الهمزة الآية 1 454
— «والملائكة الكرام تنزّل» فيه إشارة إلى سورة القدر آية رقم 4 497
— «ببقية الريح القيم وجدّلوا»، فيه إشارة إلى الآية رقم 9 من سورة الحاقة .. 500
— «سلم جانبك من قيل ومن قالي» في التنزيل العزيز، «ما ودعك ربك وما قلى» 514
— «خلق الإنسان من عجل» تضمين للآية 38 : سورة الأنبياء 520
— «فراح استراق السمع رائد عائق من الجن فانقضت له شهب الرَّجْم»
انظر سورة الجن 531
— «فلا شجر يأبى السجود ولا نجم» أخذه من الذكر الحكيم «والنجم والشجر
يسجدان» 544
— «يا بشراي هذا غلام» اقتباس من سورة يوسف، آية 19 555
— «ومهما رميت السهم كان هو الرامي» اقتباس من آية 17 سورة الأنفال . 560
— «مررت بوادي النمل من فوق خده وقد خاف سلطان الهوى وتكلما
وكان سليمان الجمال بثغره يصيغ لما جادت به فتبسما
أخذ هذا من سورة النمل الآيات 17 — 18 — 19 561

— «نون والقلم» تضمين للآية الأولى من سورة القلم 566
— «برد وسلام» الآية 69 من سورة الأنبياء 571
— «وهززت دوح بدائهي فتساقطت رطب المعاني تستغر الجاني»
والصورة مأخوذة من الآية 25 سورة مريم 576
— «وكان على أهليه بيعة رضوان» يشير إلى الآية الكريمة : «لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» 588
— «والتين والزيتون» فيه إشارة إلى سورة التين الآية 1 597
— «وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي تقلده بعدي إنس ولا جانّ»
فيه إشارة إلى قصة واردة في القرآن الكريم : سورة ص م 33 — 40 .. 598
— «فقست بجن الشوق جن سليمان» يشير إلى الآيات (37 — 43) من سورة
النمل 600
— «دعوت لخدمة موسى عصاه فجاءت تلقف ما يأفكون»

سورة الأعراف الآيات (106 ــ 127) 601
ــ «أنبته الله النبات الحسن» فيه تضمين للآية : 45 من سورة آل عمران ... 604
ــ «ألا يرى جامعاً ما بين أختين» إشارة إلى قوله تعالى : «وأن تجمعوا بين الأختين» 620
ــ «كذلك مكنا ليوسف في الأرض» مأخوذة من سورة يوسف الآية 21 .. 638
ــ «فاز عبد أقرض الله» برجحان القراض» يشير إلى قوله تعالى : «من يقرض الله قرضا حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة» 644
ــ «قد أذن الله بأن يدفعا» اقتباس من سورة التوبة آية 107 ــ 108 651
ــ «وناديت لا تثريب إذ أنت يوسف» أخذ من سورة يوسف الآية 92 669
ــ «فإذا الباطل قد زهقا» إشارة إلى الآية : «لقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» 688
ــ «وبنور الطور وقد أضحى موسى لجلالته صعقاً» إشارة إلى سورة الأعراف الآية 139 687
ــ «هو الله يبلو الناس بالخير فتنة وبالشر، والأيام سمٌّ وترياق» اقتباس من سورة الأعراف آية 34 698
ــ «خذ العفو وابذل فيهم العرف ولتسع جريرة من أبدى لك الغدر أخلاق» اقتباس من سورة الأعراف آية 198 699
ــ «تسعى إلى مستقرها» اقتباس من سورة المدثر رقم 41 711
ــ «رَاوَدَتْ يوسفاً عن نفسه» اقتباس من الآية 51، سورة يوسف 729
ــ «بل قيسي على صرح بلقيس» إشارة إلى سورة النمل آية 44 730
ــ «ومن أحياها» يشير إلى الآية 32 من سورة المائدة 753
ــ «قلت : يحيى خذ الكتاب بقوة» سورة مريم آية 11 757
ــ «وإن أفرط الشيء استحال لضده وكم صابغ كشحان رمّد ما شوى
في هذا البيت مثلان : أصل المثل الثاني :
«شوى أخوك حتّى إذا انْضَجَ رَمَّدَ»
أي أحسن ثم أفسد إحسانه. أما المثل الثاني فمعروف مشهور 759
ــ «حتى إذا سألتك السلم مائلة حكمت فيها كتاب الله ممتثلا» إشارة إلى قوله تعالى : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» ... 766
ــ «والوعيد الشديد معروف للذي يكنز» فيه إشارة إلى الآيات 33 ــ 34 سورة التوبة 788
ــ «إن عذابي لشديد» 793

فهرس التضمينات الحديثية

— «حثثت في وجه المادحين ترابي» إشارة إلى الحديث : «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب» 156

— «أذوق عسيلته» إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ «(لا) حتى يذوق الآخِر من عسيلتها ما ذاق الأول» 183

— «مطلُ الغِنى ظُلمٌ»، تضمين للحديث : «مطل الغني ظلم» 368

— «إن أعجز الشكر مني مِنَّة ضعفت عن بعض حقك شكر الله ما عجزا» أخذ هذا من حديث نبوي معناه «من أسدي إليه معروف فليشكر مسديه، فإن لم يستطع فليدع له» 455

— «قيّدوا وتوكلوا» فيه إشارة إلى حديث : «اعقلها وتوكل» 495

— «سلني عن المَنْبَتّ» ورد فيه قوله ﷺ : «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» 511

— «مطل الغني من الظلم» أصل هذا من الحديث الشريف : «مطل الغني ظلم» 529

— «العلم — فيما خرجوا علمان — » فيه إشارة إلى الحديث النبوي 595

— «شحٌّ مطاعٌ، وهوى متّبع» تضمين للحديث : «ثلاث مهلكات : شح مطاع، وهوى متبع واعجاب لكل ذي رأي برأيه» 657

— «جنة الخلد تحت ظل السيوف» أصل الحديث : «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» 681

— «وكل امرىء فله ما نوى» الحديث 760

فهرس التضمينات والاقتباسات الشعرية

ـ «عرضنا أصلا فقلنا الربرب» مطلع قصيدة للبحتري في مدح إسحاق بن إبراهيم، وعجزه «حتى أضاء الأقحوان الأشنب» .....

ـ «تضمين لبيت الشاعر نصيب في مدح سليمان بن عبد الملك» :
فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ـ تضمين لبيت أبي العتاهية :
لِدُوا للموت وابنوا للخراب فكلهم يصير إلى يباب 161

ـ تضمين لبيت أبي تمام :
وخوّفوا الناس من دهياء داهيةٍ إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب 167

ـ هنيئاً لك العيد الذي أنت عيدهُ وفي الله ما تبديه وما تعيده
فيه إشارة إلى قول المتنبي في مدح سيف الدولة :
هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا 270

ـ عهود أنيس وأيام انصرفت «أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ»
هذا عجز لصدر بيت النابغة، «أمسحت خلاءً وأمسى أهلها احتملوا» 275

«وما من يد إلا يد الله فوقها» تضمين لبيت لم يذكر صاحبه، وعجز البيت :
«ولا ظالم إلا سبيلي بأظلم» 308

ـ «ولابد يوما للعواريّ من ردّ» أصل هذا المعنى لأبي ذؤيب الهذلي 309

ـ «فيأتيك بالأخبار من لم تزود» أخذه من قول طرفة :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود 312

ـ «ولولا اتقائي عتبهُ قلت : سيدي» ورد هذا الشطر ضمن قصيدة لعلي بن محمد الكوفي 317

ـ «عند الشدائد تذهب الأحقاد» شطر بيت صار يجري مجرى المثل 329

ـ وما قلت إلا بالذي علمت سعد» تضمين لبيت الحطيئة صدره : «وتعذلي أبناء سعد عليهم» .....

— «هيهات يجحد فضل مجدك جاحدٌ إن العُلا علمٌ وفخرك نـارُه
هذا البيت مأخوذ من قول الخنساء :
وإن صخراً لتأتم الهداة بـه كأنـه علـم في رأسه نـارُ» 373
«وما أخضر ذاك العَدُّ نبتاً، وإنما لكثرةِ ما شُقّت عليه المدائر»
هذا البيت للحاجري المتوفى سنة 632هـ في قصيدة مطلعها :
على دمع يني فـراقك ناظـر يُرقرقه إن لم تَرُقْهُ المحاجـر 421
— «شيء قد يُعين على الدهر» : إشارة إلى قول الشاعر :
ألام على أخذ القليل وإنمـا أعامل أقواماً أقـل مـن الـذر
فإن إنا لم آخذه منهم بقوة فلابد من شيء يعين على الدهر 433
— «الطاعم الكاسي» فيه إشارة إلى قول الحطيئة : «واقعد فَأَنْتَ الطاعم الكاسي» 497
— «كجلمود صَخْرٍ حطه السيل من عل» هذا العجز لأمرىء القيس وصدره :
«مكر مفر مقبل مدبر معاً» 515
— «عفاف وإقدام وحزم ونائل» اقتباس من بيت أبي العلاء، وصدره «ألا في سبيل
المجد ما أنا فاعل» 516
— «دَوِيهِيَّة تصفر منها الأنامل» الشطر للبيد وصدره : «وكل أناس ستدخل بينهم» 516
— «أنا الغريق فما خوفي من البَلل» هذا للمتنبي وصدره «والهجر أقل لي مما
أراقبه» 520
— «هل غادر الشعراء من متردم» هذا الشطر لعنترة بن شداد 540
— «المجد عوفي إذا وفيت والكرم» تتمة البيت : «وزال عنك إلى أعدائك الألم»
وهو للمتنبي 553
— «متى ما ترق العين فيه تسَهَّلَتْ» تضمين لعجز بيت امرىء القيس، وصدره
«ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه» 560
— «شتان والله ما بين اليزيدين» فيه إشارة إلى قول ربيعة بن ثابت الرقي :
«شتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم» 620
— «لمن دمن يشكو العفاء رسومها كخطّ زبور في مصاحف رهبان»
الشطر لأمرىء القيس وصدره «أنت حجج بعدي عليها فأصبحت» 623
— «مولجاً منك ناقة في كوهْ»، هذا مأخوذ من قول الشاعر :
زعمـوا أن بـمصر جمـلا يدخل الكوة قلنا نحـن لا
نحن لا نعرف ما مصركـم هـذه الكوة هاتـوا الجمـلا 756
— «قسماً، بالهوى لـذى حجـر ما لليل المشوق من فجـر»
هذا البيت لأبي بكر الصابوني 785

فهرس الامثال

ـ «فاخبره تَقلِهِ» أصل هذا المثل «أخبره تقله» من قلى فلاناً : أبغضه وهجره. وفي التنزيل «ما ودعك ربك وما قلى» 129

ـ «مرآة الغريبة» أصل هذا المثل من «أنقى من مرآة الغريبة» 139

ـ «عرقوب» وهو مأخوذ من أمثالهم في خلف الوعد .....

ـ «طلعت حلاوته على قلبي» مثل 161

ـ «أطيب ما في الزرزور سوأته» مثل 180

ـ «على الخبير سقطنا» أصله من المثل «على الخبير سقطت» 181

ـ «لا صباح السرى فيه إحماد» فيه إشارة إلى المثل المعروف «عند الصباح يحمد القوم السري» 272

ـ «إبراق عليه وإرعاد» فيه إشارة في المثل، وهو من رعد وأرعد إن تهدد وأوعد وأثنه 272

ـ «إن الشقي وافد البراجم» مثل يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة طمعاً .. 295

ـ «هذا أوان الشد في الله فاشتدي» أصله من المثل «هذا أوان الشَّدِّ فاشتدي زيم» 304

ـ «برده على كبدي» هذا تعبير أندلسي شائع فحواه أنه تقتضي هوى في نفس الرّاغب .....

ـ «إذا لم تعالجوه قُدارُ» في المثل «أشأم من أُحْمَرِ عاد» وهو قدار بن سالف عاقر الناقة 437

ـ «هذا سليمان النبي ابتزه الكرسي بعض الجني فيما يُنقل» فيه إشارة إلى المثل «من عَزَّ بَزَّ» 503

ـ «والسيف يسبق حدُّه من يعذُل» وفي المثل : «سبق السيف العذل» 502

ـ «لا تحرك من دنا أجله»، أمله «لا تلطم من دنا أجل» 509

ـ «لا ناقة لي في هذا ولا جمل» أصله من المثل : «لا ناقتي في هذا ولا جملي» 517

ـ «استنوق الجمل» هذا مثل أي صار الجمل ناقة 518

— «يُلبس مخيوط على ذا النحول» 519
— «أقر الخصم فارتفع الكلام» وهو من «أقر الخصم فارتفع النزاع» 563
— «قد حيل بين العين والنزوات» من المثل المعروف 578
— «قدر المرء ما هو محسن» من المثل ولعله لعلي بن أبي طالب 580

— «يشيب العذاب عندي أدنى» أصله من المثل «حتى يشيب الغراب» 581
— «دانوا محبهم مثل الذي دانى» فيه إشارة إلى القولة «كما تدين تدان» 582
— «قرارة عزفي مدينة كتان» أصله من المثل الأندلسي «من عَزَّ بَزَّ ومن هان فهو كتان» 590
— «فتأكل باليسار واليمين» مثل 605
— «وهان على المرتاح ما لقي العاني» أخذ هذا من المثل : «ويل للشجي من الخلي» 623
— «ألا كل مرعى بعده غير سعدان» فيه إشارة إلى المثل : «مرعى ولا كالسعدان» 626
— «كل امرىء في شأنه ساعي» هذا الشطر أصبح مثلا : قال أبو قيس بن الأسلت :
«أسعر على جل بني مالك كل امرىء في شأنه ساعي» 656
— «يحصد الإنسان إلا ما زرع» هذا مثل وأصله « من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً» 662
— «طغى ثعبانه فرفع» تضمين لمثل أندلسي عامي : «إذا طغى الثعبان يرفع» .. 663
— «سحابة صيف عن قريب تقشع» مثل معروف 665
— «أولى بالخصار المضيع» أصله المثل الأندلسي العامي : «المضيع أولى بالخصارة» 665
— «أسر حسواً في ارتغا» مثل مؤداه أن الشخص يظير امراً ويرد غيره 667
— «ربة الظَّلْف» يشير إلى المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» 675
— «ما يكفي من العقد ما قد حف بالعنق» مثل معروف 693
— «وتهفو حلوم القوم، والقوم حُذاق» لعله من قولهم : الجواد يكبو والسيف ينبو 700
— «وقد عارضت عذرك باعتراف فزدت مذمة تسمُّ الطريقة»
هذا من مثلهم : العذر أقبح من الزلة، أو «عُذْرُهُ أشد من جرمه» 703
— «لا تعير فتبتلي» أصله من المثل «لا تعير فتبتلى» 771
— «وهل يخفى الصباح إذا تجلى» أصل المثل : «وهل يخفى على الناس النهار» . 771
— حدث عن العنقاء» أصله من المثل «عنقاء مغرب» 785

فهرس الأشعار

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
1	الكامل	وَسْوَاسُ حَلَيْكِ	إِصْغَاءُ	93 — 96
2	الطويل	وَخَفَّ لِتَوْدِيعِي	وَفَاءِ	96
3	الخفيف	يَا مَحَلاً لِخُلَّتِي	الرَّخَاءِ	97
4	الخفيف	سَيِّدِي أَنْتَ	جَفَائِي	97 — 99
5	الطويل	شِفَاء عِيَاضٍ	خَفَاءُ	99 — 100
6	الطويل	إِلَيْكَ مَدَدْتُ	نَعْمَاءِ	100
7	مخلع البسيط	يَا جُمْلَةَ	خَفَاءِ	101
8	المجتث	مَوْلاَيَ	نِدَائِي	101
9	الكامل	صَدَعَ ٱلظَّلاَمَ	مِنْ مَاءِ	101
10	البسيط	لِلَّهِ بَنْيُونش	ظَلْمَاءِ	102
11	الكامل	بُشْرَى يَقُومُ	طِيبَا	103 — 105
12	الكامل	هِيَ أَسْعَدُ	وَحِسَابُ	105 — 106
13	الكامل	خَطْبٌ أَلَمَّ	أَو أَبَا	107 — 108
14	الطويل	وَلَيْلَة أَبَاحَ	ٱلْمَنَاكِبُ	108
15	الطويل	سَقَى طَلَل	صَبِّهِ	108 — 109
16	الكامل	زَارَتْ وَقَدْ	مُذْهَبُ	109 — 112
17	الطويل	أَلاَ حَدِّثَاهَا	مِثْلُ غَائِبِ	112 — 114
18	الطويل	أَأَبْصَرْتَ	جَانِبِ	115
19	الطويل	أَنُورَ سَنَاءِ	العَرْبَ	116 — 118
20	البسيط	الحَمْدُ لِلَّهِ	احْتَجَبَا	118 — 120

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
21	الطويل	سُعُودُكَ	السَّوَاكِبُ	120 — 122
22	الطويل	بَرِحْتُ	إِلَى زَيْنِي	122 — 123
23	مجزوء الوافر	لَكَ ٱلْحَقُّ	يَحْتَجِبُ	123 — 124
24	الطويل	حَدِيثٌ	بِٱلنَّوَادِبِ	125 — 128
25	الكامل	أُبْدَى	تَأْبِ	128 — 133
26	السريع	مَوْلاَيَ	وَأُرْبَابِهِ	134 — 135
27	الطويل	أَيَغْلِبُ	طَالِبُهْ	136
28	الكامل	يَا طَلْعَةَ	مِنْ أَسْبَابِهِ	137
29	الطويل	رَأَيْتُ	كَمَا وَجَبْ	137
30	الوافر	أُجِلُّكَ	ارْتِيَابُ	138
31	الطويل	جَوَانِبُنَا	قَرِيبُ	138
32	الوافر	وَأُبْيَضَ	الغَرِيبَهْ	139
33	الطويل	بِنَفْسِي	عَذَابُ	139
34	البسيط	نَادَيْتُ	قَدْ وَجَبَا	140
35	الطويل	تَوَلَّى	وَهْوَ خَرَابُ	140
36	الكامل	أَرْسَلْتُ	لِمَا بِي	141
37	الوافر	إِذَا ذَهَبَتْ	عَلَى ٱلمصِيبَهْ	141
38	الوافر	إِذَا فَكَّرْتَ	اغْتِرَابِ	141
39	البسيط	لاَ عَدْلَ	عَصَبَهْ	142
40	الخفيف	يَا أَدِيباً	ضَرِيبِ	142
41	البسيط	أَشْكُو	وَمَرْقُوبِ	143
42	الخفيف	أَضْرَم	بِقَلْبِهْ	143
43	رمل	يَا غَزَالاً	وَكَآبَهْ	144
44	البسيط	يَا شَمْسَ	وَتَنْتَقِبُ	144
45	السريع	يَا نَفْسُ	عُرْقُوبُ	144
46	البسيط	تَقُول	مَرْقُوبُ	145
47	الكامل	وَكَأَنَّمَا	حَبَابَا	145
48	الكامل	خُذْهَا	رَطِيبِ	145

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
49	الكامل	أُمَلِّي	ٱلْجَانِبِ	146
50	المتقارب	بَأَوْتُ	العَاتِبُ	146
51	الطويل	أَرَى	ٱلْمُنَاسِبِ	146
52	البسيط	مَالِي	وَتَهْدِي بِي	147
53	الكامل	نَادَتْنِي	التَّنْبِيهَا	147
54	الرمل	يَا عِمَادِي	وَصَاحِبْ	147
55	المجتث	قَدْ كَانَ	أَجَابَا	148
56	السريع	كُلُّ أَذىً	فَأَهْوِنْ بِهِ	148
57	البسيط	تَأَمَّلِ ٱلرَّمْلَ	مُنْتَهَبَا	148
58	السريع	يَا وَالِيَ	ٱلْتِسَابْ	149
59	السريع	وَٱللَّهِ	مَقْلُوبِهَا	149
60	البسيط	يَا مَنْ	بِمَذْهَبِهِ	149
61	الوافر	نَسَبْتَ	بِٱلذُّنُوبِ	150
62	السريع	مَنْ كَانَ	نَائِبَهْ	150
63	الكامل	عَجِبَ	شَاهِدَ حُبِّهْ	150
64	المتدارك	عَقَبَاتُ	العَقَبَهْ	150
65	مجزوء الرمل	قُلْتُ	حِبِّي	151
66	الوافر	شَرِقْتُ	ٱلشَّبَابِ	151
67	الخفيف	كُنْتُ	قَشِيبَا	151
68	مجزوء الخفيف	أَنْتَ فَظٌّ	مُرْتَبِكْ	152
69	الطويل	فُؤَادِي	وَاجِبُ	152
70	الطويل	لَكَ المُلْكُ	وَاجِبُهْ	152
71	الطويل	تَرَفَّعَ	عَاجِبُهْ	152
72	السَّريع	مَنْ لِي	مَرْهُوبِهِ	153
73	الكامل	وَٱللَّهِ	وَثَوَابَا	153
74	الطويل	أَتَى ابْنُ	مُغَيَّبِ	153
75	الخفيف	إِنَّمَا كَانَ	مُكِبَّهْ	154

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
76	البسيط	بِحَقٍّ	مُعْتَصِبَهْ	154
77	مديد	صِحْتُ	ٱلْغَرِيبُ	154
78	الطويل	جِهَادُ	جَوَابِي	155
79	الطويل	دَعَاكَ	قَرِيبُ	156 — 159
80	السريع	تَخَالُ	تَقْرُبُ	160
81	الوافر	بَنِي الدُّنْيَا	لِلْخَرَابِ	161
82	الكامل	لَمَّا رَأَوا	مِنْ حِبِّي	161
83	السريع	غِبْتِ	مَرْقُوبُ	162
84	البسيط	يَهْنِيكَ	مَرْقُوبِ	162
85	الكامل	ظَمِئَتْ	مُجْدِباً	162
86	الكامل	لَمَّا	أُشْيَبْ	163
87	الكامل	يَا نَجْعَةَ	لِكِلِّ صَوَابِ	163 — 165
88	الطويل	أُعَاتِبُ	مِنْ ذَنْبِ	166
89	الخفيف	صَابَ	مِنْ مَهَبَّكْ	166
90	البسيط	يَا كَوْكَبَ ٱلنَّحْسِ	وَٱلْخَرَبِ	168
91	الكامل	نَبِّهْ	جِهَاتِهَا	169
92	الكامل	مَنْ لِي	تُثْبِتُ	173
93	البسيط	الخَتْمُ	عِزَّتِهِ	173
94	المتقارب	وَقَالُوا	ٱلْمُدَّةِ	174
95	البسيط	مَارِىء	أُشْتَاتِ	174
96	البسيط	يَا وَاحِدَ	وَفِي ٱلآتِي	175
97	الطويل	وَبِيضٍ	فِي التُّوتِ	176
98	الطويل	أَبَا ثَابِتٍ	شَامِنَا	176
99	الخفيف	قُلْتُ	وَمَقْتِكْ	177
100	السريع	يَا قَلْبِ	يَفُوتْ	177
101	الطويل	إِذا لَمْ	غَايَاتِي	178
102	الخفيف	قُلْتُ	مُتَرَكَاتِي	178
103	مجزوء الرمل	مَا رَأَتْ	فِي ٱلدَّوَاةِ	179

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
104	الكامل	أَنا كَافِرٌ	فِي آيَاتِهِ	179
105	الوافر	وَبَحْرِيّ	الصَّمُوتِ	179
106	الطويل	وَقَالُوا	خَفِيَّةِ	180
107	المتقارب	أُحَدِّثُكُمْ	ٱلْحِرْفَةِ	180
108	الوافر	قَحَطْنَا	إِذَا لَعَطْنَا	181
109	الخفيف	لَمْ أُعَدَّ	ودوَاتِي	181
110	البسيط	قَدْ زُرْتُ	المهِمَّاتِ	182
111	مجزوء الرمل	عَدَّ عَنْ	غَيْرُ مَيْتِ	182
112	الطويل	أَقُولُ	ولاَ أُمْنَا	183
113	الكامل	قَبَّلْتُهُ	لَيْلَتَهْ	183
114	الكامل	لَمَّا دَعَانِي	وَأَتَيْتُهُ	184
115	المتقارب	بَعُدْنَا	صُمُوتْ	185
117	الطويل	أَلاَ أُذُنٌ	الموتُ	186
118	الكامل	خُذْ مِنْ	مُوَاتِي	187
119	الوافر	بَعَثْتُ	ٱلْبُيُوتَا	187
120	المتقارب	وَلَمَّا	أُمِّلْتُهُ	188
121	الطويل	هَلُمَّ	الحَوَادِثُ	189
122	البسيط	بِتْنَا	ٱلْبَرَاغِيثَا	191
123	السريع	إِنْ شَهَرَتْ	ٱللَّيْثِ	192
124	الخفيف	يَا إِمَاماً	غِيَاثِ	192
125	الكامل	زَحَفَتْ	المَحْتُوثِ	193
126	الخفيف	يَا سِرَاجَ	الأَبْرَاجِ	195
127	الكامل	رَقَمَتْ	تَاجِي	197
128	الكامل	فَقُلْتُ	فِي ٱلأَبْرَاجِ	198
129	الخفيف	يا كِتَابِي	الرَّاجِي	198
130	الكامل	هَبَّ	المُهْتَاجِ	199
131	البسيط	مَاذَا	حَرَجُ	203
132	السريع	هذِي	لِلْحِجَا	203

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
133	الكامل	أَهْلاً	أَبْلَجَا	204
134	الطويل	إِذَا سِرْتَ	بُرُوجُ	205
135	البسيط	يَا سَبْتَةَ	أَرَجِ	207
136	المنسرح	مَوْلاَيَ	وَفِي أُرَجِ	208
137	السريع	قُلْ	مُحْتَجُّ	208
138	الوافر	بِإِسْمَاعِيل	عِلاَجَهَا	213
139	الكامل	إِنَّ ٱلْهَوَى	عِلاَجِهَا	213
140	البسيط	لِمَ لاَ	هَيْلاَجُ	214
141	الكامل	قَدْ صَحَّ	وَٱلدِّيبَاجِ	214
142	الطويل	إِذَا سَافَرَ	ٱلْحَرَجْ	215
143	الطويل	أَنُصْرَتَنَا	ذُو ٱلْمَوْجِ	215
144	الطويل	وَلَمَّا	هِيَاجا	215
145	الكامل	قَالُو	المُهَجْ	216
146	الكامل	يَاطَالِباً	فَاجَا	217
147	الطويل	إِذَا لَمْ	فَجُّ	218
148	الطويل	هُوَ ٱلنَّصْرُ	انْشِرَاحُهُ	219
149	الكامل	خُذْهَا	ٱلنَّفَّاحَا	221
150	الطويل	أَثَارَ	لاَئِحُ	224
151	الطويل	أَمِنْ جَانِبِ	فِي ٱلْجَوَارِحِ	230
152	الكامل	يَا قَادِماً	مِنْ أَفْرَاحِ	232
153	الكامل	مَوْلاَيَ	صَبَاحِي	234
154	الكامل	السَّعْدُ	المَشْرُوحُ	235
155	الخفيف	بَلَدٌ	مُبِيحٌ	235
156	الطويل	وَلِمَ لاَ	جَرِيحُ	237
157	السريع	حُيِّيتِ	أَوْ يَرُوحْ	237
158	الطويل	مَلَكْتَ	وَمَنْ يَشرَحْ	240
159	الكامل	هَلْ كُنْتَ	التَّبْرِيحِ	241
160	الكامل	عَنْ بَابِ	أَوْ يَجْرَحُ	245

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
161	الكامل	مَرَّ ٱلذُّبَابُ	جَنَاحُهُ	246
162	الطويل	وَذِي حِيَلٍ	تَسْبَحُ	246
163	السريع	قُلْتُ	الجُنَاحْ	246
164	البسيط	انظُر إِلَيه	حِينَ فُتِحْ	247
165	الكامل	لَكَ	وَصَبُوحُهُ	247
166	الخفيف	أَنَا مِنْ	وَهْو سَابِحْ	248
167	المتقارب	وَقَانِي	ٱلْجُنَاحْ	248
168	المتقارب	أَخِي	وَضَحْ	248
169	مجزوء المديد	قَالَ	أُرَاحَكْ	249
170	الكامل	عبد العزيز	قِدَاحِهِ	249
171	الخفيف	مَا عَلَى	جُنَاحِ	250
172	الطويل	لَكَ ٱللَّهُ	وَأَفْصَحَا	258
173	السَّريع	أَهْلُ	رَائِحَهْ	259
174	الوافر	فِلاَحَتُنَا	لِلنَّجَاحِ	259
175	البسيط	يَا سَيِّدِي	وَمِنْ بَلَدِ	261
176	الطويل	وَدُرَّةٍ	فَرْقَدِ	262
177	المتقارب	يَمِيناً	البُرُودْ	262
178	الطويل	لِمَنْ طَلَلٌ	حَمِيدُهُ	267
179	الطويل	زَمَانَكُ	وَمِيلاَدُ	271
180	البسيط	قَلْبِي	فَرِدِ	274
181	المتقارب	أَلَحَظُكَ	الجُنُودَا	279
182	الطويل	أَدِرْهَا	يَشْدُو	279
183	الطويل	نَبَا	سُهَادِهِ	280
184	الوافر	أَدِرْهَا	السُّعُودِ	282
185	الطويل	ثَنَى	جَدِّهِ	284
186	الكامل	الصَّبْرُ	بَعِيدُ	287
187	الكامل	عَجَباً	وَقُودُه	290
188	الخفيف	أَنْتُمُ	الأَجْيَادِ	294

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
189	الطويل	مَقَامَكَ	المَجْدِ	296
190	الطويل	دَعَاهَا تَشِمْ	كَامِنِ الْوَجْدِ	300
191	الطويل	قِفَا	مِنْ بَعْدِي	306
192	الطويل	أَهَاجَتْكَ	فِي كُلِّ مَشْهَدِ	310
193	الرمل	سَرَقَ	بِالْكَمَدِ	318
194	الكامل	الشُّكْرُ	مُجِيدُ	318
195	الكامل	هِوِّنْ	لِفَقِيدِ	318
196	الطويل	وقائلَة	مِنْ بَعْدي	319
197	الرمل	لاَ يَسُوءُ	عَادَهْ	319
198	الخفيف	يَوْمَ	العَوَادِي	320
199	الطويل	سَمِيُّ	عَلَى بُعْدِي	320
200	الكامل	إِنْ كَانَ	الجُودُ	320
201	الكامل	قَدِمَ	زَائِدْ	321
202	البسيط	أَقُولُ	أَسْوَدَه	321
203	الكامل	قُلْ	منْ فَقْدِهَا	321
204	البسيط	قَالُوا	مَعْدُودَهْ	322
205	السريع	لَوْ لَمْ	أَتَى ٱلْوَادِي	322
206	الخفيف	عِنْدَ رَأْسِ	وَاجْتِهَادي	323
207	المتقارب	ومنتقِش	ٱلنَّدَى	323
208	الرَّمل	عَبَسَ	الفَرْقَدُ	323
209	الخفيف	قُلْتُ لَمَّا	قَصْدَهْ	324
210	البسيط	جَاءَ	مَحْدُودِ	324
211	البسيط	مَا غَضَّ	ٱلْعُودِ	324
212	الوافر	أُضَافَ	المِدَادَ	325
213	الكامل	لَمَّا	وِدَادِي	325
214	الوافر	أُمَوْلاَيَ	بَعْدَهْ	326
215	الخفيف	قَالَ لِي	العَمِيدُ	326
216	الوافر	أُرِدْ	المُرِيدِ	326

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
217	الوافر	رَحَلْتَ	والبلاَدُ	327
218	الطويل	أُرِقْتُ	المسَهَّدِ	327
219	الكامل	قُمْ	وَارِدُ	327
220	الكامل	رَكِبَ	الفَرْقَدُ	327
221	السريع	فِي غَيْرِ	وَادْ	328
222	الوافر	بِنَفْسِي	الفُؤَادُ	328
223	الكامل	قَدْ كُنتُ	وَقَّادُ	328
224	الطويل	دَعَانَا	مَجْدِهِ	329
225	الخفيف	شَوْقُ	الوَقُودِ	330
226	الكامل	إنَّا	مَوْلُودَا	330
227	الخفيف	يَا رَسُولَ	وَوَجْدِي	330
228	البسيط	بُشْرَاكَ	تَجْديدُ	331
229	الطويل	تَعَجَّلْتُ	المَجْدِ	331
230	الرمل	قُلْ	جَلَدَا	332
231	البسيط	غِشْيَانُ	الْوَلَدَا	332
232	الطويل	أُجِلُّكَ	عَنِ الرَّدِّ	333
233	الطويل	رَفَلْتُ	وَالْمَجْدِ	333
234	الطويل	نَشَدْتُكَ	السَّعْدِ	334
235	الخفيف	صَدَّنِي	العِبَادَه	335
236	الكامل	أَنْعَامُ	وَالأَجْسَادَا	336
237	السريع	أَبُو عِنَانٍ	مَا فَسَدْ	336
238	الكامل	قَسَماً	بَعِيدُ	337
239	البسيط	مَا اسْمٌ	وَلَمْ يَزِدِ	337
240	البسيط	يَا ذَا	الوَعْدُ	338
241	الطويل	كُمَا شِيَكُمْ	أُنْجِزَ الوَعْدُ	338
242	السريع	لاَتَرْجُ	أَيْدَكْ	339
243	المتقارب	أَصَابَتْكَ	كَسَدْ	339
244	الكامل	مِكْنَاسَةٌ	مَرِيدِ	340

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
245	الرمل	عِنْدَمَا	مَا قَصَدَهْ	341
246	الطويل	شُغِلْتُ	جَدِّهِ	341
247	الطويل	لَقَدْ زَالَت	وَٱلنَّجْدُ	341
248	الطويل	إذا نِمْتَ	عِمَادِ	342
249	الكامل	لِلَّهِ دَرُّكَ	جَاحِدُ	343
250	البسيط	الحَمْدُ	مَوْجُودِ	344
251	الخفيف	يَا أَبَا الفَضْلِ	ٱلْفُؤَادِ	344
252	الطويل	عِذَارٌ	وَٱلْعَدُّ	345
253	المنسرح	لَمَّا	مِنْ حَسَدِ	345
254	البسيط	مِنْكَانَةُ	كَمَدِي	345
255	الطويل	تَأَلَّقَ	وَٱلْوَجْدَا	346
256	الكامل	هَاجَتْكَ	وَعُهُودا	351
257	الطويل	دَعَا	وَٱلْوَجْدَا	354
258	الطويل	نَعِمْنَا	ٱلْمَوَاعِدِ	358
259	الطويل	هَنِيئاً	وَمِنْ كَيْدِ	359
260	الكامل	ارْفَعْ	لِوَعْدِه	359
261	الطويل	أَمِطْ	بَعِيدُ	360
262	الطَّويل	سَأَلْتُكَ	بِمَرْصَدِ	360
263	الخَفيف	إنْ أَكُنْ	السَّوَادِ	361
264	الكامل	يَا قَائِدِي	فُؤَادِ	361
265	الكامل	قَالُوا	وَبِتَالِدِ	361
266	الخفيف	مَضْجَعِي	فُؤَادِي	362
267	الكامل	أَهْلاً	أَوْ شَاهَدَا	362
268	الكامل	نَزَلْنَا	مَا لَهُ حَدُّ	362
269	الطَّويل	جَفَاكَ	وَلاَ جِلْدِ	363
270	الطويل	لِيَ ٱللَّهُ	وَتَعْتَدِي	363
271	السريع	لاَ جَادَكَ الغيثُ	يَا بُلُّذُوذْ	365
272	الكامل	نَفَحَتْ	سِفَارِ	367

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
273	الكامل	يَا رَبَّة	مَنَارُهُ	471
274	الطويل	أُدَارِهُمُ	ٱلْقَطْرِ	374
275	الطويل	رَجَعْنَا	اختيارِهِ	377
276				
277				
278	السريع	أُغْرَى	مَهْجُورُ	378
279	الكامل	وَكَرِيمَةٍ	مُزَوَّرَهْ	379
280	الكامل	يَا وَارِثَ	بَدْرِهِ	379
281	الطويل	مُبَارَكُ	سِيَرَهْ	379
282	الطويل	كَأَنَّا	يَقْصُرُ	380
283	الوافرُ	بِتَافَلْفَلْتَ	الأُثِيرُ	380
284	الكامل	يَا ابْنَ	حَاصِرُ	381
285	مجزوء الكامل	مَوْلاَيَ	ٱلْوَطَرْ	382
286	الطويل	بَرَابِعَة	أُحَبَّرُ	382
287	الطويل	هَنِيئاً	الصَّدْرِ	383
288				
289	البسيط			
290	الكامل	رَوْضَةٌ	غَدِيرُ	384
291	الطويل	كَأَنِّي	الفَجْرِ	385
292	المتقارب	جَلاَ	نَاراً	385
293	المتقارب	خَلِيلِي	مِرَارَا	386
294	الخفيف	يَا بَنِي	ٱلْكَسِيرِ	387
295	الكامل	وَإِلَى	وَتُفَاخِرُ	387
296	الطويل	رَأَيْتُ	قَدْرُهُ	388
297	البسيط	يَا وَاحَدَ	وَفِي صَدَرِ	389
298	الطويل	جَنَابُكَ	مُوَازِرُ	389
299	الطويل	هَنِيئاً	القَدْرِ	392
300	الرمل	سَكَنَ	وَأَمْرُ	393

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
301	الطويل	أَمَا وَخَيَالٍ	زُورِ	394
302	الطويل	بَنِيتُ	القَهْرِ	396
303	الطويل	يُحَيِّيكَ	الدَّهْرِ	398
304	الطويل	بِحَيْثُ	القَطْرُ	400
305	الطويل	مَحَلُّكَ	مَنْصُورُ	403
306	المنسرح	خليفةُ	قَمَرُ	403
307	الطويل	إِذَا مَا	الفَجْرُ	404
308	الوافر	لَعَمْرُكَ	مُغِيرَ	404
309	الوافر	لَقَدْ	جَزْرَا	405
310	المتقارب	وَقَالُوا	تَنْتَظِره	405
311	الكامل	عِقَبَ	سَعِيرِ	406
312				
313	الوافر	وَهَتْ	الإِزَارُ	406
314	الطويل	بِغَيْضَةِ	أَعَارَهَا	407
315	الكامل	انْظُرْ	عَسِيرَهَا	407
316	الكامل	حَقِّرْ	لَمْ يَحْضُرْ	407
317	البسيط	لاَ تَقْرَبَنَّ	تَقْدِرُهُ	407
318	الطويل	قَعَدْتُ	لِلذِّكْرَى	408
319	الطويل	وَلَمَّا	وَفِي ٱلأُخْرَى	408
320	الكامل	شَاهِدْ	نَاظِرِ	409
321	الطويل	أَنَا	وَٱلْبَدْرَا	409
322	الطويل	يَحِقُّ	وَٱلْبَحْرُ	410
323	مخلع البسيط	لَوْ كَانَ	ٱلْمَزَادِ	411
324	المنسرح	هَلُمَّ	أَنْصَارُ	411
325	الطَّويل		النَّصْرُ	411
326	الطويل	إِذَا	وَسُرُورِ	412
327	مجزوء الكامل	بِوَجْهِكَ	ٱلْوَطَرْ	412
328	الكامل	يَا فَارِسَ	وَمِنْبَرَا	413

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
329	الكامل	جَاءَتْكَ	ثَرَاهَا	413
330	الطويل	سَلاَ	الزَّهْرُ	414
331	الكامل	يَا حُسْنَهَا	دَارَ قَرَارِ	418
332	الطويل	أَمَا	الضَّرَائِرُ	420
333	الكامل	مَنْ لاَ نَصِيبَ	غَيْرِهِ	421
334	الطويل	أَيَا أَهْلَ	الأَمْرُ	421
335	المجتث	جَنَى	غَدْرَهْ	422
336	الكامل	بِمَقَامِ	تَنْبِرِي	422
337	الكامل	لَعَنُوا	ٱلْعَنْبَرَ	422
338	المجتث	يَا مَالِكِي	حَيْرَهْ	423
339	مجزوء الرمل	بِأَبِي	صَدْرِي	423
340	الطويل	أَيَا لَيْلَةً	ٱلْقَدْرِ	423
341	الطويل	وَقَالَتْ	يَنْصُرُ	424
342	مجزء العميد	رَأَيْتُ	يُبَارَى	424
343	المنسرح	أَنْكَرْتُهُ	نَظَرِي	424
344	البسيط	يَا كَوْكَبَ	يَا ثَمَرَهْ	425
345	الكامل	بَلَدٌ	عِذارُهُ	425
346	الطويل	أَرِضْوَانُ	مُصْدِرُ	425
347	الطويل	وَظَبْيٍ	مَاهِرِ	426
348	الطويل	أَبَا قَاسِمٍ	مَنْ نَصَرْ	426
349	السريع	أُوصِيكَ	مَكْرَهْ	427
350	الطَّويل	تَعَرَّفْتُ	ضَرُورَهْ	427
351	الطويل	تَقُولُ	وَآمِرِ	427
352	المنسرح	كُنْ	مُعْتَذِرِ	428
353	الرجز	يَا مَنْ	مَحْصُورَه	430
354	الطويل	أَيَا سَبْعَ	ٱلدَّهْرِ	430
355	الكامل	يَا مَنْ بِهِ	يُشَارُ	431
356	الطويل	إِذَا مَا غَرَسْتَ	جِذارِ	431

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
357	الخفيف	إنْ تَوَرَّعْتُ	ٱلْفُجَّارِ	432
358	الطويل	بَعثْتُ	إِلَى عُذْرِ	432
359	الكامل	أَصْبَحْتَ	وَنَجرِهِ	434
360	الطويل	رَعَى ٱللَّهُ	غَفَرْ	434
361	الطويل	أَيَا رَاكِبَ	وَٱلْمَجْرَا	434
362	الطويل	وَلَمَّا	بِغُورِ	434
363	الوافر	هَنِيئاً	وَٱلْبِشَارَهْ	435
364	السريع	غَرْنَاطَةٌ	وَٱلْخُضْرَهْ	435
365	الكامل	يَا حُسْنَهُ	ٱلآثارِ	436
366	الطويل	إِذَا أَنْتَ	قَدْراً	436
367	البسيط	أَقُولُ	العُمرُ	436
368	الطويل	لِخَيْرِ	وَٱلنَّصْرِ	437
369	الخفيف	هَدَمَ	غَدَّارُ	437
370	السريع	ثُعْبَان	جُحْرِهِ	438
371	الخفيف	يَا بُنَيَّ	وَعَقَارِ	438
372	الكامل	عَيْنِي	جَارُ	439
373	المتقارب	إِذَا قُمْتُ	ٱلْوَرَى	439
374	الخفيف	لَمْ أَجِدْ	واعْتِذَارِي	439
375	الطويل	أَجَادَ	يَدْرِي	440
376	مجزوء الرمل	قُلْتُ	وَاخْتِبَارِي	440
377	الرمل	لِي	هَجْرَهُ	440
378	الكامل	إِنْ بَانَ	أَخْبَارُهُ	440
379	البسيط	أَقْلاَمُكَ	مَسْطُورِ	445
380	الكامل	جَعْسُوسُ	وَٱلْخِيرُ	445
381	المجتث	جَعسُوسُ	بِخَيْرِ	446
382	الوافر	لِشَمْسٍ	النَّكِيرُ	445
383	مجزوء الرمل	إِنَّمَا	مُكْفَهِرْ	446
385	الكامل	عِنْدِي	إِنْجَازِهَا	453

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
386	السريع	والكَوْنُ	فَازَتْ	454
387	مجزوء الرمل	قَالَ	أُعْجَزَهْ	454
388	البسيط	جُزِيتَ	يَوْمَ جَزَى	455
389	الخفيف	أُنْتَ	حَرِيزِ	455
390	الطويل	تَخَطَّتْ	القبطُ	457
391	الطويل	سَهِرْنَا	رَيْطُ	462
392	البسيط	مَاذَا	وَالشُّرطِ	462
393	المتقارب	أَلَمْ	السَّخَطْ	463
394	الطويل	سِهَامُ	يُعْطِي	463
395	الطويل	وِمُدَّرِعٍ	مَغْبُوطِ	464
396	الكامل	عَهْدِي	وَتُغْبَطُ	464
397	الوافر	هَمَمْتُ	القُنُوطِ	464
398	الطويل	إِذَا نَزَع	قَطُّ	465
399	الطويل	أَرَى	حَظُّ	467
400	الكامل	بَاتَتْ	حُلاَكَا	469
401	الكامل	عَرَصَاتُ	السَّالِكُ	472
402	الكامل	يَا مَنْ	مَسْلُوكا	472
403	الكامل	مَوْلاَيَ	فِيكَا	474
404	الطويل	تَلَوَّى	الحَلَكْ	475
405	المديد	إِنَّ شَمْسَ	السلُوكْ	475
406	الطويل	وَقَوْرَاء	بِلاَشَكٍّ	476
407	الطويل	حَمِدْتُ	مُحَيَّاكَا	477
408	الكامل	النَّصْرُ	كَفِيلُهُ	477
409	الطويل	سَرَى	عَلِيلُ	480
410	الطويل	لَقَدْ رَامَ	بِحَالِهِ	483
411	الوافر	كَتَبْتُ	الخَلِيلِ	486
412	الكامل	السَّعْدُ	كَفِيلٌ	486
413	المتقارب	أَبَا مَالِكٍ	النِّزَال	489

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
414	الطويل	أَخِي	سُولُهَا	489
415	الكامل	وَافَى	لَمْ أُعْدِلِ	490
416	البسيط	أُبْشِرْ	مِنْ أَمَلِ	491
417	الطويل	سَلُوا	رِحَالُهُ	493
418	الكامل	ٱلْحَقّ	لاَ يُسْأَلُ	498
419	المنسرح	رَوَّعَ	إِقْبَال	505
420	الطويل	مَرِضْتَ	اعْتِلاَلَها	506
421	الطويل	حَلَلْتَ	وَٱلسَّهْلِ	506
422	مُخَلَّعُ البسيط	إِنْ كُنْتُ	دِخَالَهْ	507
423	البسيط	لاَ نَاقَةٌ	وَاحْتَمَلُوا	507
424	الخفيف	قُلْتُ	قَلِيلَهْ	508
425	الخفيف	قَالَ لِي	مُحُولِ	508
426	الوافر	أَقَمْنَا	بَعْدَ حَالِ	508
427	الرمل	لاَ تُهِجْ	مُحْتَمَلَهْ	509
428	مخلع البسيط	إِنِّي	ٱلْهُزَالِ	509
429	الخفيف	قَدْ مَرَرْنَا	ٱللَّيَالِي	509
430	الكامل	لَمْ يُبْقِ	أَوْ فِي ٱلْمَالِ	510
431	الخفيف	يَا حَفِيدَ	وَحَالِ	511
432	الكامل	نَهَضُوا	وَضُلَّل	511
433	الكامل	الحُبُّ	عَلَى ٱلأَهْوَالِ	512
434	الرجز	مَا أَوْبَقَ	عَمَلُ	512
435	البسيط	وَدَّعْتُ	عَنْ حَالِي	513
436	البسيط	مَوْلاَيَ	وَالآل	514
437	الطويل	شَرِيفٌ	بِكَلْكَلِ	515
438	الطويل	أَبَا سَبُعَ	المَنَاصِلُ	516
439	الطويل	أَمَوْلاَيَ	ارْتِجَالُهُ	516
440	السريع	يَا أَيُّها	وَٱلْهَزْلُ	517
441	البسيط	لَمَّارَأَتْ	وَمَا ٱلْعَمَلُ	517

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
442	الكامل	إنَّ الإمَارَةَ	هِلاَلُهَا	518
443	الكامل	بَيْنَ السِّهَامِ	المقْتَلُ	519
444	السريع	قُلْتُ	لاَ تَحُولْ	519
445	البسيط	بَرِئْتُ	وَلِي	519
446	الوافر	أَفَادَتْ	بَعْضَ حَالِي	520
447	الكامل	مَنْ ذَا	هِوَالتَّالِي	521
448	المتقارب	أَيَا لَيْلُ	الخِلاَلِ	521
449	الخفيف	وَطَمُوحٍ	صَقِيلِ	522
450	مجزوء الهمل	لِلَّهِ	والفَضَائل	522
451	الوافر	لَنَا	آلأَدِلَّهْ	523
452	مجزوء الرمل	هَمَّ	بِفَضْلِهْ	524
453	المتقارب	رَمَوْا	الهَاطِل	524
454	آلْمُجَتَّثُ	مَوْلاَيَ	تَجَلَّتْ	524
455	الكامل	لاَ تَعْجَبَنَّ	الأَوَّلِ	525
456	الخفيف	جُزْ	الرَّحَّالَهْ	525
457	السَّريع	قُلْتُ	آلْعَذُول	527
458	السريع	عِمَامة	مَا أَقَلَّهْ	528
459	الطويل	إِذَا أَنَا	فِي حُكْمِي	529
460	البسيط	بُشْرَى	فِي القِدَمِ	532
461	الكامل	قُلْتَ	آلأَيَّامَا	534
462	الخفيف	أَنَا طاقٌ	الأَفْهَامُ	536
463	الكامل	فَتَحَتْ	مُظْلِمِ	537
464	الرجز	أَبَيْتَ	آلْغُرَما	541
465	الطويل	أَمَا لَوْ	إلاَّ اسْمُ	541
466	مجزوء الخفيف	قَسَماً	عائمهْ	548
467	السريع	مَرَرْتُ	كَرِيمْ	548
468	آلطَّويل	إِذَافَاتَنِي	نَسِيمُهُ	549
469	الطويل	وَمَدْحي	عَلَى وَسْمِي	553

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
470	البسيط	لاَ أَعْدَمَ	وَالظُّلَمُ	553
471	مجزوء الكامل	أَفَلَ	مُظْلِمْ	553
472	البسيط	مَوْلاَيَ	قَدَمِي	554
473	الطويل	تَعَلَّمَ	بِسُطَامِ	554
474	السريع	شَيْخُ	ٱلظَّلاَمْ	555
475	الكامل	ضَرَطَ	بِٱلْمَعْلُوم	555
476	الكامل	يَا لَيْلُ	النَّادِمِ	555
477	الوافر	أَمَوْطِنَي	وَلاَدَمْ	555
478	الكامل	العُمْرُ	مُقَامُ	556
479	الطويل	أَلاَ عِمْ	مُذَمَّمِ	558
480	البسيط	مَوْلاَيَ	رَمَتْ	559
481	الطويل	أَمَوْلاَيَ	إِعْلاَمِي	560
482	الطويل	مَرَرْتُ	وَتَكَلَّمَا	560
483	الوافر	نَزَلْنَا	الْحَرَامِ	561
484	البسيط	كَأَنَّمَا	عَلَى قَدَمِهْ	561
485	الطويل	أَخَذْتَ	وَفَاطِمَهْ	561
486	الوافر	مَزَايَا	وَٱلْغُلاَمُ	562
487	مجزُوء الرمل	عَلَمُ	الْهُمَاما	563
488	الطويل	بِتَاجِرَةٍ	يَرْحَمُ	563
489	الوافر	سَلاَمُ	الإمامِ	564
490	السَّرِيع	بِلَيْلٍ	مِنْ ظُلْمِهِ	565
491	الكامل	قَلَمُ	بِلاَ عَلَمْ	566
492	الكامل	سَبَقَ	مَكْتُومُ	566
493	الطويل	أَلاَ عَدِّ	مَقْدَمِ	567
494	الخفيف	فَعَلَ	ٱلْكَرَامَهْ	569
495	مجزوء الكامل	مَا ثَمَّ	السَّلاَمَهْ	570
496	الطَّوِيل	أَلاَ هَكَذَا	الرَّسْمِ	570
497	المديد	جَلَسَ	احْتِكَامْ	571

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
498	الطَّويل	سَأَلْنَا	إِنْعَامِ	571
499	الخفيف	يَا إِمَامَ	رَسْمِهْ	571
500	الطويل	أَقُولُ	وَيَنْعَمُ	572
501	المجتث	جَعْسُوسُ	ذَمِيمَهْ	572
502	المنسرح	دُنْيَا	كَرَمُ	572
503	الطويل	خَلِيلِيّ	غَمَامِهِ	573
504	الخفيف	صَاحُ	ثَمَّهْ	573
505	الكامل	لاَ شُكْرَ	هَوَاكُمُ	574
506	الكامل	حَيِّ	الأَجْفَانِ	575
507	الطويل	أَمَوْلاَيَ	مُذْ كَانَا	579
508	الطويل	سَقَى	وَتَهْتَانَا	580
509	الخفيف	مَا لِقَلْبِي	لُبْنَى	581
510	البسيط	هَاتِ	أَلْبَانَا	582
511	الكامل	مَا لِي	مَكَانِي	583
512	الطويل	يُعَاهِدُنِي	وَيَمِينُ	585
513	الطَّويل	وَلَمَّا رَأَتْ	البَيْنِ	585
514	الكامل	ذَكَرُوا	نَاجَانِي	586
515	الطويل	أَطَاعَ	تِلِمْسَانِ	588
516	الكامل	لَمَّا رَأَيتُ	بِعَنَانِي	594
517	الكامل	إِنْ كَانَتِ	الحَنَانُ	595
518	الخفيف	قَدْ قَبِلْنَا	الحِسَانَا	596
519	الكامل	بالحُسْنِ	المَفْتُونِ	597
520	الطويل	هَنِيئاً	الشَّانِي	598
521	الطويل	بِنَفْسِي	بِأَثْمَانِ	599
522	المتقارب	أَيَحْيَى	أَلُوكُونْ	601
523	السريع	رَاشَ	جُنَّهْ	601
524	الوافر	وَلَمَّا	وَبَيْنِي	602
525	الطويل	أَيا عُمَر	بِدَيْنِهِ	602

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
526	الطويل	حَيِّ	ٱلْمَكْنُونِ	603
527	الخفيف	قَالَ لِي	الدِّينِ	603
528	السريع	اذْمُمْ	فاغْنِهِ	604
529	السريع	أَفْقَدَ	الرَسَنْ	604
530	البسيط	أَشْكُو	مِحَنِ	604
531	الطويل	وَذِي	لِلْبَطْنِ	605
532	الوافر	حَلَفْتَ	بِٱلْيَمِينِ	605
533	الطويل	وَقَالُوا	رَقُّطُونَا	605
534	الرمل	طَالَ	حَانِهِ	606
535	الكامل	أَسَمِيَّ	عَرِينِ	606
536	الخفيف	كَيْفَ	غَيْرُ أَمِين	606
537	الكامل	وَقَفَ	إِحْسَانِ	607
538	الوافر	أَقُولُ	جَفَانِي	608
539	الكامل	بَنْيُونُشٌ	شَانَا	608
540	الكامل	مَوْلاَيَ	النُّقْصَانُ	608
541	الخفيف	بَانَ	بَيْنِ	609
542	الطُّويل	جَفَا	وَتَحَامَانِي	609
543	الطويل	لَبِسْنَا	أُولاَنَا	610
544	البسيط	تَسَلْ مَا	تَكْوِينِي	610
545	الوافر	بِكَ الخُطَطُ	وَمَعْنَى	613
546	السريع	يَا دُرَّةً	مَضْمُونَهْ	614
547	المتقارب	سَأَلْتُ	مَا أَفْطَنَهْ	614
548	الطويل	تَرَى	بِلاَمَيْنِ	615
549	البسيط	إِحْسَانُكُمْ	وَمَوْزُونِ	615
550	البسيط	يَا خَاتِمَ	الثَّمَنِ	616
551	الخفيف	حَلَفَ	أَنْ يَمِينَا	618
552	مخلع البسيط	مَوْلاَيَ	مِنَ ٱلزَّمَانِ	618
553	الكامل	أَبْقَاكَ	سُلْطَانِ	619

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
554	البسيط	شاهِدْ	زَيْنِ	619
555	البسيط	يَا لَيْتَ	الثَّانِي	621
556	البسيط	أَيَّامُ	الزَّمَنُ	621
557	الطويل	أُسَائِلُكُمْ	أَجْفَانِي	623
558	الكامل	لِمُجَدَّدٍ	شَانِي	627
559	الكامل	قَالَتْ	فِي ٱلْفَدَّانِ	628
560	الطويل	تَعَدَّدَتِ	مَثْنَى	628
561	مخلع البسيط	يَا سَاكِنِي	شَوَانِي	628
562	مخلع البسيط	أَكْرِمْ	مِنْ أُبَانِ	629
563	السَّريع	إِنَّا	عَنْ شَانِهِ	629
564	الطويل	عَلَى قَدْرِ	وَمِنْ حُزْنِ	630
565	الكامل	أَعْمَادَنَا	يَغْشَانَا	630
566	الطويل	إِذَا كَانَ	وَرَيْحَانُ	631
567	مخلع البسيط	بَاتَ	العِيَانْ	631
568	السريع	كَأَنَّمَا	فَتَّانْ	631
569	الطويل	تَفِرُّ	أُبَرِصَا	633
570	الكامل	انْظُرْ	خُصَّصَا	633
571	البسيط	بَارِكْ	القصَصِ	634
572	الطويل	وَقَالُوا	فِي شَخْصِ	635
573	الطويل	لَكَ ٱللَّهُ	القَرْضِ	637
574	الطويل	هَلُمَّ	مِنَ ٱلرَّكْضِ	638
575	الكامل	حُكْمُ	القَاضِي	639
576	الطويل	وَأَحْوَلَ	مَرْضَى	640
577	المتقارب	أَبَا الفَضْلِ	مَضَى	640
578	السريع	يَا رَوْضَةً	فِي حَوْضِ	641
579	السريع	وَٱللَّهِ	عِرْضِهِ	642
580	الطويل	تَعَرَّفْتُ	مَرَضْ	642
581	السريع	مُشْرِفُ	نَافِضَا	643

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
582	المتقارب	شِلِيرٌ	الْفَضَا	643
583	مجزوء الرمل	أَلزَّاهِيرُ	لِعِيَاضِ	643
584	الرمل	سَاعَةً	وافْتَرَضَتْ	645
585	الكامل	وَكَأَنَّ	أَبْيَضَا	646
586	الطويل	أَدَرْنَا	الرِّضَى	646
587	الكامل	خَدَعَ	الغَرَضِ	646
588	الطويل	سَقَى	وَآلأَجَارِعُ	647
589	السريع	مَا ضَرَّ	أَوْ دَعَا	650
590	الكامل	إِنْ كُنْتَ	دُمُوعِي	652
591	الطويل	لَعَلَّ	لِمَوْضِعِي	654
592	السريع	لَمْ	أَسْمَاعِي	656
593	الكامل	الدَّهْرُ	يُقْطَعُ	656
594	السريع	يَا مَنْ	المُتَسَعْ	657
595	الخفيف	حِينَ	وَلُوعِي	657
596	الطويل	إِلَهِي	جَمْعَا	658
597	الخفيف	يَا وَلِيِّي	المَنِيعِ	658
598	الرمل	خَدَعَ	وَارْتَدَعْ	659
599	الوافر	أَمَسْعُودُ	وُقُوعُ	663
600	الكامل	سَاوَرْتُ	دُفِعْ	663
601	الوافر	إِذَا مَا	الْوَلُوعِ	664
602	الرجز	إِذَا صَرَفْتَ	الطَّمَعْ	664
603	الوافر	وَسَائِلَةٍ	الدُّمُوعُ	664
604	الطويل	نَوَوْا	أَصْنَعُ	665
605	البسيط	لَوْ لَمْ	وَأَسْمَاعُ	666
606	مجزوء الرجز	وَأَظْهَرَ	فِي ارْتِعَا	667
607	الطويل	تَلاَفَيْتَ	مُسَوَّفُ	669
608	الطويل	أَشَارَتْ	بِخِشْفِ	672
609	الطَّويل	أَإِخْوَانَنَا	أَنْ يُطْفَا	677

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
610	المتقارب	تَعُودُ	انْجِرَافِ	680
611	الكامل	مَا لِلسُّهَى	خَوْفِهِ	680
612	الخفيف	أَصْبَحَ	أُنُوفِ	681
613	الطويل	لِيَ الفَخْرُ	مُرْهَفِ	681
614	المجتث	خليفة	الخَلِيفَهْ	682
615	البسيط	سَبْعٌ	خَلَفِ	682
616	المتدارك	مَنْ أَنْكَرَ	بِمُخْلِفِهَا	683
617	السريع	حَدِّثْ	تَصْحِيفاً	684
618	الطويل	لَقَدْ	وَإِشْرَافِ	684
619	مجزوءالكامل	مَا عِمَّةٌ	طَرِيفَهْ	685
620	المتدارك	قَسَماً	اتَّسَقَا	687
621	البسيط	زَارَتْ	الأُفُقِ	690
622	الطويل	نَدِيمِي	عَنِ العِشْقِ	693
623	الوافر	أَبَيْتُمْ	الطَّرِيقَهْ	696
624	الطَّويل	لِمَنْ عَلِمْ	آفَاقُ	697
625	الطويل	امستَخْرِجاً	الْبَاقِي	701
626	الكامل	يَمْضِي	ٱلْبَاقِي	702
627	الوافر	مَنِ اسْتَغْضَبْتَ	خَلِيقَهْ	702
628	العميد	سَلَّمْتُ	اسْتِنْشَاقِهْ	703
629	الطويل	أَعُشَّاقَ	الرَّاقِي	703
630	المنسرح	عَابُوا	مِنْ سَاقِي	705
631	المتقارب	فِلاَحَةُ	وَرَاقْ	705
632	الكامل	مَاذَا	فِي آفَاقِهَا	706
633	الطويل	أَلْقِي	وَإِزْهَاق	706
634	الوافر	رَأَتْ	ائْتِلاَقاً	706
635	الكامل	مَا لِلْيَرَاعِ	فِي إِطْرَاقِ	708
636	السريع	يَا بُقْعَةً	تُشْرِقُ	711
637	الكامل	رِفْقاً	تَبْقَى	712

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
638	الخفيف	حِينَ	فِي عُشَّاقِهْ	712
639	الكامل	أَشْكُو	وَرَحِيقَهُ	712
640	الكامل	وَلَرُبَّ	وَاقِي	712
641	الطويل	فِدىً	الشقائِقِ	713
642	الكامل	انظُرْ	ٱلْمَمْشُوقِ	713
643	الكامل	تَتَعَاوَرُ	حَاذِقُ	713
644	الخَفِيف	يَا نَسِيمَ	مِنْ رَاقِي	714
645	الكامل	يَا مُصْطَفَى	أَغْلاَقُ	715
646	الكامل	مَا لِلْغَوَانِي	المتألِّقِ	715
647	الطَّوِيل	خَلِيلِيَّ	ٱلْحَقَّا	715
648	الطويل	أَنَا نُسْخَةُ	أَوْرَاقِي	716
649	الطويل	تَخَالَفَ	وَمُشْتَاقُ	716
650	الوافر	أُحِبُّ	وَٱلطَّرِيقَا	716
651	الوافر	نَعَمْ	نُوقُ	717
652	البسيط	أَقُولُ	أَرَقِي	717
653	الكامل	يَا صَانِعِي	رَئِيسُ	719
654	السريع	لَوْ أَنَّنِي	ٱلْبَخْسِ	719
655	الطويل	وَوَجْهٍ	غَرْسِي	720
656	الطويل	وَدَيْرٍ	عِيسَا	720
657	الكامل	يَا وَاحِدَ	ٱلْعَبَّاسِ	721
658	الكامل	أَطْلَعْنَ	عَبُوسَا	722
659	الخفيف	سَارَ	جِنْسِهْ	728
660	الطويل	عَسَى	بَادِيس	729
661	الطويل	تَعَلَّقْتُهُ	وَبِٱلْيَاسِ	732
662	الكامل	أَخْجَلْتَنِي	نَفْسِي	733
663	الكامل	غَضِبَ	تَيْس	733
664	السريع	يَاقَاضِيَ	شَمْسِكْ	734
665	الطويل	رَأَى	كَيْسِ	734

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
666	الكامل	يَا لَيْلَةً	غَاطِسَا	735
667	الطويل	سَقَتْ	لِبَاسِ	735
668	البسيط	كَفَاهُ	بِمِقْيَاسِ	736
669	الطويل	أَلِمَّا	وَمُعَرَّسِ	636
670	الوافر	إِذَا	النَّجِيسَهْ	737
671	الوافر	تُقَهْقِهُ	ٱلْعَبُوسِ	738
672	الطويل	وَعُصْبَةِ	وَيُحَاشِيهَا	739
673	الرمل	يَا هِلاَلاً	مَشَى	739
674	مجزوء الرمل	قِيلَ	كُمَاشَهْ	741
675	البسيط	خَضَبَّتْهَا	بِٱلْغَبَشِ	741
676	البسيط	جَعْسُوسُكُمْ	إِيحَاشَهْ	741
677	الرمل	يَا حَبِيباً	وَبَرَاهُ	743
678	البسيط	أَبَا ٱلْعَلاَءِ	مَجَانِيهَا	744
679	الطويل	دَعَوْتُكَ	بِأَنْ تَهِي	744
680	المنسرح	أَسْوَارُ	أَهْلِيهَا	745
681	مجزوء الكامل	فَقُلْتُ	إِلَيْهِ	745
682	السريع	وَمُولَعٍ	وَأُغْلاَهُ	746
683	الكامل	قَالُوا	فِي ٱلتَّنْوِيهِ	746
684	الكامل	حَنَّتْ	أَشْبَاهِ	746
685	السريع	تُرَى	قَدْ وَهَى	748
686	المتقارب	أَمِيرٌ	صَفْحَتَيْهِ	748
687	البسيط	عَبْدَ الإِلاَهِ	وَتَكْفِيهَا	749
688	الطويل	أَقُولُ	مُحَيَّاهُ	749
689	الكامل	نَادَيْتُ	وَبِنَجْمِهِ	749
690	المنسرح	خُصِصْتُ	أَشْبَاهِي	750
691	الخفيف	يَا إِمَاماً	مَا أُوْلاَهُ	750
692	الطويل	إِذَا	مُحَيَّاهُ	750
693	البسيط	يَا حُسْنَهُ	بَانِيهِ	750

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
694	البسيط	لِلْعَيْنِ	يُخْفِيهِ	751
695	الطويل	لِمِحْبَرَةٍ	تَرَاقِيهَا	751
696	الكامل	إنَّ اللحاظَ	تَكْفِيهِ	751
697	الكامل	يَا مَنْ	رَبَّاهُ	752
698	البسيط	رُمَّانَةٌ	بَارِيهَا	752
699	الطويل	حَمَى	يُحْيِيهَا	752
700	الكامل	وَٱللَّهِ	لُقْيَاهُ	752
701	الطويل	جَنَازَةٌ	وَتَخَطَّاهَا	753
702	المجتث	كَأَنَّمَا	جُلَسَاهُ	753
703	الكامل	يَا مَنْ	رَيَّاهَا	753
704	مخلع البسيط	مَنْ طَلَبَ	مَسَاوِي	755
705	الخفيف	كُلُّ جَارٍ	الْفُتُوَّهْ	756
706	الخفيف	رُفِعَتْ	لِلْفُتُوَّهْ	757
707	الطويل	أَبَا جَعْفَرٍ	ٱلنَّوَى	757
708	الطويل	يَمِيناً	إِذَا هَوَى	758
709	الكامل	دَارَ	وَتِلاَوَهْ	760
710	المتقارب	جَوَابِي	النَّوَى	760
711	المتقارب	غَرَسْتُ	ٱلْجَوَى	760
712	البسيط	جَعْسُوسُكُمْ	دَوِي	761
713	الطويل	إِذَا كَانَ	وَلاَ دَعْوَى	761
714	البسيط	عَهْدَ ٱلشَّبَابِ	هَطَلا	763
715	الطويل	تَذَكَّرْتُ	وَانْهَلاَّ	766
716	الكامل	وَفَدَتْ	ذُيُولاَ	768
717	الكامل	وَإِذَا	كَمَالاَ	770
718	الكامل	أُعْنِي	التَّفْصِيلاَ	770
719	مجزوء الخفيف	قُلْتُ	وَاعْتَلَى	770
720	الطويل	وَصَلْتُ	انْجَلَى	771
721	الوافر	تَبَلَّجَ	وَوَلَّى	771

الرقم	البحر	البداية	القافية	الصفحة
722	الطَّوِيل	جَعَلْتُ	كَلاَّ	772
723	المنسرح	انْظُرْ	انْفَصَلاَ	773
724	المتقارب	جَزَتْنِي	بِالْجَلاَ	773
725	الطويل	وُجُودُكَ	الْعُلْيَا	775
726	السريع	مَهْمَا	عَلَيْكَ	779
727	الخفيف	إِنْرَأَى	التَّقِيَّهْ	779
728	الطويل	فَسَامِحْ	كَمَا هِيَا	780
729	الطويل	حَفِيدَ	الدُّنْيَا	780
730	الطويل	قَصَدْتُ	جَارِيَهْ	781
731	السريع	إن	الزاوية	781
732	المجتث	أَقْلاَمُنَا	خَطِّيَّهْ	782
733	الكامل	نفَخَ	الأَهْوِيَهْ	782

فهرس الموشحات

الرقم	الصفحة
1	783
2	785
3	787
4	788
5	789
6	790
7	791
8	794
9	795

7 ــ المصــادر

أ) المصادر المخطوطة :

1) **الإتحاف الوجيز** : لمؤلفه ابن علي الدكالي ــ مخطوط رقمه 1320د (الخزانة العامة ــ الرباط).

2) **إتحاف الملا** : لابن علي الدكالي ــ مخطوط رقمه 11د (الخزانة العامة ــ الرباط).

3) **الإحاطة** : للسان الدين ابن الخطيب ــ مخطوط رقمه 1582د (الخزانة العامة ــ الرباط).

4) **أعمال الأعلام** : للسان الدين بن الخطيب ــ القسم الأول ــ مخطوط رقمه 1552د (الخزانة العامة ــ الرباط).

5) **إدراك الأماني من كتاب الأغاني** : لعبد القادر السلاوي ــ مخطوط رقمه 2706 (الخزانة الملكية).

6) **استنزال اللطف** : لابن الخطيب ــ مخطوط الخزانة البلدية ــ تطوان.

7) **إعانة المتوجه المسكين على طريقة الفتح والتمكين** : رقمه 1254د (الخزانة العامة ــ الرباط) لمؤلفه شهاب الدين أبو العباس أحمد البرنوصي الفاسي زروق.

8) **ترجمة لعياض** : لمحمد ابنه ــ مخطوط رقم 553د (الخزانة العامة ــ الرباط).

9) **جنة الرضى في التسليم بما قدر الله وقضى** : ليحيى بن أبي بكر بن عاصم ــ مخطوط رقمه 2648 (الخزانة الملكية ــ المغرب).

10) **الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس** : لمؤلفه الوليد العراقي ــ رقمه 1119 (الخزانة الملكية).

11) **الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة** : لصاحبه محمد المكي بن موسى بن ناصر الدرعي ــ رقمه 265ك (الخزانة العامة ــ الرباط).

12) **زهر الأكم في الأمثال والحكم** : للحسن بن مسعود اليوسي ــ مخطوط رقمه 1001د (الخزانة العامة ــ الرباط).

13) **الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب** : لعبد القادر السلاوي ــ مخطوط رقمه 2581ل 40 (الخزانة الملكية).

14) **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** : مخطوط رقمه 2390ك (تأليف أحمد بابا السوداني) ــ الخزانة العامة ــ الرباط.

15) **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف** : تأليف أبي محمد البادسي ــ رقمه 1419د (الخزانة العامة ــ الرباط).

16) **مجموع** رقمه 295ق ــ (الخزانة العامة ــ الرباط).

17) **مجموع** رقمه 774د ــ (الخزانة العامة ــ الرباط).

18) **مظهر النور الباصر في أمداح أبي الحجاج الملك الناصر** : لجامعه أبي الحسين أحمد بن فركون. (جـ 23) الخزانة العامة ــ الرباط.

19) **المسند الصحيح الحسن** لأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي ــ مخطوط رقمه 111ق ــ الخزانة العامة ــ الرباط.

20) **مركز الإحاطة ــ للسان الدين بن الخطيب** : مخطوط رقمه 2636د (الخزانة العامة ــ الرباط).

21) **مجموعة أوراق بالقرويين** : من تأليف لسان الدين بن الخطيب ــ رقم 3035ل40.

22) **مجموعة رسائل** : للسان الدين بن الخطيب ــ بالقرويين رقم 2588ل40.

23) **مجموع** رقم 774د (الخزانة العامة ــ الرباط).

24) **نثير الجمان (عدة كراسات)** : لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر ــ مخطوط رقمه 3791 ــ الخزانة الملكية ــ المغرب.

25) **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان** : لأبي عبد الله التنسي ــ مخطوط رقمه 453د (الخزانة العامة ــ الرباط).

26) **عمل من طب لمن حب** : للسان الدين بن الخطيب ــ مخطوط رقمه 607ل40 ــ بالقرويين ــ فاس ــ المغرب.

27) **فيض العباب** : لإبراهيم بن الحاج التميري ــ مخطوط رقمه 2267 (الخزانة الملكية ــ المغرب).

28) **السحر والشعر** : للسان الدين بن الخطيب ــ مخطوط رقمه 2295د (الخزانة العامة ــ الرباط).

29) **الشواهد الواضحة التبهج على القصيدة المبشرة بالفرج** : رقم 315 ــ لمؤلفه أبي القاسم ابن رضوان ــ الخزانة الملكية ــ المغرب.

30) **الوافي في نظم القوافي** : لصالح بن شريف ــ مخطوط رقمه 1013 (الخزانة العامة ــ الرباط.

ب) المصادر المطبوعة :

1) **الإحاطة في أخبار غرناطة** :للسان الدين بن الخطيب ــ الجزء الأول ــ تحقيق الأستاذ محمد عنان (دار المعارف ــ بمصر).

2) **الإحاطة في أخبار غرناطة** : (جزءان) ــ ط مصر 1319هـ.

3) **أزهار الرياض في أخبار عياض** : لأحمد بن محمد المقري التلمساني ــ (3جـ) ــ تحقيق الأساتذة السقاء والأبياري وشبلي (ط القاهرة 1839 ــ 1942).

4) **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى** : للشيخ أحمد بن خالد الناصري ــ (من 1 إلى 9) ط دار الكتاب بالدار البيضاء ــ 1954.

5) **الاعلام لمن حل مراكش من الأعلام** : للشيخ العباس بن إبراهيم المراكشي ــ (من 1 إلى 5) ط فاس 1936.

6) **أعمال الأعلام** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال ط دار المكشوف ــ بيروت ــ 1956.

7) **أعمال الأعلام** : للسان الدين بن الخطيب ــ القسم الثالث ــ تحقيق الأستاذين العبادي والكتاني ــ ط دار الكتاب ــ الدار البيضاء ــ 1964.

8) **أنس الفقير وعز الحقير** : لأبي عباس بن قنفد القسطنطيني ــ تحقيق الأستاذ محمد الفاسي وأدولف فور (ط الرباط 1965).

9) **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد** : للشرتوني ــ ط بيروت ــ 1889.

10) **ألفاظ مغربية** : من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة ــ د. عبد العزيز الأهواني ــ مجلة معهد المخطوطات العربية ــ المجلد الثالث (الجزء الأول، والجزء الثاني) ــ 1957.

11) **أمثال العامة في الأندلس** (بحث مع أمثال ابن هشام اللخمي وأمثال ابن عاصم الغرناطي) : د. عبد العزيز الأهواني ــ منشور في كتاب إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ــ دار المعارف بمصر سنة 1962.

12) **أمثال العوام في الأندلس** : القسم الثاني ــ تحقيق د. بنشريفة ــ ط وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ــ 1970.

13) **أسفي وما إليه قديما وحديثا** : للكانوني العبدي ــ مصر 1353هـ.

14) **الإسلام في المغرب والأندلس** : ليفي بروفنسال ــ ترجمة السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي وجمال الدين الشيال.

15) **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنيّ الآثار** : مجلة تطوان سنة 1959 ــ تحقيق محمد بن تاويت.

16) **الأعلام، قاموس، تراجم** : خير الدين الزركلي ــ (عشرة أجزاء) ــ الطبعة الثانية.

17) **الأغاني** : لأبي الفرج الأصبهاني ــ (من 1 إلى 25) ط دار الثقافة بيروت.

18) **البداية والنهاية** : لابن كثير ــ (من 1 إلى 14) ط مصر سنة 1355هـ ــ 1358هـ).

19) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** : لابن عميرة الضبي ــ ط مجريط 1884.

20) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : للحافظ جلال الدين السيوطي ــ الطبعة الأولى ــ 1926.

21) **البيان المغرب** : لابن عذارى ــ (1 و 2) تحقيق الأستاذ فلان وليفي بروفنسال ــ ط ليدن 1948.

22) **البيان المغرب** : لابن عذارى المراكشي ــ (الجزء الثالث) تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال ــ ط باريس 1929.

23) **البيان المغرب** : لابن عذارى المراكشي ــ القسم الخاص بتاريخ الموحدين ــ تحقيق الأستاذ امبروسي هويسي ميراندا ومساهمة محمد بن تاويت ومحمد بن إبراهيم الكتاني ــ ط تطوان ــ 1960.

24) **بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد** : تأليف يحيى بن خلدون ــ تحقيق الفريد بل ــ ط الجزائر ــ 1910.

25) **برنامج شيوخ الرعيني** : تحقيق الأستاذ إبراهيم شبوح ــ ط دمشق 1962.

26) **البينة** : شعر ابن الخطيب وموشحاته ــ بحث لابن البشير محمد ــ نوفمبر 1962 ــ من الصفحة 49 إلى 65.

27) **ابن الخطيب من خلال كتبه** : لمحمد بن أبي بكر التطواني.

28) **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس** ــ للشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني ــ تحقيق د. إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت 1966.

29) **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا** : تحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ــ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة 1951.

30) **تاج العروس من جواهر القاموس** : للزبيدي ــ ط مصر 1306هـ.

31) **تاريخ البربر** : (1 و 2) ــ لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ــ تحقيق البارون دوسلان ــ 1847.

32) **تاريخ الفكر الأندلسي** : تعريب حُسين مؤنس ــ لكتاب كونثالث بلانثيا ــ ط القاهرة ــ 1956.

33) **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس** : تأليف د. محمد رضوان الداية ــ 1971.

34) **تاريخ بغداد** : للخطيب البغدادي ــ (من 1 إلى 14) طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ــ نشر دار الكتاب العربي ــ بيروت.

35) **تهذيب ابن عساكر** : للشيخ عبد القادر بدران ــ (من 1 إلى 7) ط دمشق ــ 1329هـ ــ 1349هـ.

36) **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** : للثعالبي ــ ط 1908.

37) **جذوة الاقتباس** : لابن القاضي ــ ط فاس.

38) **جذوة المقتبس** : للحميدي ــ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ــ ط مصر 1952.

39) **جمهرة أنساب العرب** : لابن حزم ــ تحقيق وتعليق محمد هارون ــ دار المعارف بمصر ــ 1962.

40) **الجامع لأسماء الأدوية المفردة** : لضياء الدين ابن البيطار المالقي ــ (من 1 إلى 4) ط بولاق 1291هـ.

41) **حلبة الكميت** : لشمس الدين النواجي ــ ط القاهرة 1276هـ.

42) **حياة الحيوان الكبرى** : للدميري ــ (1 و2) ــ ط مصر ــ 1292هـ.

43) **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** : نشر محمد المهدي الحبابي ــ مصر 1936.

44) **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** : لابن حجر العسقلاني ــ (من 1 إلى 5).

45) **درة الحجال في أسماء الرجال** : لأحمد بن محمد ابن القاضي ــ (1 و2) ط الرباط.

46) **الدوحة المشتبكة** : لابن الحكيم ــ تحقيق الدكتور حسين مؤنس ــ مدريد 1960.

47) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون المالكي** : (الطبعة الأولى ــ مصر 1351).

48) **ديوان أبي تمام** : (1 ــ 4) ــ تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام ــ دار المعارف بمصر ــ 1951 ــ 1956.

49) **ديوان أبي الحسن الششتري** : تحقيق الأستاذ علي سامي النشار ــ طبعة الاسكندرية ــ 1960.

50) **ديوان أبي العتاهية** : تحقيق الدكتور شكري فيصل ــ ط دمشق ــ 1956.

51) **ديوان امرىء القيس** : تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار المعارف بمصر ــ 1958.

52) **ديوان الصبابة** : لشهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي ــ ط القاهرة 1279هـ.

53) **ديوان المتنبي** : شرح عبد الرحمن البرقوقي ــ الطبعة الثانية ــ 1938.

54) **ديوان الحطيئة** : تحقيق وشرح عيسى بابا ــ بيروت ــ صادر ــ 1951.

55) **ديوان مهيار الديلمي** : (1 ــ 4) ط دار الكتب المصرية.

56) **دراسة حول كتاب الحلل الموشية وأهميته في تاريخ المرابطين والموحدين** : د. أحمد مختار العبادي ــ مجلة تطوان 1960.

57) **ذكريات مشاهير رجال المغرب** : لعبد الله كنون ــ الخاص بأبي القاسم الحسني.

58) **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** : تحقيق الأستاذ محمد بن أبي شنب ــ ط الجزائر ــ 1920.

59) **رحلة ابن بطوطة** : دار صادر ودار بيروت ــ بيروت ــ 1960.

60) **الروض المعطار في خبر الأقطار** : لأبي عبد الله الحميري ــ تحقيق ليفي بروفنسال ــ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ــ 1937.

61) **روضة النسرين في دولة بني مرين** : لأبي الوليد بن الأحمر ــ ط الرباط 1962.

62) **رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة** : للشريف الغرناطي ــ (1 ــ 2) ــ ط مطبعة السعادة ــ القاهرة ــ 1344هـ.

63) **روضة التعريف بالحب الشريف** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق عبد القادر عطا.

64) **روضة التعريف بالحب الشريف** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق الأستاذ محمد الكتاني ــ وهي دبلوم الدراسات العليا.

65) **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي العثماني ــ ط فاس.

66) **زهر الآداب وثمر الألباب** : للحصري ــ مجلدين ــ تحقيق الأستاذ علي الجاوي.

67) **الزاوية الدلائية** : للأستاذ محمد حجي ــ ط الرباط ــ 1964.

68) **الطبقات الكبرى** : لابن سعد ــ (1 ــ 8) دار بيروت ودار صادر ــ بيروت ــ 1957 ــ 1958.

69) **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين** : لمؤلف مجهول ــ نشر ضمن صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ــ المجلدان التاسع والعاشر ــ مدريد ــ 1961 ــ 1962.

70) **الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه في الأندلس من شعراء المئة الثامنة** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق د. إحسان عباس ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ 1962.

71) **كتاب الاستبصار** : لمؤلف مجهول ــ من أهل القرن السادس الهجري ــ نشر وتعليق زغلول عبد الحميد ــ ط جامعة الاسكندرية ــ 1958.

72) **كتاب كشاف اصطلاح الفنون** : لمحمد علي التهانوي ــ طبعة كلكوتا ــ 1862.

73) **كتاب الأصنام** : لابن الكلبي ــ تحقيق د. أحمد زكي ــ 1927.

74) **كتاب تواريخ مدينة فاس** : مجهول المؤلف ــ ط الروم ــ 1875.

75) **كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى** : للقاضي أبي الفضل عياض ــ ط القاهرة 1318هـ.

76) **لسان الميزان** : (1 ــ 6) ــ لابن حجر العسقلاني ــ ط حيدر أباد الدكن ــ 1331هـ.

77) **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** : للسان الدين بن الخطيب ــ ط المطبعة السلفية ــ مصر ــ 1347هـ.

78) **لسان الدين بن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)** : تأليف محمد عبد الله عنان.

79) **لسان العرب ــ معجم** : تأليف ابن منظور ــ بيروت ــ 1955.

80) **لسان الدين بن الخطيب، الكاتب الساخر** : مجلة البحث العلمي ــ العدد الثاني سنة 1964.

81) **متن اللغة** : (1 ــ 5) ــ ط بيروت ــ 1958.

82) **مجمع الأمثال** : للميداني ــ (1 ــ 2) ــ ط مصر ــ 1310هـ.

83) **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا** : للنباهي ــ نشر الأستاذ ليفي بروفنسال ــ ط القاهرة ــ 1942.

84) **مستودع العلامة ومستبدع العلامة** : لأبي الوليد بن الأحمر ــ ط تطوان ــ المغرب ــ 1964.

85) **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب** : تحقيق د. أحمد مختار العبادي ــ (ط جامعة الاسكندرية ــ 1958).

86) **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** : للفتح بن خاقان ــ (الطبعة الأولى) مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ــ 1302.

87) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** : لعبد الواحد المراكشي ــ تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ــ ط القاهرة ــ 1963.

88) **معجم البلدان** : لياقوت الرومي ــ (1 ــ 5) ــ دار بيروت ودار صادر ــ بيروت ــ 1955 ــ 1957.

89) **المعجم في شيوخ أبي علي الصدفي** : لابن الأبار ــ ط مجريط ــ 1885.

90) **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي** : نشر أ. ي. وينسينك ــ 1936.

91) **المعجم الوسيط** : (1 ــ 2) ــ ط القاهرة ــ 1960.

92) **المعجم العربي (نشأته وتطوره)** : د. حسين نصار ــ القاهرة.

93) **مفاتيح العلوم** : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي ــ ط القاهرة 1342هـ.

94) **المن بالإمامة على المستضعفين** : لابن صاحب الصلاة ــ تحقيق الأستاذ عبد الهادي التازي ــ ط بيروت ــ 1964.

95) **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** : لابن ثغر بردي ــ (الجزء الأول) ــ تحقيق الأستاذ أحمد يوسف نجاتي ــ ط دار الكتب المصرية ــ 1956.

96) **المدائح النبوية** : تأليف د. زكي مبارك.

97) **المسند الصحيح الحسن** : لابن مرزوق ــ منتخبات في هسبريس ــ 1925.

98) **مذكرات ابن الحاج الثميري** : تحقيق الأستاذ الفريد دوبريمار ــ وهي دبلوم للدراسات العليا.

99) **مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب «التبيان»** : نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ــ دار المعارف بمصر.

100) **معجم قبائل العرب** : عمر رضا كحالة ــ دمشق ــ 1949.

101) **مدريد العربية** : تأليف د. محمود مكي.

102) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** : تحقيق وتعليق محمد علي البيجاوي ــ ط 1954.

103) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : عني بتحقيقه مجموعة (ط دار إحياء الكتب العربية).

104) **مثلى الطريقة في ذم الوثيقة** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق عبد المجيد التركي.

105) **نثير فرائد الجمان** : لابن الأحمر ــ تحقيق محمد رضوان الداية ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ 1967.

106) **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** : لأحمد بابا التمبوكتي (ط فاس) ــ وطبعة أخرى على هامش الديباج المذهب.

107) **نفاضة الجراب** : للسان الدين بن الخطيب ــ تحقيق د. أحمد مختار العبادي ــ القاهرة ــ دار الكتاب العربي..

108) **صلة الصلة** : لابن الزبير ــ تصحيح وتعليق ليفي بروفنسال ــ الرباط 1938.

109) **الضوء اللامع** : للسخاوي ــ (1 ــ 12) ــ ط مصر ــ 1353هـ ــ 1355.

110) **العبر وديوان المبتدأ والخبر** : لابن خلدون ــ (1 ــ 7) ــ ط بولاق 1284هـ.

111) **علوم الحديث ومصطلحه** : د. صبحي الصالح ــ الطبعة الثالثة ــ 1965.

112) **العلوم والفنون على عهد الموحدين** : لمحمد المنوني ــ تطوان 1950.

113) **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** : لأبي عبيد البكري ــ تحقيق د. عبد المجيد عابدين ود. إحسان عباس ــ الطبعة الثانية ــ 1971.

114) **فوات الوفيات** : لابن شاكر الكتبي : (1 ــ 2) ــ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (ط مصر ــ 1951).

115) **في الأدب الأندلسي** : لجودت الركابي ــ (دار المعارف ــ مصر).

116) **الفكاهة في الأدب العربي (أصولها وأنواعها)** : تأليف د. أحمد محمد الحوفي ــ ط دار النهضة بمصر.

117) **قلائد العقيان** : للفتح بن خاقان ــ ط بولاق 1283هـ.

118) **قصص الأنبياء** : عبد الوهاب النجار ــ مصر ــ 1936.

119) **القاموس المحيط** : طبعة قديمة ــ في ثلاثة مجلدات بدون تاريخ.

120) **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس** : لمحمد بن جعفر الكتاني ــ (1 ــ 3) ــ ط فاس ــ 1316هـ.

121) **سبل السلام من أدلة الأحكام** : شرح العلامة ــ الطبعة الثالثة ــ 1369هـ.

122) **السلسل العذب والمنهل الأحلى** : للحافي ــ نشر في مجلة معهد المخطوطات ــ المجلد العاشر.

123) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : للعماد الحنبلي ــ (1 ــ 8) ــ نشر المقدسي ــ القاهرة ــ 1350هـ ــ 1351هـ.

124) **الوافي بالوفيات** : للصلاح الصفدي ــ (1 ــ 4).

125) **وفيات الأعيان** : لابن خلكان ــ (1 ــ 6) ــ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ــ ط القاهرة ــ 1948.

ج) المصادر الأجنبية :

1) Ch. TERRASSE : **Medarsa du Maroc** - Art. Musulman (Paris, 1932).

2) HESPERIS : 1956 - 1924 - 1922.

3) **De Verdum Marrakech**, 1959.

4) **Dictionnaire de Geographie**, 1889, Paris.

5) **Supplement aux Dictionnaires Arabes**, 1927.

فهرس المقدمة

1 ــ مصادر شعره ..... 9 ــ 15

1) دواعي العمل
2) البحث عن المصادر
3) وصف المصادر
4) منهج التحقيق

2 ــ تطور فنه ..... 17 ــ 27

1) فترة الشباب
2) فترة السلطة المطلقة والقلق والحيرة
3) بداية النهاية

3 ــ فنونه الشعرية..... 29 ــ 46

4 ــ خصائص فنه..... 47 ــ 52

5 ــ فنه صورة لبيئته..... 53 ــ 86

1) صورة للحياة السياسية
أ ــ ما يتعلق بالأندلس
1) الجبهة الموحدة لمدافعة النصارى
2) صراع البيت النصري مع نفسه
ب ــ ما يتعلق بالمغرب
1) صراع البيت المريني مع نفسه
2) علاقة بني مرين ببني عبد الواد
جـ ــ علاقة ابن الخطيب مع بعض المسؤولين
2) صورة للحياة الاجتماعية
أ ــ في المغرب
ب ــ في الأندلس

ــ خاتمة 87

الايداع القانوني رقم 1988/810